بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كـــليــــــة الآداب
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

العلاقات الخليجية ـ الإيرانية في الفترة من ١٩٢٣ ـ ١٩٧٩م

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراة في التاريخ الحديث

إعداد:
نواف وبدان سلمان الجشعمي

إشراف:
د. محمد على محمد الطيب

العام

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

مستخلص البحث :

بدأ الباحث بإبراز الصراع والتنافس الدولي على منطقة الخليج العربي منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، بين البرتغاليين والعثمانيين والهولنديين والبريطانيين والفرنسيين ، بسبب موقعه الجغرافي كونه حلقة اتصال ومواصلات برية وبحرية إلى الهند ، ومحطة لتجارة مربحة ، وقاعدة للأساطيل ومركز استطلاع ، ومراقبة لشئون فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية

ولقد بين الباحث إلى أنه ومنذ أوائل القرن التاسع عشر انفردت بريطانيا بالسيطرة على الخليج ، والتي نجحت أيضا في عقد اتفاقيات ومعاهدات مع معظم حكام وشيوخ المنطقة ، فقد كانت تعتبر الخليج العربي ودوله خط دفاعي أمامي بالنسبة لإمبراطوريتها في الهند ، فبدأت باعلان النفير والتغير في سياستها باتجاه إيران فأخذت تبحث عن شخصية طموحة وقوية تتفق مع أفكارها ومصالحها إلى حد ما فوجدت في القائد العسكري الإيراني الذي يخدم في فرقة القوزاق رضا خان المازندراني صاحب العلاقات المميزة برجال مخابراتها والذي ينطلق من منطلقات فكرية معادية للديمقراطية ضالتها المنشودة ، إلا أن هذا التصور بدأ يتغير من وجهة النظر الغربية بسبب السياسات والتوجهات الخاصة بالشاه ومحاولاته التوسعية وهو ما لوحظ من خلال علاقاته بجيرانه العرب ، حيث كانت تمر بصور مختلفة متباينة تتراوح ما بين العلاقات العدائية ، وعلاقات حسن الجوار طبقا لتغير الظروف السياسية السائدة ، وطبقا للمصالح الإيرانية بسبب الرغبة الملحة لدى إيران في تسيّد المنطقة التي تتميز بأهمية إستراتيجية كبرى ومن ثم السيطرة على الثروة التي تتمتع بها ، فلم تكتف بعربستان ، ولكن اتجهت نحو العراق متبنيّة مشكلة الحدود ، والوثوب على شط العرب ، فأصبحت هذا المشكلة نقطة توتر بينهما مهدت لتدخل البلدين بشئون بعضهما البعض ، بدءا من مشكلتيّ الامتيازات الأجنبية في العراق وقانون الجنسية العراقية لعام ١٩٢٤م ، والتي اتخذتها إيران حجة للتدخل بشؤون العراقية الداخلية ومرورا بعزوفها على وتر الطائفية من خلال ادعائها ومطالبتها بحقوق رجال الدين الشيعة الإيرانيين المقيمين في العراق ، وانتهاءا بمشكلة إيواء العراق للعناصر العربية المناوئة للنظام الإيراني في عربستان ، هذا إضافة إلى موقف السياسة الإيرانية تجاه الخليج العربي التي كانت تتطلع إلى ضم البحرين ، وضم أجزاء من إمارات الخليج العربي .

فاعتبرت قضية الادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث أحد أهم نقاط الخلاف بين عرب الخليج ، وإيران ، في الفترة التي حكم فيها الشاه رضا خان إيران ، على اعتبار أن عرب الخليج كانوا في إعداد المراحل الأولى من نشوء دولهم التي كانت مكبلة

ومقيدة بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات المجحفة مع الحكومة البريطانية التي ابقت الوضع على ما هو عليه مكتفية بالتهديد واتخاذ اجراء فقط في حالة التكرار .

وما أن دقت طبول الحرب العالمية الثانية حتى برزت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة إقليمية عظمى على الساحة الدولية ، والتي عملت مع حليفتها الأبرز بريطانيا على إقصاء الشاه رضا خان بهلوي من المسرح السياسي للمنطقة ، واستبداله بأبنه محمد رضا ، الذي ورث من ابيه بلدا يعاني من ازمات كثيره وكبيرة تفوق قدراته وخبراته العملية نظرا لصغر سنه ، فشل في التعامل مع بعضها ، والتي منها تعامله مع المشاكل العالقة بين بلاده ، وجيرانهم العرب ، وعمل على اتساع فوهة الخلاف الذي وصل في بعض الأحيان إلى الصدام المسلح ، وقطع العلاقات الدبلوماسية بينهما ، كما هو الحال في موضوع مشكلة شط العرب وما تلاها من مشاكل مصاحبة لها كإيواءه لعناصر مناهضة للأنظمة المتعاقبة في العراق ، وإيواء الأنظمة العراقية لعناصر مناهضة لنظامه .

وكما هو الحال في ادعاءاته واحتلاله للجزر الإماراتية الثلاث في الخليج العربي والتي أثبتت الوثائق البريطانية ـ وكما جاء على لسان مسؤوليها ـ والوقائع التاريخية عائديتها لدولة الإمارات العربية .

أما مسألة إدعاءاته بالبحرين فقد قرر وتحت ضغط الظروف الدولية ومتغيارتها التي عصفت بالمنطقة الخليجية ككل ، على التغير في سياسته الخارجية بضم البحرين لما تتمتع به البحرين من ماضي عربي عريق متجذر بالثقافة العربية المثبّت بالوقائع التاريخية التي لا يمكن انكارها ، فضلا عن العائق الأهم وهو ارتباطها ببريطانيا بمعاهدات واتفاقيات حماية لا يمكن تجاوزها ، والتي عدت في وقتها اعترافا ضمنيا بالسيادة العرببية على البحرين ، هذا إلى جانب تبنيه لسياسة خطرة تتمثل بقيامه شخصيا بمتابعة تغلغل الإيرانيين في الخليج العربي عن طريق مكتب خاص يعنى بهذا الموضوع في القصر الملكي وهو ما كان له بالغ الأثر في تدني العلاقات بين الجانبين الخليجي ، والإيراني والذي لم يترك المجال بعد ذلك لأي بارقة أمل في حدوث تقارب سياسي بين الطرفين .

وكما بين الباحث أن رغبة الشاه في إدامت نظام حكمه ، وتسيّده للمنطقة الخليجية هي التي دفعته لأن يتبنى علاقات دبلوماسية مع الكيان الأسرائيلي ، وهو بذلك يكون قد تنكر للحقوق والثوابت الإسلامية عموما من خلال تبنيه وسعية لإقامة أوثق العلاقات مع العدو الأول للمسلمين ، الا وهم الصهاينة المغتصبين للإراضي الإسلامية ، الأمر الذي أدى إلى فشل الشاه في محاولة طرحه لمشروعه أمن وحلف الخليج العربي الذي كان يعقد الآمال عليه في أن يتولى ومن خلاله قيادة الدول الإسلامية والعربية .

Abstract

The researcher began by highlighting the international conflict and competition over the Arabian Gulf region since the beginning of the eighteenth century until the end of the nineteenth century AD, between the Ottomans, the Portuguese, the Dutch, the British and the French, because of its geographical location as a liaison and transport land to India, and its position as a linking point for trade, a base for fleets and as a center for military monitoring and controlling of the Persian area, Iraq and the Arabian Peninsula

Since the early nineteenth century Britain alone controlled the Gulf, which also succeeded in holding conventions and treaties with most governors and heads of the region of the Arab Gulf and the State which was considered by the British as the front defensive line for their empire in India. So, Britain began to declare other forms of change in its policy towards Iran by looking for an ambitious personality consistent with the British ideas and interests. They found all these in the Iranian military commander Reza Khan Almazindrani who served on the Task Cossack. He maintained special relations with the British intelligence men. He stemmed from the ideological premises that are hostile to democracy, this perception, however, began to change from the standpoint of the West because of the policies and directions of the Shah and his attempts to expand which was observed through his relation with the Arab neighbors, which ranged from hostile relations to good-neighborly ones according to the changing political circumstances prevailing and according to the interests of Iran because of the urgent predominance desire of Iran in the region which is characterized by great strategic importance. All this was supposed to lead to the control of the wealth there. Iran was not satisfied with the annexing Arabstan, but headed to Iraq adopting border problems, and leaping to the Shatt al-

Arab, this problem has become a point of tension between the two countries paved to the intervention into the affairs of each other, starting with the problems of foreign concessions in Iraq and the law of Iraqi nationality in 1924, which was taken by Iran as excuse to interfere with the internal affairs of Iraq by utilizing sectarianism there when it claimed rights for Iranian Shiite clerics residing in Iraq and also utilizing the issue of harboring elements of Arab anti-Iranian regime in Arabstan by Iraq. Added to this is the Iranian policy toward the Arab Gulf, which was looking forward to the joining of Bahrain, and annexing of parts of the Gulf Arab Emirates.

The issue of Iranian allegations over the three UAE islands is believed to be one of the main points of contention between the Arab Gulf and Iran in the era of the Shah of Iran Reza Khan. The Gulf Arabs who were then in the early stages of laying the foundations for their states which were chained by and bound to a series of unfair treaties and conventions with the British government which has kept the situation as it is - sufficing with threatening to act only in the case that tensions would recur.

Within the Second World War, the United States of America emerged as a regional superpower in the international arena, which has worked with its top ally, Britain, to the exclusion of Shah Reza Khan Pahlavi from the political scene of the region, and replacing him by his son Mohammad Reza, who inherited from his father a country suffering from many crises that exceeded hid capacity and practical experience because of young age. So, he failed to tackle some of these questions, such as dealing with the pending problems between his country and the Arab neighbors. Consequently, disputes expanded to a level of armed clash sometimes, and the severance of diplomatic relations between them, as is the case in the subject of the Shatt al-Arab problem and the ensuing

problems accompanying his harboring for opposing elements against successive regimes in Iraq, and the Iraqi regimes hosting opposing elements against his rules on the other hand.

As in the case of allegations and occupation of the three UAE islands in the Arabian Gulf the ownership was proved ,by British documents, declarations of British officers and historical facts, to be belonging to Arab Emirates.

His interests over Bahrain changed under the pressure of international circumstances affecting the whole Gulf region. In addition, to factors such as the Bahrain Arab tradition and deep-rooted Arab culture- historical facts that can not be denied. In addition to the most important obstacle in seeing Bahrain linked to Britain through protection treaties and conventions which guaranteed implicit recognition of Arab sovereignty over Bahrain, he adopted a dangerous policy, followed up personally by him, which sought the penetration of the Iranians in the Arabian Gulf through a special office on this subject at the royal palace, which has had a profound impact on poor relations between the Gulf, and Iran with no glimmer of hope in a political rapprochement between the two sides.

As the researcher showed, the desire of the Shah in perpetuating his the rule and maintaining sovereignty over the Gulf region pushed him to embrace diplomatic relations with the Israeli entity. Through sponsorship and his quest to establish closer relations with the first enemy of Muslims, the Zionist usurpers of the Islamic land ,the Shah went against Islamic tenets. This led to the failure of his scheme attempting security and the Gulf Arab alliance, through which he hoped to gain the leadership over the Arab and Islamic states.

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كـــليـــــة الآداب
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

العلاقات الخليجية ـ الإيرانية في الفترة من ١٩٢٣ ـ ١٩٧٩م

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراة في التاريخ الحديث

إعداد:
نواف وبدان سلمان الجشعمي

إشراف:
د. محمد على محمد الطيب

العام

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

فهرس الموضوعات

قال تعالي :

" وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا "

سورة النساء (٥٨)

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى والدي رحمه الله ووالدتي وإخوتي وزوجتي وأولادي ، وإلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى الوجود من خلال إبداء مشورة ، او إعارة كتاب .

الشكر والتقدير

أرى من الواجب على أن اعبر بالثناء الجميل عما يكنه صدري من عرفان بالفضل لكل من ساهم في إعداد هذه الرسالة سواء بإرشاد ، أو هداية لمصدر أو تشجيع أو دعاء .

وأبدأ شكري لأستاذي الفاضل الدكتور / **محمد علي محمد الطيب** الذي اشرف على إعداد هذه الرسالة ، والذي خصني بالكثير من الجهد والوقت
وأمدني بتوجيه متواصل ، ولا أملك شيئا يوازي فضله هذا إلا الدعاء له بالعافيه والعمر المديد والعطاء الدائم في الخير .

كما اتوجه بالشكر الجزيل إلى عمادة كلية الدراسات العليا متمثلة بعميدها الفاضل الدكتور / شوقي بشير عبدالمجيد الذي استقبلني خير الاستقبال ، وأعترف له أمام الله بهذه اليد البيضاء ، وأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء يوم لا ينفع مال ولا بنون .

كما يطيب لي ان أنتهز هذه الفرصة المباركة لأتقدم بعظيم الشكر إلى الأساتذة أعضاء اللجنة الأفاضل الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه الرسالة المتواضعة
والذين أعتز بأن تكون هذه الرسالة من نتاج مناقشتهم ، وهذا محط فخر واعتزاز ، إلى جانب استاذي المشرف الدكتور / محمد على محمد الطيب .

كما اتوجه بالشكر والثناء للأساتذة كوادر دار الكتب الوطنية (المجمع الثقافي) في أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة ، وعلى رأسهم رئيس قسم الفهرسة الأستاذ خالد أحمد الصباغ الجشعمي الذي جاهد في توفير بعض المراجع صعبة المنال .

ويطيب لي ان اتقدم بالشكر الجزيل إلى موظفي مركز الوثائق والبحوث في ابوظبي وعلى رأسهم الدكتور / جاسم محمد جرجيس مدير المكتبة ، والأستاذة
سلمى المنصوري رئيسة قسم الوثائق ، لما قدموه لي من مساعدة في الحصول على الوثائق البريطانية المهمة .

كما أخص بالشكر الجزيل والثناء الكبيرين للسادة والسيدات وجميع موظفي مكتبة الشارقة العامة بدولة الإمارات العربية المتحدة لما بذوله من حرص وتفانى في توفير الجو الدراسي المناسب والذي اسهم في إخراج هذه الرسالة بهذه الحله .

كما اتوجه بالشكر الجزيل لموظفي قسم الدراسات في جريدة الخليج الإماراتية وعلى رأسهم الاستاذة / ليلى السعيد ، الذين تفضلوا بتزويدي ببعض المراجع .

وأخيرا أشكر مرة أخرى كل من أسهم في هذا البحث ، بإبداء مشورة ، أو إعارة كتاب ، او بذل جهد ، وأسأل الله تعالى أن يجعل في ذلك أجرا وذخرا لصاحبه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أهمية البحث وحدوده :

تأتي أهمية هذا البحث من خلال الموضوع الذي يتناوله وهو العلاقات الخليجية - الإيرانية*١ في الفترة من ١٩٢٣م وحتى عام ١٩٧٩م ، وهي تلك الفترة التي بدأت معها فصول جديدة في العلاقات بين الدول المطلة على الخليج العربي *٢ وبلاد فارس التي تولى الشاه رضا خان بهلوي دفة الحكم فيها ، والتي استمرت علي ما هي عليه من توتر وسوء في العلاقات حتى اعتلاء الشاه محمد رضا خان بهلوي الحكم في إيران خلفا لأبيه وسقوطه عام ١٩٧٩م .

مشكلة البحث :

كان لنشوء الدول الخليجية الحديثة بعد سقوط الدولة العثمانية ، وتسيّد بريطانيا بعد ذلك من جهة ، وتغير نظام الحكم في بلاد فارس التي كانت ترضخ تحت حكم أسرة آل قاجار من جهة أخرى وراء اختياري وتناولي لهذا الموضوع من الناحية التاريخية للوقوف على نوع العلاقات التي كانت سائدة بين هذه الدول الخليجية وبلاد فارس والمنطلقات التي تنطلق منها ، حتى يتسنى لنا تشخيص الأسباب الحقيقية وراء توتر هذه العلاقات في تلك الفترة .

---

*١ إيران : كان يطلق على إيران أسم بلاد فارس إلى سنة ١٩٣٥ عندما طلب رضا خان بهلوي من الدول الأجنبية مراعاة للتناسق والقومية تسميتها بأسم إيران ، والتي تعني موطن الآريين لذا سترد تعابير الدولة الفارسية ، وبلاد فارس ، وإيران بمعنى واحد لغرض توحيد التسمية مع عنوان البحث.

*٢ أود أن أشير إلى أنني اعتمدت في هذا البحث اسم " الخليج العربي " وهي التسمية التي اعتمدها مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٩م ، على المسطح المائي الممتد بين شبه الجزيرة

العربية وإيران ، التي تعتمد تسمية " الخليج الفارسي " على نفس المسطح المائي مع إبقاء التسمية الأخيرة إذا ما وردت في الوثائق أو غيرها من المصادر ، والمراجع حرصا على الأمانة العلمية .

التي أثرت وحددت نوع العلاقات بين الجانبين في الوقت الحاضر على الرغم من التغيير المستمر في أنظمة الحكم وموازين القوى ، والتي وأن قدر لها المضي على هذا النحو فأنها ستؤثر على أجيالنا في المستقبل .

وقد واجه الباحث في هذا الموضوع بعض الصعوبات منها أن معظم المراجع العربية والأجنبية التي تحدثت عن تاريخ منطقة الخليج العربي خلال فترة البحث لم تتناول موضوع العلاقات الخليجية ـ الإيرانية بشكل واف ، وإنما كانت عبارة عن رؤوس أقلام متكررة في أغلب المراجع .

أهداف البحث :

لذلك وبعد أن شجعني من استشرتهم من الأساتذة ، وحصلت موافقة الجامعة الموقرة عليه ، كان عملي فيه على النحو التالي :

حاول الباحث حصر الأهمية الجغرافية لدول منطقة الخليج العربي واستراتيجيتها التي كانت سببا في تنافس وتصارع القوى الاستعمارية عليه ، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في الأوضاع السياسية والأمنية لشعوب المنطقة والعالم بأسره .

كما أراد الباحث ومن خلال تطرقه للبدايات الأولى لنشوء الدول الخليجية الحديثة الوقوف على الأوضاع السياسية التي كانت قائمة في دول المنطقة في تلك الفترة والتي كانت تتحكم بنوع العلاقات السائدة بينهما .

ثم حاول الباحث بيان الأسباب والمشاكل التي كانت تقف حجر عثره في تحسن العلاقات بين الدول الخليجية ، وإيران ابان حكم الشاه رضا خان بهلوي .

كما سلط الباحث الضوء على السياسة الخارجية التي اتبعها الشاه محمد رضا خان بهلوي في علاقاته وتعامله مع جيرانه العرب والتي اتسمت بالسوء في أغلب مراحلها.

موضوع البحث :

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى ثلاث أبواب ، وتحت كل باب فصلان ، وتحت كل فصل مبحثان ، وكان عملي فيه على النحو التالي :

حيث خصصت الباب الأول لبيان الخلفية الجغرافية للمنطقة ، والصراع الدولي عليها من بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وكان ذلك في فصلين .

حيث تناولت في الفصل الأول الخلفية الجغرافية لدول الخليج العربي وذلك في مبحثين أوضحت من خلالهما الأهمية الجغرافية للخليج والدول المطلة عليه موضوع البحث .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الصراع الدولي على منطقة الخليج العربي من بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي والمتمثل بالصراع والتنافس بين البرتغال والدولة العثمانية ، ومن ثم التنافس البرتغالي - الهولندي ويليه التنافس البريطاني - الهولندي - الفرنسي للخليج العربي وذلك في مبحثين .

وخصصت الباب الثاني لنشوء الدول الخليجية الحديثة والوجود البريطاني - الأمريكي حتى القرن العشرين وذلك في فصلين .
حيث تناولت في الفصل الأول نشوء الدول الخليجية الحديثة وهي كل من الدولة الإيرانية الحديثة ، ودولة العراق الحديث ، والمملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان ، ودولة الكويت ، ودولتي قطر والبحرين وكان ذلك في مبحثين أيضا .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الوجود البريطاني - الأمريكي في الخليج العربي حتى القرن العشرين وذلك في مبحثين بحيث أخذ الوجود البريطاني المبحث الأول والوجود الأمريكي المبحث الثاني .

أما الباب الثالث فقد خصصته ليتناول العلاقات الخليجية - الإيرانية في الفترة من ١٩٢٣م وحتى ١٩٧٩م ، وذلك في فصلين .

حيث تناولت في الفصل الأول العلاقات الخليجية - الإيرانية في الفترة من ١٩٢٣م وحتى ١٩٤١ م (أي فترة حكم الشاه رضا خان بهلوي) وذلك في مبحثين .

فكانت طبيعة العلاقات الخليجية - الإيرانية ، والعلاقات بين العرب المستوطنين في عربستان والحكومة الإيرانية ، بالإضافة إلى العلاقات العراقية - الإيرانية في المبحث الأول .

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه العلاقات بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية والذي اشتمل على النشاط التجاري في الخليج العربي ، والعلاقات السعودية - الإيرانية ، والادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث ، والأسانيد التاريخية والقانونية التي طرحتها الدول العربية لإثبات الحق العربي فيها ، هذا بالإضافة إلى الادعاءات الإيرانية بمملكة البحرين ، وموجات الهجرة بين ساحلي الخليج العربي .
أما الفصل الثاني فقد خصصته ليتناول العلاقات الخليجية - الإيرانية في الفترة من ١٩٤١م وحتى عام ١٩٧٩م (أي فترة حكم الشاه محمد رضا خان بهلوي) وذلك في مبحثين .

حيث تناولت في المبحث الأول العلاقات العراقية - الإيرانية ، وتناولت في المبحث الثاني العلاقات بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية ، والنشاط التجاري في الخليج العربي ، والعلاقات السعودية - الإيرانية ، والادعاءات والاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث ، وموقف دولة الإمارات العربية من الاحتلال والموقف الإيراني بعد ذلك ، ومن ثم العلاقات العمانية - الإيرانية ، والعلاقات الكويتية الإيرانية ، بالإضافة إلى الادعاءات الإيرانية بمملكة البحرين ، والهجرة من السواحل الشرقية الإيرانية باتجاه السواحل الخليجية ، والعلاقات الإيرانية - الإسرائيلية وموضوع أمن الخليج العربي .

الدراسات السابقة :

ولتحقيق ذلك كان لا بد لهذه الدراسة من الاستعانة بمصادر عديدة ، وبالذات الوثائق البريطانية التي تناولت موضوع استقلال البحرين والاستفتاء الذي جرى فيها في بداية السبعينات والذي تمكن الباحث بفضل من الله الحصول عليها من مكتبة السفارة البريطانية بمملكة البحرين وذلك عن طريق مركز البحرين للبحوث والدراسات في البحرين ، بالإضافة إلى الوثائق البريطانية التي تناولت الادعاءات والاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث والتي هي عبارة عن مراسلات ، ومذكرات ، واتفاقيات بين المسئولين البريطانيين من جهة ، وبين البريطانيين والعرب والإيرانيين من جهة أخرى منذ ١٩٦٨م وحتى ١٩٧١م ، والتي بينت وبما لا يدع مجالا للشك الأهمية الإستراتيجية لتلك الجزر ، والاعتراف الواضح والصريح من قبل البريطانيين بحق

الإمـارات وملكيتهـا وسـيادتها علـى جزرهـا الـثلاث والتـي توفـق الباحـث مـن الحصـول عليها بعد زيارته العلمية لمركز الوثائق والبحوث في أبوظبي بدولة الإمارات العربية

كمـا اسـتعان الباحـث بالعديـد مـن المراجـع العربيـة لأسـاتذة معنيـين بتـاريخ المنطقـة الخليجية بوجه عام ، ومنهـا علـى سبيل المثـال لا الحصـر : مؤلفـات الأسـتاذ الـدكتور / جمال زكريا قاسم ، وكـذلك مؤلفـات الأسـتاذ الـدكتور / محمـد رشـيد الفيـل والتـي يشـرح فيها تاريخ المنطقة بشكل عام والتي منها " الأهمية الإسـتراتيجية للخلـيج العربـي " و " ودولة الإمارات العربية ومأزق الاحتلال الإيرانـي للجـزر الإماراتيـة " و" الجغرافيـة التاريخيـة للكويـت " و " وجهـة نظـر جغرافيـة وجيوسـتراتيجية " ومؤلفـات الأسـتاذ الـدكتور / عبـدالعزيز عبـدالغني إبـراهيم والتـي جـاءت بعنـاوين مختلفـة عـن بعضـها البعض مثل " حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربـي " و" علاقـة سـاحل عمان ببريطانيا " و " السلام البريطاني في الخليج العربـي " ، بالإضـافة إلـى مؤلفـات الأسـتاذ الـدكتور / مصـطفى عبدالقادر النجـار والتـي منهـا " التـاريخ السياسـي لإمـارة عربسـتان العربيـة " و " تـاريخ الخلـيج العربـي الحـديث والمعاصـر " و " التـاريخ السياسـي لمشـكلة الحـــدود الشـرقية للوطــن العربـي فـي شــط العــرب " فضـلا عـن مؤلفات الأستاذ الدكتور / محمد حسن العيدروس والتي منهـا " الإمـارات بـين الماضـي والحاضـر " و " التطـورات السياسـية فـي دولــة الإمــارات العربيــة المتحـدة " و " دراسات في المشرق العربي المعاصر " .
كما احتوت الرسالة على مراجع غنية كثيرة تناولت العلاقات والتـأثيرات السياسية بين دول المنطقة ، لاسيما دول موضوع البحث .

منهج البحث :

ولقد اتبعت في هذه الدراسة طريقـة المـنهج الوصـفي التـاريخي الـذي يجمـع بـين وحـدة الموضـوع والتسلسـل التـاريخي للأحـداث ، حيـث يقـوم بعـرض المقـدمات ثـم يحلـل ويستنتج الأحداث التاريخية بغية الوصول إلى رؤية تاريخية أقرب إلى الدقة .

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج .

وبعد فهذا البحث هو حصيلة جهد بشري ، لا أزعم أنني أحطت فيـه بجوانـب الموضـوع كلها ، ولكن هو عرضـة للـنقص والخطـأ ، فمـا فيـه مـن صـواب فمـن الله ، ومـا فيـه مـن نقص أو خطأ فمن نفسي والشيطان .

مستخلص البحث :

بدأ الباحث بإبراز الصراع والتنافس الدولي على منطقة الخليج العربي منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، بين البرتغاليين والعثمانيين والهولنديين والبريطانيين والفرنسيين ، بسبب موقعه الجغرافي كونه حلقة اتصال ومواصلات برية وبحرية إلى الهند ، ومحطة لتجارة مربحة ، وقاعدة للأساطيل ومركز استطلاع ، ومراقبة لشئون فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية

ولقد بين الباحث إلى أنه ومنذ أوائل القرن التاسع عشر انفردت بريطانيا بالسيطرة على الخليج ، والتي نجحت أيضا في عقد اتفاقيات ومعاهدات مع معظم حكام وشيوخ المنطقة ، فقد كانت تعتبر الخليج العربي ودوله خط دفاعي أمامي بالنسبة لإمبراطوريتها في الهند ، فبدأت باعلان النفير والتغير في سياستها باتجاه إيران فأخذت تبحث عن شخصية طموحة وقوية تتفق مع أفكارها ومصالحها إلى حد ما فوجدت في القائد العسكري الإيراني الذي يخدم في فرقة القوزاق رضا خان المازندراني صاحب العلاقات المميزة برجال مخابراتها والذي ينطلق من منطلقات فكرية معادية للديمقراطية ضالتها المنشودة ، إلا أن هذا التصور بدأ يتغير من وجهة النظر الغربية بسبب السياسات والتوجهات الخاصة بالشاه ومحاولاته التوسعية وهو ما لوحظ من خلال علاقاته بجيرانه العرب ، حيث كانت تمر بصور مختلفة متباينة تتراوح ما بين العلاقات العدائية ، وعلاقات حسن الجوار طبقا لتغير الظروف السياسية السائدة ، وطبقا للمصالح الإيرانية بسبب الرغبة الملحة لدى إيران في تسيّد المنطقة التي تتميز بأهمية إستراتيجية كبرى ومن ثم السيطرة على الثروة التي تتمتع بها ، فلم تكتف بعربستان ، ولكن اتجهت نحو العراق متبنيّة مشكلة الحدود ، والوثوب على شط العرب ، فأصبحت هذا المشكلة نقطة توتر بينهما مهدت لتدخل البلدين بشئون بعضهما البعض ، بدءا من مشكلتيّ الامتيازات الأجنبية في العراق وقانون الجنسية العراقية لعام ١٩٢٤م ، والتي اتخذتها إيران حجة للتدخل بشؤون العراقية الداخلية ومرورا بعزوفها على وتر الطائفية من خلال ادعائها ومطالبتها بحقوق رجال الدين الشيعة الإيرانيين المقيمين في العراق ، وانتهاءا بمشكلة إيواء العراق للعناصر العربية المناوئة للنظام الإيراني في عربستان ، هذا إضافة إلى موقف السياسة الإيرانية تجاه الخليج العربي التي كانت تتطلع إلى ضم البحرين ، وضم أجزاء من إمارات الخليج العربي .

فاعتبرت قضية الادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث أحد أهم نقاط الخلاف بين عرب الخليج ، وإيران ، في الفترة التي حكم فيها الشاه رضا خان إيران ، على اعتبار أن عرب الخليج كانوا في إعداد المراحل الأولى من نشوء دولهم التي كانت مكبلة

ومقيدة بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات المجحفة مع الحكومة البريطانية التي ابقت الوضع على ما هو عليه مكتفية بالتهديد واتخاذ اجراء فقط في حالة التكرار .

وما أن دقت طبول الحرب العالمية الثانية حتى برزت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة إقليمية عظمى على الساحة الدولية ، والتي عملت مع حليفتها الأبرز بريطانيا على إقصاء الشاه رضا خان بهلوي من المسرح السياسي للمنطقة ، واستبداله بأبنه محمد رضا ، الذي ورث من ابيه بلدا يعاني من ازمات كثيره وكبيرة تفوق قدراته وخبراته العملية نظرا لصغر سنه ، فشل في التعامل مع بعضها ، والتي منها تعامله مع المشاكل العالقة بين بلاده ، وجيرانهم العرب ، وعمل على اتساع فوهة الخلاف الذي وصل في بعض الأحيان إلى الصدام المسلح ، وقطع العلاقات الدبلوماسية بينهما ، كما هو الحال في موضوع مشكلة شط العرب وما تلاها من مشاكل مصاحبة لها كإيواءه لعناصر مناهضة للأنظمة المتعاقبة في العراق ، وإيواء الأنظمة العراقية لعناصر مناهضة لنظامه .

وكما هو الحال في ادعاءاته واحتلاله للجزر الإماراتية الثلاث في الخليج العربي والتي أثبتت الوثائق البريطانية ـ وكما جاء على لسان مسؤوليها ـ والوقائع التاريخية عائديتها لدولة الإمارات العربية .

أما مسألة إدعاءاته بالبحرين فقد قرر وتحت ضغط الظروف الدولية ومتغيارتها التي عصفت بالمنطقة الخليجية ككل ، على التغير في سياسته الخارجية بضم البحرين لما تتمتع به البحرين من ماضي عربي عريق متجذر بالثقافة العربية المثبّت بالوقائع التاريخية التي لا يمكن انكارها ، فضلا عن العائق الأهم وهو ارتباطها ببريطانيا بمعاهدات واتفاقيات حماية لا يمكن تجاوزها ، والتي عدت في وقتها اعترافا ضمنيا بالسيادة العرببية على البحرين ، هذا إلى جانب تبنيه لسياسة خطرة تتمثل بقيامه شخصيا بمتابعة تغلغل الإيرانيين في الخليج العربي عن طريق مكتب خاص يعنى بهذا الموضوع في القصر الملكي وهو ما كان له بالغ الأثر في تدني العلاقات بين الجانبين الخليجي ، والإيراني والذي لم يترك المجال بعد ذلك لأي بارقة أمل في حدوث تقارب سياسي بين الطرفين .

وكما بين الباحث أن رغبة الشاه في إدامت نظام حكمه ، وتسيّده للمنطقة الخليجية هي التي دفعته لأن يتبنى علاقات دبلوماسية مع الكيان الأسرائيلي ، وهو بذلك يكون قد تنكر للحقوق والثوابت الإسلامية عموما من خلال تبنيه وسعية لإقامة أوثق العلاقات مع العدو الأول للمسلمين ، الا وهم الصهاينة المغتصبين للإراضي الإسلامية ، الأمر الذي أدى إلى فشل الشاه في محاولة طرحه لمشروعه أمن وحلف الخليج العربي الذي كان يعقد الآمال عليه في أن يتولى ومن خلاله قيادة الدول الإسلامية والعربية .

Abstract

The researcher began by highlighting the international conflict and competition over the Arabian Gulf region since the beginning of the eighteenth century until the end of the nineteenth century AD, between the Ottomans, the Portuguese, the Dutch, the British and the French, because of its geographical location as a liaison and transport land to India, and its position as a linking point for trade, a base for fleets and as a center for military monitoring and controlling of the Persian area, Iraq and the Arabian Peninsula

Since the early nineteenth century Britain alone controlled the Gulf, which also succeeded in holding conventions and treaties with most governors and heads of the region of the Arab Gulf and the State which was considered by the British as the front defensive line for their empire in India. So, Britain began to declare other forms of change in its policy towards Iran by looking for an ambitious personality consistent with the British ideas and interests. They found all these in the Iranian military commander Reza Khan Almazindrani who served on the Task Cossack. He maintained special relations with the British intelligence men. He stemmed from the ideological premises that are hostile to democracy, this perception, however, began to change from the standpoint of the West because of the policies and directions of the Shah and his attempts to expand which was observed through his relation with the Arab neighbors, which ranged from hostile relations to good-neighborly ones according to the changing political circumstances prevailing and according to the interests of Iran because of the urgent predominance desire of Iran in the region which is characterized by great strategic importance. All this was supposed to lead to the control of the wealth there. Iran was not satisfied with the annexing Arabstan, but headed to Iraq adopting border problems, and leaping to the Shatt al-

Arab, this problem has become a point of tension between the two countries paved to the intervention into the affairs of each other, starting with the problems of foreign concessions in Iraq and the law of Iraqi nationality in 1924, which was taken by Iran as excuse to interfere with the internal affairs of Iraq by utilizing sectarianism there when it claimed rights for Iranian Shiite clerics residing in Iraq and also utilizing the issue of harboring elements of Arab anti-Iranian regime in Arabstan by Iraq. Added to this is the Iranian policy toward the Arab Gulf, which was looking forward to the joining of Bahrain, and annexing of parts of the Gulf Arab Emirates.

The issue of Iranian allegations over the three UAE islands is believed to be one of the main points of contention between the Arab Gulf and Iran in the era of the Shah of Iran Reza Khan. The Gulf Arabs who were then in the early stages of laying the foundations for their states which were chained by and bound to a series of unfair treaties and conventions with the British government which has kept the situation as it is - sufficing with threatening to act only in the case that tensions would recur.

Within the Second World War, the United States of America emerged as a regional superpower in the international arena, which has worked with its top ally, Britain, to the exclusion of Shah Reza Khan Pahlavi from the political scene of the region, and replacing him by his son Mohammad Reza, who inherited from his father a country suffering from many crises that exceeded hid capacity and practical experience because of young age. So, he failed to tackle some of these questions, such as dealing with the pending problems between his country and the Arab neighbors. Consequently, disputes expanded to a level of armed clash sometimes, and the severance of diplomatic relations between them, as is the case in the subject of the Shatt al-Arab problem and the ensuing

problems accompanying his harboring for opposing elements against successive regimes in Iraq, and the Iraqi regimes hosting opposing elements against his rules on the other hand.

As in the case of allegations and occupation of the three UAE islands in the Arabian Gulf the ownership was proved ,by British documents, declarations of British officers and historical facts, to be belonging to Arab Emirates.

His interests over Bahrain changed under the pressure of international circumstances affecting the whole Gulf region. In addition, to factors such as the Bahrain Arab tradition and deep-rooted Arab culture- historical facts that can not be denied. In addition to the most important obstacle in seeing Bahrain linked to Britain through protection treaties and conventions which guaranteed implicit recognition of Arab sovereignty over Bahrain, he adopted a dangerous policy, followed up personally by him, which sought the penetration of the Iranians in the Arabian Gulf through a special office on this subject at the royal palace, which has had a profound impact on poor relations between the Gulf, and Iran with no glimmer of hope in a political rapprochement between the two sides.

As the researcher showed, the desire of the Shah in perpetuating his the rule and maintaining sovereignty over the Gulf region pushed him to embrace diplomatic relations with the Israeli entity. Through sponsorship and his quest to establish closer relations with the first enemy of Muslims, the Zionist usurpers of the Islamic land ,the Shah went against Islamic tenets. This led to the failure of his scheme attempting security and the Gulf Arab alliance, through which he hoped to gain the leadership over the Arab and Islamic states.

الباب الأول

الخلفية الجغرافية والصراع الدولي على الخليج العربي

الفصل الأول : الخلفية الجغرافية لدول الخليج العربي

الفصل الثاني : الصراع الدولي على منطقة الخليج العربي من بداية القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي

الفصل الأول

الخلفية الجغرافية لدول الخليج العربي

المبحث الأول : جغرافية دولتي إيران والعراق

المبحث الثاني: جغرافية الدول العربية على الساحل الغربي للخليج والحكومة الإيرانية

ـ الخلفية الجغرافية للخليج العربي :

الخليج العربي* ذراع بحري للمحيط الهندي يتوغل في داخل الأرض اليابسة ويضم هذا الذراع البحري خليجين كبيرين هما خليج خارجي وهو خليج عمان وخليج داخلي وهو الخليج العربي ، ويصل بينهما مضيق هرمز ، ويفصل هذان الخليجان بين السواحل الإيرانية من جهة والسواحل العربية من جهة أخرى وتبلغ مساحته نحو ٢٣٠ ألف كيلومتر مربع تقريبا . (١)

ويبلغ طوله في خط مستقيم بين مصب شط العرب وبين ساحل عمان نحو ٨٠٠ كم أما عرضه فيتراوح بين ٢٨٨ كم في أقصى اتساعه شرق شبه جزيرة قطر ، وبين ٥٦ كم فقط حيث مضيق هرمز عند رأس مسندم العمانية والساحل الإيراني (٢) ومتوسط عمقه ٣٥ مترا ، ويصل في أقصاه إلى ١٠٠ متر قرب هرمز (٣) حيث يبلغ عرض المضيق نحو ٣٠ميلا في الاتجاه الشمالي عند اتصاله بخليج عمان ويضيق في الاتجاه العربي حتى يصل إلى ٧٥و٢٠ ميلا ، ولما كان عرض المضيق العام حوالي ٢٣ ميلا في المتوسط ، فأنه يقع في المياه الإقليمية العمانية والإيرانية ويكون خط الوسط في مثل هذه الحالة هو الحد الفاصل بين المياه الإقليمية لكلا الدولتين الساحليتين . (٤)

والخليج العربي يمتد من مخرج شط العرب في الشمال الغربي عند خط عرض ٣٠ شمالا ، وخط طول ٤٨ شرقا ، وإلى مضيق هرمز في الجنوب الشرقي عند خط عرض ٢٠ شمالا ، وخط طول ٥٦ شرقا .(٥)

---

* الخليج العربي : كان يطلق على هذا الساحل اسم ساحل القرصان ، وقد جاء ذكر هذا الاسم في الخرائط الجغرافية خلال القرنيين السابع والثامن عشر ، وبعد أن نجحت بريطانيا في السيطرة على قوة القبائل العربية البحرية ، أطلق عليه أسم الساحل المتصالح ، وقد كان ذلك بعد توقيع الاتفاقية العامة في عام ١٨٢٠ بين بريطانيا وشيوخ الساحل ، وبعد عقد معاهدة الهدنة البحرية سنة ١٨٣٥م أصبح يطلق عليه اسم ساحل عمان المهادن أو الساحل المهادن وقد توحدت إمارات هذا الساحل وأصبحت تعرف بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك في ٢ من ديسمبر ١٩٧١ وأصبح هذا التاريخ يوم يحتفل به سنويا باعتباره اليوم الوطني للدولة .

(١) د. عبدالله الأشعل : قضية الحدود في الخليج العربي ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠

(٢)د.محمد سالم إبراهيم مقلد : الوطن العربي دراسة في الواقع والمشكلات ، دار الفكر العربي القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٨

(٣) أ.د . حسن أبو العنيين : دولة الإمارات العربية المتحدة ـ دراسات وبحوث جغرافية ـ دار الصفا للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ١٩٩٦ ـ ص ١٣٩

(٤) د. محمد أنور عبدالسلام أحمد : معالم الإستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي ، جامعة البصرة ، ص ١٣٠

(٥) د.محمد رشيد الفيل : الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص٢٥

وجوّه جاف وقد تصل درجة الحرارة فيه الى ٤٥ درجة مؤية خصوصا عندما تهب عليه الرياح الجنوبية الحارة خلال الصيف فتؤدي الى ارتفاع كبير في درجة الرطوبة . (٦)

وتوجد داخل الخليج عشرات الجزر من أهمها : البحرين ، وبوبيان ، وربه ، وفيلكا وأبوموسى ، وطنب الكبرى ، وطنب الصغرى ، وجزيرة السينية التي تقع على بعد يزيد على نصف ميل من مدينة أم القيوين ، ولاوان ، وهنغام ، ومسندم وسواها ويبدو واضحا من الأسماء أن بعضها عربية ـ أسماء عربية ـ وبعضها إيرانية أسماء إيرانية ـ بحيث تتحدد هويتها من خلال أسمائها علما أن جزيرة البحرين هي دولة مستقلة وجزر بوبيان ، وربه ، وفيلكا هي جزء من دولة الكويت (٧) وجزر أبوموسى ، وطنب الكبرى ، وطنب الصغرى هي جزر إماراتية محتلة من قبل إيران (٨)

ويظهر من خلال المعطيات للدول الثمانية التي تحيط بالخليج وهي إيران والعراق والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والكويت والبحرين وقطر ، الأمور التالية :

أ ـ تمتلك إيران أطول ساحل على الخليج العربي ، حيث يبلغ طول ساحلها ٦٣٥ ميلا أي ما يوازي ٣٦ بالمائة من إجمالي سواحل الخليج .

ب ـ يمتلك العراق أقل حصة بين الدول الثماني من حيث ساحله الخليجي ، إذ لا يتجاوز هذا الساحل ١٠ أميال ، أي ما نسبته ٤و٠ في المائة من إجمالي سواحل الخليج

ج ـ في حين تمتلك البحرين وهي أصغر دولة في الخليج ساحلا يبلغ طوله ٦٨ ميلا (٩)

ويعتبر الخليج المنفذ البحري الوحيد لتلك الأقطار إلى البحار العالمية يمر ببحر العرب والمحيط الهندي عدا السعودية التي لها سواحل على البحر الأحمر ، وعمان التي تطل على خليج عمان ، والإمارات العربية التي أقامت ميناء خورفكان على بحر العرب كمنفذ بديل . (١٠)

---

(٦) د. منير يوسف طه : الخليج العربي في العصور القديمة ـ اكتشاف آثار العصر الحديدي ـ مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ الامارات ، ط١ ٢٠٠٣ ص ٣٠ـ٣١

(٧) عبدالجليل زيد مرهون : أمن الخليج بعد الحرب الباردة ، ط١، دار النهار ، ١٩٩٧ ص ٣٩ ـ ٤١

(٨) نواف وبدان الجشعمي : النزاع العربي ـ الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث ١٧٤٧ ـ ١٩٧١ ـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٣

(٩) عبدالجليل زيد مرهون : مرجع سابق ، ص٢٧

(١٠) د.محمد أنور عبدالسلام أحمد :صراع الثوابت والمتغيرات في أمن الخليج العربي مستقبل الخليج العربي ...واستراتيجية العمل العربي المشترك ، المجلد١ـ الندوة العلمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص١٣١

ـ الموقع الجغرافي للدولة الإيرانية :

تحتل إيران موقعا جغرافيا فريدا أثار بانتظام وعلى امتداد حقب تأريخية متعاقبة أطماع القوى الاستعمارية بها ، لتاثيرها على أمن المنطقة ككل وعلى حرية الحركة والملاحة في هذا الجزء من العالم المؤدي الى المحيط الهندي خاصة إذا ما علمنا أن ايران تتميز ببيئات وتركيبات جغرافية متنوعة ، وفي وسطها هضبة صحراوية كبرى تمثل ٥٠% من مساحة البلاد وتحيط بها الجبال من جميع الجهات .(١١)

وتبلغ مساحة ايران حوالي ١٦٣٣١٩٠ ألف كيلومتر ، أما بالنسبة الى عدد السكان فيبلغ حسب إحصائيات عام ٢٠٠٣م ـ حوالي ٥٤٠و٦٥ مليون نسمة ، يتمركزون حول الأطراف الغربية والجنوبية الشمالية من البلاد ، ويبلغ طول ساحلها على الخليج العربي ١٠٢١ كيلومتر . (١٢)

ففي الغرب تمتد جبال زاغروس باتجاه الجنوب الشرقي وهي تصل بين هضبة أرمينية وجبال كردستان في الشمال الغربي وتستمر بلا انقطاع حتى هضبة بلوشستان في أراضي باكستان ، وعندما تنحرف بازدياد نحو الشرق يتكون سهل الأهواز الذي هو تتمة لبلاد الرافدين ، وتكون هذه الجبال على شكل سلاسل تحصر أودية تقوم فيها الزراعة وتنتهي فيها الأودية المنحدرة من الجبال ، وتمتد في الشمال جبال البورز التي تبدأ من عقدة أرمينية في الغرب أيضا ، وتشكل قوسا حول بحر الخزر ، وتوجد فيها أعلى مرتفعات إيران ممثلة في جبل داما فند ـ شمال شرق طهران ـ الذي يصل ارتفاعه إلى ٥٦٠١ متر ، وتميل هذه الجبال بشدة نحو بحر الخزر وبشكل خفيف نحو الداخل ، وفي الشمال الشرقي وحتى الجنوب الشرقي توجد السلاسل قليلة الارتفاع ، أشهرها جبال كوبيت التي تفصلها عن بلاد التركمان وتقع إيران بين خطي عرض ٢٥ ـ ٤٠ شمالا تقريبا ، فهي بذلك تقع في معظم أقسامها ضمن إقليم البحر الأبيض المتوسط ، أما الجزء الجنوبي ٢٥ ـ ٣٠ فيقع ضمن المنطقة الصحراوية . (١٣)

---

(١١) علي ناغي علي خاني : الشاه .. وأنا ـ المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني أسد عالم ـ تعريب فريق من الخبراء العرب تحت إشراف د. رفعت سيد أحمد ، ط١ ، مطبعة مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ١٣

(١٢) نبيل خليفة : الخليج الذي لم يعد فارسيا ، جريدة الحياة اللندنية ، العدد١٥٤٧٥ ، بتاريخ ١٤ أغسطس ٢٠٠٥ ، ص٨

(١٣) محمود شاكر: إيران ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦ص ٧١ ـ ٧٢

ـ الموقع الجغرافي لدولة العراق :

يقع العراق بين درجتي العرض ٢٩،٥ ـ ٣٧،٢٢ شمال خط الاستواء ، وبين درجتي الطول ٣٨،٤٥ ـ ٤٨،٤٥ شرقا ، مشرفة بحدود ساحلية ضيقة لا تتجاوز ٦٠ كم على الخليج العربي وهو منفذها البحري الوحيد . (١٤)

وتشير المعلومات الأساسية عن العراق ان مساحته تبلغ ٤٣٨٣٢٠ كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانه حوالي ١٧٤و٢٤ مليون نسمة ـ وذلك حسب آخر الاحصائيات المتوفرة لعام ٢٠٠٣ . (١٥)

ويتميز أرض العراق بمميزات جغرافية جعلت منها بؤرة استقرار بشري منذ عرفت الإنسانية بداياتها ، حيث قامت على تربتها الخصبة ، وموارد مياهه المتجددة حضارة زراعية راقية في غضون الألف السادسة قبل الميلاد ، وقبل أن تعرف في أي بقعة من العالم الغربي ، هناك تمكن نهري دجلة والفرات من إقامة وادي خصب كبير بفضل الرواسب التي حملاها من هضبة الأناضول ، وأرسابها على الظروف الشمالي من الخليج العربي . (١٦)

ويتسم العراق بتنوع مناخه وسعة أراضيه الزراعية ، ووفرة مياهه ، وخصوبة تربته ويحده من الشمال تركيا ، ومن الشرق إيران ، ومن الغرب سوريا والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية أيضا والخليج العربي والكويت . (١٧)

وينقسم العراق طبيعيا إلى الأقسام التالية :

أ ـ المنطقة الجبلية وشبه الجبلية شرقي دجلة : تبلغ مساحتها حوالي ٠٠٠و٥٧كم أي ما يعادل ٥و١٢% من مساحة العراق والتي تشمل كتلا جبلية تشغل مساحة قدرها ٥٠٠و٢٣كم أي ما يعادل ٢و٥% من مساحة العراق إلى جانب السهول الجبلية .

ب ـ الهضبة الغربية : وهي امتداد للكتلة العربية وتغطي مساحة قدرها٠٠٠و١٩٠كم أي نحو ٥و٤٣% من مساحة العراق ، وتمتد بين الشمال والجنوب لمسافة ٨٠٠كم .

---

(١٤) د.رجاء وحيد دويرري : جغرافية الوطن العربي ، ج٢ ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٩٨٣ ص ٣٠

(١٥) نبيل خليفة : مرجع سابق

(١٦) د. يسري الجوهري : دول الخليج العربي والمشرق ، مكتبة الإشعاع الفنية ، مصر ١٩٩٧ ، ص ٨٠

(١٧) د. يسري الجوهري : المرجع السابق ، ص ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أهمية البحث وحدوده :

تأتي أهمية هذا البحث من خلال الموضوع الذي يتناوله وهو العلاقات الخليجية - الإيرانية*١ في الفترة من ١٩٢٣م وحتى عام ١٩٧٩م ، وهي تلك الفترة التي بدأت معها فصول جديدة في العلاقات بين الدول المطلة على الخليج العربي *٢ وبلاد فارس التي تولى الشاه رضا خان بهلوي دفة الحكم فيها ، والتي استمرت علي ما هي عليه من توتر وسوء في العلاقات حتى اعتلاء الشاه محمد رضا خان بهلوي الحكم في إيران خلفا لأبيه وسقوطه عام ١٩٧٩م .

مشكلة البحث :

كان لنشوء الدول الخليجية الحديثة بعد سقوط الدولة العثمانية ، وتسيّد بريطانيا بعد ذلك من جهة ، وتغير نظام الحكم في بلاد فارس التي كانت ترضخ تحت حكم أسرة آل قاجار من جهة أخرى وراء اختياري وتناولي لهذا الموضوع من الناحية التاريخية للوقوف على نوع العلاقات التي كانت سائدة بين هذه الدول الخليجية وبلاد فارس والمنطلقات التي تنطلق منها ، حتى يتسنى لنا تشخيص الأسباب الحقيقية وراء توتر هذه العلاقات في تلك الفترة .

---

*١ إيران : كان يطلق على إيران أسم بلاد فارس إلى سنة ١٩٣٥ عندما طلب رضا خان بهلوي من الدول الأجنبية مراعاة للتناسق والقومية تسميتها بأسم إيران ، والتي تعني موطن الآريين لذا سترد تعابير الدولة الفارسية ، وبلاد فارس ، وإيران بمعنى واحد لغرض توحيد التسمية مع عنوان البحث.

*٢ أود أن أشير إلى أنني اعتمدت في هذا البحث اسم " الخليج العربي " وهي التسمية التي اعتمدها مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٩م ، على المسطح المائي الممتد بين شبه الجزيرة

العربية وإيران ، التي تعتمد تسمية " الخليج الفارسي " على نفس المسطح المائي مع إبقاء التسمية الأخيرة إذا ما وردت في الوثائق أو غيرها من المصادر ، والمراجع حرصا على الأمانة العلمية .

التي أثرت وحددت نوع العلاقات بين الجانبين في الوقت الحاضر على الرغم من التغيير المستمر في أنظمة الحكم وموازين القوى ، والتي وأن قدر لها المضي على هذا النحو فأنها ستؤثر على أجيالنا في المستقبل .

وقد واجه الباحث في هذا الموضوع بعض الصعوبات منها أن معظم المراجع العربية والأجنبية التي تحدثت عن تاريخ منطقة الخليج العربي خلال فترة البحث لم تتناول موضوع العلاقات الخليجية ـ الإيرانية بشكل واف ، وإنما كانت عبارة عن رؤوس أقلام متكررة في أغلب المراجع .

أهداف البحث :

لذلك وبعد أن شجعني من استشرتهم من الأساتذة ، وحصلت موافقة الجامعة الموقرة عليه ، كان عملي فيه على النحو التالي :

حاول الباحث حصر الأهمية الجغرافية لدول منطقة الخليج العربي واستراتيجيتها التي كانت سببا في تنافس وتصارع القوى الاستعمارية عليه ، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في الأوضاع السياسية والأمنية لشعوب المنطقة والعالم بأسره .

كما أراد الباحث ومن خلال تطرقه للبدايات الأولى لنشوء الدول الخليجية الحديثة الوقوف على الأوضاع السياسية التي كانت قائمة في دول المنطقة في تلك الفترة والتي كانت تتحكم بنوع العلاقات السائدة بينهما .

ثم حاول الباحث بيان الأسباب والمشاكل التي كانت تقف حجر عثره في تحسن العلاقات بين الدول الخليجية ، وإيران ابان حكم الشاه رضا خان بهلوي .

كما سلط الباحث الضوء على السياسة الخارجية التي اتبعها الشاه محمد رضا خان بهلوي في علاقاته وتعامله مع جيرانه العرب والتي اتسمت بالسوء في أغلب مراحلها.

موضوع البحث :

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى ثلاث أبواب ، وتحت كل باب فصلان ، وتحت كل فصل مبحثان ، وكان عملي فيه على النحو التالي :

حيث خصصت الباب الأول لبيان الخلفية الجغرافية للمنطقة ، والصراع الدولي عليها من بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وكان ذلك في فصلين .

حيث تناولت في الفصل الأول الخلفية الجغرافية لدول الخليج العربي وذلك في مبحثين أوضحت من خلالهما الأهمية الجغرافية للخليج والدول المطلة عليه موضوع البحث .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الصراع الدولي على منطقة الخليج العربي من بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي والمتمثل بالصراع والتنافس بين البرتغال والدولة العثمانية ، ومن ثم التنافس البرتغالي - الهولندي ويليه التنافس البريطاني - الهولندي - الفرنسي للخليج العربي وذلك في مبحثين .

وخصصت الباب الثاني لنشوء الدول الخليجية الحديثة والوجود البريطاني - الأمريكي حتى القرن العشرين وذلك في فصلين .
حيث تناولت في الفصل الأول نشوء الدول الخليجية الحديثة وهي كل من الدولة الإيرانية الحديثة ، ودولة العراق الحديث ، والمملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان ، ودولة الكويت ، ودولتي قطر والبحرين وكان ذلك في مبحثين أيضا .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه الوجود البريطاني - الأمريكي في الخليج العربي حتى القرن العشرين وذلك في مبحثين بحيث أخذ الوجود البريطاني المبحث الأول والوجود الأمريكي المبحث الثاني .

أما الباب الثالث فقد خصصته ليتناول العلاقات الخليجية - الإيرانية في الفترة من ١٩٢٣م وحتى ١٩٧٩م ، وذلك في فصلين .

حيث تناولت في الفصل الأول العلاقات الخليجية - الإيرانية في الفترة من ١٩٢٣م وحتى ١٩٤١ م (أي فترة حكم الشاه رضا خان بهلوي) وذلك في مبحثين .

فكانت طبيعة العلاقات الخليجية - الإيرانية ، والعلاقات بين العرب المستوطنين في عربستان والحكومة الإيرانية ، بالإضافة إلى العلاقات العراقية - الإيرانية في المبحث الأول .

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه العلاقات بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية والذي اشتمل على النشاط التجاري في الخليج العربي ، والعلاقات السعودية - الإيرانية ، والادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث ، والأسانيد التاريخية والقانونية التي طرحتها الدول العربية لإثبات الحق العربي فيها ، هذا بالإضافة إلى الادعاءات الإيرانية بمملكة البحرين ، وموجات الهجرة بين ساحلي الخليج العربي .

أما الفصل الثاني فقد خصصته ليتناول العلاقات الخليجية - الإيرانية في الفترة من ١٩٤١م وحتى عام ١٩٧٩م (أي فترة حكم الشاه محمد رضا خان بهلوي) وذلك في مبحثين .

حيث تناولت في المبحث الأول العلاقات العراقية - الإيرانية ، وتناولت في المبحث الثاني العلاقات بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية ، والنشاط التجاري في الخليج العربي ، والعلاقات السعودية - الإيرانية ، والادعاءات والاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث ، وموقف دولة الإمارات العربية من الاحتلال والموقف الإيراني بعد ذلك ، ومن ثم العلاقات العمانية - الإيرانية ، والعلاقات الكويتية الإيرانية ، بالإضافة إلى الادعاءات الإيرانية بمملكة البحرين ، والهجرة من السواحل الشرقية الإيرانية باتجاه السواحل الخليجية ، والعلاقات الإيرانية - الإسرائيلية وموضوع أمن الخليج العربي .

الدراسات السابقة :

ولتحقيق ذلك كان لا بد لهذه الدراسة من الاستعانة بمصادر عديدة ، وبالذات الوثائق البريطانية التي تناولت موضوع استقلال البحرين والاستفتاء الذي جرى فيها في بداية السبعينات والذي تمكن الباحث بفضل من الله الحصول عليها من مكتبة السفارة البريطانية بمملكة البحرين وذلك عن طريق مركز البحرين للبحوث والدراسات في البحرين ، بالإضافة إلى الوثائق البريطانية التي تناولت الادعاءات والاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث والتي هي عبارة عن مراسلات ، ومذكرات ، واتفاقيات بين المسئولين البريطانيين من جهة ، وبين البريطانيين والعرب والإيرانيين من جهة أخرى منذ ١٩٦٨م وحتى ١٩٧١م ، والتي بينت وبما لا يدع مجالا للشك الأهمية الإستراتيجية لتلك الجزر ، والاعتراف الواضح والصريح من قبل البريطانيين بحق

الإمارات وملكيتها وسيادتها على جزرها الثلاث والتي توفق الباحث من الحصول عليها بعد زيارته العلمية لمركز الوثائق والبحوث في أبوظبي بدولة الإمارات العربية

كما استعان الباحث بالعديد من المراجع العربية لأساتذة معنيين بتاريخ المنطقة الخليجية بوجه عام ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : مؤلفات الأستاذ الدكتور / جمال زكريا قاسم ، وكذلك مؤلفات الأستاذ الدكتور / محمد رشيد الفيل والتي يشرح فيها تاريخ المنطقة بشكل عام والتي منها " الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي " و " ودولة الإمارات العربية ومأزق الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية " و" الجغرافية التاريخية للكويت " و " وجهة نظر جغرافية وجيوستراتيجية " ومؤلفات الأستاذ الدكتور / عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم والتي جاءت بعناوين مختلفة عن بعضها البعض مثل " حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي " و" علاقة ساحل عمان ببريطانيا " و " السلام البريطاني في الخليج العربي " ، بالإضافة إلى مؤلفات الأستاذ الدكتور / مصطفى عبدالقادر النجار والتي منها " التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية " و " تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر " و " التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب " فضلا عن مؤلفات الأستاذ الدكتور / محمد حسن العيدروس والتي منها " الإمارات بين الماضي والحاضر " و " التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة " و " دراسات في المشرق العربي المعاصر " .
كما احتوت الرسالة على مراجع غنية كثيرة تناولت العلاقات والتأثيرات السياسية بين دول المنطقة ، لاسيما دول موضوع البحث .

منهج البحث :

ولقد اتبعت في هذه الدراسة طريقة المنهج الوصفي التاريخي الذي يجمع بين وحدة الموضوع والتسلسل التاريخي للأحداث ، حيث يقوم بعرض المقدمات ثم يحلل ويستنتج الأحداث التاريخية بغية الوصول إلى رؤية تاريخية أقرب إلى الدقة .

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج .

وبعد فهذا البحث هو حصيلة جهد بشري ، لا أزعم أنني أحطت فيه بجوانب الموضوع كلها ، ولكن هو عرضة للنقص والخطأ ، فما فيه من صواب فمن الله ، وما فيه من نقص أو خطأ فمن نفسي والشيطان .

الباب الأول

الخلفية الجغرافية والصراع الدولي على الخليج العربي

الفصل الأول : الخلفية الجغرافية لدول الخليج العربي

الفصل الثاني : الصراع الدولي على منطقة الخليج العربي من بداية القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي

الفصل الأول

الخلفية الجغرافية لدول الخليج العربي

المبحث الأول : جغرافية دولتي إيران والعراق

المبحث الثاني: جغرافية الدول العربية على الساحل الغربي للخليج والحكومة الإيرانية

ـ الخلفية الجغرافية للخليج العربي :

الخليج العربي* ذراع بحري للمحيط الهندي يتوغل في داخل الأرض اليابسة ويضم هذا الذراع البحري خليجين كبيرين هما خليج خارجي وهو خليج عمان وخليج داخلي وهو الخليج العربي ، ويصل بينهما مضيق هرمز ، ويفصل هذان الخليجان بين السواحل الإيرانية من جهة والسواحل العربية من جهة أخرى وتبلغ مساحته نحو ٢٣٠ ألف كيلومتر مربع تقريبا . (١)

ويبلغ طوله في خط مستقيم بين مصب شط العرب وبين ساحل عمان نحو ٨٠٠ كم أما عرضه فيتراوح بين ٢٨٨ كم في أقصى اتساعه شرق شبه جزيرة قطر ، وبين ٥٦ كم فقط حيث مضيق هرمز عند رأس مسندم العمانية والساحل الإيراني (٢) ومتوسط عمقه ٣٥ مترا ، ويصل في أقصاه إلى ١٠٠ متر قرب هرمز (٣) حيث يبلغ عرض المضيق نحو ٣٠ميلا في الاتجاه الشمالي عند اتصاله بخليج عمان ويضيق في الاتجاه العربي حتى يصل إلى ٧٥و٢٠ ميلا ، ولما كان عرض المضيق العام حوالي ٢٣ ميلا في المتوسط ، فأنه يقع في المياه الإقليمية العمانية والإيرانية ويكون خط الوسط في مثل هذه الحالة هو الحد الفاصل بين المياه الإقليمية لكلا الدولتين الساحليتين . (٤)

والخليج العربي يمتد من مخرج شط العرب في الشمال الغربي عند خط عرض ٣٠ شمالا ، وخط طول ٤٨ شرقا ، وإلى مضيق هرمز في الجنوب الشرقي عند خط عرض ٢٠ شمالا ، وخط طول ٥٦ شرقا .(٥)

---

* الخليج العربي : كان يطلق على هذا الساحل اسم ساحل القرصان ، وقد جاء ذكر هذا الاسم في الخرائط الجغرافية خلال القرنيين السابع والثامن عشر ، وبعد أن نجحت بريطانيا في السيطرة على قوة القبائل العربية البحرية ، أطلق عليه أسم الساحل المتصالح ، وقد كان ذلك بعد توقيع الاتفاقية العامة في عام ١٨٢٠ بين بريطانيا وشيوخ الساحل ، وبعد عقد معاهدة الهدنة البحرية سنة ١٨٣٥م أصبح يطلق عليه اسم ساحل عمان المهادن أو الساحل المهادن وقد توحدت إمارات هذا الساحل وأصبحت تعرف بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك في ٢ من ديسمبر ١٩٧١ وأصبح هذا التاريخ يوم يحتفل به سنويا باعتباره اليوم الوطني للدولة .

(١) د. عبدالله الأشعل : قضية الحدود في الخليج العربي ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠

(٢)د.محمد سالم إبراهيم مقلد : الوطن العربي دراسة في الواقع والمشكلات ، دار الفكر العربي القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٨

(٣) أ.د . حسن أبو العنيين : دولة الإمارات العربية المتحدة ـ دراسات وبحوث جغرافية ـ دار الصفا للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ١٩٩٦ ـ ص ١٣٩

(٤) د. محمد أنور عبدالسلام أحمد : معالم الإستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي ، جامعة البصرة ، ص ١٣٠

(٥) د.محمد رشيد الفيل : الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص٢٥

وجوّه جاف وقد تصل درجة الحرارة فيه الى ٤٥ درجة مؤية خصوصا عندما تهب عليه الرياح الجنوبية الحارة خلال الصيف فتؤدي الى ارتفاع كبير في درجة الرطوبة . (٦)

وتوجد داخل الخليج عشرات الجزر من أهمها : البحرين ، وبوبيان ، وربه ، وفيلكا وأبوموسى ، وطنب الكبرى ، وطنب الصغرى ، وجزيرة السينية التي تقع على بعد يزيد على نصف ميل من مدينة أم القيوين ، ولاوان ، وهنغام ، ومسندم وسواها ويبدو واضحا من الأسماء أن بعضها عربية ـ أسماء عربية ـ وبعضها إيرانية أسماء إيرانية ـ بحيث تتحدد هويتها من خلال أسمائها علما أن جزيرة البحرين هي دولة مستقلة وجزر بوبيان ، وربه ، وفيلكا هي جزء من دولة الكويت (٧) وجزر أبوموسى ، وطنب الكبرى ، وطنب الصغرى هي جزر إماراتية محتلة من قبل إيران (٨)

ويظهر من خلال المعطيات للدول الثمانية التي تحيط بالخليج وهي إيران والعراق والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والكويت والبحرين وقطر ، الأمور التالية :
أ ـ تمتلك إيران أطول ساحل على الخليج العربي ، حيث يبلغ طول ساحلها ٦٣٥ ميلا أي ما يوازي ٣٦ بالمائة من إجمالي سواحل الخليج .
ب ـ يمتلك العراق أقل حصة بين الدول الثماني من حيث ساحله الخليجي ، إذ لا يتجاوز هذا الساحل ١٠ أميال ، أي ما نسبته ٤و٠ في المائة من إجمالي سواحل الخليج
ج ـ في حين تمتلك البحرين وهي أصغر دولة في الخليج ساحلا يبلغ طوله ٦٨ ميلا (٩)
ويعتبر الخليج المنفذ البحري الوحيد لتلك الأقطار إلى البحار العالمية يمر ببحر العرب والمحيط الهندي عدا السعودية التي لها سواحل على البحر الأحمر ، وعمان التي تطل على خليج عمان ، والإمارات العربية التي أقامت ميناء خورفكان على بحر العرب كمنفذ بديل . (١٠)

---

(٦) د. منير يوسف طه : الخليج العربي في العصور القديمة ـ اكتشاف آثار العصر الحديدي ـ مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ الامارات ، ط١ ٢٠٠٣ ص ٣٠-٣١

(٧) عبدالجليل زيد مرهون : أمن الخليج بعد الحرب الباردة ، ط١، دار النهار ، ١٩٩٧ ص ٣٩ ـ ٤١

(٨) نواف وبدان الجشعمي : النزاع العربي ـ الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث ١٧٤٧ ـ ١٩٧١ ـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٣

(٩) عبدالجليل زيد مرهون : مرجع سابق ، ص٢٧

(١٠) د.محمد أنور عبدالسلام أحمد :صراع الثوابت والمتغيرات في أمن الخليج العربي مستقبل الخليج العربي ...واستراتيجية العمل العربي المشترك ، المجلد١ـ الندوة العلمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص١٣١

ـ الموقع الجغرافي للدولة الإيرانية :

تحتل إيران موقعا جغرافيا فريدا أثار بانتظام وعلى امتداد حقب تأريخية متعاقبة أطماع القوى الاستعمارية بها ، لتاثيرها على أمن المنطقة ككل وعلى حرية الحركة والملاحة في هذا الجزء من العالم المؤدي الى المحيط الهندي خاصة إذا ما علمنا أن ايران تتميز ببيئات وتركيبات جغرافية متنوعة ، وفي وسطها هضبة صحراوية كبرى تمثل ٥٠% من مساحة البلاد وتحيط بها الجبال من جميع الجهات .(١١)

وتبلغ مساحة ايران حوالي ١٦٣٣١٩٠ ألف كيلومتر ، أما بالنسبة الى عدد السكان فيبلغ حسب إحصائيات عام ٢٠٠٣م ـ حوالي ٥٤٠و٦٥ مليون نسمة ، يتمركزون حول الأطراف الغربية والجنوبية الشمالية من البلاد ، ويبلغ طول ساحلها على الخليج العربي ١٠٢١ كيلومتر . (١٢)

ففي الغرب تمتد جبال زاغروس باتجاه الجنوب الشرقي وهي تصل بين هضبة أرمينية وجبال كردستان في الشمال الغربي وتستمر بلا انقطاع حتى هضبة بلوشستان في أراضي باكستان ، وعندما تنحرف بازدياد نحو الشرق يتكون سهل الأهواز الذي هو تتمة لبلاد الرافدين ، وتكون هذه الجبال على شكل سلاسل تحصر أودية تقوم فيها الزراعة وتنتهي فيها الأودية المنحدرة من الجبال ، وتمتد في الشمال جبال البورز التي تبدأ من عقدة أرمينية في الغرب أيضا ، وتشكل قوسا حول بحر الخزر ، وتوجد فيها أعلى مرتفعات إيران ممثلة في جبل داما فند ـ شمال شرق طهران ـ الذي يصل ارتفاعه إلى ٥٦٠١ متر ، وتميل هذه الجبال بشدة نحو بحر الخزر وبشكل خفيف نحو الداخل ، وفي الشمال الشرقي وحتى الجنوب الشرقي توجد السلاسل قليلة الارتفاع ، أشهرها جبال كوبيت التي تفصلها عن بلاد التركمان وتقع إيران بين خطي عرض ٢٥ ـ ٤٠ شمالا تقريبا ، فهي بذلك تقع في معظم أقسامها ضمن إقليم البحر الأبيض المتوسط ، أما الجزء الجنوبي ٢٥ ـ ٣٠ فيقع ضمن المنطقة الصحراوية . (١٣)

---

(١١) علي ناغي علي خاني : الشاه .. وأنا ـ المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني أسد عالم ـ تعريب فريق من الخبراء العرب تحت إشراف د. رفعت سيد أحمد ، ط١ ، مطبعة مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ١٣

(١٢) نبيل خليفة : الخليج الذي لم يعد فارسيا ، جريدة الحياة اللندنية ، العدد١٥٤٧٥ ، بتاريخ ١٤ أغسطس ٢٠٠٥ ، ص٨

(١٣) محمود شاكر: إيران ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦ص ٧١ ـ ٧٢

ـ الموقع الجغرافي لدولة العراق :

يقع العراق بين درجتي العرض ٢٩،٥ ـ ٣٧،٢٢ شمال خط الاستواء ، وبين درجتي الطول ٣٨،٤٥ ـ ٤٨،٤٥ شرقا ، مشرفة بحدود ساحلية ضيقة لا تتجاوز ٦٠ كم على الخليج العربي وهو منفذها البحري الوحيد . (١٤)

وتشير المعلومات الأساسية عن العراق ان مساحته تبلغ ٤٣٨٣٢٠ كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانه حوالي ١٧٤و٢٤ مليون نسمة ـ وذلك حسب آخر الاحصائيات المتوفرة لعام ٢٠٠٣ . (١٥)

ويتميز أرض العراق بمميزات جغرافية جعلت منها بؤرة استقرار بشري منذ عرفت الإنسانية بداياتها ، حيث قامت على تربتها الخصبة ، وموارد مياهه المتجددة حضارة زراعية راقية في غضون الألف السادسة قبل الميلاد ، وقبل أن تعرف في أي بقعة من العالم الغربي ، هناك تمكن نهري دجلة والفرات من إقامة وادي خصب كبير بفضل الرواسب التي حملاها من هضبة الأناضول ، وأرسابها على الظروف الشمالي من الخليج العربي . (١٦)

ويتسم العراق بتنوع مناخه وسعة أراضيه الزراعية ، ووفرة مياهه ، وخصوبة تربته ويحده من الشمال تركيا ، ومن الشرق إيران ، ومن الغرب سوريا والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية أيضا والخليج العربي والكويت . (١٧)

وينقسم العراق طبيعيا إلى الأقسام التالية :

أ ـ المنطقة الجبلية وشبه الجبلية شرقي دجلة : تبلغ مساحتها حوالي ٠٠٠و٥٧كم أي ما يعادل ٥و١٢% من مساحة العراق والتي تشمل كتلا جبلية تشغل مساحة قدرها ٥٠٠و٢٣كم أي ما يعادل ٢و٥% من مساحة العراق إلى جانب السهول الجبلية .

ب ـ الهضبة الغربية : وهي امتداد للكتلة العربية وتغطي مساحة قدرها٠٠٠و١٩٠كم أي نحو ٥و٤٣% من مساحة العراق ، وتمتد بين الشمال والجنوب لمسافة ٨٠٠كم .

---

(١٤) د.رجاء وحيد دويرري : جغرافية الوطن العربي ، ج٢ ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٩٨٣ ص ٣٠

(١٥) نبيل خليفة : مرجع سابق

(١٦) د. يسري الجوهري : دول الخليج العربي والمشرق ، مكتبة الإشعاع الفنية ، مصر ١٩٩٧ ، ص ٨٠

(١٧) د. يسري الجوهري : المرجع السابق ، ص ٧٨

ويبلغ أقصى اتساعها بين الشرق والغرب نحو ٣٠كم ويبلغ معدل ارتفاعها نحو ١٢٠ متر وهي جزء من بادية الشام التي تمتد على طول الجانب الأيمن لوادي الفرات بين شرق حلب وبين الخليج العربي .

ج ـ منطقة الجزيرة : وتكوّن القسم الشمالي الغربي من حوض العراق ، وتبلغ مساحتها نحو ٥٠٠و٩٨كم أي ٢٤% من مساحة العراق .

د ـ السهل الرسوبي : يمتد شمالا ما بين مدينة هيت على نهر الفرات وتكريت على نهر دجلة ، ويبلغ طول السهل الرسوبي ٥٦٥كم ، وعرضه حوالي ١٣٠كم ويغطي مساحة قدرها ٠٠٠و٩٣كم أي نحو ٢٠% من مساحة العراق ، واهم مظاهر السهل الرسوبي العراقي انتشار الأهوار والمستنقعات التي تظهر على شكل نطاقات طولية وعرضية . (١٨)

(١٨) د.محمد رشيد الفيل : الحدود ـ وجهة نظر جغرافية وجيوستراتيجية ، مركز الخليج للكتب ١٩٩٩، ص٧٣

ـ الموقع الجغرافي للمملكة العربية السعودية :

تقع شبه الجزيرة العربية في الركن الجنوبي الغربي من القارة الآسيوية ، يحدها شمالا دولة الكويت ، والعراق ، وسوريا والأردن ، وشرقا دولة الإمارات العربية المتحدة ، ودولة قطر ، وغربا البحر الأحمر واليمن ، ولم ترسم حدودها بصورة قطعية إلا مع العراق والكويت*١ والأردن*٢ . (١٩)

تشغل المملكة العربية السعودية نحو أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية ، وهي كتلة من الأرض ذات كيان جغرافي متميز يتاخمها البحر الأحمر من الغرب والمحيط الهندي من ناحية الجنوب ، والخليج العربي من الشرق . (٢٠)

وتشغل المملكة العربية السعودية مساحة تقدر ب ٢١٤٩٦٠ ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٨٨٦و٢١ مليون نسمة وذلك حسب آخر الاحصائيات المتوفرة لعام ٢٠٠٣م (٢١)

أما عن المعالم الطبيعية في المملكة العربية السعودية ، فتعتبر سلسلة جبال الحجاز التي تخترق شبه جزيرة العرب من الشمال للجنوب بمحاذاة البحر الأحمر أبرز الهيئات الطبيعية ، وقد نشأ عن التكوين الطبيعي لهذه السلسلة تقسيم المملكة العربية السعودية من الوجهة الطبيعية إلى المناطق الجغرافية التالية :

أ ـ منطقة السهول الغربية : تمتد هذه المنطقة من أقصى الجنوب إلى خليج العقبة في الشمال وتسمى بتهامة الحجاز .
ب ـ جبال الحجاز : وهي عبارة عن سلسلة جبال الحجاز التي تمتد بحذاء ساحل البحر الأحمر من الشمال إلى الجنوب وهي عبارة عن حافة إنكسارية .
ج ـ مناطق النفود : وهي المناطق الرملية الكثيفة التي يصعب المرور عليها وأهمها في الشمال صحراء النفود الكبرى .
د : منطقة السهول الشرقية : تقع على الساحل الخليج العربي ، وتمتد من الكويت

---

*١ رسمت الحدود السعودية مع العراق بموجب بروتكول وقع عليه أيضا بنفس التاريخ ورسمت الحدود بين السعودية والكويت بموجب بروتكول وقع عليه في العقير سنة١٩٢١م (لبيب عبدالساتر : قصة الخليج ـ تفاعل دائم وصراع مستمر ٣٢٠٠ق.م ـ ١٩٨٨ ـ القسم الأول دار المجاني ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص١١١ ـ ١١٣.)
*٢ أما الحدود بين السعودية والأردن فقد رسمت بموجب معاهدة جدة التي وقعت في نوفمبر ١٩٢٥م .(د.جمال محمود حجر : القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨٩م ، ١٩٣ ـ ٢٠٤ .)
(١٩) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، بورسعيد ، ص٣
(٢٠) د. فؤاد عبدالسلام الفارسي : الأصالة والمعاصرة ـ المعادلة السعودية ـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، جدة ، ص ١٥ ـ ١٦
(٢١) نبيل خليفة : مرجع سابق

شمالا إلى عمان جنوبا ، وتكثر بها الواحات التي تنمو فيها المزروعات على آبار المياه المتعددة التي توجد بها . (٢٢)

وقد أدى قرب المملكة العربية السعودية من خط الاستواء ، وتباين طبيعة تكوينها الجغرافي ، واتساع رقعتها ، إلى اختلاف واضح في مناخها ، فبينما المناطق الساحلية في الشرق والغرب شديدة الحرارة في الصيف وذات نسبة رطوبة عالية تجد أن المناطق المرتفعة عن سطح البحر والواقعة في سلسلة جبال الحجاز معتدلة المناخ ، في حين ترتفع الحرارة نهارا وتعتدل ليلا في المنطقة الوسطى حيث تهب عليها الرياح في الشتاء ، وقد يصحب هبوبها سقوط بعض الأمطار في جهات متفرقة وأما في الخريف فتهب عليها الرياح الموسمية في الجنوب فتتساقط الأمطار الغزيرة . (٢٣)

وتمتد أراضي المملكة العربية السعودية على أكثر من ١٦ درجة عرضية فيما بين ١٢و٣٢ شمالا عند نقطة التقاء الحدود السعودية العراقية الأردنية ، وهي أقصى نقطة تنتهي عندها الأراضي السعودية في الشمال ، ودائرة عرض ١٧ شمالا وذلك عند نقطة تقاطع دائرة العرض ١٧ شمالا مع خط طول ٥٩ شرقا ، أما بالنسبة لخطوط الطول فتمتد الأراضي السعودية فيما بين خط الطول ٣٥ شرقا في الغرب تقريبا عند الطرف الغربي لرأس الشيخ حميد في أقصى الشمال الغربي ، وبين خط طول ٥٦ في الشرق الذي يمتد ما بين حدود المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان . (٢٤)

أما هضابها فتشغل مساحة كبيرة منها تزيد على ثلثي إجمالي مساحتها ، وتمتد هذه الهضاب من الجوانب الغربية للخليج العربي حتى السواحل الشرقية للبحر الأحمر ومن شمال شبه الجزيرة العربية إلى جنوبها ، وتبدو كهضاب منبسطة عظيمة الاستواء بالقرب من الخليج العربي لا تزيد عن ٢٥ مترا عن مستوى سطح البحر بينما يزداد ارتفاعها كلما اتجهنا غربا حتى تبلغ أقصى ارتفاع لها ٢٠٠ متر على بعد ٥٠٠ كيلومتر في منطقة جبال شمر ، وفي حافة التكوينات الجيرية لجبل طويق . (٢٥)

---

(٢٢) أ.د. محمود محمد محمد سيف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، دار المعرفة الجامعية مصر ، ١٩٩٦ ، ص ٤٥ ـ ٥٠

(٢٣) د.يسري الجوهري : مرجع سابق ، ص ٣١

(٢٤) أ.د. محمد صبري محسوب وآخرون : دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ـ الجوانب الطبيعية ـ دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٩٩ ، ص

(٢٥) د. السيد خالد المطري : جغرافية شبه الجزيرة العربية ، الدار السعودية للنشر ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١

- الموقع الجغرافي لدولة الإمارات العربية المتحدة :

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة على طرف الجزيرة العربية الشرقي محاذية للخليج العربي وخليج عمان ممتدة من الغرب الى الشرق في سبع إمارات عربية وهي : أبوظبي ودبي والشارقة وأم القيوين وعجمان ورأس الخيمة ثم الفجيرة والتي تقع على خليج عمان (٢٦)

وهي تقع بين خطي عرض ٢٢ـ ٥و٢٦ وبين خطي طول ٥١و٥و٥٦ شرق خط جرينتش ، وتطل على الخليج العربي بشاطىء يمتد لمسافة بنحو ٦٤٠ كيلومتر من منطقة شعم شمالا حتى السلع جنوبا . (٢٧)

ويحد الإمارات من الشمال الخليج العربي وايران التي تتقاسم معها مياه الخليج العربي مناصفة ومن الغرب دولة قطر والمملكة العربية السعودية ، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية أيضا وسلطنة عمان وخليج عمان . (٢٨)

وتشغل دولة الامارات العربية المتحدة مساحة تقدر بـ ٨٣٦٠٠ كيلومتر ، في حين يبلغ عدد سكانها حوالي ٧٨٤و٣ مليون نسمة - حسب آخر الاحصائيات لعام ٢٠٠٣م ويبلغ طول سواحلها المطلة على الخليج العربي حوالي ٦٥٠ كم، ولها أيضا شريط ساحلي يطل على خليج عمان يبلغ طوله حوالي ٩٠ كم وهو المعروف بأسم ساحل الشميلية التابع لإمارتي الشارقة والفجيرة (٢٩)

والممتد من بلدة دبا الحصن مرورا بخورفكان ثم الفجيرة وبلدة كلباء حيث يلتقي بالحدود مع سلطنة عمان . (٣٠)

---

(٢٦) د.محمد عبدالنعيم : دولة الإمارات العربية : ترجمة د.صالح خالد الساري مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٩ ، ص ٤٥

كذلك : د. اسماعيل أحمد ياغي : تاريخ العالم المعاصر ، مكتبة العبيكان ، ص٧٣

(٢٧) د.عبدالحميد عبدالقادر غنيم : جغرافية الامارات العربية المتحدة الإقليمية الطبيعية والبشرية ، دار الكتاب الجامعي الامارات ، العين ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢

كذلك : د. محمود أبو العلا : جغرافية دول مجلس التعاون الخليجي ، ط١، مكتبة الفلاح الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧٥

(٢٨) د. حمدي الطاهري : الموسوعة العربية - العالم العربي تاريخ وواقع - ج١ القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٥٣ - ٢٧٤ .

كذلك : ناصر علي ناصر أحمد الباخشي : سياسة بريطانيا تجاه إمارات الساحل المهادن ١٩٣٩ - ١٩٤٧ - رسالة ماجستير غير منشورة ،القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢

(٢٩) نبيل خليفة : مرجع سابق

(٣٠) د. فاطمة الصايغ : الإمارات من القبيلة الى الدولة ، م ط١ ، ركز الخليج للكتب ، دبي ١٩٩٧ ، ص ١١ - ١٢

ـ الموقع الجغرافي لسلطنة عمان :

كان لموقع سلطنة عمان الإستراتيجي اثر كبير في أن تتعرض لعمليات غزو منذ فجر التاريخ ، فقد نراها تقع تحت كل من رآها في طريقة ليتخذ منها قلعة لإعلان الحرب على خصومة . (٣١)

تقع سلطنة عمان في أقصى جنوب شرق جزيرة العرب ، وخليج عمان الى شرقها ، وبحر العرب الى جنوبها ، والخليج العربي يحتضن السواحل الشرقية من جزيرة مسندم (٣٢)

وتبلغ مساحتها حوالي ٢١٢٤٦٠ كيلومتر مربع (٣٣) وتضم في جناباتها أكثر من ٢٠٠ قبيلة رئيسة ، وعددا لا يحصى من القبائل الثانوية ، ليشكلوا عدد سكان عمان البالغ أكثر من مليونا نسمة (٣٤)

وتمتد بين دائرتي عرض ٤٠و١٦ و ٢٠و٢٦ شمالا و خطي طول ٥٠و٥١ شرقا و٤٠و٥٠ شرقا كذلك (٣٥)
ويبلغ طول سواحلها على خليج عمان* وبحر العرب حوالي ٢٠٠٠ كيلومتر وتتكون عمان من إقليمين مختلفين في البناء والتضاريس ، الأول يسمى مرتفعات عمان ، وتنتمي الى مرتفعات زاجروس في إيران ، وهي على أطراف الرف العربي المتحرك ، والثاني ينتمي الى الكتلة الأركية القديمة التي ترتكز عليها شبه جزيرة العرب .(٣٦)

---

(٣١) د. حمدي الطاهري : الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦
(٣٢) د. يسري الجوهري : مرجع سابق ، ص ٥٢
(٣٣) نبيل خليفة : مرجع سابق
(٣٤) جون .ب ، كيلي : بريطانيا والخليج ١٧٩٥ ـ ١٨٨٠ ، ترجمة محمد امين عبدالله وزارة التراث القومي والثقافي ، سلطنة عمان ، ص١١
(٣٥) د. رجاء وحيد دويرري : مرجع سابق ، ص ٣٨٩
* خليج عمان : خليج عمان هو المدخل إلى الخليج العربي وتختلط مياهه بمياه المحيط الهندي ولهذا يصعب تحديد مساحته بصورة واضحة ، إلا أن هذه المساحة يمكن تحديدها إذا حدد الخط الذي يفصل بين مياه المحيط الهندي ومياه خليج عمان ، فإذا اعتبر أن خليج عمان مثلث برأس مضيق هرمز وقاعدته الخط الذي يصل بين ميناء جوادر على الساحل الباكستاني ، وبين رأس الحد نهاية الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب ، يمكن أن تكون أبعاده على النحو التالي : مساحته تبلغ ٠٠٠و٢١٥كم وطوله ٥٥٠كم ، وساحله الإيراني ـ الباكستاني يبلغ طوله٦٤٠كم ، والساحل العربي طوله ٧٢٠كم ، ويبلغ اتساع قاعدته ٤٠٠كم ، ويمتد بين دائرتي العرض٣٠و٢٢شمالا و ٢٤شمالا ، وخليج عمان يشغل المنحدر القاري ولهذا كان أكثر عمقا من الخليج العربي إذ يبلغ عمق مياهه أمام مسقط أكثر من ٥٠٠ متر .
(٣٦) د. محمود أبو العلا : مرجع سابق ، ص ٤٥

ـ الموقع الجغرافي لدولة الكويت :

تقع دولة الكويت في الزاوية الشمالية الغربية من الخليج العربي على هيئة مثلث ضلعه الشمالي عند حدود جمهورية العراق ، وضلعه الجنوبي على مشارف المملكة العربية السعودية ، وضلعه الثالث الشرقي على شاطىء الخليج العربي وأرضها صحراوية قارية المناخ ، ترتفع درجة الحرارة فيها صيفا الى ٤٨ درجة مئوية في ظل اثناء النهار ، ولا تهطل فيها الأمطار إلا قليلا ، وتفتقر الى الينابيع ويقع على طول ساحلها عدد من الجزر الصغيرة ، أهمها جزيرة بوبيان وهي أكبرها ولكنها غير مسكونة ، والأخرى جزيرة فيلكا ويقطنها عدد قليل من الناس . (٣٧)

وعموما تبلغ مساحتها الإجمالية ٧٨٢٠ كيلومتر مربع ، ويسكنها حوالي ٣٢٨و٢ مليون نسمة تقريبا ، وذلك حسب آخر الاحصائيات المتوفرة لعام ٢٠٠٣م .(٣٨) وعاصمتها يطلق عليها الكويت أيضا ، وعلى بعد ٣٦ كيلومتر تقريبا توجد مدينة الأحمدي * . (٣٩)

وتعتبر أرض الكويت امتدادا طبيعيا لشبه الجزيرة العربية ، ويتكون معظم سطحها من صخور رسوبية حديثة التكوين تعود للزمن الجيولوجي الرابع ، وهي تتأثر أيضا بعوامل التعرية المختلفة وهي كالتالي :
أ ـ الرياح والتي تؤدي إلى تكوين ما يلي :
١ ـ تكوين كثبان رملية **٢** ـ تكوين منخفضات ضحلة متوازية مع اتجاه الرياح السائد
٣ ـ تحريك الرمال الدقيقة
ب ـ تعرية الرمل والحصا **ج** ـ الترسبات الساحلية **د** ـ الزوابع الرملية
هـ ـ الأمطار **و** ـ المد والجزر

أما في العصر الحديث فقد أزالت عوامل التعرية الطبيعية والبشرية بعض التكوينات مثل تكوينات الصلبوخ ، ولم يبق منها في الوقت الحاضر إلا التكوينات التي تغطي شمال الكويت وغربها ، ولقد تكونت في هذا العصر بعض التكوينات كالرمال التي تغطي أرض الكويت وبصفة خاصة نصفها الشرقي من خليج الكويت في الشمال حتى المناطق المحايدة في الجنوب . (٤٠)

---

(٣٧) د. اسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص ٨١
(٣٨) نبيل خليفة : مرجع سابق
* مدينة الأحمدي : وهي مركز شركة النفط الكويتية ، ولها ميناء خاص بها وهو ميناء الأحمدي الذي تنتهي عنده أنابيب النفط الخام .
(٣٩) د. حمدي الطاهري : الموسوعة العربية ـ العالم العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٠١
(٤٠) د. محمد رشيد الفيل : الجغرافية التاريخية للكويت ، ط٢ ، الكويت ، ذات السلاسل ١٩٨٥ ، ص ٥٣ ـ ٥٤

ويتألف سطح الكويت بوجه عام من منطقة سهلية رملية منبسطة تتناثر بها بعض التلال القليلة الارتفاع ، وتنحدر تدريجيا من الغرب إلى الشرق مع تغيرات خفيفة متباعدة ، والمياه قرب الساحل ضحلة ، ومن ثم فحركة المد والجزر واضحة قوية وبخاصة في جون الكويت الذي يمثل ذراعا من الخليج العربي الممتد إلى الداخل على شكل هلال وذلك بمسافة ميلا طويلا ، وبعرض عشرة أميال ، وهذا الجون هادئ المياه ضحل ، وله فضل كبير في توجيه السكان صوب البحر واتقانهم فن الملاحة ، وصناعة المراكب ومهاراتهم في زمن بعيد . (٤١)

---

(٤١) د. يسري الجوهري : مرجع سابق ، ص ٥٩ ـ ٦٠

ـ الموقع الجغرافي لدولة قطر :

تحتل قطر شبه الجزيرة الناشئة شمالا من بر الساحل الشرقي للخليج العربي وتقارب مساحتها الأربعة آلاف ميل ، ويبلغ امتداد شبه الجزيرة داخل الخليج حوالي مئة ميل وأقصى عرضها خمسة وخمسون ميلا تقريبا ، وتتبع البلاد جزر صغرى تقع تجاه البر ومن ضمنها جزيرة حالول التي تستخدم كخزان هام للبترول ، ومعظم أراضي قطر مسطحه تغطيها طبقة رملية طينية ، تتخلها بين مكان وآخر السنة من الصخور الكلسية ، ويتراوح معدل سقوط المطر بين بوصتين إلى ثلاث بوصات في السنة ، والمناخ حار في الصيف تصل فيه الحرارة إلى ٤٢درجة مئوية مع رطوبة عالية قرب الساحل .(٤٢)

وعاصمتها يطلق عليها أسم الدوحة ، ومن أشهر بلدانها الزبارة ، ودخان وهي منطقة حقول الزيت ، وقطر غنية بالنفط الذي نالت امتيازه شركة قطر ، حيث بدأ إنتاج النفط فيها عام ١٩٤٥ م ، وبذلك أصبحت قطر البلد الحادي عشر في إنتاج النفط في العالم . (٤٣)

وعموما تبلغ مساحتها حوالي ١١٠٠٠ كيلومتر مربع ، وعدد سكانها حوالي ٦١٠ ألف نسمة ، وذلك حسب آخر الاحصائيات المتوفرة لعام ٢٠٠٣م . (٤٤)

وتمتد بين خطي عرض ٢٢ ١٨ ٢٤ و ٣٠ ١ ٢٧ شمالا وخطي طول ٣٠ ٥٠ و٩ ـ ٥٣ شرقا ، الأمر الذي يضع قطر ضمن المناخ المداري الحار . (٤٥)

---

(٤٢)د.جهينة سلطان سيف العيسى : التحدث في المجتمع القطري المعاصر ، ط١ كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص١٧

(٤٣) د. اسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص

(٤٤) نبيل خليفة : مرجع سابق

(٤٥) د. محمد عبدالله ذياب : دولة قطر ـ دراسة لظروف البيئة الطبيعية وعلاقاتها ـ دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٩٥

ـ الموقع الجغرافي لمملكة البحرين :

البحرين دولة عربية إسلامية مستقلة تقوم على أرخبيل من الجزر ، يقع ضمن نطاق المياه الضحلة في الخليج العربي ، ويتكون الأرخبيل من أكثر من ٤٠ جزيرة . (٤٦)

وتقع هذه الجزر في الخليج الكائن بين شبه جزيرة قطر ، وساحل المنطقة الشرقية ـ الإحساء ـ بالمملكة العربية السعودية ، أكبرها جزيرة البحرين التي أعطت أسمها للدولة كلها . (٤٧)

والتي تكثر بها العيون المائية التي تعيش عليها زراعات لا بأس بها ، ففي الواحات يوجد النخيل ، كما تزرع الحبوب ، والموالح ، على اعتبار أن مناخ البحرين حار رطب قليل الأمطار . (٤٨)

وتبلغ مساحتها حوالي ٦٩٠ كيلومتر مربع ، وعدد سكانها حوالي ٦٩٨ ألف نسمة (٤٩)

والجزر اتي تتكون منها البحرين ـ عدا جزيرة البحرين ـ أرضها سهلة رملية ملحة أما جزيرة البحرين وهي ذات شكل مستطيل يبلغ طولها ٤٨كيلومتر ، ويتراوح عرضها بين ١٢و١٦ كيلومتر ، وأطرافها مدببة مما يعطيها شكل مثلث الشكل وجزيرة البحرين أو الجزيرة الكبرى ذات تكوين التوائي في طبقات الأيوسين الجيرية ، وهذا جعل وسطها وهو قمة التكوين الإلتوائي مرتفعا مكونا جبل الدخان الذي يصل ارتفاعه ١٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، وتنحدر الأرض تدريجيا من جبل الدخان نحو الغرب ونحو الشرق إلى مياه الخليج العربي في هيئة هضاب صخرية يتراوح ارتفاعها بين ٢٠ و٣٠ مترا ، ويظهر الصخر عاريا في أجزاء كثيرة من سطح هذه الهضاب ، وسطح الجزيرة بوجه عام بعضه تغطيه الرمال والبعض الآخر تغطيه تكوينات من الحصا والقطع الصخرية الصغيرة . (٥٠)

وتشير معظم الدلائل الجغرافية القديمة على أن جزيرة البحرين كانت جزءا متصلا بشبه الجزيرة العربية ثم انفصلت عنها بعد ذلك وأصبحت مياه الخليج تفصل بينهما في الوقت الحالي .

---

(٤٦) د. عثمان غنيم : جغرافية البحرين ، مطبعة النجاح ، البحرين ، المنامة ، ١٩٩٦ ، ص ٧
(٤٧) د. اسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص ٨٧
(٤٨) د. يسري الجوهري : مرجع سابق ، ص ٦٧
(٤٩) نبيل خليفة : مرجع سابق
(٥٠) د. محمود أبو العلا : مرجع سابق ، ص ٤٢ ـ ٤٣

كما أن هناك أدلة كثيرة تدل على أن سطح جزر البحرين يرتفع تدريجيا ، وربما أدى هذا الارتفاع التدريجي إلى عودة اتصالها برا بالشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة العربية . (٥١)

وبهذا نجد أن هذا التعقيد في المعطيات الجغرافية على مستوى الموقع والمساحة وطول السواحل لدول الخليج العربي ، والإطلالة المباشرة على المضيق أفرز شعورا بالوهن السياسي لدى بعض دول الخليج العربي ، وشعورا بالتفوق لدى البعض الآخر وشعورا بالحاجة إلى المزيد لدى البعض الثالث ، وفي المحصلة النهائية دفعت هذه المعطيات باتجاه العمل على تعظيم النفوذ السياسي ، والتسليحي لدول الخليج العربي إما للتعويض عمّا أخذته الجغرافيا أو للتناغم مع ما مقدمته أو للدفع باتجاه إعادة رسم المعطيات والحدود الجغرافية .

---

(٥١) جاسم محمد حسن العبدالله : البحرين أرض الخلود ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٦

الفصل الثاني

الصراع الدولي على الخليج العربي من بداية القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشرالميلادي

المبحث الأول : التنافس البرتغالي ـ العثماني ـ الهولندي للخليج العربي

المبحث الثاني : التنافس البريطاني ـ الهولندي ـ الفرنسي للخليج العربي

ـ الاستعمار البرتغالي للخليج العربي

بعد أن استقر الأمر للعرب في الأندلس ، وتغلغلهم إلى قلب أوربا ، واحتلالهم جميع مضائق جبال الألب ، ووصولهم إلى سويسرا حيث مقاطعة (جريزون) التي كانت آخر معاقل العرب في أوربا ، وبهذه الأحداث ، وفي ظل نمو المسيحية وانقسامها إلى كنيسة غربية وأخرى شرقية ، والذي قابله تضعضع الحكم العربي في أسبانيا بفعل التفكك والتحاسد بين حكام العرب وفقدانهم الأندلس عام ١٤٩٢م ، مما شجع الأسبان لاحتلال الساحل العربي المقابل ، فسقطت سبتة ومليلة بالمغرب الأقصى ، بل وتطور الأمر لتحمل البرتغال من جديد لواء حملة صليبية أخرى ليست ناحية القدس هذه المرة ، وإنما بهدف تعقب القوى الإسلامية وتطويقها والاتصال بملك الحبشة المسيحي للاشتراك في حركة تطويق الدول العربية المسلمة والقضاء على مصدر قوتها المتمثل في شرايين الملاحة التجارية المارة من خلال الوطن العربي والتي تربط بين الشرق والغرب . (٥٢)

فكانت الكشوف الجغرافية البرتغالية أولى التحركات الأوربية باتجاه الخليج العربي الذي استمر محتفظا بسماته ومقوماته العربية طيلة العصر الإسلامي المزدهر وهو العصر الذي شهد تفوقا ليس في القوى الملاحية والتجارية العربية في الخليج العربي فحسب وإنما في بحار الشرق بصفة عامة إلى أن أخذت هذه القوى تصاب بالتمزق الشديد الذي حدث نتيجة الزحف الاستعماري على بحار الشرق والذي استهله البرتغاليون . (٥٣) إذ بدأت رحلات استكشاف برتغالية عديدة منها رحلة دي كونلو الذي وصل إلى هرمز وأعد عنها تقريرا يوضح فيه أهميتها الإستراتيجية ، وبعد ذلك وفي عام ١٤٩٨م ، عندما وصل فاسكو دي غاما إلى الهند* عن طريق رأس الرجاء الصالح والتي أحدثت رحلته هذه ثورة في تجارة أوربا ، ومنحت البرتغال مكانة بارزة على الساحة الدولية ، وصار ملوك البرتغال منذ ذلك الحين يطلق كل منهم على نفسه ملك الفتح والملاحة والتجارة والهند والحبشة وجزيرة العرب وفارس فكان الملك عمانوئيل الأول أول من حمل هذا اللقب عام ١٥٠٥م . (٥٤)
فكانت الأراضي العمانية المطلة على خليج عمان هي أول مناطق المشرق العربي التي هتك الاستعمار الأوربي كرامتها .

---

(٥٢) د. محمد سالم إبراهيم مقلد : مرجع سابق ، ص
(٥٣)د.محمد حسن العيدروس: الإمارات بين الماضي والحاضر، دارالكتاب الحديث دبي ، ٢٠٠٠ ، ص١٢
* الهند : هي دولة في جنوب آسيا ، وتشمل معظم أراضي شبه القارة الهندية ، ولها سواحل تمتد لأكثر من ٧٠٠٠ كيلومتر ، كانت مركزا تجاريا مهما عبر التاريخ ، وكانت في السابق جزء من أراضي التاج البريطاني قبل أن تستقل عنها عام ١٩٤٧ .
(٥٤) سالم مشكور : نزاعات الحدود في الخليج ـ معضلة السيادة والشرعية ـ ط١ ، مركز الدراسات الخليجية والبحوث والتوثيق ـ بيروت ، ١٩٩٣ ، ص١٩

والمتمثل بالغزو البرتغالي. (٥٥) ففي يوم ١٤ أغسطس ١٥٠٧ م ، وبينما كانت السفن البرتغالية بقيادة الضابط البرتغالي أفونسو داي البوكيرك تقف بمواجهة جزر كوريا موريا - التابعة لمملكة عمان شاهد أربعين سفينة تعود إلى مملكة هرمز فأسرها وأحرقها ، وفي يوم ٢٢ أغسطس ١٥٠٧ م اتجه ذلك الضابط بسفنه بعد أن دمر ذلك الأسطول الضخم ، إلى البلدة العمانية الثانية (قريات) التي رفضت الاستسلام فدخلها وقتل كل من فيها من الرجال والنساء والأطفال ، وأمر برفع العلم البرتغالي على مسجد المدينة ، ثم أمر بنهبها فنهبت وشحنت المسروقات إلى سفنه فلما تم له ذلك أمر بحرق المدينة بما فيها الجامع حتى أزالها من الوجود ، ثم اتجه إلى مدينة مسقط والتي لم تكن حين وصلها البوكيرك عاصمة لعمان ، إذ كانت مدينة صحار هي العاصمة ، لكن مسقط كانت أهم المدن والموانئ العمانية بسبب موقعها الجغرافي على الخليج . فلما وصلها وبعد أن احتلها ، أمر بحرق المدينة وابتدأ بالجامع الكبير ، ثم أمر بجلب حاكم المدينة وخلع ملابسه ، وأمر بقطع أعضائه التناسلية وإعدامه أمام أعوانه ، وذلك بعد أن أبدى أهالي مسقط مقاومة عنيفة وباسلة للذود عن مدينتهم ، ثم اتجه بعد ذلك إلى مدينة صحار ، والتي سمعت ما حل بمدينة مسقط فآثرت الاستسلام وإنشاء حامية برتغالية في المدينة ، وان تقوم المدينة بدفع نفقاتها ، ثم بعد ذلك أبحر البوكيرك على طول الشاطئ متجها نحو بلدة خورفكان وهي ميناء يقع على ساحل بحر عمان - وهو اليوم يعود إلى إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة - ثم قام باحتلالها بعد أن واجه مقاومة من أهلها ، ولما تأكد له أن المدينة قد نهبت أصدر أمرا بحرقها ، فقام الجنود بحرقها وإزالتها من الوجود ثم أبحر الأسطول البرتغالي تاركا المياه الإقليمية العمانية متجها نحو هرمز والتي تمكن ملكها من التوصل لنصوص معاهدة بينه وبين البرتغاليين ، سمح بموجبها للبرتغاليين من بناء قلعه لهم . (٥٦)

---

(٥٥) محمد حميد السلمان : الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين ١٥٠٧-١٥٢٥م ، أبوظبي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م ، ص ١٤٢ - ١٤٣

كذلك : د.عبدالله ابوعزة : الخليج العربي في العصر الإسلامي ، دراسة تاريخية وحضارية مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠٠١ ، ص ٤٧٤ - ٤٧٧

كذلك : د. فالح حنظل : العرب والبرتغال في التاريخ (٩٣ هجري - ١١٣٤ هجري - ٧١١م - ١٧٢٠ م) المجمع الثقافي ، أبوظبي ، ص ١٧٥-١٨٠

(٥٦) د. مديحة أحمد درويش : سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار الشروق جده ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦ - ٢٧

كذلك : د.طارق نافع الحمداني، دراسة في الوثائق والمصادر المنشورة عن الغزو البرتغالي والسيطرة البرتغالية في منطقة الخليج ، ط٢ ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى مركز الدراسات والوثائق مطبعة رأس الخيمة، رأس الخيمة ،٢٠٠٠ص٢٦٠-٢٦١

كذلك : د.حسين غباش : عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث الطبعة الثالثة ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٩٤

كذلك : د.فالح حنظل : العرب والبرتغال في التاريخ ، مرجع سابق ، ص١٧٣- ١٨٢

كذلك : د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي دراسة لتاريخ دولة الامارات في عصر التوسع الأوربي الأول - ١٥٠٧ - ١٨٤٠م ، ص٦٣-٦٥

كذلك : محمد حسن العيدروس ، الإمارات بين الماضي والحاضر، مرجع سابق ، ص ١٤

أما في الجانب الإيراني فقد عاصر الوجود البرتغالي في الخليج العربي قيام الدولة الصفوية (١٥٠٢ ـ ١٧٣٦م) * ، والتي بدأت تتطلع بشغف بالغ إلى بسط سيطرتها على الخليج وجزره ، فتعاونت في بداية عهدها مع البرتغاليين لتحقيق أطماعها الإقليمية في الخليج . (٥٧)

لذلك فقد بعث الشاه إسماعيل الصفوي سفيرا إلى البوكيرك وعقد معه اتفاقية هرمز عام ١٥١٥م ، والذي أعترف فيها للأخير بلقب ملك هرمز وحاكمها العام مقابل تعهدات برتغالية بمؤازرة فارس في صراعها المرير مع الدولة العثمانية ، إلا أن هذا الاعتراف لم يدم طويلا وزال بزوال الخطر العثماني . (٥٨)

وهكذا استمر النفوذ البرتغالي في الخليج العربي حتى منتصف القرن السابع عشر حينما تضافرت عوامل كثيرة أدت إلى القضاء على السيطرة البرتغالية هناك . (٥٩)

فقد طرد البرتغاليين من البحرين على يد الفرس عام ١٦٠٢م ، ومن جزيرة هرمز على يد الفرس والإنجليز عام ١٦١٩ م ، ومن مدينة جلفار على يد القواسم عام ١٦٣٠ م ، ومن المدن العمانية على يد القادة اليعاربة سنة ١٦٤٠ م ، حيث تحررت مدينة صحار سنة ١٦٤٣ م ، ومن ثم مدينة مسقط في سنة ١٦٥٠ م ، وبذلك ينتهي الوجود البرتغالي من عمان والخليج العربي في الوقت الذي بدأ فيه النفوذ الإنكليزي والهولندي والفرنسي يظهر شيئا فشيئا . (٦٠) وقد سبق ذلك هجمات العمانيين المظفرة التي شلّت حركة التجارة البرتغالية ، حين هاجم العرب أسطولا برتغاليا خارج سورات ، والذي قوبل بمقاومة برتغالية عنيفة أدت إلى وقوع ٢٨ شهيدا عربيا، ومع ذلك حاول العرب الانتقام والثأر لشهدائهم من خلال بناء مراكب عظيمة لهم في البحر ، حيث حرص العمانيون على ألا يفقدوا مكانتهم البحرية .

---

* الدولة الصفوية : هي سلالة تركمانية من الشاهات حكمت بلاد فارس في الفترة من ١٥٠١ ـ ١٧٢٢ م ويعتبر الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية ، الذي أتخذ مدينة تبريز في إيران عاصمة لحكومته ، وأعلن مذهب الإمامية الشيعي مذهبا رسميا لدولته.

(٥٧) د. عبدالوهاب عبدول : الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي ومدى مشروعية التغيرات الإقليمية الناتجة عن استخدام القوة ، مركز الدراسات والوثائق رأس الخيمة ، ص ١١٥

(٥٨) د.عائشة السيار : دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ، ط١، دون مكان وسنة الطبع ص ٧٠

كذلك : سالم مشكور : مرجع سابق ، ص ٢٠

(٥٩) د.بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج١ ط٢ ، ذات السلاسل ، الكويت ، ص ٢٨ ـ ٢٩

(٦٠) د. سلطان بن محمد القاسمي : تقسيم الإمبراطورية العمانية ١٨٥٩ ـ ١٨٦٢ ، البيان للنشر دبي ، ١٩٨٩ ، ص ١٦ ـ٢١

كذلك : د. عبدالله أبو عزة ، مرجع سابق ، ص ٥١١ ـ ٥١٦

كذلك : د. على عبدالله فارس : العلاقات العمانية الفارسية في عهد دولة آل بوسعيد ١٧٤١ ـ ١٨٧١ ، ط٢ ، مطبعة رأس الخيمة الوطنية ، رأس الخيمة ،٢٠٠٢م ، ص٧٣ ـ ٧٨

فاهتموا بتطوير أحجام السفن ليستعدوا لجولات المنازلة التي تزامنت مع انكماش النفوذ الاستعماري البرتغالي لأسباب خاصة بالبرتغال .(٦١) منها وضعها السياسي في أوربا كونها خضعت في عام ١٥٨١م ، للعرش الأسباني الذي سخر أسبانيا موارد البرتغال لمصالحها الأمر الذي ساهم في إضعاف الإمبراطورية البرتغالية فيما وراء البحار ، مضافة إليها أسباب تنافسية خاصة بينها وبين القوى البحرية الأخرى ، وبذلك أخذت المستعمرات البرتغالية تنحدر الواحدة تلو الأخرى ، وبذلك فقدوا مركزهم التجاري المهم الذي كانوا يتبؤنه في الخليج العربي على اعتبار أنه أهم طريق دولي بين أوربا والشرق .(٦٢)

ولا بد من القول أنه على الرغم من إدراك البرتغاليين لأهمية الموقع الجغرافي للخليج العربي وما يتمتع به من مزايا وخصائص ، إلا أنهم لم يضعوا في أولياتهم المكوث الأبدي في المناطق التي كانت خاضعة لهم على الخليج على اعتبار أنهم كانوا منشغلين بتوطيد نفوذهم في شبه القارة الهندية ، مما هيأ الفرصة للدول الواقعة على الخليج العربي للمناورات السياسية لتكوين وتوحيد صفوفها تحت راية واحدة ، لذلك نرى أن الحملات الجغرافية التي سبقت الزحف العسكري الأوربي المتمثل في الاستعمار البرتغالي للإمارات العربية الواقعة على سواحل الخليج العربي ، ومناطق شرق أفريقيا ، والهند ، كانت كلها تحقيقا لدافع قوي وهو ضرب القوى الإسلامية بالقضاء على تجارتهم في مناطقهم ، من خلال تحويل هذه الطرق إلى طريق رأس الرجاء لصالح ، لتجفيف مورد ثروتهم وقوتهم المادية والعسكرية وما قام به القائد البرتغالي البوكيرك من أعمال قتل ، وحرق ، ونهب لهو الدليل الواضح على صحة ما ذهبت إليه الدراسة ، ولكن وعلى الرغم من هذا الوجود الاستعماري المدجج بترسانة عسكرية كبيرة ، إلا أنه جوبه بمقاومة شرسة من الأهالي ، لذلك يميل الباحث لرأي أحد الباحثين (٦٣) وهو الذي يذكر من أن عملية تحرير مسقط كانت ضربة قاتلة للوجود البرتغالي في الخليج العربي ، والذي أعطى في الوقت نفسه دافعا للعمانيين للقيام بحملة واسعة لمطاردتهم في كل مكان من الخليج العربي ، ناهيك عن وصول أنباء الانتصارات العمانية والهزائم التي منيت بها القوات الغازية للشعوب الأخرى ، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في رفع معنوياتها كما قام العمانيين بملاحقة فلول البرتغاليين لمنازلتهم في مواقع أخرى فقد قام أسطولا عمانيا بعد ذلك بمهاجمة بمباي ، وأتجه أسطولا آخر إلى شرق أفريقيا حيث هاجم ممباسا بناء على طلب أهلها لمساعدتهم للتخلص من الوجود البرتغالي والتي بالفعل حررها العمانيون وعينوا حاكما عربيا عليها وهو محمد بن مبارك مع حامية قوية .

---

(٦١) سلسلة محاضرات لرابطة الاجتماعين بدولة الكويت للموسمين الثقافيين السابع والثامن ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ : الخليج العربي في مواجهة التحديات ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ص ٥٦

(٦٢) محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي،ج١، دارأسامة للنشر ، عمان ص١٧٧ـ١٧٨ كذلك :عائشةالسيار: مرجع سابق ص١٠١

(٦٣) د.بدرالدين الخصوصي : مرجع سابق ، ص٣٤

ـالصراع البرتغالي ـ العثماني في الخليج العربي

لقد استطاع العثمانيون بسط نفوذهم على الجزء الشمالي من الخليج العربي بعد فترة من السيطرة البرتغالية عليه ، حيث استطاع العثمانيون الدخول إلى بغداد والسيطرة عليها عام ١٥٣٤م . (٦٤)
ثم البصرة عام ١٥٤٦م ، التي كانت تتمتع باستقلال تام في حكم شط العرب . (٦٥)

وقد نفذ العثمانيون من ذلك الثغر إلى الخليج فأصبحوا وجها لوجه أمام البرتغاليين لذا فقد شهد النصف الثاني من القرن السادس عشر بداية الصراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي ، وقد غدت البصرة قاعدة للعمليات البحرية العثمانية ضد البرتغاليين . (٦٦)

وقد جاءت أول محاولة للعثمانيين في تصادمهم مع البرتغاليين عام ١٥٣٤م ، عندما قاد سليمان باشا ـ أمير الأمراء ـ أسطولا بحريا حربيا عثمانيا قويا في المحيط الهندي زار فيه عدن وسيطر عليها ، ثم أبحر بعد ذلك إلى الساحل الغربي للهند ، وضرب حصار على حصن ديو في كوجرات ، ولكن على الرغم من عدم نجاح الحصار ، إلا أنه ترك انطباعا قويا لدى البرتغاليين عن مدى الخطر المحتمل للقوة البحرية العثمانية في السويس . (٦٧)

وفي عام ١٥٥٢م ، قاد بير بك حملة عثمانية تحركت من السويس إلى مسقط واستولت على القلعة البرتغالية فيها ، وأسرت قائد حاميتها ، ثم تقدمت إلى جزيرة هرمز ، فضربت عليها حصارا محكما وكادت تسقط في أيدي العثمانيين لولا أن بير بك قائد الحملة أمر برفع الحصار عنها فجأة واتجه بسفنه إلى البصرة ، فأمر السلطان العثماني بإعدامه ومصادرة أمواله بعد أن رأى في تصرفه هذا خيانة عظمى . (٦٨)

---

(٦٤) مصطفى عقيل الخطيب : التنافس الدولي في الخليج العربي ، المكتبة العصرية للطباعة والتوزيع ، بيروت ، ص ٢٩ ـ ٣٠

(٦٥) د. صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، مطبعة الإنكلو المصرية ، مصر ١٩٧٤، ص

(٦٦)مصطفى عبدالقادر النجار : التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية١٨٩٧ـ١٩٢٥ ، دار المعارف بمصر ، مصر ، ١٩٧١ ، ص١٦٧

(٦٧) د. السيد مصطفى سالم : الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ ـ ١٦٣٥ ، ط٢ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٣٥

(٦٨) أرنولدت ويلسون : تاريخ الخليج : ترجمة : محمد أمين عبدالله ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨١ ، ص ٨٤

كذلك : د.محمد عبداللطيف هريدي : تاريخ شبه الجزيرة العربية ـ من المصادر التركية العثمانية دار الأزهر للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٨١

ولم تكن حملة بير بك نهاية المحاولات العثمانية للسيطرة على الخليج العربي ، إذ أنه في ذلك الوقت تركزت جهودهم في السيطرة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية وعلى جزيرة البحرين ، وكذلك المحافظة على فتح مضيق هرمز ، إلا أن هناك عدة عوامل يتوقف عليها تحقيق ذلك الهدف والتي منها القوات البرية العثمانية الموجودة في البصرة والإحساء وعلى التسهيلات العثمانية البحرية وإمكانياتها المتواجدة في دار صناعة السفن في البصرة . (٦٩)

ولذلك عين السلطان العثماني القائد مراد بك رئيسا للأسطول العثماني من أجل إرجاع السفن العثمانية الراسية في البصرة ، فخرج بأسطول مكون من خمسة عشر سفينة والتقى بالأسطول البرتغالي الذي كان يقوده ديجو نورنها ، فنشبت معركة حامية بينهما لم تسفر عن غالب أو مغلوب ، وبعد عام من ذلك التاريخ عاد البرتغاليون فالتقوا مرة أخرى بأسطول الأتراك الذي كان بقيادة علي الشلبي وذلك في منطقة قريبة من مسقط ، وقد نجح البرتغاليون في إبادة الأسطول التركي تقريبا وأعاد توطيد سيادتهم على الخليج العربي . (٧٠)
كما أبحر القائد البرتغالي الفاروداسيلفيرا عام ١٥٥٦م ، باتجاه البصرة ، غير أن هذه الحملة لم تنجح لعوامل طبيعية تمثلت بهبوب عاصفة شديدة بالقرب من شط العرب أرجعت البرتغاليين إلى هرمز دون أن تحقق أهدافها التي أبحرت من أجلها . (٧١)

من جانب آخر حاول العثمانيون السيطرة على البحرين كليا ، فأرسل مصطفى باشا سفينتين كبيرتين وسبعين سفينة صغيرة مختلفة الأنواع ، وكان برفقته حوالي ١٢٠٠ جندي وكميات كبيرة من التجهيزات والمؤن والذخيرة ، وبدأ في يوليو ١٥٥٩م بمحاصرة المنامة حصن البحرين ، الشيء الذي قابله البرتغاليون وبمجرد سماعهم تلك الأنباء بإرسال أسطولا برتغاليا مكونا من ٣٠٠ فارس مسلحين تسليحا جيدا للسيطرة على الجزيرة ، والذين تمكنوا بالفعل من إلحاق خسائر فادحة بالعثمانيين الذين أجبروا على الانسحاب من البحرين ، وتسليم اسراهم ، واسلحتهم ، وخيلهم ، ودفع مبلغ عشرة آلاف دوكة * . (٧٢)

ويرجح الدارس إلى أن العامل المهم الذي مكن البرتغاليين من الحفاظ على قوتهم في الخليج العربي حتى نهاية القرن السادس عشر ، وتجاوز كل التحديات التي وقفت بطريقهم ، هو تفوقهم الملاحي على القوى الموجودة في المنطقة والمتصارعة عليها .

---

(٦٩) مصطفي عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص ٣٨
(٧٠) أرنولدت ويلسون : الخليج العربي : ترجمة د.عبدالقادر يوسف ، مكتبة الأمل للنشر الكويت ، ص ٢٢٢
(٧١) مصطفي عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص ٣٨
* الدوكة : عملة مدينة البندقية .
(٧٢) ج.ج.لوريمر : دليل الخليج ، ج١ ، مطبعة علي بن علي ، الدوحة ، ص١٨

أن تضيق الحصار على الهولنديين من قبل الأسبان والبرتغاليين في حصولهم على البضائع الشرقية دفع بهم إلى التفكير بصورة جدية في الاتصال بالشرق والهند على وجه الخصوص للحصول مباشرة ودون وسيط على حاجاتهم من التوابل بدلا من الاعتماد على الأسبان ، وبهذا بدأ نجم الهولنديين يلمع في الشرق . (٧٣)

وبذلك يمكن اعتبار النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي ، هو بداية التنافس بين الأراضي المنخفضة والتي دخلت فيها الأقاليم الهولندية في حرب مع أسبانيا للحصول على استقلالها ، ولم يمض وقت طويل حتى كان الهولنديون ينازعون البرتغاليون السيادة على جزر الهند الشرقية منذ عام ١٥٩٧م ، وكان هدفهم من المنافسة هو الحصول على الاحتكار التجاري للبضائع الثمينة ، وذلك بتفويض رسمي من الحكومة الهولندية للعمل الحربي والسياسي ، فاستولوا على أندونسيا . (٧٤)

وعلى إثر ذلك بحثت المؤسسات التجارية في هولندا عام ١٦٠٢م ، موضوع توحيد المؤسسات التجارية الهولندية لتكوين شركة قوية لها فاعليتها في مجال التجارية العالمية ، وبذلك اتحدت تلك المؤسسات بموجب ترخيص ملكي ، وأسست شركة الهند الشرقية الهولندية التي أصبحت فيما بعد أداة للاستعمار الهولندي فيما وراء البحار . (٧٥)

وقد كانت الشركة تهدف في البداية إلى توسيع نطاق التجارة الهولندية دون الاستيلاء على تلك البقاع ، لذا فقد حاول أعضاؤها التقرب من حكام المناطق لاسترضائهم ومنهم الصفويين خاصة من أجل الحصول على الامتيازات متحاشين الدخول في صدامات وخلافات معهم ، الأمر الذي مهد الأرضية الخصبة في تمدد النفوذ الهولندي بالمنطقة في وقت قصير . (٧٦)

وبعد أن وصل الهولنديون إلى منطقة الخليج تحالفوا مع الإنكليز ، واشتركوا معهم في الحرب ضد البرتغاليين . (٧٧)

---

(٧٣)د.بدرالدين الخصوصي : مرجع سابق ، ص٣٥
(٧٤) د.محمد رشيد الفيل : الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٧٤ - ٧٥
(٧٥) ب.ج.سلوت : عرب الخليج١٦٠٢-١٧٨٤: ترجمة : عايدة الخوري ، ط١، إصدار المجمع الثقافي ، أبوظبي ، ١٩٩٣ ، ص ٧٧
(٧٦) سليم طه التكريتي : المقاومة العربية في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص٦٢ - ٦٣
(٧٧) ب.ج. سلوت : عرب الخليج ، مرجع سابق ، ص٧٨

وبهذه السيطرة لم تكتف هولندا بدخول المنافسة من خلال احتكار السلع ، بل مارسوا القرصنة ضدهم حيث حصل وأن خطفت سفينة برتغالية من قبل سفينة هولندية عندما كانت السفينة راسية في الخليج ، كما استخدموا أسراهم في العمل كأجراء بأجور زهيدة لكي يخذلوا البرتغاليين . (٧٨)
وفي عام ١٦٠٩م ، انتهت الحرب بين اسبانيا ـ وهولندا ، واستقلت هولندا ومنذ ذلك الحين بدأت هولندا بتثبيت ادعاءاتها في بعض المناطق والتي منها ملاقا مما زاد الموقف صعوبة ، بل إنهم استعمروا قسما منها ، وأخذت الشركة تمارس صلاحياتها وحقوقها ، كما كان لها الحق في إبداء رأيها في الحرب والسلم ، وتعيين حكام ومجالس يكون لها سلطة القضاء المدني ، وللشركة الحق في وضع خزائن في الوكالات التجارية التابعة للشركة ، كما أضحت الشركة موضع ثقة الحكومة الهولندية التي عقدت عليها آمالا واسعة بسبب الأرباح الطائلة التي كانت توردها لها سنويا من البضائع المختلفة والتي كانت حكرا على التجار البرتغاليين ، وبذلك تمكنت الشركة من أن تكون منافسة وخصم لا يستهان به بالنسبة للبرتغاليين . (٧٩) ومما يدلل على قوتهم أنهم استطاعوا خلال عام ١٦١٩ م ، وبمساعدة الإنكليز من تجهيز عشرة سفن حربية في الشرق لحماية التجارة من النفوذ البرتغالي ، وبالفعل اشتركت القوتان الهولندية والإنكليزية في محاربة البرتغاليين بأسطول خرج لملاقاة السفن البرتغالية ، حيث دارت بينهما معركة عنيفة انتهت بإلحاق الهزيمة بالأسطول البرتغالي عند ميناء بندر عباس الإيراني في عام ١٦٢٥. (٨٠) إلا أنه يمكن القول بأن تاريخ بدء النفوذ الهولندي ونشاطهم التجاري الرسمي كان عام ١٦٢٣م ، عندما حصلوا على ترخيص من الحكومة الصفوية بتأسيس وكالة تجارية لهم في جزيرة هرمز ، ثم نقلوها إلى بندر عباس ، ومن ثم إلى مركز آخر في أصفهان ، وباشروا بتصدير قوالب السكر إليها مقابل شراء الحرير منها . (٨١) وقد اعتبر بندر عباس من أحد أهم مراكزهم التجارية في المنطقة ، وهو بمثابة قاعدتهم التجارية ، كما استولوا في عام ١٦٤٥م ، على جزيرة قشم من الفرس ، وأقاموا لهم مؤسسات في البصرة في عام ١٦٨٠م ، وبذلك احتكروا تجارة فارس وخاصة تجارة الحرير. (٨٢) وبذلك أصبح الهولنديون قوة مسيطرة على الخليج لحوالي قرنا من الزمان ، إلا أنهم ومع ذلك لم ينفردوا بالسيطرة عليه بسبب المنافسة البريطانية القوية لهم . (٨٣)

---

(٧٨) هيفاء عبدالعزيز كريم : التنافس والصراع بين البرتغاليين والتحالف الإنكليزي الهولندي في الخليج العربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ج٢ ـ ندوة رأس الخيمة ـ الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي وشرق أفريقيا ، ص ١٥٤ـ ١٥٥

(٧٩) ب.ج. سلوت : عرب الخليج ، مرجع سابق ، ص ٧٧ ـ ٨٣

(٨٠) زكي صالح : بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ ، دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٩

(٨١) د.بدرالدين الخصوصي : مرجع سابق ، ص٣٦ـ٣٧

(٨٢) د. محمود أبوالعلا : مرجع سابق ، ص ٣٨٤

(٨٣) د. محمد متولي و د.محمود أبوالعلا : جغرافية الخليج ، ط٣ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٩٢ ، ص ٣٨٤

- الاستعمار البريطاني للخليج العربي

جذب الموقع الإستراتيجي لمنطقة الخليج العربي بريطانيا إليه كونه يعد طريقا هاما للمواصلات البحرية التي تربط الشرق بالغرب ، وتجتازه طرق التجارة بين هذين العالمين . (٨٤)

والواقع أن منطقة الخليج العربي لم تكن غريبة عن الإنكليز ، إذ كانوا على اتصال وعرفة بها خلال القرن السادس عشر ، حيث دأب الإنكليز على زيارة بعض مناطق الخليج مما جعلهم على بينة من فائدة استغلالها في التجارة ، وكان من أبرز مظاهر النمو التجاري تأسيس شركة الهند الشرقية الإنكليزية عام ١٦٠٠م ، حيث تقدم عدد من التجار الإنكليز بطلب إلى الملكة الايزابيث مفاده الموافقة على ممارسة التجارة مع الشرق والتي وافقت بالفعل على ذلك وأصدرت مرسوما بذلك في ٣١ يناير عام ١٦٠٠م . (٨٥)

تمكنت الشركة بعد تأسيسها بوقت قصير من إنشاء مركز تجاري لها في سورات على الساحل الغربي من الهند في عام ١٦١٢م ، إلا أن هذا المركز لم يتمكن من بيع الكميات الكبيرة من الأقمشة الصوفية التي جلبت من إنكلترا ، مما اضطر بالشركة للبحث عن أسواق أخرى لترويج بضائعها المكدسة ، فبادرت وكخطوة أولى من قبلها للبحث عن أسواق جديدة ، من ارسال في السنة التالية شخصان بريطانيان يدعيا ريتشارد سيتل وجون كروثر لدراسة الأسواق الفارسية ، التي رحبت بهم بمباركة الشاه عباس (١٥٥٧ ـ ١٦٢٨م) الذي اصدر فرمانا إلى الشعب يأمر فيه بحسن معاملة الإنكليز الذين يأتون إلى فارس . (٨٦)

ولتثبيت وجودها وتجارتها بالخليج العربي بادرت الشركة في عام ١٦١٥م ، باتخاذ خطوة أخرى أكثر أهمية مبنية على اقتناع أعضائها المسبق نتيجة الخبرة وبالأخص بسبب النشاط العدائي المستمر الذي يقوم به البرتغاليون نحو جميع مشاريعهم ، أن مصالحهم التجارية في الهند والمنطقة تستلزم وجود ممثل مقيم لملك بريطانيا في البلاط المغولي العظيم ، وقد وجد هذا الاقتراع استحسانا لدى الملك جيمس الذي بارك اختيار الشركة التي اختارت السير توماس رو لكونه سيدا متفهم باستمرار، وذا شهرة ، وعالما حريصا على العمل، وذا شخصية فذة ، وهو من الذين يعقد عليهم

---

(٨٤) ب . ج. سلوت : عرب الخليج ١٦٠٢ـ١٧٨٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ـ٢٩١
كذلك : د.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص١٢٩ـ١٣١
(٨٥) د.بدرالدين الخصوصي : مرجع سابق ، ص٤١
(٨٦) د.على عبدالله فارس : شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي ١٦٠٠ ـ ١٨٥٨ ، الطبعة الثانية ، مركزالدراسات والوثائق رأس الخيمة ، ٢٠٠١ ص ١٠٩

الأمل في أن يعمل الخير الكثير للشركة من خلال حصوله على الموارد والامتيازات المفيدة وأنه يحقق بالوسائل العادلة على تجارة هادئة ومستمرة . (٨٧)
كما استطاعت إحدى سفن الشركة بقيادة أدوارد كونك من الحصول في عام ١٦١٦ م أثناء قدومها من سورات إلى جاسك في الخليج العربي ، على فرمان ثاني من الشاه يعطي للشركة الحق في ممارسة التجارة مع فارس . (٨٨)

وبعد تطور العلاقات التجارية بين فارس والإنكليز عبر الشركة آنفة الذكر ، نشأ تحالف شبه عسكري بينهما هدفه صد هجمات البرتغاليين في الساحل الشرقي من الخليج العربي الذي تمركز فيه البرتغاليون وأنشئوا لهم فيه قلاعا حربيا ، وكان من نتاج هذا التحالف العسكري الجديد - الإنكليزي ، الفارسي - أن نشبت معركة بحرية بينهما وبين السفن البرتغالية بالقرب من جاسك في عام ١٦٢٠م ، حيث نجح هذا الحلف الجديد من إنزال خسائر فادحة بالقوات البرتغالية . (٨٩)

وبذلك حازت الشركة الإنكليزية لقاء ذلك العمل على امتيازات تجارية واسعة في جاسك ، بالإضافة إلى حصولها إذن بتأسيس مركز لها في ميناء بندر عباس من الشاه والذي أصبح فيما بعد الميناء الرئيسي لتجارة الشركة مع فارس ، وبذلك أصبحت أعمال شركة الهند الشرقية الإنكليزية حتى السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر اقتصادية بحته .

وبهذا التطور الايجابي عقدت اتفاقية بين الحكومة الإنكليزية والشركة في عام ١٦٦٨م ، أعطت فيها الملكة جزيرة بومباي للشركة وخولتها حرية إنشاء قوات عسكرية وتأسيس إدارة مدنية فيها . (٩٠)

ومما زاد من أهمية الشركة ووضعها التجاري في المنطقة دمجها مع الشركات التجارية الإنكليزية المنافسة لها في الهند عام ١٧٠٨م ، تحت اسم الشركة المتحدة للتجار الإنكليز للمتاجرة في الأنديز الشرقية . (٩١)

ومع استمرار العلاقات التجارية بينهم طوال تلك المدة ، إلا أنه لم ترتق إلى المستوى الذي ارتقت به في عام ١٨٠١ م ، عندما حصلت بريطانيا بموجب معاهدة تجارية

---

(٨٧) ارنولدت ويلسون : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦
(٨٨)د.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص ١٤٠
(٨٩)د. صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٢١
(٩٠)د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، دار المرينة ،الرياض ، ١٩٨١ ، ص ٤١ - ٤٢
(٩١)د.مصطفى عقيل : التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢-١٧٦٣، ط٢ ، قطر ، ١٩٩١م ص ١٨٧

مع فارس على إعفاءات جمركية ، ثم راح اهتمام بريطانيا بالجانب الإيراني يتزايد كجزء من خطتها لإحكام الهيمنة على الخليج وخصوصا عندما ظهرت هناك منافسة روسية ، إذ كانت تحلم بتوسيع تجارتها في الخليج من خلال إيران لذلك نشطت بريطانيا لسد الطريق أمام روسيا للحصول على المناطق الإيرانية المطلة على الخليج ، حتى لو أدى ذلك إلى استخدام القوة لمنع ذلك . (٩٢) ولم تكتف هذه الشركة بتنمية علاقاتها ببلاد فارس ، وإنما تعدتها لتصل إلى العراق وكان ذلك في الربع الثاني من القرن السابع عشر ، عندما دفعتها المنافسة الهولندية والإجراءات التعسفية التي منيت بها الشركة من قبل الفرس ، إلى محاولة إيجاد اتصال تجاري لها بالبصرة ، أعقبه بعد ذلك قرار الشركة بنقل مركزها من بندر عباس إلى البصرة وكان ذلك في ١٦٤٥م ، لسلامتها جراء نشوب النزاع الذي دار بين الهولنديين والفرس والذي ما لبث أن انتهى . (٩٣)

كما تم ـ بعد ذلك ـ تأسيس مركز دائم في البصرة في عام ١٧٢٣م ، يديره مقيم تابع لإشراف الوكيل في بندر عباس ، وقد بلغ نشاط المركز التجاري الدرجة الثانية من حيث الأهمية في التجارة البريطانية بعد بندر عباس ، فارتفعت مقيمية البصرة إلى مرتبة وكالة. (٩٤)
إلا أن هذا الحال لم يدم طويلا بسبب تراجع تجارة البصرة في عام ١٧٧٣م ، بسبب ظهور وباء في المدينة ، الأمر الذي أدى إلى توقف الحركة التجارية وسحب المركز منها حين من الدهر ، ساعده حلول الكارثة الثانية بعد سنتين من ذلك والمتمثلة بالحصار والاحتلال الفارسي للبصرة الذي أصاب الحياة العامة بالشلل ، ولكن هذه القضية حسمت سريعا بإجلاء الفرس عن البصرة في عام ١٧٧٩م ، فأعيد فتح المركز البريطاني بدرجة مقيمية ، وقطع ارتباطه بمقيمية بوشهر ، كما تقرر وضع المقيميتين تحت إشراف بومباي المباشر ، وظل هذا الوضع قائما إلى نهاية القرن الثامن عشر . (٩٥)

أما فيما يخص العلاقات العمانية ـ الإنكليزية فيمكن رصدها وربطها مع بداية ظهور سلالة اليعاربة تقريبا ، والتي كان من أبرز سماتها عدم الاستمرارية طيلة عهد تلك السلالة (١٦٢٤ ـ ١٧٤٩م) ، فقد جرى أول اتصال بينهما في عام ١٦٤٥م ، عندما طلب الإمام ناصر بن مرشد (١٦٢٤ ـ ١٦٤٩م) التفاوض مع الإنكليز لتنمية العلاقات بينهما والذي حصل العمانيون من خلاله على عدد من السفن المتقدمة ، وكذا الذخيرة

---

(٩٢)د. فؤاد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي ، ج٢ ، دار ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٤ ، ص٢٠٥

(٩٣)د.محمد عدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي ـ جذوره التاريخية وأبعاده ـ دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص ١٨١

(٩٤) د.بدرالدين الخصوصي : مرجع سابق ص٤٢

(٩٥) د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : حكومة الهند البريطانية ، مرجع سابق ، ص ٩١

والبارود من الإنكليز مما ضاعف من حجم العمليات العسكرية ضد القواعد البرتغالية والتي ساعدت في نهاية المطاف من إضعاف النفوذ البرتغالي في عمان ، وتقوية دور دولة اليعاربة الفتية والتي كان لها الفضل فيما بعد بطرد البرتغاليين من عمان والقضاء عليهم .(٩٦)

والتي انتهت بالتوقيع على معاهدة بينهما في فبراير ١٦٤٦م ، تضمنت منح امتيازات واسعة للإنكليز منها حرية التصدير والاستيراد وإعفاء تجارتهم من الضرائب ، وأن يلتزم الإمام بالتعويض عن أية سرقات تتعرض لها البضائع الإنكليزية. (٩٧)

أدى التصدع والتناحر الذي أصاب دولة اليعاربة بعد عام ١٧١٩م ، وما رافقته من حرب أهلية تخللتها فترات من الاحتلال الفارسي ، وما عم من اضطراب بسبب تلك الأحداث إلى توقف العلاقات العمانية ـ الإنكليزية ، والتي انتهت أيضا بتولي أحمد بن سعيد الإمامة في عام ١٧٤٩م ، ليبدأ عصر جديد وهو عصر سلالة آلبوسعيد. (٩٨)

وقد تمكنت شركة الهند الشرقية الإنكليزية في عهد الإمامة الجديدة من تنمية العلاقات الودية التجارية بينهما ، الأمر الذي شجع مجلس إدارة الشركة في لندن لترشيح ميناء مسقط وجعله الميناء الذي تلتقي فيه السفن الإنكليزية المعتمدة في الخليج العربي.(٩٩)

وبرغم هذه العلاقات الودية بينهما خلال المدة(١٧٦٣ ـ ١٧٧٩م) ، فقد بقيت الشركة دون ممثل لها في مسقط ، وذلك بسبب رفض الإمام طلبا تقدمت به الشركة لتأسيس وكالة فيها . (١٠٠)

كما شهدت سواحل الخليج العربي في تلك الفترة عمليات مسح للخليج وخليج عمان على أيدي رجال البحرية الهندية جنبا إلى جنب مع بقية مهامهم في المراقبة والحراسة . (١٠١)

---

(٩٦) إصدارات وزارة الإعلام بسلطنة عمان : دار أميل للنشر ، لندن ، ١٩٩٥ ص٣٨١ ـ ٣٨٣
(٩٧) د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٠٢
(٩٨) د. محمد نصر مهنا : الخليج العربي ـ التطور الحديث والمعاصر ـ مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٥
(٩٩) ج.ج.لوريمر: دليل الخليج : القسم التاريخي ، ج١ ، مؤسسة دار العلوم للطباعة قطر ، ص ٢٧٢
(١٠٠) د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٠٥
(١٠١) ج.ج.لوريمر:دليل الخليج : القسم التاريخي ، ج١، مرجع سابق ، ص ٣٧٢

والذي تزامن مع ازدياد نشاط القواسم البحري في تتبع السفن البريطانية في المحيط الهندي بين عامي (١٨١١ ـ ١٨١٨م) ونتيجة لظهور هذه القوة على المسرح الإقليمي وبروزها ، وضعت بريطانيا مخططها الاستعماري لتدمير الاتحاد القاسمي والتي بدأت عام ١٨١٩م ، عندما أرسل الإنكليز حملة عسكرية بحرية أبحرت من بومباي بقيادة الجنرال كير نحو رأس الخيمة التي بدأت بالمقاومة الباسلة ، إلا أن استمرار ضرب معاقل القواسم بالمدافع لمدة ستة أيام من قبل السفن البريطانية أدى إلى تدمير قوة القواسم وحرق سفنهم بالكامل . (١٠٢)

ويمكن أن نجمل النتيجة الأساسية لحملة عام ١٨١٩م ، البحرية التي نفذتها البحرية البريطانية بالسيطرة الكاملة على الخليج العربي ، وتدمير أسطول القواسم البحري وتفتيت الاتحاد القاسمي ، ودخول رؤساء المشيخات العربية في معاهدات مختلفة أبرزها معاهدة السلام العامة التي عقدت عام ١٨٢٠م ، ومنذ ذلك الوقت تم وضع قوة بحرية بريطانية في الخليج العربي في منطقة رأس الخيمة أولا ومن ثم في جزيرة قشم ثانيا للإشراف التام على تنفيذ المعاهدات التي أبرمتها بريطانيا مع مشيخات الساحل العماني . (١٠٣)

وعلى إثر ذلك بدأت بريطانيا بترتيب أوضاعها السياسة في الخليج العربي ، فبعد أن كان للإنكليز وكالة تجارية في بوشهر عام ١٧٦٣م ، كانت سنة ١٨٢٠م نقطة تحول في علاقة الإنكليز السياسية في الخليج العربي ، فقد تحولت الوكالة التجارية في بوشهر إلى مقيمية في عام ١٨٢٢م ، مسئولة عن باقي الوكلات السياسية التي أسست تباعا في منطقة الخليج العربي ، وبذلك أصبحت تمثل العاصمة السياسية لهذه الكيانات الخاضعة لبريطانيا ، وقد ظل المقيم السياسي في بوشهر حتى عام ١٩٤٦ عندما انتقل إلى البحرين ، ومن بوشهر كان الإنكليز يراقبون تحركات الجميع ومنها كان يحكم الخليج . (١٠٤)

ويعد ماكلويد أول مقيم سياسي بريطاني في الخليج العربي حيث تم تعينه في اكتوبر عام ١٨٢٢م ، وهو الذي أوجد وظيفة الوكيل السياسي للساحل المهادن عام ١٨٢٣م (١٠٥)

---

(١٠٢) سي .بو.أتجيسون : السعودية والإمارات العربية وعمان في الوثائق البريطانية : ترجمة أ.د.عبدالوهاب قصاب : ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات٢٠٠٧ ، ص ٣٢

(١٠٣) د.محمد مرسي عبدالله : إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ـ١٨١٨ ، ج١ ، المكتب المصري الحديث ، مصر ، ص ٢٨٤ ـ ٢٩٣

كذلك : د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم :علاقة ساحل عمان ببريطانيا ـ دراسة وثائقية ـ الرياض مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٥

(١٠٤) د.محمد عدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي ، مرجع سابق ، ص ٣١٨

كذلك : د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : حكومة الهند البريطانية ، مرجع سابق ، ص ١٢٠

(١٠٥) د. زهدي عبدالمجيد سمور : تاريخ ساحل عمان السياسي :ج١ ، ذات السلاسل ، الكويت ص ١٦٥

ولما كانت الشارقة أكثر مناطق الساحل في ذلك الوقت خطرا على الوجود الإنكليزي كونها مركزا لعمليات الجهاد البحري بقيادة القواسم . (١٠٦)

فقد جعلوا دار الوكيل السياسي فيها ، كما عين وكلاء محليين في بعض الإمارات الأخرى يتصلون به ، وأصبح الوكيل السياسي هو الملك غير المتوج في المنطقة كلها . (١٠٧)
علما بأن مهمة الوكيل السياسي عموما هي التجسس والكتابة للمقيم البريطاني أو نائبه لكل ما يحدث ، وقد تسلط بعضهم لدرجة أنه كان يحصي على المشايخ كل تحركاتهم وسكناتهم ، وحوادث زواجهم ، وطلاقهم ، وأمزجتهم الخاصة ، كما كان الوكيل السياسي هو حلقة الوصل بين مكتب المقيم في الخليج وبين الشيوخ ، وكانت كل المكاتبات الشخصية والرسمية تصدر وترد عن طريقه . (١٠٨)

وكان الوكيل السياسي مسؤولا أيضا عن جميع الغرامات المختلفة التي صار المقيمون يفرضونها على الشيوخ عقابيا في حوادث اضطرابات أمن الخليج العربي كما كان يحضر مجالس الصلح التي يعقدها الشيوخ ويتدخل تدخلا فعليا لتنفيذ السياسية البريطانية هناك . (١٠٩)

وهذا ساهم بتشجيع بريطانيا على عقد هدنة أسمتها الهدنة البحرية ، مع مشايخ الساحل العماني ، إضافة إلى هدنة أخرى عام ١٨٥٣م ، التي سميت باتفاق السلام الدائم الذي عدته بريطانيا تفوقا لسياستها على اعتبار أنها رسخت قواعد لها في المنطقة والذي انعكس على شؤون المشيخات الداخلي ، وضياع بعض المكتسبات والأراضي العربية . (١١٠)

ومن هنا اتخذت بريطانيا من الخليج مركزا استراتيجيا لحماية خطوط ملاحتها مع الهند وتأمين سلامة أساطيلها ، فبدأت تتدخل تدريجيا في شؤون المنطقة، ولقد ظلت بريطانيا تراقب عن كثب المنطقة وتدعم السلطات الحاكمة ، وتسعى إلى تأليب بعضهم ضد بعض حتى تمكنت في النهاية من أن تفرض سيطرتها بشكل كامل على المنطقة من خلال الارتباطات والمعاهدات السياسية . (١١١)

---

(١٠٦) د. رأفت غنيمي الشيخ : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٢٩٦
(١٠٧) د. اسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص
(١٠٨) د.محمد فارس الفارس : دراسات في تاريخ الإمارات ـ قراءة في الوثائق البريطانية ـ دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر ، الشارقة ، ٢٠٠٣ ، ص١٣٩ ـ ١٦٦
(١٠٩) ج.ج.لوريمر : ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٤١٤ ـ ٤١٥
(١١٠) د. فيصل عبدالله وآخرون : الخليج العربي ـ دراسة تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت والراهن ـ ط١ ، الأبجدية للنشر ، دمشق ، ١٩٩٣، ص ١٤٨ـ١٤٩
(١١١) د.محمد دشتي : تاريخ الخليج وعمان والجزيرة العربية وإيران والهجرة العربية ـ عصر الاستعمار المعاصر والحديث ـ ط١ ، أورينت ستار للطباعة بيروت ، ١٩٩٧، ص ١٥١

ومن العوامل الرئيسة التي ساعدت بريطانيا دون غيرها أن تنفرد بالسيطرة على منطقة الخليج هو تفوقها البحري ، وذلك أنه ليس في وسع أي دولة أن تمارس نفوذا على المنطقة ما لم تكن هذه الدولة تملك السيطرة على البحار . (١١٢)

(١١٢) د. مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص ٤٩

ـ التنافس البريطاني ـ الهولندي في الخليج العربي

خلقت حالة الوئام التي نشأت بين البريطانيين والهولنديين تقاربا وتلاقي بالمصالح انصبت جميعها بتوحيد الجهود لضرب المصالح البرتغالية وإغراقها بالخليج العربي إلا أن هذا التقارب لم يدم طويلا بسبب غياب الخصم الذي جمعهما معا ، فقد حرص الهولنديون على استغلال سقوط جزيرة هرمز ، وبدءوا يتقربون من الشاه للإساءة لسمعة الإنكليز الذين كانت تساورهم الشكوك حول نوايا الهولنديين . (١١٣)

والذين لم تخدعهم شكوكهم ، فبعد أن حصل الهولنديون على الامتيازات التجارية من الشاه بدأت الخلافات تدب بينهم والإنكليز بسبب نشاط شركتهم التي عملت على إنشاء وكالة لهم في بندر عباس جنبا إلى جنب مع الوكالة الإنكليزية والتي كانت أحد أهم الأسباب التي صعدت المنافسة بين الطرفين . (١١٤) والتي بدأت برفع أسعار الحرير الأمر الذي أفضى إلى كساد تجارة الإنكليز ، ونقص في عائداتهم التجارية في بندر عباس كنتيجة لتقلص الاستثمارات الإنكليزية بسبب ارتفاع الأسعار ، ولقد لجأ الهولنديون إلى هذا الأسلوب لحرمان الإنكليز من أهم سلعة مربحة ، وهناك أسلوب آخر دأب عليه الهولنديون في منافسة الإنكليز ألا وهو استغلال الخلافات التي تحصل بين التجار الفرس وممثلي شركة الهند الشرقية الإنكليزية بشأن الأسعار فكثيرا ما كان الهولنديون يقبلون على شراء سلعة يرفضها الإنكليز لارتفاع سعرها في خطوة لكسب ود التجار الفرس وضمان وقوفهم إلى جانبهم ، أما الأسلوب الثالث الذي انتهجه الهولنديون في منافستهم مع الإنكليز هو الامتناع عن دفع الجمارك في بندر عباس بحجة أن ٥٠ % منها تذهب للإنكليز استنادا إلى الامتيازات التي منحهم إياها الشاه عباس الأول نظير المساعدات التي قدمت له وساعدته في طرد البرتغاليين من هرمز ، كما اتبع الهولنديون أسلوب التخويف أيضا ، فأشاعوا أنهم قد دفعوا ١٠٠٠٠ آلاف روبية مقابل إزاحة الإنكليز من المنطقة لكي يحتفظوا بالتجارة لأنفسهم . (١١٥)

ومما زاد من خوف الإنكليز هو وفاة الشاه عباس الأول ـ الكبير ـ عام ١٦٢٨م بمدينة أشرف ـ في مازندران شمالي إيران ـ الأمر الذي أضعف شوكة الإنكليز لأنه طبقا للمراسيم الإيرانية فإن استمرار الاتفاقية الإيرانية البريطانية تعتمد على توقيعها ثانية على موافقة الشاه الجديد صفي الذي قرر إيجاد تغييرات في بعض بنودها ، فيما احتفظ الهولنديون على مركزهم وامتيازاتهم وإدارتهم للجمارك الإيرانية . (١١٦)

---

(١١٣) جبارة البرغوثي : تاريخ الخليج العربي ، ط١ ، دار كنعان ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٤

(١١٤) د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : تاريخ الخليج العربي منذ العصور الإسلامية حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ط١ ، مطبعة دبي ، دبي ، ١٩٩٨ ، ص ١١٠

(١١٥) د.جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١ ، دارالفكر العربي مصر ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٨

(١١٦)د.خالد ناصر الوسمي : عمان بين الاستقلال والاحتلال ، ط١ ، مؤسسة الشراع العربي الكويت ، ١٩٩٣ ، ص ٢٠٦

إلا أن هذه الوعود لم تحد من حدة الصراع بين الإنجليز والهولنديين نتيجة لاختلاف مصالحهم التجارية ، خاصة وإن الشركة الإنجليزية خسرت كثيرا أمام منافستها الهولندية بسبب النزاع الذي دب بين قياداتها ، هذا بالإضافة إلى التفوق التجاري الهولندي بسبب تخفيض الأسعار وتمتعهم بالحماية الجمركية في بلادهم ، بعكس التجارة الإنجليزية في منتصف القرن السابع عشر . (١١٧)

بل تصاعد الصراع الإنكليزي ـ الهولندي إلى حد إعلان الحرب بينهما عام ١٦٥٢م وبخاصة في عهد كرومويل في إنكلترا لغرض فرض الهيمنة البحرية لكن دون نتيجة ، فعملت هولندا على نقل الحرب إلى ما وراء البحار ، ومنها منطقة الخليج العربي وذلك من خلال الاشتباك مع السفن الإنكليزية وسلبها ونهبها ، الأمر الذي تكبد فيه الإنكليز خسائر فادحة ، غير أن الحرب توقفت بين الطرفين في آب من عام ١٦٥٤م ، وذلك بعد أن عجز الطرفين عن تحقيق أية مكاسب . (١١٨)

الأمر الذي انعكس قبل ذلك على تجارة الإنكليز وكسادها في معظم المدن الفارسية وبندر عباس بالرغم من أن وكلاء شركة الهند الشرقية الإنكليزية كانوا يشرفون على كل عملية تجارية بأنفسهم ، عززه تواجد الأسطول الهولندي في مياه الخليج العربي الذي عمل على سد منفذ الملاحة فيه والذي يعني بطبيعة الحال استحالة وصول أية بضاعة من الهند عن طريق هذا الطريق . (١١٩)

ومن ثم زاد النفوذ الهولندي بوتيرة كبيرة حتى أصبحوا يمتلكون ثلاثا إلى أربع سفن كبيرة الحجم تبحر في مياه الخليج العربي كل عام حاملة العلم الهولندي ، وهو ما شجع الهولنديون مرة أخرى من اللجوء إلى أسلوبهم القديم ألا وهو التحريض . (١٢٠) فعملوا على تحريض الصفويين على الإنكليز حتى أصبح سلوك الصفويين تجاه الإنكليز أشد صلفا ، فقد شهد عام ١٦٨٣ حادثة وصول سفينتان هولنديتان إلى بندر عباس ، تم تفريغهما في الحال ، وكانت المقارنة بين سفنهم وسفن شركة الهند الشرقية البريطانية ليست من صالح هذه الأخيرة بأية حال. (١٢١)

لقد شهدت نهاية القرن السابع عشر تراجعا ملحوظا للنفوذ الهولندي في الخليج العربي ، بسبب الحرب التي دارت رحاها في أوربا عام ١٦٨٨م ، والتي فرضت على هولندا أن تكون تابعة للإنكليز، كما أن هناك عاملا آخر زاد في ضعف الهولنديين ، ألا وهو ظهور الفرنسيين على مسرح المنافسة الدولية على الخليج

---

(١١٧) جون .ب ، كيلي : بريطانيا والخليج ، مرجع سابق ، ص ٧٩
(١١٨) ارنولدت ويلسون : تاريخ الخليج ، مرجع سابق ، ١٤٢
كذلك : ج.ج.لوريمر : مرجع سابق ، ٧٩
(١١٩) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢١٤
(١٢٠) د.بدرالدين عباس الخصوصي : مرجع سابق ، ص ٣٩
(١٢١) ج.ج. لوريمر : القسم التاريخي ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ١١١

العربي إضافة إلى كل ما تقدم من أسباب أدت بالنفوذ الهولندي للسير نحو الانحسار هو علاقتهم بالشاه سلمان التي ساءت كنتيجة طبيعية للأساليب العنيفة التي اتبعها الهولنديين في بلاد فارس والتي برزت للعيان عند احتلالهم جزيرة قشم بالقوة من الصفويين عام ١٦٤٥م ، والتي تركت حقدا كبيرا كان يعبر عن نفسه كلما سنحت للصفويين الفرصة لرد الضربة . (١٢٢)

أن كل هذه الأمور لم تثن الهولنديين عن أعمالهم ونشاطهم ، فقد حاولا وبمختلف الطرق المحافظة على مستواهم التجاري حتى لو أدى ذلك إلى الخسارة من أجل البقاء على المستوى الذي شهده الجميع ، ففي عامي ١٧٠٥ ـ ١٧٠٦م ، حاولت شركة الهند الشرقية الهولندية التقرب من الشاه الجديد حسين بحجة مساندتهم للبحرية الفارسية ضد عرب عمان الذين استمروا في شن هجمات متكررة على الساحل الشرقي للخليج العربي ، إلا أن هذا التوجه قوبل بالرفض من قبل الشاه الذي فضل التعاون مع الإنكليز ضد الوجود العربي هناك . (١٢٣)

هزات عديدة اكتنفت العلاقات الهولندية ـ الصفوية والتي كان من أهمها ما حصل عام ١٧٠٨م ، عندما حرض الإنكليز الشاه ضدهم ، فألغى الكثير من امتيازاتهم ، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك ظلت شركة الهند الشرقية الهولندية تمتلك أسطولا كبيرا بلغ ٦٧ سفينة في الشرق حتى عامي ١٧٢٠ ـ ١٧٢١م . (١٢٤) غير أن الاضطرابات السياسية التي حدثت في الخليج العربي آنذاك أثرت بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة على ذلك ، ففي عام ١٧٢٠ وجه الأفغان اهتمامهم نحو بندر عباس ، ودخلوا المدينة كغزاة دمّروا ما فيها ، بما فيها الوكالة الهولندية فتعرضت تجارتهم للتهديد من الحين للحين بسبب توقف التجارة على إثر ذلك الغزو واستمر الوضع الداخلي لبلاد فارس مضطربا حتى عام ١٧٣٠م ، زاده تعرض البلاد للغزو الروسي والعثماني على عدد من الأقاليم الشمالية الغربية من البلاد . (١٢٥) فاستمرت حالة الشركة الشرقية الهولندية في بندر عباس بالتدهور والتراجع حتى اضطرت للانسحاب من بندر عباس عام ١٧٣٠م ، وذلك بفضل التأثير الإنكليزي . (١٢٦)

وفي الواقع يعتبر القرن الثامن عشر شاهدا على الانهيار الذي أصاب النفوذ الهولندي في الخليج العربي ولعل ذلك يعود إلى الضعف العام الذي انتاب هولندا كدولة مستهل ذلك القرن ، فقد تعرضت التجارة الهولندية لضربات شديدة في المنطقة .

---

(١٢٢) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠

(١٢٣) د. على عبدالله فارس : العلاقات العمانية الفارسية في عهد دولة آلبوسعيد ، ط١، المسار للدراسات والاستشارات والنشر ، الشارقة ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٥ ـ ٨٦

(١٢٤) د.محمد دشتي : مرجع سابق ، ص ١٢٧

(١٢٥) ارنولدت ويلسون : تاريخ الخليج ، مرجع سابق ، ١٥٢

(١٢٦) د.خالد يحيى العزي : الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان ، منشورات الدار القومية للكتاب العربي ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٧٣

خصوصا بعد أن أظهر الشاه حسين في فارس ميلا واضحا للإنجليز . (١٢٧)

هذا بالإضافة إلى انه في عام ١٧٠٨ م ، تم دمج جميع الشركات الإنجليزية المهتمة بالتجارة مع الشرق بشركة واحدة أطلق عليها الشركة المتحدة للتجار الإنجليز المتاجرين مع الهند الشرقية ، كما ذكرنا سابقا . (١٢٨)

وهذا إلى جانب المقاومة العربية التي اصطدمت مع النفوذ الهولندي ، والتي مكنت القبائل العربية فيما بعد في الساحل العماني من استعادة موانئها ، فقد استطاع الشيخ مير مهنا ـ شيخ ميناء بندر يق من الوصول إلى جزيرة خرج ، وأن يطرد الهولنديين منها ، وأن يستقر مكانهم ، فقد اتخذ الجزيرة نقطة انطلاق لمهاجمة كل أعدائه من فرس ، وهولنديين ، وإنكليز ، وعثمانيين ، وأثار في قلوبهم جميعا الخوف والهلع مما دفع الإنكليز إلى عقد معاهدة مع الشاه كريم خان عام ١٧٦٧ م نصت على مساعدة الإنكليز لفارس في التخلص من مير مهنا في مقابل تنازل الشاه عن الجزيرة للإنكليز ، غير أن مهنا استطاع أن يرد هجوما مشتركا قام به الحليفان ضده ، لكن لم يسعفه القدر بعد ذلك ، فقد قامت ثورة عربية عليه اضطرته للهرب إلى البصرة ووقع أسرا في أيدي العثمانيين الذين أعدموه بأمر والي بغداد . (١٢٩)

ومع كل ذلك استطاع الهولنديون من الاحتفاظ بقنصليتهم في ميناء بوشهر حتى القرن التاسع عشر، إلا أن هذه العلاقة التجارية بالخليج العربي لم تكن بالصيغة التي شهدتها في القرون السابقة. (١٣٠)

---

(١٢٧) د. جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج العربي ، مرجع السابق ، ص١٥١
كذلك : د.على عبدالله فارس : شركة الهند الشرقية البريطانية ، مرجع السابق ، ص١٢٠
(١٢٨)د.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص ١٨٧
(١٢٩) د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص ١٢٤
(١٣٠) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢

ـ التنافس البريطاني ـ الفرنسي في الخليج العربي

كانت الخطوات الفرنسية بطيئة نوعا ما في إيجاد موطئ قدم لها في منطقة الخليج العربي مقارنة مع كل من البرتغال ، وهولندا ، وإنكلترا ، ولم يصل نشاطهم مباشرة بسواحل الخليج العربي إلا قبل القرن الثامن عشر . (١٣١)
عندما أجريت بالفعل رحلات استكشافية عديدة ، لكن انشغال فرنسا بأمورها الداخلية والتطورات الأوربية حالت دون متابعة ذلك ، حتى جاء كولبير رجل الدولة فحرص على تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية سنة ١٦٦٤م ، من أجل تطوير التجارة مع الهند وبلاد الشرق على غرار شركة الهند الشرقية البريطانية . (١٣٢) وفي نفس السنة التي تأسست فيها الشركة غادرت فرنسا بعثة من خمسة أعضاء إلى فارس للتفاوض مع الشاه عباس الثاني (١٦٤١ ـ ١٦٦٦م) لتسهيل مهمتها والتي نجحت بالفعل في الحصول على فرمان مثلها مثل الإنكليز والهولنديين إلى جانب الحقوق التجارية الممنوحة أصلا ، وبعد هذا التشجيع افتتحت الشركة مركزا لها في بندر عباس وذلك عام ١٦٦٣م ، بجانب المركز التجاري الإنكليزي ، مارست من خلاله نشاطها التجاري ، إلا أن هذا النشاط وحتى نهاية القرن السابع عشر لم يتعد كونه ممارسة تجارية بسيطة ، وكان ذلك يعود لعدة صعوبات رئيسة ، تمثلت بالمنافسة الشرسة التي تعرض لها من قبل الإنكليز والهولنديين ، إلى جانب الحروب التي تورطت فيها فرنسا خلال السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر والتي أثرت على المردود الجيد للتجارة . (١٣٣)

وفي مارس عام ١٦٦٦م ، وصل إلى سورات ممثل شركة الهند الشرقية الفرنسية وحصل على موقع في سوالي * بإذن المتاجرة مع سورات ، فحظيت الشركة بعد هذا النجاح على تشجيع من ملك فرنسا ، فتم إرسال السفن في نفس السنة ، مما جعل بريطانيا تصدر التحذيرات لسفنها بأن سفن قرصنة تتجه إلى الشرق.(١٣٤) وقد أدت حرب السنوات السبع التي دارت رحاها بين البريطانيين ، والفرنسيين ١٧٥٦ـ١٧٦٣م ، بظلالها على الخليج العربي وجعله أحد الميادين الجانبية لهذا الصراع . (١٣٥)

---

(١٣١) عبيد طويرش : الصراع حول مضيق هرمز ، ط١ ، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، الشارقة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٩ ـ ٦٠

(١٣٢) د. عبدالعزيز عوض : دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، ج١ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨

(١٣٣) د. محمد رشيد الفيل : الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٧٦

* سوالي : موقع بالقرب من سورات حيث كان به ثلاث وكالات إنكليزية ، وهولندية وفرنسية لاحقا

(١٣٤) د.سلطان بن محمد القاسمي : العلاقات العمانية ـ الفرنسية ـ ١٧٥١ ـ ١٩٠٥ ، ط١، دار الغرير للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ ، ص ١٧

(١٣٥) د.بدرالدين الخصوصي : مرجع سابق ، ص ٤

ففي عام ١٧٦١م ، وصلت حملة فرنسية من ميناء لويس إلى مسقط يقودها الكونت ديستان يصاحبه الكونت لاللي إلى الهند ، وحاصرهم الإنكليز وأخذ الكونت ديستان سجينا ، وتم إرساله إلى إنكلترا ، ثم أطلق سراحه بعد أن قطع على نفسه عهدا بعدم مهاجمة الإنكليز ، ولكن بعد عودته إلى فرنسا لم يحترم ذلك العهد واتجه إلى موريشيوس للانتقام من الإنكليز عن طريق حملة تفسد تجارتهم إلى الخليج ، وفي مسقط تجاهل الكونت ديستان القوانين بمهاجمته باخرة إنكليزية ، لكن الوالي خلفان بن محمد أطلق النار على الباخرة بولوني الخاصة بالكونت ديستان وأبعدها بعد أن أنقذ الباخرة الإنكليزية . (١٣٦)

كما تعرض البريطانيون إلى ضربة قوية في أواخر سنة ١٧٥٩م ، على أيدي الفرنسيين حينما دمر مركزهم في بندر عباس ، فقد وصلت إلى ذلك الميناء في أكتوبر من تلك السنة قطعة من الأسطول الفرنسي متكون من ثلاث سفن بقيادة القائد (دي أسارز) الذي هاجم المركز البريطاني ، ثم أنزل بعد القصف الشديد حوالي أربعمائة رجل تقدموا لاقتحامه ، مما أدى إلى استسلام الحامية البريطانية بعد أن عجزت عن مقاومة الهجوم ، وبذلك استولى الفرنسيون على السفينة البريطانية (سبيزول) التي كانت راسية في الميناء أثناء الهجوم . (١٣٧)
وفي خلال فترة السلم التي أعقبت حرب السنوات السبع ، حاول الفرنسيون تجديد نشاطهم في الخليج العربي ، فحاز الخليج على الجزء الأكبر منه . (١٣٨)

كما كان العراق ساحة تنافس بين البريطانيين والفرنسيين على الرغم من أن التجارة الفرنسية في العراق كانت محددة خلال الفترة بين عامي ١٧٢٨ ـ ١٧٤٠ ، فقد كان القنصل الفرنسي في البصرة أو بغداد عادة ما يكون أحد رهبان الإرساليات الدينية الفرنسية التي يترك لها في أغلب الأحيان مباشرة النشاط التجاري الفرنسي الأمر الذي أدى إلى غلق القنصلية الموجودة في البصرة بسبب عدم وجود المخصصات المالية لمدة سنتين ، ولم تقم السلطات الفرنسية بعد ذلك بإرسال بديل لها حتى عام ١٧٥٤م ، عندما قررت إعادة فتح القنصلية . (١٣٩)

وقد قام القنصل الفرنسي الجديد في البصرة ـ بيترو ـ بزيارة بغداد في عام ١٧٥٨م والذي حصل من والي بغداد في تلك الزيارة على فرمان يقضي بتقديم الممثلين الفرنسيين على ممثلي الجاليات والبعثات الأوربية الأخرى في مدينة البصرة ، إلا أن ذلك الفرمان سرعان ما تم إبطاله بسبب تدخل الإنكليز واعتراضهم عليه . (١٤٠)

---

(١٣٦) س.ب.مايلز : الخليج بلدانه وقبائله : ترجمة محمد أمين عبدالله ، ط٣ ، أمون للتجليد والطباعة ، القاهرة ، ص ٢٢٦

(١٣٧) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٨١

(١٣٨) د. محمد نصرمهنا : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٥٩

(١٣٩) د.سلطان بن محمد القاسمي : العلاقات العمانية ـ الفرنسية ١٧٥١ ـ ١٩٠٥، مرجع سابق ص٢١

(١٤٠)د.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص ٢٥٧

كما حول الفرنسيون في البصرة اعتراض بريد شركة الهند الشرقية الإنكليزية ونجحوا في مناسبات عدة بذلك حيث لم يكن من الصعب على القنصل الفرنسي أن يقدم الرشوة إلى الرسل المحليين لسلموه البريد أو أن يتلفوا الرسائل الإنكليزية ، ومن الجدير بالذكر أن المقيم البريطاني كان يقوم بالدور نفسه بالنسبة للرسائل الفرنسية ولكن على الرغم من هذا الوجود الفرنسي في البصرة ،إلا أن نشاطهم التجاري كان محدودا جدا حتى العقد الأخير من القرن الثامن عشر . (١٤١) عندما جاء نابليون بونابرت بالحملة الفرنسية على مصر في عام ١٧٩٨م ، ليعيد اكتشاف موقع مصر والوطن العربي من جديد ، خاصة بعد أن راجت التجارة بطريق رأس الرجاء الصالح ، وليحارب بنفس الوقت إنكلترا من خلال قطع الطرق بينها وبين مستعمراتها ذات المادة الخام في الشرق . (١٤٢)

ومع قدرة بريطانيا في إنفرادها بمنطقة الخليج ، إلا أنها دخلت في سباق رهيب مع فرنسا للسيطرة على عمان ، والتي استطاعت أن تكسب ود سلطان مسقط والذي كان بدوره يفضلها على بقية الدول الأوربية ، وذلك لتوظيف الفرنسيين أسطول عمان التجاري لنقل بضائعهم وسلعهم من مستعمراتهم في جزيرة موريشيس ومسقط وساحل ملبار ، إلا أن هذه العلاقة وهذا التفضيل لم يكتب له الاستمرار بسبب الغزو الفرنسي على مصر الذي أثار مشاعر العرب والعالم الإسلامي ضد فرنسا، وبالتالي لم يستطع سلطان مسقط من استقبال القنصل الفرنسي في بلاده في الوقت الذي كانت فرنسا تعتدي فيه على العالم الإسلامي ، وما إن أيقنت بريطانيا بالأطماع الفرنسية في عمان حتى غيرت سياستها التقليدية تجاه مسقط ، حيث إنها حرصت على تأكيد استقلال مسقط وحيادها من خلال توقيعها معها معاهدة سياسية في ١٢ أكتوبر ١٧٩٨ ، وهي أول معاهده سياسية تربط بين بريطانيا ومسقط ، حيث عوملت مسقط من جانب السلطات البريطانية على أنها دولة مستقلة لها كامل السيادة على أراضيها وهي في الواقع أيضا أول معاهدة سياسية بين بريطانيا وبين دولة عربية مستقلة ، فقد احتوت هذه المعاهدة على سبعة بنود منها في البند الثالث تعهد السلطان بأن لا يستجيب إلى محاولات فرنسا وهولندا في فتح وكالات تجارية لهما طالما أن هناك حالة حرب بينهما وبين بريطانيا ، وفي البند الخامس موافقة السلطان بعدم السماح للسفن الفرنسية بدخول ميناء مسقط طالما أن به سفنا إنجليزية راسية هناك ، إلا أن بنود هذه المعاهدة لم تطبق بسبب تغير الظروف بعد فشل الحملة الفرنسية على مصر وخروج جنود الحملة بعد ثلاث سنوات فقط كما أن فرنسا وانجلترا وقعتا سويا صلح إميان عام ١٨٠٢م ، فهدأ الصراع نسبيا بين انجلترا وفرنسا في منطقة الخليج . (١٤٣)

---

(١٤١) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥

(١٤٢) د.محمد إبراهيم سالم مقلد : مرجع سابق ، ص ٤٢

(١٤٣) د.عبدالوهاب احمد عبدالرحمن : تاريخ العرب الحديث(١٧٩٨-١٩٢٠) دراسة في التنافس الأوربي الاستعماري على البلاد العربية ، ط١ دارالقلم الكويت ١٩٨٧ ص ١٧١-١٧٢

كذلك : د.صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٦٥-٦٦

لصالح بريطانيا التي نجحت أيضا في عقد اتفاقيات ومعاهدات مع معظم شيوخ المنطقة في الخليج وكانت الحجة الأساسية التي اتخذتها في سبيل ذلك هي القضاء على القرصنة في الساحل الجنوبي من الخليج العربي . (١٤٤) والحقيقة أنه لم تكن هناك قرصنة عربية كما يصورها الإنجليز ، بل كانت هناك قوات عربية بحرية تقف موقف التصدي لأي قوى خارجية معتدية بقيادة القواسم . (١٤٥)

وتقديرا من الدارس لمكانة الخليج العربي على الخارطة الدولية والإقليمية ، فقد رأيت تسليط الضوء على أهميته بالنسبة للسياسة البريطانية والذي يعكس ويبيّن مدى تعويل البريطانيين والدول الأجنبية المنافسة عليه كونه حلقة اتصال ومواصلات برية وبحرية إلى الهند ، ومحطة لتجارة مربحة ، وقاعدة للأساطيل ومركز استطلاع ، ومراقبة لشئون فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية ، لهذا نجد أن بريطانيا أتبعت عدة وسائل في سياستها منها ما هو دبلوماسي تجاري ومنه ما هو سياسي تجاري ، ومنه ما هو جبهوي مسلح بحت ، فقد ذكر الدكتور على عبدالله الفارس في كتابه شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي (١٤٦) أن بريطانيا حصلت ومن خلال أتباعها المنهج الدبلوماسي من الشاه عباس (١٥٨٧ - ١٦٢٨) الذي أصدر فرمانا إلى الشعب يأمر فيه بحسن معاملة الإنكليز الذين يتاجرون مع فارس ناهيك عن أتباعها للمنهج السياسي التجاري الذي أتبعته مع سلطنة عمان والذي قاد إلى إبرام تحالف معها بهدف إضعاف منافسها الشرس العنيد بالمنطقة وعدوها اللدود البرتغاليون من خلال إعطائها عدد من السفن المتقدمة ، والذخائر ، والبارود ، وهو ما ذكرته وزارة الإعلام العمانية في أحد اصداراتها (١٤٧) وبالمقابل نراها تستخدم المنهج الجبهوي المسلح المتمثل بالقوة العسكرية والحربية لتحقيق مصالحها عندما تعجز عن ترويض الشعوب بالطرق الدبلوماسية السياسية والتجارية ، فها نحن نقرأ لمجموعة من الباحثين (١٤٨) ، عدد الحملات والهجمات المسلحة التي شنها البريطانيون على القواسم العرب ، وما نتج عنه من تحطيم للقوى العربية الإسلامية وتكبيلها بالنهاية بمعاهدات حماية طويلة الأمد أكلت وقضت على الأخضر واليابس ، وحطمت آمال الشعوب المنشودة في ذلك الوقت .

---

(١٤٤) سعيد بن محمد آل نهيان : السياسة الخارجية لدولة الإمارات ، ط١، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، ص ٥٥

(١٤٥) د.فالح حنظل : المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة ،ج١، دار الفكر العربي الإمارات ، ١٩٨٣م، ص ٥٦١

كذلك : د.مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص ١٥٤ـ ١٥٨

كذلك : سعيد بن محمد آل نهيان ، مرجع سابق ، ص ٥٥

(١٤٦) د.على عبدالله فارس : شركة الهند الشرقية البريطانية ، مرجع سابق ، ص ١٠٩

(١٤٧) إصدارات وزارة الإعلام بسلطنة عمان ، مرجع سابق ، ص٣٨١ ـ ٣٨٣

(١٤٨) خالد محمد القاسمي : دراسات في تاريخ اليمن والخليج ، ط١، دار الحداثة بيروت لبنان ، ١٩٩٣، ص١٧٤ـ١٧٦

كذلك : د.محمد مرسي عبدالله : إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ـ١٨١٨ مرجع سابق ، ص ٢٨٤ ـ ٢٩٣

وعليه كان لزاما على الدارس أن يبيّن الدور الرئيس الذي لعبه التجار البريطانيين في نشر نفوذ بلادهم في المنطقة وترسيخه في البداية تحت ما يسمى التجارة مع الشرق والتي كانت وبالا على الشعوب التي ابتليت بها ، فقضت على تجارتها وصناعتها واستغلالها أسوء استغلال ، مما أدى إلى توقف مسيرتها الحضارية مدة طويلة حتى خرج المستعمر منها .

ومهما قيل عن الرسالة الحضارية التي حملتها هذه الشركات والشعوب المستعمرة إلى الشعوب المستعمرة ، فمما لاشك فيه أنها على العكس أضرت بتلك الشعوب ضررا فادحا لا تزال تعاني من تبعاته رغم استقلالها ، فمثلا ولما كانت بريطانيا تنظر إلى عمان على أساس أنها دولة مستقلة ، وحليفة بنفس الوقت ، والذي ترجم بوقته بتوقيع معاهدة سياسية بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٧٩٨م ، كما تذكرها المراجع التاريخية المتخصصة في هذا الشأن (١٤٧) ، والذي نتج عنه وتبعه عدم توقيع عمان على معاهدات الصلح التي كبلت بها الإمارات الأخرى من الخليج ، الأمر الذي أعطى بدوره فرصة كبيرة لعمان لتمارس حدا كبيرا من الحرية في التجارة والسياسة ، إلا أننا نجد أن ذلك لم يكن دون مقابل فقد كان نظير الرقابة التي تمارسها بريطانيا على الخليج لتحكم سيطرتها على المنطقة والذي تحقق بالفعل عمليا خلال منتصف القرن التاسع عشر عندما جردت عمان من الصلاحيات التي كانت تمارسها على شئون الخليج العربي مما أصبح يحد استقلالها وحريتها في العمل وعلى الأخص فيما يتعلق في الحروب البرية والبحرية والشئون الاقتصادية.

---

(١٤٧) د.عبدالوهاب احمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ١٧١-١٧٢
كذلك : د.صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٦٥-٦٦

الباب الثاني

نشوء الدول الخليجية الحديثة والوجود البريطاني الأمريكي حتى القرن العشرين

الفصل الأول : نشوء الدول الخليجية الحديثة

الفصل الثاني : الوجود البريطاني ـ الأمريكي في الخليج العربي حتى القرن العشرين

الفصل الأول

نشوء الدول الخليجية الحديثة

المبحث الأول : نشوء دولتي إيران والعراق الحديث

المبحث الثاني : نشوء الدول العربية الحديثة على الساحل الغربي للخليج العربي

- إستراتيجية الخليج العربي :

كان الخليج العربي ومنذ أوائل القرن السابع عشر مسرحا لتجارة رائجة ورابحة وذلك لكونه نقطة التقاء طرق التجارة المختلفة فضلا عن كونه مركزا تجاريا مهما وسوقا للبضائع الاستهلاكية وطريقا يوصل الغرب بالهند والشرق الأقصى حيث تنقل تجارة الحرير والتوابل والبخور . (١)

ويتمتع الخليج العربي بكونه أبرز ذراع للبحر العربي وأهم مفصل ملاحي ، وهو بحكم عوامل الجغرافية ، والتاريخ ، والدور الحضاري ، جزء من الوطن العربي حيث يتصل في ساحله الغربي والشمالي بالوطن العربي ، ويشكل ساحله الشرقي ميدان استيطاني عربي قديم ، وقد حافظ الخليج العربي على دوره الملاحي يوم كان البخور مادة العصر الحضارية ، وبقي كذلك يوم أصبحت التوابل بضاعة العصر ثم مع الحرير ومع البترول الآن . (٢)

ويعد بحر العرب ، وخليج عمان مكملين للخليج العربي في أهميته ، وفي إستراتيجية موقعه ، مما يجعل امتداد الخليج العربي متواصلا حتى مضيق باب المندب وخليج عدن . (٣)

وتضم المياه الإقليمية لإمارات الساحل المهادن أكثر من مائتي جزيرة ، استمرت طوال الحقب التاريخية كمحطات تلجأ إليها السفن الخليجية في غدوها ورواحها . (٤) لموقعها الاستراتيجي ، وقد شجع هذا الموقع الجغرافي المتميز سكان الخليج العربي على الاهتمام بالتجارة وركوب البحر ، فعملوا تجارا ووسطاء تجاريين وأنشئوا العديد من المراكز التجارية والموانئ .

---

(١) أ.د.أحمد رشيد الفيل : دولة الإمارات العربية المتحدة ومأزق الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية ، مركز الخليج للكتب ، دبي ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣

كذلك :عبدالرحمن غنيم ومحمد ابراهيم الشاعر: الاستراتيجية القومية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، ط١ ، دمشق ، ص ٢١٣

كذلك : د.محمد حسن العيدروس : الإمارات بين الحاضروالماضي ،مرجع سابق ، ص٣

(٢) د.نزار عبداللطيف الحديثي : صراع الثوابت والمتغيرات في أمن الخليج العربي : مستقبل الخليج العربي وإستراتيجية العمل العربي المشترك : المجلد٢ ، الندوة العلمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨١ ص١٩٦

(٣) د.أحمد جلال التدمري : الجزر العربية الثلاث - دراسة وثائقية - مطبعة رأس الخيمة رأس الخيمة ، ٢٠٠٠ ، ص ٦١

(٤) أ.د.عبدالحميد عبدالقادرغنيم : جغرافية الإمارات العربية المتحدة الإقليمية ، ط١ ، دارالكتاب الحديث ، العين ، ١٩٨٧ ، ص ٨٢

كذلك : أ.د. حسن أبوالعينين : دولة الإمارات العربية - دراسات وبحوث - دارالصفا للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦ ، ص ٨٢

مثل البصرة *١، والبحرين ، وعمان والقطيف *٢ وهرمز . (٥)

ويعتبر ساحل عمان من أهم المراكز التجارية في الخليج العربي في ذلك الوقت لما يحويه من موانئ تجارية لاستقبال التجارة الشرقية ومنها صحار التي تعتبر مخزنا للسلع الواردة من الهند والصين ، وتلتقي فيها السفن التجارية المحملة بسلع الخليج العربي ومسقط وقلهات *٣ ، أما هرمز فكانت مركزا تجاريا مهما بالقرب من ميناء ميناب ، الميناء الرئيس لبلاد فارس على مضيق الخليج العربي والذي أطلق عليه مضيق هرمز وترجع أهمية هرمز لكونها مركز تجاري للسلع الشرقية ونقطة التقاء القوافل المحملة بالبضائع من السند *٤ والهند ووسط بلاد فارس ، وتصدر عن طريقها سلع مقاطعتي كرمان وفارس ، ونجد فيها أكثر من ثلاثمائة سفينة من مختلف أنواع السفن تأتيها من جهات عدة ويمكن التعرف عليها من خلال الأعلام المرفوعة عليها ، وفيها ما لا يقل عن أربعمائة تاجر ووكيل يقيمون بصورة دائمة ، وفي هرمز أيضا سوق مجهز بأحسن تجهيز ، أما البصرة فكانت طريقا ومعبرا تجاريا تؤمه السفن الذاهبة والمغادرة من الهند إضافة إلى وجود سوق كبير تتواجد فيه أنواع البضائع الأجنبية بقصد الاتجار من كل مكان للتزود بالبضائع ، وكان العثمانيون قد سهلوا ذلك للأجانب بالذات .(٦)

وعلى هذا فإن منطقة الخليج العربي ذات أهمية إستراتيجية عسكرية ، وسياسية واقتصادية كبيرة ؛ فالسيطرة على هذا الطريق تعني السيطرة على حركة الأساطيل العسكرية ، والتجارية ، وبالتالي السيطرة على الخليج ، كما أن وقف الملاحة فيها يعني من الناحية العملية وقف إمدادات النفط إلى العالم وهذا يؤثر على اقتصاد الكثير من دول العالم بما فيها الدول الكبرى ، ومن هنا يأتي اهتمام الدول الكبرى بالمنطقة ، لا سيما أن احتياطي الخليج العربي الثابت من النفط يشكل ٥٠و٥٩ % من مجموع الاحتياطي المكتشف ، في حين أن نصف الكرة الأرضية الغربي .

---

*١ البصرة : هي مدينة عراقية تقع في الجنوب على رأس الخليج العربي ، وتعتبر المدينة الثانية في العراق بعد العاصمة بغداد .

*٢القطيف : هي واحة ساحلية تقع على الضفة الغربية للخليج العربي ، وكانت أحد الأركان الثلاثة لإقليم البحرين الذي يضم بالإضافة إليها كلا من من واحة الإحساء وجزيرة أوال التي تمثلها حاليا مملكة البحرين ، وكانت معروفة بتجارة اللؤلؤ واستخراجه من خليجها ، والقطيف حاليا هي إحدى مدن المملكة العربية السعودية.

(٥) د.محمد رشيد الفيل : الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٢٣

*٣ قلهات : كانت قلهات ميناء هام أثناء سيادة هرمز على الساحل العماني ، واستمركذلك حتى دمرها البرتقاليون الذين أساءوا معاملة أهلها.

*٤ السند : وهي تقع حاليا ضمن أقليم الدولة الباكستانية ، والتي كانت تتكون سابقا من جناحين الجناح الغربي:ويشمل ولايات السند ،والبنجاب الغربية وبلوشستان ومقاطعة الحدود الشمالية الغربية ، وكان هذا الجناح يسمى بباكستان الغربية ، أما الجناح الشرقي فيضم البنغال الشرقية ومقاطعة سيلهت ، وتعرف بباكستان الشرقية

(٦) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩١

الـذي يضـم الولايـات المتحـدة الأمريكيـة*١ وكنـدا*٢ ، ودول البحـر الكـاريبي*٣ لا يشكل أكثر من ٣و١٨% بالمائة من الاحتياطي العالمي . (٧)

وهنـا يؤكـد الباحـث علـى أهميـة الخلـيج العربـي وقيمتـه الاقتصـادية ، والحضـارية وإستراتجيته ، كونه جزء من الوطن العربي ودوره الحضاري ، والتي أهلته ليكون موضـع اهتمـام قـوى العصـر علـى مـرّ العصـور ، وكانـت حصيلة هذا الاهتمـام هـو إبطال فعل القيمة الاستراتيجية للخليج العربي والسيطرة على مقدرات شعوبه .

ونتيجة لذلك بـدأ التنـافس الفعلـي عليـه مـن قبـل الـدول الأوربيـة وإلـى جانبهـا إيـران والتـي كـان يعتقـد وحتـى وقـت قريـب بأنهـا جـزء مـن عمليـة مـلأ الفـراغ النـاجم عـن انسحاب بريطانيا ، إذا عزز بالوجود الفني الواسع للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وقواعدها فيها ، إلا أن هذا التصور بدأ يتغير وأصبحت إيران غير مرحب فيها بالمنطقة من وجهة النظر الغربية بسبب السياسات والتوجهات الخاصة بالشاه ومحاولاته التوسعية ، فعملت على إقصاءها من المسرح السياسي للمنطقة لتنفرد الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها الأبرز بريطانيا بمصير العباد والبلاد العربية .

---

*١ الولايات المتحدة الأمريكية : هي ثالث دولة في العالم من حيث المساحة ، وتقع في قارة أمريكا الشمالية ، إلى الشمال من المكسيك ، وإلى الجنوب من كندا.

*٢ كندا: هي دولة في قارة أمريكا الشمالية ، وهي ثاني أكبر دول العالم من حيث المساحة تحدها الولايات المتحدة الأمريكية من الجنوب ، والمحيط الأطلسي من الشرق وألاسكا ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ من الشمال الغربي ، والمحيط الهندي من الغرب ، ولقد استقلت عن بريطانيا عام ١٩٢٦ م .

*٣ البحر الكاريبي : هو مسطح مائي استوائي ، يعد أحد أفرع المحيط الأطلسي جنوب شرقي خليج المكسيك ، ويحده من الجنوب أمريكا الجنوبية ، ومن الغرب أمريكا الوسطى وتحيط به جزر الأنتيل المكونه من جزر الأنتيل الكبرى ـ كوبا ، وجامايكا وهبسانيولاود ورتوريكو ـ وتحده من الشمال بنما ، وتحده جزر الأنتيل الصغرى من الشرق .

(٧) جان نانو : اتحاد الإمارات العربية ، مراجعة صديق بطرس ، الطبعه الأولى ، دار الإعلام العربي ، بيروت ، ١٩٧١، ص ٢٤

كذلك : عبدالمالك خلف التميمي : الاحتلال الإيراني للجزر العربية في الخليج دراسة في تاريخ العلاقات العربية الإيرانية ١٧٨٧ـ١٩٧١، مجلة دراسات الخليج والجزر العربية العدد ٧٥ السنة ١٤ ، يوليو ، ١٩٨٨ ، ص ١٣١

كذلك : د.محمد حسن العيدروس : الإمارات بين الحاضر والماضي ، مرجع سابق ، ص ٩

ـ نشوء الدولة الإيرانية الحديثة :

استطاع الأفشار*١ بعد ضعف الصفويون من أن يحكموا بلاد فارس ، وكان من أشهر ملوكهم نادر شاه*٢ الذي غزا أفغانستان وتوغل في الهند وهاجم الدولة المغولية فيها ، واستولى على بخارى*٣ ، وعاد الى أصفهان ـ في إيران ـ متوجا بالنصر ومعه ثروة عظيمة حملها من الهند ، إلا أن حكمه لم يدم طويلا إذ قتله بعض أتباعه فتجزأت الدولة التي أسسها ، واستقلت بلاد الأفغان وأعلنت جورجيا*٤ استقلالها أيضا ، وأخذت الدولة العثمانية جزءا من اذريبجان*٥ ، واستولت روسيا على بخارى وسمرقند*٦ وبعد مقتل نادر شاه عمت الإضطرابات والفوضى البلاد وتنازع على العرش رجال من مختلف القبائل إلى أن أستقر الحكم في القبيلة القاجارية التي نقلت العاصمة من أصفهان إلى طهران ، وكان أول ملوكها الذي ارتقى عرش الطاووس*٧ هو أقا محمد.(٨)

وكانت إيران خلال حكم الأسرة القاجارية مسرحا للمنافسة الدولية السياسية بين كل من إنكلترا ، وروسيا ، والذي أستمر بالتصاعد حتى بداية العقد الأول من القرن العشرين ، مما جعلها خاضعة فعليا في سياستها الداخلية والخارجية لنفوذ هذه الدول فانعكس ذلك على أوضاعها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية التي شهدت تدهورا كبيرا أدى إلى تفاقم الاستياء في البلاد .

---

*١ الأفشار:أسس دولتهم طهماسب قولي خان الأفشاري، الذي خلفه نادر شاه من بعده

*٢ نادر شاه: هو نادر أفشار التركماني قائد عسكري بارز لآخر الشاهات الصفويين ، كان له الفضل في تحرير إيران من الإحتلال الأفغاني ، الأمر الذي أهله لينصب نفسه شاها عام١٧٣٦ ـ ١٧٤٧ أخذ أسم نادر شاه .

*٣ بخارى:هي أكبر مدن أوزباكستان حاليا ، فتحها المسلمون على يد قتيبة بن مسلم الباهلي .

*٤ جورجيا: دولة تقع على السفوح الجنوبية لجبال القوقاز ، يحدها من الشمال داغستان والشيشان ، وإنجوشتا ، وأوستيا الشمالية ، وبلغاريا ، وشركسنا ووكراسنوداركراني ، ومن الجنوب الشرقي أرمينيا ، ومن الجنوب أذريبجان ، ومن الجنوب الغربي تركيا ، ومن الغرب البحر الأسود.

*٥ اذريبجان:تقع في الجزء الشرقي لمنطقة ما وراء جبال القوقاز ، وتحدها من الشمال جمهورية داغستان ، ومن الشمال الغربي جمهورية جورجيا ، ومن الجنوب الغربي جمهورية أرميينيا ، ومن الجنوب إيران ، وحدودها معها ٦١١ كيلومتر وكذلك الجمهورية التركية بحدود ١١كيلومتر ، كما يحدها من الشرق سواحل بحر الخرز بطول يقدر بـ ٨٢٥كيلومتر.

*٦ سمرقند: وهي مدينة تتبع أوزباكستان حاليا ، وقد كانت عاصمة لبلاد ما وراء النهر لمدة خمسة قرون منذ عهد السامانيين الى التيموريين .

*٧ الطاووس : اسم يطلق عادة على العرش الإيراني وهو عبارة عن كرسي مزخرف ومطعم بالأحجار الكريمة كلف صنعه ما بين ١٠٠إلى٢٠٠ألف بوند قدمه الزعيم الروحي لمدينة أصفهان هدية إلى فتح علي شاه بمناسبة إحدى زيجاته ، إلا أن هناك رأي آخر يشير إلى أن العرش كان من جملة غنائم نادر شاه حين استولى على عاصمة المغول دلهي في عام ١٧٣٩م

(٨) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٥٢ ـ ٥٣

وظهـور انتفاضــات وحركــات مناهضــة للحكومــة القاجاريــة فــي معظــم المنــاطق الإيرانية . (٩)

فاضطر أحمد شاه قاجار*١ إلى الرضوخ ، فمنح البلاد دستورا ، ولكن وعلى الرغم من هذا التنـازل والرضـوخ من قبل الشـاه ، إلا أن الفوضـى استمرت حتـى نشبت الحرب العالمية الأولى ، والتي جعلت من إيران ميدانا للصدام بين الألمـان والأتراك مـن جهـة ، والـروس والإنكليـز مـن جهـة ثانيـة الأمـر الـذي أدى إلـى انهيـار الـبلاد عسكريا ، وسياسيا ، ممـا دفـع بظهـور الحركـات الوطنيـة الإيرانيـة للتحـرك باتجـاه تحمل مسؤولياتها التاريخية ضد الحكم القاجـاري ، والقوى الأجنبيـة المسيطرة علـى البلاد سياسيا ، واقتصـاديا ، وعسكريا . (١٠) ولا سيما بريطانيـا التـي أعلنـت النفير والتغيـر فـي سياسـتها باتجـاه إيـران ، وبـادرت بنسـج ودعـم خيـوط التغيـر خوفـا مـن ضياعها في متاهات الحركات الثورية التي قطعت شوطا في اندفاعها إلـى الحد الـذي كـادت فيـه أن تعصـف بالمخططـات البريطـانيـة فأخذت تبحث عن شخصـية طموحـة وقوية تتفق مع أفكارها ومصالحها إلى حد ما فوجدت فـي القائد العسكري الإيرانـي الذي يخدم في فرقة القوزاق*٢ رضـا خـان المازنـدراني*٣ صـاحب العلاقـات المميـزة برجـال مخابراتهـا والـذي ينطلـق مـن منطلقـات فكريـة معاديـة للديمقراطيـة ، وموالـيـة للديكتاتورية ضالتها المنشودة ، وبسبب هذه الظروف جـاء الانقلاب الـذي قـاده رضـا خان عسكريا وضـياء الـدين الطبطبـائي سياسيا فـي ٢١ فبراير ١٩٢١ كـأول انقـلاب عسكري فـي إيـران والشـرق الأوسـط والـذي وضـع بدايـة النهايـة للحكـم القاجـاري ومهد السبيل أمام قائد الانقلاب العسكري السياسي لكي يتربع على عرش الطـاووس . (١١) فانصبت جهوده بعد قيامه بانقلابه على الأمور الداخليـة ، وكيفيـة إنهـاء الصـراع المتفاقم على السلطة ، وسحب البساط من تحت أقدام الحركات الوطنية الإيرانيـة فـأقر فـي السـنوات الأولـى مـن حكمـه النظـام والأمـن ، وألغـى الامتيـازات الأجنبيـة وعقد اتفاقيات جديدة معها حصل فيه على شروط أفضل من السابق ، واستولى على أحـوال الوقف ، وأخضع القبائل ، وعمل على توطين البدو ، وأفتتح المدارس .

---

(٩) د . محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية ـ الإيرانية ١٩٢١ ـ ١٩٧١، ط١ ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٥٠ ـ ٥٣

*١ أحمد شاه قاجار:هو آخر ملوك قاجار (١٨٩٧ ـ ١٩٣٠م) بدأ الحكم في ١٩٠٩وأقيل في ١٩٢٥

(١٠) د. يسري الجوهري : مرجع سابق ، ص٩٨

*٢ فرقة القوزاق : وهي فرقة عسكرية إيرانية أنشأها ناصر الدين شاه ، وتولى الضباط الروس قيادتها والتي لعبت دورا خطير في مسرح الأحداث الإيراني في ذلك الوقت

*٣ رضا خان المازندراني : هو ابن عائلة ملاكية متوسطة ، ولد في بلدة الشت في سوادكو التابعة لإقليم مازندران يوم ١٦آذار١٨٧٨ من أب فارسي كان ضابطا برتبة عقيد وأم قفقازية الأصل نزحت من موطنها بعد انتقاله إلى حوزة روسيا ، وسميّ بالمازندراني نسبة لإقليم مازندران الواقع شمال إيران مسقط رأسه

(١١) محمد كامل محمد عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد: سياسة إيران الخارجية في عهدرضا شاه١٩٢١ـ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٢ ـ ٣٣

وأنشأ جامعة طهران عام ١٩٣٥م ، وألغى الحجاب ودعا إلى خروج النساء إلى الشوارع سافرات، كل هذه الأعمال فرضها على الشعب الإيراني فرضا ودعا إليها بقوة فانقلب الحكم إلى نظام استبدادي رغم أنه احتفظ بالمجلس النيابي كواجهة كما أنه أصبح يمتلك مساحات شاسعة من الأراضي .(١٢)

ومع بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) زادت نقمت الشعب الإيراني على الشاه الذي كانت ميوله تتجه نحو ألمانيا النازية * بسبب جملة من الدوافع الأساسية ، منها الانتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية على صعيد القارة الأوربية والذي خلق لديهم قناعة بقوة ألمانيا المتنامية وقدرتها على حسم الحرب لصالحها وتحقيق النصر النهائي ، وبسبب ذلك توافدت على طهران والمدن الإيرانية الأخرى أعدادا متزايدا من الألمان من أجل السيطرة على الأوضاع فيها وخدمة للمخططات النازية .(١٣)

مما حدا بالإنكليز والروس إلى الطلب من الشاه بضرورة إقصاء هؤلاء الألمان من إيران باعتبارهم مصدر خطر كبير للحلفاء ، وأيدت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الطلب ، ولكن الشاه رفض ذلك ، فدخلت القوات الإنكليزية البلاد من الجنوب والروسية من الشمال ، وأيدت الولايات المتحدة الأمريكية أيضا هذا التدخل . (١٤)

وبسبب هذه الأحداث المتسارعة حاول الحلفاء من جانبهم الاستفادة من وجودهم العسكري في إيران لإجبار الحكومة الإيرانية لتقديم تنازلات لصالحهم مقابل تعهدات قدموها لطهران ، ولقد تمثلت هذا التنازلات بتنازل رضا خان عن الحكم لصالح ابنه محمد ، الذي كان آنذاك يبلغ من العمر ٢٣ عاما ، على أن تحترم دول الحلفاء من جانبهم وحدة البلاد واستقلالها وحمايتها من كل الأعداء ، وهكذا لم يبق أمام رضا خان إلا الرضوخ للأمر الواقع والتنازل عن العرش ومغادرة العاصمة طهران ليستقر به المقام في جوهانسبورغ بجنوب أفريقيا الذي وافاه الأجل فيها يوم ٢٢ يوليو ١٩٤٤ بعد إصابته بمرض عضال عن عمر يناهز ستة وستون عاما أمضى فيه ستة عشر سنة متربعا على عرش الطاووس الإيراني . (١٥)

وفعلا وبعد استلام محمد رضا الحكم في إيران قطعت الحكومة الإيرانية علاقاتها مع دول المحور .

---

(١٢) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٥٧

* النازية: هي اختصار لأسم حزب العمال الاشتراكي الوطني الألماني ، الذي أتخذ الصليب المعقوف شعارا له ، والذي تبنى التحية الرومانية التي تتمثل بمد الذراع إلى الأمام تحية عسكرية له

(١٣)محمد كامل محمد عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص٢٤٨ـ٢٤٩

(١٤) د. سيف محمد بن عبود البدواوي : بريطانيا والخليج العربي ـ سنوات الانسحاب ـ ط١ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣

(١٥) محمد كامل محمد عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٢٦٨

وذلك بعد أن أسندت الوزارة إلى محمد علي فروغي الذي وضع نصب عينية خطوة إبرام معاهدة ودية مع الحلفاء تؤيد تبعية إيران للحرب ضد ألمانيا وبذلك عقدت معاهدة التحالف الثلاثية بين إيران ، وبريطانيا العظمى وروسيا السوفيتية في ٢٩ يناير من عام ١٩٤٢ ، والتي ألزمت بريطانيا ، وروسيا في أول مادة من هذه المعاهدة احترام سيادة إيران واستقلالها السياسي ، كما وافقت الحليفتان على بذل ما في وسعهما لتأمين الكيان الاقتصادي للشعب الإيراني .(١٦)

وبالمقابل تعهدت الحكومة الإيرانية بتقديم كل التسهيلات المدنية للحلفاء أيضا . (١٧)

وفي عام ١٩٤٣ م أعلنت إيران الحرب على ألمانيا ، كما تعهدت كل من الولايات المتحدة ، بريطانيا ، وروسيا بتقديم المساعدات الاقتصادية لإيران كما جاء ذلك على لسان كل من روزفلت ، وتشرشل ، وستالين الذين زاروا طهران في أواخر عام ١٩٤٣ ، وشاهدوا أثار الحرب والضغط الشديد الذي تتعرض له إيران جراء نقص الطعام ، والمؤن ، والبضائع ، وارتفاع الأسعار بسبب ازدياد تضخم المال لمواجهة نفقات القوات المسلحة ، وبسبب اهتمام الوزارات المتتالية القصيرة العمر بمصالح الحكومات الأجنبية . (١٨)

وفي مطلع عام ١٩٥٠ لقيت الجبهة الوطنية *١ تأييدا كبيرا من مختلف طبقات الشعب الإيراني من رجال الفكر ، والمدرسين ، والطلبة ، والمهنيين الشيء الذي ساعدها في أن تضم إلى صفوفها شرائح عديدة ومتنوعة من الشعب الإيراني لتصبح بذلك المنبر الأساسي المعبر عن أهدافهم ، الأمر الذي ضغط على الشاه وأضطره لتعيين مصدق*٢ رئيسا للوزراء في مايو ١٩٥١م ، وكان هدف الشاه من ذلك هو امتصاص غضب الجماهير الإيرانية من حوله ، وبعد تعيينه عمل مصدق على إلغاء الامتيازات النفطية البريطانية وقطع العلاقات معها .

---

(١٦) دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها : ترجمة د.عبدالنعيم محمد حسنين ، ط٢ ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٨٥ ، ص١٢٢

(١٧) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٥٨

(١٨) دونالد ولبر : مرجع سابق ، ص ١٢٣

*١ الجبهة الوطنية : وهي تلك الجبهة التي تكونت من الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في إيران للضغط على الحكومة ولقد لعبت دور كبير في مجريات الحياة السياسية لإيران .

*٢ مصدق : هو محمد مصدق(١٨٨٠ - ١٩٥٣م) أحد قادة إيران السياسيين ، درس القانون في فرنسا ، وسويسرا ، خدم في الإدارة القاجارية - ما قبل رضا خان - كما جعله الإنكليز حاكما على مقاطعة فارس ، وتقلد وزارة المالية ، والخارجية ، والعدل ويعد القائد العام الثاني بعد الكاشاني لحركة تأميم النفط ، وأصبح رئيسا للوزراء في الفترة من أبريل ١٩٥١ حتى ١٩٥٣م ، عندما أطاح به الجنرال زاهدي ، ونعمة نصيري في انقلاب عام ١٩٥٣م ، الذي تم بالتعاون مع الأمريكان ، وصدر ضده حكم الإعدام ، ولكن الشاه خففه لثلاثة أعوام ، وتوفي في ١٩٦٢م .

وكسب ود حزب تودة الشيوعي*١ لضم الجماهير المنضوية تحت لوائه ليضمن بنفس الوقت تأييد السوفيت له ، كما عمل على إخراج السجناء السياسيين ونجح في أن يضم القوات المسلحة الإيرانية تحت سيطرته في يولو ١٩٥٢ ، وأعاد جميع الأراضي المصادرة لأملاك الدولة ، واستقطع نسبة كبيرة من ميزانية البلاط الملكي*٢ وضمها إلى ميزانية وزارة الصحة ، ومنع الشاه من الإتصال برجال السلك الدبلوماسي الأجانب في طهران ، وزاد من عدد حرس الشاه ليكونوا رقباء على تصرفاته ، واستقطع كذلك ١٥% من ميزانية الجيش لمصلحة خزينة الدولة وعزل أكثر من ١٣٠ من الضباط الكبار الموالين للشاة ، وأسس لجانا للتحقيق في الفساد المستشري بين رجال المؤسسة العسكرية ، وانتهى به المطاف إلى إجبار الشاه والأسرة الحاكمة لمغادرة إيران إلى إيطاليا أوائل عام ١٩٥٣ . (١٩)

الأمر الذي لم يرق لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتان عملتا جنبا إلى جنب من أجل تأليب الجيش الإيراني ضد مصدق وحكومته ، والذي كان يكن العداء لمصدق بطبيعته لوقوفه في وجه الشاه موقف العداء وهو القائد الأعلى للجيش فكانت المرحلة النهائية هي انقلاب ناجح أطاح بمصدق وجيء بالشاه قام به الجيش بقيادة الجنرال فضل الله زاهدي . (٢٠)

وبهذا الشأن وبعد أن نجح الأمريكيون في خلع مصدق ، استطاعوا من الاستحواذ على النفط الإيراني بطريقة جديدة ، بحيث لا يكون للبريطانيين السيطرة القديمة نفسها على منابع النفط الإيراني ، وفعلا أعيد تنظيم الشركة البريطانية ـ الإيرانية بطريقة أصبحت بعدها بريطانيا ضمن مجموعة من المحتكرين للبترول الإيراني الذي أطلق عليهم أسم ـ الكونسورتيوم ـ

---

*١ حزب تودة : زرعت بذور الشيوعية في إيران بعد عودة الدكتور آرالي ، الذي ذهب لتلقي الكيمياء في ألمانيا وعاد من هناك في عام ١٩٣٠م ، بشهادة الكيمياء وعقيدة الشيوعية ، والذي قام بإصدار جريدة دنيا ، ثم أعتقل ومات في السجن وأسس من بعده تلاميذه بمعاونة الروس حزب تودة ، والذين نزلوا في عام ١٩٤٢م للانتخابات وفاز خمسة منهم ، ولكن المجلس أعترض على أهلية أحدهم وهو جعفر بيثفاري عن دائرة أذربيجان الشمالية على أساس أنه من مواليد باطوم عاصمة القوقاز الروسية ، وعليه فهو ليس إيرانيا ، فذهب جعفر إلى أذربيجان وأنشأ حرب تودة بمعاونة الروس ، فطرد الحاكم الإيراني ، وأعلن قيام جمهورية شعبية ديمقراطية في ولاية أذربيجان عام ١٩٤٧م ، وأعلن أنه يعد العدة للزحف على طهران .

*٢ البلاط الملكي : لم ترد كلمة البلاط في معاجم اللغة العربية بالمعنى المتداول والمقصود بهذه الرسالة والذي نعني به المقر الذي يمارس فيه الملك مهماته في الحكم ، فقد وردت كلمة بلاط في المعاجم العربية على النحو التالي : البلاط : الأرض وقيل الأرض المستوية الملساء ، والبلاط : بمعنى الحجارة المفروشة في الدار وكذلك بلاط الأرض : وجهها ، وقيل أعلق الجمل في ناحية البلاط ، وقيل أيضا البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطا

(١٩) د.آمال السبكي : تاريخ ايران بين ثورتين ١٩٠٦ ـ ١٩٧٩م ، بدون مكان وسنة الطبع ص ١٨٧ ـ ١٨٩

(٢٠) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٢٢

والذي يضم ثماني شركات عالمية على أن يتم العمل بهذا التنظيم والاتفاق لمدة عشرين عاما . (٢١)

وبعد عودة الشاه للحكم أنشئت في إيران حكومة جديدة برئاسة الجنرال فضل الله زاهدي والتي قامت بالتصفيات لإعادة الأمور إلى نصابها وذلك بالتعاون مع الغرب لأنها أيقنت بأنها لا تستطيع الصمود أو الحفاظ على استقرارها ووحدتها إلا بمساعدة الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية ، ولذا نجد أن إيران وبعد مضي عدة أشهر من الانقلاب الجديد تنادي علنا بانحيازها للمعسكر الغربي . (٢٢)

بهدف الحصول على دعمها لتحقيق رغبة الشاه في إقامة ديكتاتورية معتمدة على جهاز مخابرات إيراني جيد تدعمه بقوة بوليسية تحت مسمى جهاز الساواك*١ بمساعدة وخبرة ضباط المخابرات المركزية الأمريكية ، وجهاز المخابرات الإسرائيلي ـ الموساد ـ والذي أصبح فيما بعد الركيزة الأولى لمساندة عرش الطاووس ، الأمر الذي جعل الشاه قادرا على أن يحجم المعارضة ويحطيم المنظمات المعارضة لسلطته ، فبدأ بحل الجبهة الوطنية ، ولاحق حزب تودة الشيوعي الذي قبض على خمسة آلاف عضو من أتباعه قضوا بين الإعدام والسجن ، و بذلك أستمر الشاه في سياسته القمعية حتى عام ١٩٦٣ عندما أعلن الثورة البيضاء التي هددت كبار الملاك الزراعيين بنزع ملكياتهم ، وسحب الأراضي التي بحوزة رجال الدين ومنح المرأة حق الانتخاب ، الأمر الذي قوبل بالرفض من قبل رجال الدين الذين عملوا على تعبئة الجماهير ضد هذه الإصلاحات في كل قطاع من قطاعات الدولة وكان على رأس القانطين آية الله الخميني*٢ الذي كان من أشد المعجبين بآية الله الكاشاني في تلك المرحلة ـ ١٩٦٣ ـ والذي أتهم الشاه بمعارضة الدستور والشريعة الغراء ، كما أتهمه بأنه باع إيران للأمريكيين إلا أن الشاه أستطاع أن يراوغ ويمتص غضب الجماهير من خلال إعلانه عدة مراسيم منها وعده الطبقة الوسطى بعدم نزع ملكياتهم أو المساس بأراضي الأوقاف التي هي تحت سلطة رجال الدين ، وأعلن عزوفه الكامل أيضا عن التدخل في الشؤون التجارية للتجار ، ونجح أيضا بتوجيه نداء للزعماء الدينيين ليلتزموا الهدوء والاعتدال ، وأستطاع كذلك بأن يتوج انتصاره

---

(٢١) د.منى سحيم حمد آل ثاني : السياسة الأمريكية في مطقة الخليج العربي ، ط١ ، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٩ ـ ١١٠

(٢٢) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي : تاريخ إيران السايسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي بالجيزة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص١٤١

*١ جهاز الساواك : وهو اختصار لعبارة منظمة الأمن والمعلومات للبلاد باللغة الفارسية

*٢ آية الله الخميني : هو السيد الموسوي والملقب بالإمام الخميني(١٩٠٢ـ١٩٨٩)والذ قاد حملة ضد سياسيات الشاه فسجنه عام ١٩٦٣ ثم نفيه عام ١٩٦٤ خارج إيران فذهب لتركيا ثم للعراق التي مكث فيها١٣عاما وفي بداية السبعينات غادر لباريس والذي أصبح فيما بعد قائد الثورة الشعبية من المنفى التي أسقطت شاه إيران محمد رضا شاه بهلوي عام١٩٧٩ ، وبعودته لإيران في يناير ١٩٧٩ أجيز الدستور الجديد وأعلنت إيران جمهورية إسلامية ، وسمي الخميني إماما وقائدا أعلى للجمهورية .

بنجاح الشرطة الإيرانية في القبض على الخميني الذي تم نفيه للعراق ، ثم عادت الحياة اليومية تدريجيا إلى حالتها الطبيعية نتيجة لهدنة الشاه المرحلية هذا على الصعيد الشعبي . (٢٣)

إلا أن هذا الحال لم يستمر طويلا إذ سرعان ما دب الخلاف بين الشاه والعديد من قوى المجتمع الإيراني ، وذلك بسبب الضغوط الإقتصادية التي أدت بالطبقة الوسطى في البلاد بتدني مستوى معيشتها ، وزيادة نفقات الحكومة التي عملت على زيادة التضخم ، وقيام الحكومة بخفض أرباح العاملين في المشروعات الإقتصادية الكبرى وأوقفت كذلك عملية تنفيذ المزيد من المشاريع الجديدة ، الأمر الذي أنعكس على الطبقة العمالية التي أخذت تتمرد على الحكومة ، والتي انضمت للطبقة الوسطى المثقلة بالأسعار المرتفعة وبتضيق فرص الربح ولغرض امتصاص نقمت الجماهير عليه أعلن الشاه عام ١٩٧٥ عن إقامة حزب سياسي وحيد في الدولة أطلق عليه أسم ـ رستاخيز ـ تحت دعوى حشد كل طاقات الشعب الإيراني من التجار ، والعمال ورجال الدين للانضمام للحزب الوحيد من أجل أن يعملوا جميعا على تطوير الدولة . (٢٤)

والتي لم تنطوي على الشعب الإيراني ـ في ذلك الوقت ـ الذي رفض الانضواء تحت حزب واحد ، لأن ذلك من شأنه هدم أهم المؤسسات التجارية على الإطلاق وهي البازارات والتي تضم رجال الاقتصاد ، والتجارة من الرأسمالية الإيرانية ، هذا بالإضافة إلى الحملات الدعائية المركزة ضد الشاه ونظامه والتي شنتها كل من بريطانيا ، والولايات المتحدة اللتان صورتا أن الشاه آخذ بتدمير الاقتصاد الإيراني ولقد تمثلت هذه الحملات المركزة بنشر وبث أفكار الخميني عبر هيئة الإذاعة البريطانية الناطقة باللغة الفارسية على الشعب الإيراني من محطتها الموجهة من لندن إلى إيران ، أثناء وجوده بالمنفى ، مما أوحى لرجال الدين الإيرانيين بأن بريطانيا تؤيد نضالهم ضد الشاه . (٢٥)

وكذلك من خلال قيام الولايات المتحدة الأمريكية بدعم المعارضة الإيرانية السياسية كي تعبر عن آرائها وأن يعلو صوتها بعد سنوات من الصمت الاضطراري لرموزها في داخل إيران ، وعلى الفور بدأت المعارضة السياسية بكل أجنحتها بتأسيس منظمات مستقلة . (٢٦)

ومن ثم بدأت مراحل الثورة الإيرانية تأخذ مجراها ، والتي بدأت كعمل سياسي منظم ضد النظام في إيران بعد خروج الخميني من منفاه في العراق إلى منفاه في باريس .

---

(٢٣) د.آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١٨٩ ـ ١٩٠
(٢٤) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٥٩ ـ ١٦٤
(٢٥) د. موسى الموسوي : ثورة الخميني ـ ثورة بائسة ـ بدون مكان وسنة الطبع ، ص ٢٨ـ ٣١
(٢٦) د. عبدالله محمد الغريب : وجاء دور المجوس ـ الابعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الايرانية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٧

بعد أن سمحت له الحكومة الفرنسية بممارسة نشاطه السياسي وإستقبال أصدقائه وأتباعه ، فبدأت تصريحاته السياسية تخرج من العاصمة الفرنسية والتي شجعت أقطاب المعارضة في البرلمان الإيراني على إثارة قضية إخراج الزعيم الديني من البلاد ـ الخميني ـ وإستجواب الحكومة حول أسباب إخراجه ، ومطالبتها بإعادته إلى البلاد ، وفي هذه الأثناء التقى الخميني في باريس بمهدي بازركان فاتفقا على تشكيل جبهة بزعامة الخميني مهمتها مناوأة النظام الحاكم ، والعمل على إسقاطه بالتعاون مع جميع أجنحة الثورة السياسية المخالفة للنظام داخل الدولة وخارجها ، ونجحت خطط الخميني فانضمت إلى جبهته جبهة إيران الوطنية بزعامة كريم سنجابي ، الذي طار إلى باريس والتقى الخميني ثم أعلن أن الجبهة الوطنية ستلتزم بتوجيهات الخميني الذي كان مطلبه الوحيد هو إقامة حكومة إسلامية بعد إسقاط النظام الملكي . (٢٧)

ونرىأن هناك أسبابا مهد ت لهذا الاختلاف والتنافر الذي طرأ فجأة بين نظام الشاه والقوى الأجنبية البريطانية ـ والأمريكية المسيطرة على مقدرات البلد ، وصاحبة المعروف عليه ونظامه بالعودة لسدة الحكم ، والتأييد الذي حظي به التوجه الديني الشيعي الجديد الطامح للوصول للسلطة وأنه لم يأت من فراغ وهو بخلاف ما يشيع أن سببه الإصلاحات التي قام بها الشاه والتي تصب في مجملها بحقل عدم خدمة تلك القوى ، فهذه القوى وكما رأينا من خلال التسلسل التاريخي كيف أن لها القدرة على تغير أنظمة متجذرة في السلطة وخلعها متى شاءت ، وعليه يمكن حصر هذا الأسباب بمبدأ تبادل الأدوار بين هذه القوى للسيطرة على مقدرات البلاد الخليجية عموما ، والتي تحتاج لعملية قبول من قبل الرأي العام المحلي لهذه الشعوب والدولي لوجودها ، فمنذ بداية القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية تقريبا كانت بريطانيا هي المسيطرة على هذه الدول وإدارتها من خلال وجودها المباشر فيها وأسببها التي مهدت لها ذلك على اعتبار أن وجودها قديم في المنطقة وبالتالي لديها قبول لدى الرأي العام المحلي لتلك الشعوب وأمام أيضا الرأي العام العالمي الذي سلم بهذا الوجود أصلا ونتيجة للتكاليف الباهضة الملقاة على عاتق الإدارة البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس في إدارة مستعمراتها على سطح الكرة الأرضية ، وخوضها حربين عالميتين استنزفتا مقدراتها وأفقدتها السيطرة المحكمة التي امتازت بها طوال هذه السنين ، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كدولة إقليمية عظمى على الساحة الدولية والتي تنقصها الأسباب الكفيلة بقبولها لدى الرأي العام المحلي لشعوب هذه المنطقة بحضورها في المنطقة ، لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار أن مستوى الإدراك والفهم لدى شعوب المنطقة قد تغير عن الماضي وأصبحت هذه الشعوب تعي وتفهم ما يدور حولها، فعملت كلتا الإدارتين بإيجاد الخطط والأسباب التي تساعدهما في مخططاتهما ، والتي تكفل الحضور الأمريكي المباشر للمنطقة على غرار الوجود البريطاني ، والتي كان من أبرزها زرع الكيان الصهيوني بجسد الأمة عام ١٩٤٨

---

(٢٧) دونالد ولبر : مرجع سابق ، ص ٢٢ ـ ٢٣

واحتلاله أرض عربية مقدسة ، والعمل على تغير بعض أنظمة الحكم في المنطقة واستبدال الشاه بآخر وإعادته مرة أخرى للحكم ، والانقلاب الذي قام به البعثيون في العراق ضد الأسرة المالكة على أمل حصولهما على مساعدتهم في التواجد المباشر بالمنطقة من خلال افتعالها الأزمات بينهم وبين دول الخليج الأخرى أو حتى احتلالهم لأحدى هذه الدول ، الأمر الذي رفضه الشاه ولم يستسغه أن يجري بهذه الصورة ابتداء والأزمة التي أفتعلها الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم ومطالبته بضم الكويت ، إلا دليلا يقوى ويساند هذا الرأي ، وما احتلال الشاه للجزر الإماراتية الثلاث أبوموسى وطنب الكبرى والصغرى في بداية السبعينات إلا دليلا آخر على ذلك في محاولة منه لاسترضاء هذه الدول ، ولكن ونتيجة لحكمة قادة دولة الإمارات العربية في تبنيهم النهج السلمي لإدارة الأزمة أفقدتهم الفرصة المناسبة والتي أوضحت للإدارة البريطانية و الأمريكية معا أنهما بحاجة لإيجاد أزمة أخرى وسيناريو أضخم من ذلك يحقق لهما ما يصبوان إليه الشيء الذي لم يستطع فعله الشاه بسبب الضغوط الداخلية التي يتعرض لها من قبل شعبه ، فوجدتا في الخميني القابع في المنفى الباريسي ضالتهما المنشودة في تبادل المصالح بينهما من خلال حضورهما معا للمنطقة ، والمتمثل بإيصال الخميني المعروف بتوجهاته ومعتقداته الدينية التي تخالف ولا تطابق المعتقدات الحاكمة في المنطقة وشعوبها للحكم ، وبالمقابل توفيره الغطاء الرسمي للحضور الأمريكي بالمنطقة والذي كان بدايته الحرب العراقية - الإيرانية التي تزامنت بوصول الخميني للحكم والتي أستمر ثمانية أعوام تقريبا ، إلا أن هذه الحرب لم تكن بالأطر المطلوبة والكافية لتواجدها ويقبلها الرأي العام المحلي ، فعملت على الإيعاز للرئيس العراقي صدام حسين لاحتلال الكويت الأمر الذي مكنها بالفعل من التواجد المباشر وبصورة مطلوبة من قبل شعوب المنطقة ، والسيطرة على مقدرات شعوبها وما احتلالها للعراق إلا أكبر دليلا على صحة ما نرميه إليه .

ـ نشوء دولة العراق*١ الحديث :

لم يكن العراق بحدوده الحديثة قط وحدة سياسية منفصلة قبل القرن العشرين ، فلقد ضم السلطان العثماني سليمان القانوني الذي حكم في الفترة ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦ العراق إلى إمبراطوريته في ١٥٣٤ م ، وذلك بفتحه بغداد ، ومنذئذ وحتى الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) . (٢٨)

كان العراق جزءا من الدولة العثمانية التي أدارة العراق من خلال عدد من الموظفين الأتراك الذين يعينون من اسطنبول*٢ ، والذين تميزوا بالضعف والفساد وعدم الكفاءة . (٢٩)

ولقد انبعثت النهضة العراقية المعاصرة مع بداية إعادة العمل بالدستور في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م فقد ظهرت أولى هذه المظاهر البارزة التي تدلل على هذه اليقظة والمتمثلة بإصدار العراقيين الصحف والمجلات السياسية ، والثقافية ، فقد صدرت في بغداد وحدها في السنتين الأوليتين لإعلان الدستور خمسا وعشرين جريدة ومجلة ، وكان بعضها معارضا للحكم والحزب الحاكم في تركيا آنذاك ، ومن بين هذه الصحف من عبر عن الفكرة القومية العربية وقاوم سياسة التتريك التي اتبعتها جمعية الإتحاد والترقي والحكم المنبثق عنها ، ومع بداية العهد الدستوري نشط العرب ومنهم العراقيون بتشكيل الجمعيات التي تعمل من أجل تمتع العرب والأقطار العربية بالحقوق القومية ، فقد شكلت أول جمعية بهذا الميدان جمعية الإخاء العربي العثماني ، هذا إلى جانب إنشاء فروع في بغداد للأحزاب السياسية التي تشكلت في اسطنبول والتي منها جمعية الاتحاد والترقي ، والحزب الحر المعتدل وحزب الحرية والإتلاف ، ومن الجدير بالذكر أنه ومع عودة الحياة الدستورية للدولة العثمانية عام ١٩٠٨ استطاع الناس في العراق انتخاب نوابا عن المدن العراقية ليمثلوا العراق في مجلس النواب العثماني والذي يعمل وفق آلية إعادة الانتخاب كل أربعة أعوام .(٣٠)
وبحلول عام ١٩١٤ دخلت الدولة العثمانية الحرب ضد دول الحلفاء ، مما حدا ببريطانيا بشن حملة عسكرية لغزو العراق ، فنزلت في مدينة الفاو واحتلت الطرف

---

*١ العراق: كلمة عربية قديمة تستعمل بدلا من اللفظة اليونانية ـ ميسوبوتاميا ـ للإشارة إلى الرقعة المؤلفة من المدن الثلاث البصرة ، وبغداد ، والموصل ، وما حولها من البوادي ، باستثناء الجبال والمناطق الكردية من دولة العراق الحديثة.

(٢٨) د. سيار الجميل : العثمانيون وتكوين العرب الحديث ، ط١ ، ١٩٨٩ ، ص٣١٢ ـ ٣٦٧

*٢ اسطنبول : كانت تعرف في السابق تحت اسم القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية البيزنطية والتي تغير اسمها بعد الفتح الإسلامي باسم اسطنبول ، والتي جعلت عاصمة للخلافة الإسلامية العثمانية .

(٢٩) د. رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سابق ، ص٨٧

(٣٠) د. غسان عطية : العراق نشأة الدولة : ترجمة : عطا عبدالوهاب ، مطبعة دار اللام ، لندن ١٩٨٨ ، ص ١١

الجنوبي من العراق ، وبانتهاء الحرب العالمية الأولى وعقد هدنة بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ كان الجيش البريطاني قد وصل إلى مشارف الموصل في شمال العراق .(٣١)

ولكن لابد من القول أن الاحتلال البريطاني للعراق لم يكن وليد سياسة آنية فرضتها عليها دخول الدولة العثمانية الحرب ضدها ، إنما جاء استجابة لمطامع بريطانية قديمة بأرض العراق ، بسبب موقعة الجغرافي المهم الذي يشغله بالنسبة لبريطانيا كونه على أحد الطرق المؤدية إلى الهند .(٣٢)

وكان وجود النفط في العراق الباعث الأساسي الآخرلتوجه بريطانيا نحوالعراق ، فقد كان الرئيس الأمريكي ويلسون* يعتقد أن العراق بموقعه الإستراتيجي وبتروله حجر زاوية في بناء الاستعمار البريطاني ، وتستطيع بريطانيا من هذا الموقع أن تسيطر على جميع بلدان المنطقة وتراقب سائر الدول الإسلامية . وعليه ولضمان تلك السيطرة يجب أن يوضع العراق تحت سيطرة حكومة بريطانيا القوية ، وقد أقيمت بالفعل إدارة بريطانية قوية على الأراضي العراقية تتبع حكومة الهند البريطانية على أمل جعل العراق جزءا من الإمبراطورية البريطانية في الهند .(٣٣)

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى وجد العراقيون أنفسهم في قبضة حكم بريطاني شامل لا يمت لهم بصلة ، أتخذ من الضغط على الحريات ذريعة لطاعته ، ومنع حرية التعبير عن النفس ، ورفض تشكيل الأحزاب السياسية ، ووضعت الصحافة تحت رقابة شديدة ، ولم يسمح إلا بإصدار ثلاث جرائد رسمية ، واحدة في كل مدينة من المدن الرئيسة الثلاث ، وساور القلق النفوس العراقية عندما أشيع أن بلادهم ستنضم إلى الهند ، وكان ذلك بمثابة الحافز لقيام ثورات مناهضة للاحتلال في مختلف مدن شمال العراق وجنوبه في آن واحد ، فقامت العشائر التي لم تعترف بسيادة الإنكليز بالقتال . (٣٤)

---

(٣١) د. عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٣١- ٢٣٢

(٣٢)د.محمد عدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي : مرجع سابق ، ص ٤١٦

*ويلسون: هو الرئيس الـ٢٨ للولايات المتحدة الأمريكية (١٩١٣-١٩٢١م) ، كان أكاديميا في مقتبل حياته حتى وصل رئيسا لجامعة وبرنستون ثم الحاكم رقم ٤٥ لولاية نيوجيرسي (١٩١١-١٩١٣م) ، وكان ثاني رئيس ديمقراطي يحكم لمدتين متتاليتين بالبيت الأبيض ، الأول كان اندرو جاكسون ، كما غطت فترة رئاسته انخراط بلده بالحرب العالمية الأولى

(٣٣) عبدالرحمن البزاز: محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط٢ ، معهد الدراسات العليا ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص١٥

كذلك : أحمد رفيق البرقاوي : العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢ -وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، العراق ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٣

(٣٤) د.حمدي الطاهري : الموسوعة العربية -- ج١ ، مرجع سابق ، ص ١٦١

وكانت أولى هذه العشائر هي عشيرة البوصالح في سوق الشيوخ في جنوب العراق الذي رفض شيخها السيد بدر الرميض دفع الضرائب ، ولم يعترف بسلطة الحاكم السياسي البريطاني للواء الناصرية ، وقاد أفراد عشيرته المكونة من ٤ آلاف رجل لقتال البريطانيين ، الذين حاولوا في البداية السيطرة على هذا التمرد من خلال خلع ذلك الشيخ وتعيين شيخ آخر مؤيد لها وهو الشيخ سليمان آلنصرالله ، إلا أن العشيرة رفضت الاعتراف بالشيخ الجديد ، الأمر الذي دفع بالإدارة البريطانية للجوء إلى وسيلة أخرى لقمع هذا التمرد وهي استخدام القوة المفرطة ، من خلال إرسال زورق حربي في يونيو عام ١٩١٩ لمهاجمة وقصف أراضي البوصالح ، وشن هجوما آخر جوي في ١٤ فبراير ١٩١٩ وقامت أيضا بهجوم مشترك جوي وبحري في ٢٦ فبراير ، الأمر الذي دفع بالقبيلة للتفرق في أنحاء الجزيرة والاهوار*١ خارج نطاق سيطرة القوات البريطانية والقيام بهجمات مباغتة على القوات البريطانية . (٣٥)

ومن جهة أخرى وبانتهاء أعمال مؤتمر سان ـ ريمو*٢ المنعقد في ٢٥ أبريل ١٩٢٠ والذي وضع العراق تحت الانتداب البريطاني اندلع لهيب الثورة فيه وكان بمثابة الشرارة التي سببت الانفجار ، حيث بدأت الثورة المسلحة في ٣٠ يونيو ١٩٢٠ من مدينة الرميثة .(٣٦) عندما أقتحم أفراد من عشيرة الظوالم أحد السجون في مدينة الرميثة وإطلاق سراح شيخهم شعلان أبو الجون ، والتي كانت بمثابة إيقادا لنار الثورة في شمالي العراق وجنوبه ، فقامت العشائر بالقتال ، وبقيت المدن بعيدة عن القتال لأنها كانت غير مسلحة وتحت رقابة السلطات .(٣٧)

الأمر الذي دفع بالسلطات البريطانية وبعد استمرار القتال لعدة شهور إلى إنفاق مبلغ مالي وقدره ثلاثون مليون جنيه لإخماد هذه الثورة

---

*١ الأهوار : وهي بحيرات تفيض بالماء الوفير وتزدهر فيها النباتات المائية ، وتشغل أهوار العراق المثلث الواقع بين مدن العمارة لتكون في الشمال ، والبصرة في الجنوب ، والناصرية في الغرب

(٣٥) د. غسان عطية : مرجع سابق ، ص ١٧

*٢ مؤتمر سان ـ ريمو :تقدم الرئيس الأمريكي ولسون بمشروع قرار لعصبة الأمم المتحدة وهو حق الشعوب في تقرير المصير ، وذلك للرد على اتفاقية سايكس ـ بيكو التي عقدتها إنكلترا وفرنسا لتقسيم مناطق النفوذ بينهما في تركة الدولة العثمانية ، وبناء عليه أرسلت لجنة كنج ـ كرين الأمريكية لتقصي الحقائق في المنطقة وللتعرف على رغبات السكان والتي أوصت باستقلال الشام والدول العربية ، وإلغاء اتفاقية سايكس ـ بيكو ، ووعد بلفور ، الأمر الذي رفضته كل من بريطانيا وفرنسا اللتان أسرعتا بعقد مؤتمر في مدينة سان ـ ريمو الفرنسية في ٢٥ابريل ١٩٢٠م ، وقررا فيه تجزئة الشام وانتداب فرنسا على ما أسموه سوريه ولبنان وانتداب بريطانيا على فلسطين والأردن والعراق ، وتنفيذ وعد بلفور ، مما دفع بالرئيس ولسون الانسحاب من مجلس الحلفاء

(٣٦)د. نجلاء عزالدين : العالم العربي : ترجمة : محمد عوض إبراهيم وآخرون ، ط٢ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٥٥

(٣٧) د. علي الوردي : لمحات تاريخية من تاريخ العراق ، ج٥ ، القسم الأول ، بغداد ، ١٩٧٧ ص ٢٢٠ ـ ٢٢١

والذي تحقق بالفعل بعد أن منيت بريطانيا بخسائر فادحة.(٣٨) وأيقنت بعدها أنه من الضروري ولكي تضمن سيطرتها على مقدرات العراق وتحقيق مصالحها فيه ، أن تعتمد على تأسيس حكم أهلي يكون واجهة للسلطة البريطانية ، أي أنها تتحول من الحكم المباشر إلى الحكم الغير مباشر ، فقررت منح العراقيين حكما خاصا بهم يقوم على أساس فكر ملكي يتفق مع مستوى البلاد العلمي والاقتصادي ، والسياسي .(٣٩)

وفعلا أستقر الرأي في وزارة المستعمرات البريطانية وعلى رأسها تشرشل*١ على اختيار فيصل*٢ لعرش العراق ، والذي أعتمد كأحد القرارات التي أتخذ في مؤتمر القاهرة الذي عقدته وزارات المستعمرات البريطانية في ١٢ مارس ١٩٢١ لمناقشة أوضاع المستعمرات البريطانية في الشرق الأوسط *٣ . (٤٠)

وبناء على ذلك قامت المفاوضات بين بريطانيا وفيصل بشأن هذا الموضوع انتهت بالاتفاق على أن تعترف بريطانيا باستقلال العراق وتتعهد بإلغاء الانتداب ، على أن تعقد معاهدة ولاء وتحالف بين العراق وبريطانيا تحصل بها الأخيرة على أفضليات واضحة .(٤١)

وفي ١١ يوليو ١٩٢١ أجتمع مجلس الوزراء ونادى بالأمير فيصل ملكا دستوريا على العراق ، على شرط أن تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ومباركة المندوب السامي في العراق ، الذي أقترح إجراء استفتاء عليه

---

(٣٨) دزموند ستيورت : تاريخ الشرق الأوسط الحديث : ترجمة : زهدي جارالله ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٦٢

(٣٩) غازي دحام فهد المرسومي : البلاط الملكي في العراق ودوره في الحياة السياسية ١٩٢١ - ١٩٣٣ ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ص ١١

*١ تشرشل : ولد ونستون تشرشل في ٣٠نوفمبر١٨٧٤م في إنكلترا ، وشغل منصب وزير المستعمرات البريطانية في ١٩١٨ ، وتولى رئاسة الوزراء عام ١٩٤٠ خلال الحرب العالمية الثانية لمواجهة النازية ، كما حصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٤ ، ومن ثم توفي عام١٩٦٥م

*٢ فيصل : هو فيصل بن الحسين بن علي الحسيني الهاشمي ، تولى ولفترة قصيرة كملك على سوريا عام(١٩٢٠)، ومن ثم وليّ ملك العراق من (١٩٢١ - ١٩٣٣م)

*٣ الشرق الأوسط : هو مصطلح أطلقته بريطانيا وفرنسا في القرن الـ١٩ على المناطق التي توجد فيها الآن دول مثل إيران وباكستان وأفغانستان في أواسط آسيا ، ومع توسع نفوذ الإمبراطورية البريطانية الذي غطى مصر في شمال أفريقيا ومن الهند سابقا وما كان يسمى بالشرق الأوسط ، وباتجاه فلسطين والعراق بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم اتسع مفهوم الشرق الأوسط ليضم بالإضافة إلى معناه السابق مناطق النفوذ البريطاني أولا ثم مناطق النفوذ الفرنسي ثانيا في المناطق المجاورة

(٤٠) عبدالرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٣٥-٤٢

(٤١) كاظم نعمة : الملك فيصل الأول والإنكليز و الاستقلال ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٦٠

من خلال عرضه على الألوية*١ على شكل مضابط تسجل فيها آراء الناس .(٤٢)
وبذلك أعلنت الحكومة العراقية في ١٨ يوليو ١٩٢١ نتيجة الاستفتاء وهي حصول الأمير فيصل على نسبة ٥و٩٦% من أصوات الشعب العراقي .(٤٣)

وفي ٢٣ أغسطس ١٩٢١ جرت مراسيم حفل تتويج الأمير فيصل ملكا على العراق وبعد انتهاء الحفل غادر الملك مكان الاحتفال ، وبدأ باستقبال المهنئين بتتويجه في البلاط الملكي.(٤٤)

إلا أنه وعلى الرغم من المناداة بفيصل ملكا على العراق وتتويجه ، ظل البريطانيون قابضين على زمام الأمور والحكم ، من خلال المندوب السامي الذي كان هو الرئيس الفعلي للحكومة .(٤٥)

وبنفس الوقت عملت بريطانيا على انتهاج سياسة جديدة في العراق قائمة على عقد معاهدة بينها وبين الحكومة العراقية تحل محل صك الانتداب ولمدة عشرون عاما لتحقيق بعض المكاسب منها تخفيض نفقات الاحتلال .(٤٦)

ولكن هذه المعاهدة قوبلت بنقد شديد من الزعماء الوطنيين وجمهور الشعب ، فقامت المعارضة بتجميع قواها ، وعملت على تنظيم مظاهرة كبيرة لتظهر احتجاج ورفض الشعب العراقي للانتداب البريطاني .(٤٧)

ونتيجة لضغط الشعب ، أضيف للمعاهدة ملحق في أبريل ١٩٢٣ ينص على تقصير مدتها من عشرين سنة إلى أربع سنوات .(٤٨) كما أنها عدلت عام ١٩٢٧م .(٤٩) ثم في عام ١٩٣٠م ، وأطلق عليها أسم ـ معاهدة تحالف ـ وقد اعترفت فيها بريطانيا بأن العراق دولة ذات سيادة، وانه ولحماية مصالح الحكومة البريطانية وضمان سلامة مواصلات الإمبراطورية عند نشوب الحرب يتعهد العراق بتقديم جميع التسهيلات لها كالسكك الحديدية والموانئ والمطارات ، ويحتفظ البريطانيون بقاعدتين جويتين.

---

*١ الألوية : جمع مفردها ولاية وهو مصطلح إداري أدخل في عهد ولاية مدحت باشا بين (١٨٦٩ ـ ١٨٧١م) كتنظيم جديد للدولة العثمانية التي أصبحت مقسمة إلة ولايات وهذه بدورها مقسمة إلى متصرفية (سنجق) ومن ثم قضاء ثم ناحية ، ويتولى إدارة الولاية وال يعين من اسطنبول ، والمتصرفية يديرها متصرف مسئول أمام الولي ، والقضاء يرأسه قائم مقام مسئول أمام المتصرف ، ويليه مدير يدير الناحية مسئول أمام القائم مقام .

(٤٢)غازي دحام فهد المرسومي : ، مرجع سابق ، ص ١٥
(٤٣) د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٣٦
(٤٤) غازي دحام فهد المرسومي : مرجع سابق ، ص ١٧
(٤٥) د. نجلاء عزالدين: مرجع سابق ، ص ٢٥٧
(٤٦) أحمد رفيق البرقاوي : مرجع سابق ، ص ٣٥
(٤٧) د.حمدي الطاهري : الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٦١
(٤٨) د. نجلاء عزالدين : مرجع سابق ، ص ٢٥٨
(٤٩) د.حمدي الطاهري ، الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٦٢

احـدهما فـي الشـعيبة قـرب البصـرة والأخـرى فـي الحبانيـة غـرب الفـرات يعسـكر البريطانيون فيهما وعند توقيع المعاهدة أمضي اتفاق قضـائي يلغـي الامتيـازات التـي كان يتمتع بها الأجانب في البلاد ووضع ذلك موضـع التنفيذ اعتبـارا من مـارس عـام ١٩٣١م .(٥٠)

وبذلك عملت بريطانيا على التوصية بقبول العراق عضوا في عصبة الأمم المتحدة * (٥١).

وخلال الحرب العالمية الثانية وقف العراق إلـى جانـب بريطانيـا وسـخر كـل إمكانياتـه لنصـرتها ، وقـام بقطـع علاقاتـه مـع ألمانيـا ، وبعـد انتهـاء الحـرب بـدأ الـرأي العـام العراقي يلح ويطالب بضرورة ووجوب تعديل معاهدة التحالف ، لأنهـا أصـبحت غيـر ذات موضوع ، والذي تم فعلا في يناير عام ١٩٤٨ .(٥٢)

وفي بداية عام ١٩٥٥ دخلت الحكومة العراقيـة مـع تركيا في حلف أطلـق عليـه أسم حلف بغداد ، انضمت إليـه كل من باكستان ، وإيران ، وبريطانيـا والـذي تزامن مـع انتهاء المعاهدة العراقية ـ البريطانيـة التـي أبرمـت عـام ١٩٣٠ ، ليحـل محلهـا معاهـدة جديدة واتفاق جديد مدته خمسة أعوام .(٥٣)

ولقد أعتبر انضمام الحكومة العراقية لحلف بغداد مقدمـة لقيـام انقـلاب دمـوي فـي ١٤ يوليـو عـام ١٩٥٨ راح ضـحيته الملـك والـوزراء ونظـام الحكـم برمتـه .(٥٤) قـام بـه البعثيون ، إلا أنه ومنذ ١٩٥٨ م وحتـى بدايـة السبعينات لـم يسـتقر الحكـم فـي العـراق ولم تستقر الأحوال ، إلا بعد تولي الرئيس أحمد حسن البكر لرئاسـة العـراق ومـن ثـم مجيء الرئيس صدام حسين للحكم .(٥٥)

وحري بنا أن نسلط الضوء على المعانـاة التـي عاشـها الشـعب العراقـي خـلال الحكـم العثمـاني والبريطـاني لبلادهـم ، ومـا خلفـه هـذا التسـلط جـراء تعيـين البـاب العـالي فـي اسطنبول لموظفين ضعاف في الإدارة ، وعدم الكفاءة ، نـاهيك عن الفساد الإداري

---

(٥٠) أحمد رفيق البرقاوي : مرجع سابق ، ص ١٥٠

*عصبة الأمم المتحدة : منظمة دولية تم تأسيسها بعد الحرب العالميـة الأولـى والهدف منها هو التقليل من عملية التسلح العالمية وفك النزاعات قبل أن تتطور لتصبح نزاعا مسلحا كما حدث في الحـرب العالميـة الأولـى ، ولقد أثبتت المؤسسـة فشلها فـي العـالم وذلك بعدم منعهـا قيـام الحـرب العالمية الثانية مما تطلب استبدالها بهيئة للأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية .

(٥١) د.محمد عدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي ، مرجع سابق ، ص ٤٢٠
كذلك : د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٣٦

(٥٢)د.حمدي الطاهري ، الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣

(٥٣) د. نجلاء عزالدين : العالم العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣

(٥٤) د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢٣٧

(٥٥) د.حمدي الطاهري ، الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٦٤

لتمثيلهم وتسيير شؤون الحياة اليومية لذلك البلد ، وما يولده ذلك من نتائج سلبية اقتصادية ، وسياسية واجتماعية لم يكن يعرفها المجتمع العراقي من قبل من خلال ظهور طبقات متفاوتة اقتصاديا بين أفراد الشعب الواحد ، وظهور مصطلح ما يعرف بالإقطاع الذي وسع الهوة بين الأغنياء والفقراء ، واختلاف في مستوى المعيشة ، وظهور ما يعرف بالمحسوبية وما ينتج عنها من فوضى سياسية وإعاقة في تطبيق القانون ، وتحقيق العدالة الجنائية بين مختلف طوائف الشعب الأمر الذي يؤثر على الناحية الاجتماعية للمجتمع من خلال إحداث خلل في التركيبة والتناسق الاجتماعي للمجتمع .

أما المعاناة التي عاشها الشعب العراقي جراء الحكم البريطاني فقد أتسمت بالضغط على الحريات وقمعها ، ومصادرة حق التعبير عن النفس والتي يذكرها أحد الباحثين (٥٦) الأمر الذي أدى إلى تفجير الأوضاع واندلاع ثورة العشرين التي ومما لاشك فيه أنها وأن كانت قد فشلت عسكريا ، إلا أنها مع ذلك أسهمت كثيرا في تطور الوعي السياسي بين الناس ، وأجبرت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس على التغير في إستراتيجيتها وإدارتها للبلاد من خلال سعيها بجعل العراق يتبع حكومة الهند البريطانية ، والتراخي والتساهل في منح قسط أكبر من الاستقلال الذاتي والذي لم تكن على استعداد لمنحه ، والاعتراف ببعض الحقوق التي صادرتها لولا حركة المقاومة والثورة والعمل على إيجاد حكومة أهلية تدير شؤون البلاد كواجهة لها ، وللتخفيف من مسؤولياتها أمام الرأي العام العالمي وبنفس الوقت تحقق مصالحها الأساسية معتقدة أن إيجاد نظام حكم ملكي أو أسر مالكة معينة ترتبط مصالحها بالحكومة البريطانية يجعل مصالحها أكثر أمنا من أي نظام حكم آخر كالجمهوري الذي لا ترى بوجوده الأمان لمصالحها جراء ما يحمله الغد عندما يمارس الشعب حقوقه السيادية على بلده ، وهو خلاف ما كانت تعلنه الحكومة البريطانية كما يذكره أحد المراجع السابقة(٥٧) من أنها تفضل حكم ملكي لأنه يتوافق مع مستوى البلاد الاقتصادي ، والسياسي .

كما يرى الباحث أن هذه النتيجة التي حصل عليها الملك فيصل في الإستفتاء الذي أجري وهو نسبة ٥و٩٦% ، لا تمثل حقيقة موقف الشعب العراقي تجاه ترشيح فيصل ملكا على عرش العراق ، على الرغم من قبوله لدى فئات من أطياف الشعب العراقي لا بأس بها ، ولكن ليس بهذه النسبة التي أعلنت ؛ فالسلطات البريطانية أرادت من هذا الإستفتاء ضمان مصالحها بتتويج الملك فيصل على العراق ، لأنه الشخص الأنسب في نظرهم لتلك الظروف التي تتطلب تحقيق بعض المطالب

---

(٥٦) د.حمدي الطاهري ، الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٦١
كذلك : عبدالرحمن البزاز: مرجع سابق ، ص١٥
كذلك : أحمد رفيق البرقاوي : مرجع سابق ، ص ١٣
(٥٧)غازي دحام فهد المرسومي : مرجع سابق ، ص١١

الوطنية للعراقيين ، وإرضاء للشعب العراقي وحركته الوطنية على أن لا يؤثر ذلك على المصالح البريطانية التي ضمنتها المعاهدات التي أبرمت بين الطرفين ، الأمر الذي توافق مع رغبة العراقيين أنفسهم في التخلص من الحكم الأجنبي وتطلعهم لإقامة إدارة عربية مستقلة .

ـ نشوء المملكة العربية السعودية الحديثة :

نجحت الدولة العثمانية في مستهل القرن السادس عشر وبحدود عام ١٥١٧م من دحر جيش المماليك والقضاء على دولتهم وفتح مصر والحجاز.(٥٨)

وكانت الفوضى السياسية تعم أرجاء شبه الجزيرة العربية* كلها في تلك الفترة ، ومن هذه المناطق نجد خاصة ، ففي كل بلد أمير ، وفي كل زاوية حاكم يأخذ ما يحلو له من الثمار ، وقد يأتي شريف مكة فيفرض نفوذه ، وقد يسير حاكم الإحساء فيخضع الأمراء لسلطانه ، ويغزوا بعض الأمراء بعضا ، وغارات البدو لا تنقطع ، وتسلط القبائل البدوية وشيوخها على الحضر لا ينتهي ، وانتشار اللصوص في كل مكان لا حدود له ، ولا يقل الجهل في الأمور الدينية عن الفوضى في النظام السياسي فتقديس القبور والمظاهر الخاصة بذلك قائمة ، والتعامل بالربا ، وارتكاب الفواحش وانتشار الخرافات ، والتوسل بغير الله عند أضرحة الصالحين ، والاعتقاد بالأشجار والأحجار وأنها تنفع وتضر من دون الله ، ولذلك كان لابد من مناد للإصلاح ، وشاء الله أن يكون هذا المنادي هو الشيخ محمد عبدالوهاب التميمي المولود في بلدة العيينة* التابعة لنجد العارضي عام ١٧٠٣م حيث كان أبوه قاضيا فيها .(٥٩)

الذي أنتقل إلى الحريملاء مع أبنه لاختلافه مع أمير العيينة ابن معمر وذلك عام ١٧٢٣م .(٦٠) فاشتغل الابن بالتأليف حسب نصيحة والده الذي لم يلبث أن توفي عام ١٧٣٧م .(٦١) وأخذ يدعو الناس إلى ترك ما دخل على الدين من بدع وخرافات والتمسك بما كان عليه الرسول صلي الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح من بعدهم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.(٦٢)

إلا أن الجو في الحريملاء*١ لم يناسبه فقرر العودة إلى العيينة التي ساعده فيها أميرها عثمان بن المعمر في نشر دعوته .(٦٣)

---

(٥٨) فلاديمير بوريسوفتيش لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث : ترجمة د.عفيفة البستاني ، ط٨ ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٧

(٥٩) أ.د.زكريا قورش : العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ١٧٤٥ ـ ١٩١٤م ، ط١ الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣

*العيينة:بلده شماليّ الرياض تبعد عنها ٤٠كم ، وكانت العيينة في ذلك التاريخ تحت حكم عبدالله بن محمد آل معمر الذي يتبع حكام الإحساء

(٦٠) د.عبدالله الصالح بن عثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، الرياض ، ١٩٦٨ ، ص٤٣

(٦١) عبدالعزيز بن باز : محمد بن عبدالوهاب ـ دعوته وسيرته ، ط١، الدارالسعودية للنشر المملكة العربية السعودية ، ١٩٦٨م ، ص٢٢

(٦٢) د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص٥٥

*١ الحريملاء:بلده شماليّ الرياض تبعد عنها ٨٠كم

(٦٣) د.عبدالله الصالح بن عثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، مرجع سابق ، ص٤٣

وفعلا قطعت الأشجار التي كان يتبرك بها الناس ، إلا إن بن معمر لم يلبث أن تنكر للشيخ نزولا عند رغبة حاكم الأحساء سليمان بن أحمد بن عريعر ، الذي كان ابن المعمر يتبعه ويتقاضى منه راتبا ، فطلب من الشيخ مغادرة بلده.(٦٤) فارتحل إلى الدرعية*٢ عام ١٧٤٥م وكان أميرها محمد بن سعود الذي أستقبله ودعمه ومنعه وبدأ دعوته فغدت الدرعية مركزا دينيا ومقرا لنشاطه الدعوي وبدأت إمارة محمد بن سعود تتوسع شيئا فشيئا ، وبذلك وضعت اللبنة الأولى لقيام الدولة السعودية التي مرت بعدة مراحل .(٦٥)

ـ الدولة السعودية الأولى :

أخذ شأن إمارة الدرعية يعلو بتحالف الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود ، فخشي كثير من رؤساء البلدان في إقليم نجد هذا الحدث ، فأتى بعضهم إلى الدرعية يريد أن يؤمن لنفسه وبلده من الجهاد ، وإن كان هناك من يظهر خلاف ما يبطن كعثمان بن معمر ـ حاكم العيينة ـ ومنهم من أعلن مناهضته للدعوة السلفية ولاتساع نفوذ الأسرة السعودية ، فرغم من إعلان الحريملاء ، والعيينة ، الإيمان بالمبادئ السلفية ، وقبول النفوذ السعودي الجديد ، فإن عملية توحيد إقليم نجد استغرقت من آل سعود أكثر من أربعين عاما ، خاضت خلالها حروبا مريرة مع مدن وقرى ، فلا تكاد تخلو مدينة أو قرية إلا ودخلت مع آل سعود في حروب .(٦٦)

وبذلك استطاع عبد العزيز الذي خلف والده ضم الرياض عام١٧٧٣م ، والقصيم والإحساء عام ١٧٩٧م ، ومكة ، والطائف عام ١٨٠٢م ووصلت إمارته إلى جنوبي العراق ، ودخل كربلاء في عام ١٨٠١ م ، كما وصلت إمارته إلى جنوبي الشام .(٦٧)

إلى أن طعن عام ١٨٠٣م بيد شيعية وهو يصلي صلاة العصر ، ومن ثم خلفه ابنه سعود الذي كان قائد جيوشه والذي غزا العراق في أواخر عام ١٨٠٣م ، ثم عام ١٨٠٦م ، وعام ١٨٠٧م.(٦٨)

---

(٦٤) أ.د.زكريا قورش : مرجع سابق ، ص ٣٥

*٢ الدرعية : بلده شماليّ الرياض تبعد عنها ٢٠كم

(٦٥) د.على جواد الطاهر: الكتاب الخليجي ـ الكويت البحرين ـ السعودية(الشرقية) ـ قطر ـ الإمارات ـ عمان ـ العراق (البصرة) الدار العربية للموسوعات، ط١ ، بيروت٢٠٠٥ ،ص٢٥

كذلك : محمدعدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦

(٦٦)د.عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم :من تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ـ الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ ـ ١٨١٨م ، ج١ ، ط٦ مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ص٦٥

(٦٧) د.علي محمد محمد الصلاّبي : عوامل نهوض وسقوط الدولة العثمانية وحرب محمد علي على الجزيرة العربية ، ط١ ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، الشارقة ، ٢٠٠١ ، ص ٧٠

(٦٨) د.إبراهيم بن عويض الثعلي العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ط١ مكتبة العبيكان ، ١٩٩٣ ، ص٤٦ ـ ٤٧

ومن ثم وبعد ذلك انتشرت الدعوة في عسير وكان أميرها محمد بن عامر الذي تمكن من قتل أميرها محمد بن أحمد بن محمد عام ١٨٠١م الذي بموته دخلت الحجاز في الطاعة ، وأغار على أطراف الشام فوصل إلى مزيريب ، وبصرى وذلك في عام ١٨١٠م ، أما من ناحية الشرق فقد وصلت الدعوة إلى عمان التي كانت تدخل في الطاعة أحيانا وتنقض العهد أحيانا أخرى ، وهكذا دانت أكثر بقاع الجزيرة العربية للأمير سعود ولم يبق منها خارجا عن الطاعة سوى جزيرة البحرين ، وبعض النفوذ الإنكليزي .(٦٩)

وبذلك تأثرت الدولة العثمانية بالوضع الذي آلت إليه الجزيرة العربية ، ولم يقوى ولاتها في العراق والشام على الوقوف في وجه الدولة السعودية ، الأمر الذي استدعى الدولة العثمانية أن توعز إلى والي مصر محمد علي باشا صاحب الأطماع التوسعية بقتال السعوديين.(٧٠)

والذي دشن حملة كبيرة من القوات المصرية التي تضم أعدادا كبيرة من الألبان والمرتزقة الأوربيون ، والذين كان من بينهم ضباط فرنسيون أستقدمهم من فرنسا لتدريب جيشه ، والذين كانوا تحت أمرة وقيادة أبنه طوسون باشا الذي لم يتجاوز السادس عشرة من عمره ، والذي سار مع الفرسان برا ، فسقطت مدينة ينبع بأيديهم عام ١٢٢٦ ـ ١٨١١م ، ثم اتجهوا نحو المدينة المنورة ، وفي هذه الأثناء تقدم السعوديون بقوة كبيرة أنظم إليها أمير الطائف عثمان المضايفي، وأمير عسير طامي بن شعيب ، فانتصروا على الحملة المصرية في موقعة الصفراء ، إلا أن النجدات قد وصلت إلى طوسون بناء على طلبه ، وأعاد الكرة مرة أخرى وحاصر المدينة المنورة عام ١٨١٢م وتمكن من أخذها ، وسار بعدها إلى مكة المكرمة فدخلها وأسر الأمير عثمان المضايفي .(٧١)

ومن ثم جاء محمد علي باشا بنفسه إلى مكة ليكون قريبا من الأحداث ، ولقد أراد المصريون التقدم نحو نجد فهزموا في (الحناكية) شرقي المدينة ، وأرسلوا حملة إلى عسير عن طريق القنفذة فهزمت كذلك ، وفي خضم هذه الأحدث توفي سعود بن عبدالعزيز وخلفه ابنه عبدالله عام ١٨١٤م ، وبذلك أعاد المصريون الغارات مرة أخرى ، فقاموا بتطويق عسير وهزمها وأسر طامي بن شعيب أمير المنطقة الذي نقل مكبلا إلى مصر منها إلى اسطنبول حيث أعدم هناك .(٧٢)

---

(٦٩) د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٥٧

(٧٠) أدورد نولده : أوضاع السياسة في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر ترجمة : عوض البادي ، ط١ ، دار بلاد العرب للنشر ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٩٩٧ ، ص٦٨ـ٦٩

(٧١)د.محمد عدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨

(٧٢) عثمان بن عبدالله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق :عبدالرحمن آل شيخ ج١ ، ط٤ ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ص٣٣٢ ـ ٣٤٢

وتقدم طوسون باشا باتجاه المدينة المنورة شرقا ، والتقى السعوديون وعقد معهم صلحا يقضي بوقف القتال وانسحاب المصريين من نجد التي يستقل آل سعود بحكمها وبقاء الحجاز لمحمد علي ، وعدم منع أي حاج من تأدية فريضته وبذلك رحل المصريون عن نجد وسافر طوسون إلى مصر ، إلا أن والده محمد علي رفض الصلح ، وسير حملة بإمرة أبنه إبراهيم باشا الذي التقى السعوديين في شرق المدينة وأنتصر عليهم ، وتابع حتى دخل مدينة الدرعية مقر حكم آل سعود وأسر عبدالله بن سعود الذي سلم نفسه في نوفمبر ١٨١٨م وأخذ إلى مصر ومنها إلى اسطنبول حيث أعدم هناك .(٧٣)

كما نقل أناس من آل سعود ، ومن آل الشيخ إلى مصر وهرب منهم من استطاع النفاذ بجلده ، واختفى من اختفى ، وهدمت الدرعية ، وعاد إبراهيم باشا إلى القاهرة عام ١٨٢٠م ، وبذلك انتهت الدولة السعودية الأولى بعد أن توالى على حكمها أربعة حكام ، وعادت الفوضى إلى نجد ورجعت الإمارات الصغيرة ، وبقي آل خالد زعماء الإحساء في مركزهم ، وتسلط الأشراف من جديد على الحجاز .(٧٤)

كما أنه وبعد رحيل إبراهيم باشا عن الدرعية أنقض عليها أمير العيينة محمد بن مشاري بن معمر وأخذ البيعة لنفسه ، ثم تنازل لمشاري بن سعود الذي هرب من قافلة الأسرى وبايعه ، ولكنه ما لبث أن قاتله وأسره وسلمه للعثمانيين الذين قتلوه وعاد ابن معمر يحكم الدرعية ، فسار إليه تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الذي تمكن من قتله عام ١٨٢١م ، وجاءت قوة عثمانية دخلت الرياض فاضطر تركي أن يغادرها عام ١٨٢٢م ، ثم رجع إليها وأنتصر على العثمانيين عام ١٨٢٥م .(٧٥)

الدولة السعودية الثانية :

بعد أن أستقر تركي بن عبدالله بالرياض وأطاعه أهل نجد جميعا ، أنتصر على بني خالد في المنطقة الشرقية فبايعته ، وهكذا عادت الدولة السعودية من جديد وأصبحت مدينة الرياض عاصمة لها ، ثم تمكن فيصل بن تركي من الفرار أيضا من أسره في مصر والذي أصبح عونا لأبيه في توطيد دعائم الدولة إذ كان قائدا للجيوش ، وبينما كان فيصل بن تركي في المنطقة الشرقية يقاتل خصوم الدولة ويحاصر الطائف علم بمصرع أبيه في أواخر عام ١٨٣٣م ، ففك الحصار وعاد إلى الرياض . (٧٦)

---

(٧٣) د.علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق ، ص٤٢٨

(٧٤) د. عبدالله الصالح بن عثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١ ، ط٦، ١٩٩٥ ص ٢١١ ـ ٢١٢

(٧٥) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، المجلد الأول ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٦

(٧٦) د. سعد برير الحلواني ، د. محمد بن جمعان دادا الغامدي : التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين ، ط١ ، ورشة تجليد سعيد أبو سليمان الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص١١٤ـ١١٥

وبعد النجاح الذي حققه فيصل في إظهار قوته أمام القبائل النجدية ، أخذ يعمل لحل المشكلة التي كانت قائمة بالمنطقة الشرقية منذ أواخر عهد أبيه والمتمثلة بالخلاف بين أبناء وادي الدواسر ، كما أتاحت له ظروفه الداخلية ، وظروف خصومه من آل خليفة أن يصل معهم إلى اتفاق تخلوا بموجبه عما سبق أن استولوا عليه من سواحل تلك المنطقة ، وتعهدوا بدفع الزكاة إليه مقابل مساعدته لهم ضد أي عدوان خارجي . (٧٧)

وبوفاة الإمام فيصل عام١٨٦٦م الذي كان لديه أربعة أولاد هم :عبدالله وعبدالعزيز ومحمد ، وإبراهيم ، فبويع ابنه عبدالله إماما خلفا لأبيه ، إلا أنه واجه منافسة شديدة من قبل أخيه عبدالعزيز الذي تمكن من الزحف إلى الرياض واقتحامها عام ١٨٧١م بعد سلسلة من الهزائم التي منيّ بها ، فاضطر عبدالله للخروج منها متوجها إلى قبائل قحطان في الجنوب ، وحاول العودة إلى الرياض إلا أنه هزم .(٧٨)

وفي هذه الأثناء أحتل العثمانيون المنطقة الشرقية ، فسار إليهم عبدالله وطلب منهم مساعدته ، وثار بعد ذلك أهل الرياض على سعود ونصبوا مكانه عمه عبدالله بن تركي الذي تنازل بعد شهرين من حكمه لأبن أخيه عبدالله الذي جاء من المنطقة الشرقية ، وأستطاع سعود بن فيصل من الفرار بعد ذلك للخرج ، والذي عمل على تجميع الجموع وسار بهم إلى أخيه في الرياض وأنتصر عليه ، الأمر الذي أضطر عبدالله للفرار للكويت وكان ذلك في عام ١٨٧٣م ، كما حاول سعود دخول الإحساء التي كانت تتبع العثمانيين ، إلا أنه فشل ، كما أنه تحالف مع أخيه عبدالله لقتال العثمانيين ، إلا أنهم فشلا أيضا وهزموا بالهجوم .(٧٩)

وفي عام ١٨٧٥م ، حاول الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي استرجاع الإحساء فانضمت إليه قبائل العجمان ، وآل مرة ، وقسم كبير من أهل الإحساء ، فهاجم قصر خزام ، ثم حاصر قصر الكوت ، وفي أثناء الحصار حضرت النجدات العسكرية من البصرة تحت قيادة ناصر باشا بن راشد السعدون ففك الحصار ، وانهزم أتباع الإمام عبدالرحمن ، فاحتل الجنود الأتراك الإحساء سنة ١٨٧٥م ، فرجع الأمير إلى الرياض .(٨٠)

ولقد أضطر العثمانيون للانسحاب من الإحساء بسبب كثرة النفقات عام ١٨٧٤م فتزعم عبدالرحمن بن فيصل في العام نفسه انتفاضة على الأتراك في الأقاليم الشرقية والذي لاقى تأيدا من قبل أبناء أخيه في البداية ، والذين اختلفوا معه وأخرجوه من

---

(٧٧)محمد عرابي نخله : تاريخ الإحساء السياسي١٨١٨-١٩١٣ ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٠ ، ص ٦٦ - ٦٧

(٧٨) أ.د.زكريا قورش : مرجع سابق ، ص ١٤٨

(٧٩) د.عبدالله الصالح العثيمين :تاريخ المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ،ص ٢٩٠-٢٩٧

(٨٠) عبدالله بن أحمد الشباط : صفحات من تاريخ الإحساء ، ط١ ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع ، الخبر ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٩، ص ٢٦١

الرياض ، وحكموها فيما بعد ، مما دعا إلى تحالف أبناء فيصل : عبدالله ومحمد وعبدالرحمن ضد أبناء أخيهم سعود الذين استطاعوا من حكم الرياض وتولية عبدالله للإمارة للمرة الثالثة ، فاضطر أبناء سعود للخروج من الرياض والذين لم ييأسوا في استرداد الحكم إلى أن تم لهم ذلك في عام ١٨٨٤م ، فحكم محمد بن سعود الرياض وسجن عمه عبدالله بن فيصل .(٨١)

فسار من مدينة حائل أميرها محمد بن عبدالله بن رشيد إلى الرياض بحجة تحرير عبدالله بن فيصل وإعادته للحكم ، وبالفعل استطاع ابن رشيد من الدخول إلى مدينة الرياض ، وتمكن من إعادة أبني فيصل عبدالله و عبدالرحمن ، إلا أن عبدالله وافته المنية بعد يومين من وصوله للرياض وذلك في عام ١٨٨٩م ، وأصبح عبدالرحمن هو الإمام المبايع ، ولكن ابن رشيد أستطاع من تسيير حملة أنتصر فيها على أهل القصيم ، فغادر عبدالرحمن الرياض إلى الإحساء ثم القطيف ، ومنها إلى الكويت ثم إلى قطر ، فالبحرين ، إلى أن سمح له أمير الكويت أخيرا بالإقامة فيها فانتقل إليها عام ١٨٩١م ، وبذلك أصبح آل رشيد حكاما لنجد ، وانتهت الدولة السعودية الثانية بعد أن سادها الخلاف والتناحر لمدة ربع قرن من الزمان.(٨٢)

الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية) :

وقع الخلاف بين أبناء الأسرة الحاكمة في الكويت إذ ثار إخوة الشيخ مبارك عليه احتجاجا على الطريقة التي استولى بها على الحكم ، واتجهوا إلى العراق يطلبون من الدولة العثمانية مساعدتهم ضد عمهم ، والتي أوكلت الأمر إلى ابن رشيد في حائل لمساعدتهم ضد عمهم الذي قوى علاقته بالإنكليز .(٨٣)

وفي هذه الأثناء كان عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي يقيم في الكويت مع والده ، فرأى أن يستفيد من حالة الخصومة التي وقعت بين الشيخ مبارك وآل رشيد ؛ فطلب من الشيخ مبارك أن يرسله بقوة يحتل بها الرياض وينقذها من آل رشيد ، وبنفس الوقت تضعف قوتهم ويقاتلوا في جبهتين ؛ فوافق الشيخ مبارك وسار عبدالعزيز بقوة إلى الرياض عام ١٩٠٠م وحاصرها غير أن هزيمة الشيخ مبارك اضطرته للعودة من حيث أتى .(٨٤)

---

(٨١)اليكسي فاسيلييف : تاريخ العربية السعودية ـ من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين ـ ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ، ١٩٩٥ ، ص٢٦٠-٢٦١

(٨٢) سنت جون فيلبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ السلفية ـ ترجمة : عمر الديراوي ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ٣٥٨ ـ ٣٦٧

(٨٣) د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص ٣٠٣

(٨٤) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية : ترجمة : عبدالله الصالح العثيمين ، ط١ مطابع المطوع ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٢ ، ص ٣٧ ـ ٣٨

إلا أنه عاود الكرة مرة أخرى في عام ١٩٠١م ، ودخل الرياض على حين غرة من أميرها وقتله في قصره ، وتسلم حكم الرياض .(٨٥)
وبدأ بتوسيع نفوذه فاحتل الوشم ، وسدير ، وبريدة و عنيزة ، وبقية القصيم بعد ن قتل أمير حائل في المعركة التي دارت بينهما في روضة مهنا ، ثم تجدد القتال بعد صلح وبعد خلافات حدثت في البيت الرشيدي دخل عبدالعزيز بن عبدالرحمن حائل عام ١٩٢٢م ، بعد أن هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى .(٨٦)

ومن ثم اصطدم عبدالعزيز بن عبدالرحمن مع شريف مكة الحسين بن علي الذي شعر بقوته عندما ثار على العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى وتلقب باسم ملك العرب ، خصوصا بعد أن استطاع أبنائه حكم سوريا ، والأردن ، والعراق ، وفي ظل هذه الأحداث المتسارعة تمكن السعوديون من دخول الطائف عام ١٩٢٥م وتنازل الشريف حسين لأبنه على عن الملك وغادر البلاد ، ثم تمكن السعوديون بعد ذلك من دخول مكة المكرمة في العام نفسه ، وانسحب علي بن الحسين إلى جدة ، ثم تنازل عن الحجاز ودخل السعوديون جدة والمدينة المنورة عام ١٩٢٦م بعد حصارها وهكذا انتهى حكم الأشراف على الحجاز التي أصبحت جزءا من الملك السعودي.(٨٧)

وبذلك أصبح عبدالعزيز ملك نجد والحجاز وملحقاته وذلك في ١٧مايو ١٩٣٢م فعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، فساد الأمن والأمان في المنطقة الشرقية من البلاد ، فاتجهت أنظار الدول نحو الخليج العربي أكثر من ذي قبل ، وعقدت معاهدات حسن الجوار.(٨٨)

تولى الملك سعود الحكم بعد وفاة والده الملك عبدالعزيز في عام ١٩٥٣م ومن ثم وقع الخلاف بينه وبين ولي عهده أخيه فيصل الذي كان نائبا على الحجاز والذي نجح في الحصول على مبايعة العلماء له والذي ترتب عليه نقل الملك له ، مما أضطر الملك سعود إلى التنازل عن الحكم في البلاد إلى أن توفي في مصر عام ١٩٦٧م .(٨٩) وباعتلاء الملك فيصل الحكم في المملكة العربية السعودية حتى سار سيرة حميدة ودعا إلى تكتل إسلامي ، والذي زادت الخبرات في عهده مع زيادة الثروة النفطية التي أصبحت عصب الحياة الاقتصادية .

---

(٨٥)د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٦٥
(٨٦) د.مفيد الزيدي : موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر ، ط١ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٤، ص ٦٣ - ٧٠
(٨٧) عاتق بن غثيث البلادي : الإشراف على تاريخ الأشراف ، ج٣، ط١ ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٦٦٥-٦٦٦
(٨٨) د. ساعد العرابي الحارثي : الملك عبدالعزيز رؤية عالمية ، ط١ ، دار القمم للإعلام ١٩٩٤ ، ص٢٩٦
(٨٩) د.سلمان بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود : تاريخ الملك سعود - الوثيقة والحقيقة ١٩٠٢ - ١٩٦٩ - ج١ ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٥ ص ٢٠

ونعمت المملكة بالرخاء والازدهار على كافة الأصعدة ، إلا أنه قتل على يد ابن أخيه مساعد في مارس عام ١٩٧٥م ، فاعتلى الحكم أخوه خالد الذي بايعته الأسرة جميعها وأستمر في الحكم حتى عام ١٩٨٢م حيث توفي فجأة . (٩٠)

فخلف من بعده أخوه فهد بن عبدالعزيز الذي لقب بخادم الحرمين ، والذي شهدت البلاد بعهده ازدهار وتطورا في شتى المجالات ، وحظيت بسمعة ومكانة دولية إسلامية ، وعربية ، إلى أن توفي عام ...م ، وخلفه من بعهده أخوة عبدالله بن عبدالعزيز الذى بدا يسير على نهج سلفه في تطور وإصلاح حال البلاد والعباد.(٩١)

بتتبعنا للظروف السياسية التي كانت سائدة في منطقة الخليج العربي في الفترة التي قامت بها الدولة السعودية الأولى نجد أن هناك ظروفا ساعدت ولا شك على قيام هذه الدولة ذات التوجه الديني المخالف إلى حدا ما لتوجهات الدول الأقليمية المحيطة بها ، فاللواء الذي حملته تلك الدولة والمتمثل بدعوة الناس لترك ما دخل على الدين من بدع وخرافات ، والتمسك بما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كان من أهم الأسباب التي ساعدت على قيام تلك الدولة ، والذى قوى موقفها من جهة أخرى المحاولات الفاشلة للدولة العثمانية الساعية للقضاء على هذه الدولة في مهدها ، الأمر الذي أدى إلى زعزعت صورة الدولة العثمانية في شبة الجزيرة العربية والعالم الأسلامي عموما ، لا بل وعجزها عن صد هجمات جيوش هذه الدولة التي وصلت إلى جنوب العراق وإلى مدينة كربلاء ، وإلى جنوب بلاد الشام الخاضعة اداريا تحت سلطتها ، هذا إلى جانب انشغال الدولة الفارسية ذات التوجه الشيعي بوضعها السياسي المضطرب جراء الوجود الاستعماري على أراضيها والمناطق المحيطة بها ، ومن خلال ذلك يمكننا القول أنه لولا ظروف المنطقة السياسية المضطربه لكانت هناك حربا دينية أقليمية كبيرة بين الدول والإمارات العربية الأخرى المؤيده للأسلام السني السلفي ، والمعارضه له والتي تنتهج المنهج الصوفي ، ولكانت هناك حربا دينية أقليمية أخرى بين هذه الدولة الجديدة ، وبين الدولة الفارسية ذات التوجه الشيعي ، التي لم تستطع فعل شيئ عند تعرض الأماكن الشيعية المقدسة في كربلاء لهجمات جيوش الدولة السعودية الجديدة ، وهو ما كان سيؤدي بطبيعة الحال إلى اضعاف الدول الأسلامية جميعها دون استثناء .

---

(٩٠) أحمد بن زيد بن غازي الدعجاني : خالد بن عبدالعزيز ـ سيرة ملك ونهضة مملكة ـ تقديم : الأمير. سلطان بن عبدالعزيز ، ط١ ، ٢٠٠٢ ص٣٧٢

(٩١) عادل رضا : فهد بن عبدالعزيز ـ الإنسان ..الملك ، دار أخبار اليوم ، ص٥٨

ـ نشوء دولة الإمارات العربية المتحدة الحديثة :

كان لإمارات الساحل المهادن دور مهم في منطقتي ساحل عمان والخليج العربي قبل عام ١٨٠٥م ، فقد أسس رحمة بن مطر القاسمي دولة أمتد نفوذها على طول الساحل الشرقي والشمالي للخليج العربي ، وبلغت حدودها الشواطئ الهندية والبحر الأحمر واستطاعت أن توطد أركانها بأسطول بحري ضخم كان يسيطر سيطرة شبه تامة على مياه الخليج العربي كله .(٩٢)

شهدت هذه الدولة أول انتصار لها على المستعمرين الذين كانوا يحتلون ساحل عمان كله بعد تقلص النفوذ الفارسي ، وعلى إثر وفاة نادر شاه عام ١٧٤٧م ازداد نفوذ القبائل العربية التي عادت إلى التجمع على ساحل الخليج بعد مدة طويلة من الرعب والإرهاب والنزوح إبان الحكم البرتقالي ، واستوطنت الساحل وأخذت تعمل في الصيد والسيطرة على البحار والاستيلاء على سفن الأعداء ـ إذ كان يعد هذا العمل عملا مشروعا شريفا ، بينما يعده الأعداء عملا من أعمال القرصنة.(٩٣)

ولقد اعتبرت الإمبراطورية البريطانية هذه الاعتداءات على سفنها في الخليج العربي بمثابة تهديدا لمصالحها في المنطقة ، وذلك لأنها كانت ترتبط بعلاقات تجارية واسعة بالشرق ، فلذا نراها شرعت بإرسال الحملات البحرية البريطانية لقضاء على قوة القواسم في السنوات ١٨٠٥ ـ ١٨١٩ م ، والتي استطاعت في نهايتها من تدمير مدينة رأس الخيمة ، وتدمير أسطول القواسم ذائع الصيت .(٩٤)

واستطاعت بريطانيا بذلك من أن تقيد حركة ونشاط شيوخ الإمارات بمعاهدة في عام ١٨٢٠ م نصت على وقف الهجمات العربية على السفن الأجنبية القابعة والمارة بالخليج ، مما كان له بالغ الأثر في عملية إنهاء قوة العرب البحرية في مياه الخليج والتي بدأت معها على الفور الحماية البريطانية على المنطقة باجمعها وأتبعتها بعد ذلك عام ١٨٩٢م بمعاهدة أخرى أعطت بريطانيا وضعا خاصا وغبنت حق شيوخ المنطقة ومنعهم من منح امتيازات أو قواعد دون موافقة بريطانيا ، كما أنها لم تضع حدا للقتال البري بين قبائل وشيوخ المنطقة الذي كان يتجدد بين الحين والآخر ، فقد وقعت منازعات عدة وخصومات بين شيوخ أبوظبي ودبي كان يقوم على إثرها شيخ الشارقة سلطان بحل الخلافات بينهما ، والذي بوفاته تمزقت إمارته وتفككت .

---

(٩٢) د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص ٢٢٢

(٩٣) د.محمد دشتي : مرجع سابق ، ص ١٨٥

(٩٤) د.فالح حنظل : المفصل في تاريخ الإمارات ، مرجع سابق ، ص٢٩٦ ـ ٣٥٤
كذلك :خالد بن محمد القاسمي : دراسات في تاريخ اليمن والخليج : تقديم د.منير إسماعيل: دار الحديثة ، بيروت ، لبنان ،١٩٩٣، ط١،ص١٧٤ـ١٧٦

فقد انفصلت أم القيوين ، وعجمان ، والفجيرة* عنها وأصبحن إمارات مستقلة بمفردها .(٩٥) وذلك أثناء حقبة الحماية البريطانية ، الذي أصبح فيها كل حاكم أو شيخ في إمارته يحكم مباشرة وفق عادات وتقاليد متفق عليها ، أما الحكومة البريطانية فلم تكن لها علاقة مباشرة في إدارة الحكم في الإمارة ، وإنما كان يمثلها وكيل سياسي في كل إمارة يستمد صلاحياته من المقيم السياسي البريطاني في الخليج ؛ فقد كان الوكيل السياسي هو حلقة الوصل بين حكام الإمارات والحكومة البريطانية ، وعادة ما كان يعرف عن الوكيل السياسي أنه يقدم النصح والمشورة لحاكم الإمارة كلما طلب منه ذلك . (٩٦)

أما بالنسبة للشؤون الداخلية لإمارات الساحل المهادن فقد بقيت على ما كانت عليه سابقا قبل الاتفاقية الأخيرة من خلافات ومشاكل فيما بينها ، زادها تدخل السلطات البريطانية في المنطقة التي أخذت تشعل نار الفتنة بين أبناء الإمارات كلما سنحت لها الفرصة المناسبة ، وتظهر أمام الجميع بمظهر المصلح الناصح أو المنقذ لهذه الإمارات ، فنذكر مثلا أنه في عام ١٨٩٥م وبعد أن ثبت الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي مركزه في المناطق المحيطة بإمارته والبريمي ، أخذ يتطلع على أن تكون له قاعدة بالإمارات الشمالية التي أختار منها شبه جزيرة الزوراء الواقعة بجوار إمارة عجمان ، والذي باركه الوكيل السياسي في الشارقة ، والقاضي بأن تستخدمها القبائل الموالية له وتضع فيها حاجياتها ، إلا أنه أصطدم بعدم رغبة جيرانه من شيوخ الساحل في الإمارات الشمالية لمثل هذه الخطوة ، الذين عملوا على وضع العراقيل تلو العراقيل في طريقة ، حتى وجد نفسه عاجز عن تنفيذ ما يصبوا إليه .(٩٧) إلا أن الشيخ زايد لم ييأس من ذلك ، فقد تكررت المحاولة مرة أخرى عن طريق شيخ قبيلة السودان الشيخ سلطان بن ناصر الذي تقدم بطلب إلى المقيم البريطاني بواسطة الوكيل السياسي في الشارقة ، يطلب منه السماح له ولعشيرته بالاستقرار في الزوراء الأمر الذي دعا الوكيل السياسي بعدم الرد عليه بسبب شكوكه بعدم موافقة حكام المنطقة لهذا الأمر ، وهو الشيء الذي أسترعى من الشيخ سلطان بن ناصر من أن يسعى في الحصول على موافقة حاكم عجمان على استقراره وقبيلته والذي وافق على ذلك ، وهو ما مهد الطريق أمام الشيخ سلطان بن ناصر لجلب حليفة الشيخ زايد للمنطقة بصورة رسمية ، من خلال طلبه منه توفير الحماية له ولعشيرته خوفا من غارات القبائل البدوية المجاورة له ، وفعلا وفي عام ١٨٩٨م بدأ الشيخ سلطان بن ناصر البناء في الزوراء .

---

*الفجيرة : كانت الفجيرة مدينة تابعة لإمارات الشارقة حتى عام ١٩٥١م ، إلا إنها أصبحت إمارة مستقلة منذ عام ١٩٥٢م

(٩٥) د. إسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص١٢١

كذلك : جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ ، ٣٥٦

(٩٦) علي محمد راشد : الاتفاقيات السياسية الاقتصادية التي عقدت بين إمارات ساحل عمان وبريطانيا ١٨٠٦-١٩٧١ ، ط١ ، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ١٩٨٩ ، ص ١٣٦

(٩٧)محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ١٤

مما حدا بشيخي الشارقة وعجمان بتقديم طلب للوكيل السياسي عام ١٩٠٠م يشرحان فيه خطورة هذا التحالف المنعقد بين الشيخ زايد والشيخ سلطان بن ناصر ، الأمر الذي أدى إلى أن يطلب الوكيل السياسي من الشيخ زايد بوقف البناء فورا .(٩٨)

وبعد وفاة الشيخ زايد سنة ١٩٠٩م ، ترك وراءه سبعة أولاد ، وبالتشاور مع بقية أفراد عائلة آل نهيان فقد تقرر أن يصبح خليفة الابن الأكبر خلفا لأبيه ، غير إن خليفة لم يرغب في أن يخلف أباه ورفض حكم الإمارة ونودي بعد ذلك بطحنون ليصبح شيخا لأمارة أبو ظبي ؛ وبما أن فترة حكمه كانت قصيرة لم تتجاوز الثلاث سنوات فقد بقيت الأمور هادئة بشكل عام كاستمرار للحكم القوي في عهد الشيخ زايد وعند وفاته لأسباب صحية سنة ١٩١٢ خلفه أخوه حمدان بعد أن رفض خليفة مرة أخرى رئاسة المشيخة ، ولقد أستطاع الشيخ حمدان من أن يحافظ على السلام في المنطقة لمدة عشرة أعوام ، وذلك بسبب علاقات الود والوئام التي كانت تربطه بقبائل الظفرة ، الأمر الذي انعكس على ازدياد الدخل من تجارة اللؤلؤ باستمرار لدرجة أن الرخاء عمّ البلاد كلها وتعدى للجيران من البلاد المجاورة ، إلا أن موت الشيخ حمدان أدى إلى فترة اضطراب سياسي داخل أبوظبي ما كان لينتهي حتى قضى على ثلاثة مشايخ ممن حكموا.(٩٩)

وفي إمارات الساحل الشمالية فقد استقرت الأحوال في الشارقة ورأس الخيمة وذلك بعد أن ضم الشيخ صقر بن خالد القاسمي رأس الخيمة إلى ملكة عقب وفاة الشيخ حمد بن عبدالله القاسمي عام ١٩٠٠م .(١٠٠)

كما سادت الفوضى بالفجيرة مما حدا بالشيخ صقر الذي لم يعد يصبر على ذلك بأن كلف شيخ الفجيرة حمد بن عبدالله الشرقي عام ١٩٠١م بالنظر والبحث في حادث قتل في منطقة دبا *١ ارتكبته قبيلة الشحوح ، والذي استغل بدوره هذا الظرف وحاول إقامة علاقات ودية مع الشحوح .

---

(٩٨): ناصر علي ناصر أحمد الباخشي : مرجع سابق ، ص ٢٧

(٩٩) د. زهدي عبدالمجيد سمور : مرجع سابق ، ص ٢٦٧

(١٠٠) نواف وبدان الجشعمي : مرجع سابق ص٢٥

*١ منطقة دبا: وهي تمتد طوليا على ساحل خليج عمان جنوب رأس مسندم تحيط بها بساتين النخيل والأراضي الزراعية التي تكتنفها جبال عمان الشاهقة الجرداء ، وهذه المدينة مقسمة إلى ثلاث أقسام ، فالقسم الشمالي من المدينة يطلق عليه ـ دبا البيعة ـ وهو تابع لسلطنة عمان ، أما القسم الجنوبي فيطلق عليه ـ دبا الحصن ـ ويتبع لإمارة كلباء سابقا التي استقلت عام ١٩٣٦م ، إلا أنها أصبحت مدينة تابعة لإمارة الشارقة منذ عام ١٩٥١م ، وبذلك أصبحت دبا الحصن تتبع إمارة الشارقة حاليا ، أما القسم الثالث فهو ـ دبا الفجيرة ـ جنوبي دبا الحصن وتتبع لإمارة الفجيرة ، ويفصل ما بين القسمين الشمالي والجنوبي واديان صغيران جافان تنحدر مياههم من الجبل في أوقات المطر ، ويسكن في هذه المنطقة قبائل الشحوح والمطاريش والشرقيين والقواسم .

مكنته فيما بعد على التمرد والعمل على الانفصال نهائيا عن الشارقة .(١٠١) خاصة بعد أن عزز طلب الشيخ صقر من حاكم الفجيرة التعويض عن سرقة قامت بها قبائل العوامر وبني كتب هذا الشعور المتنامي ، الأمر الذي مهد الطريق أمامه للاستنجاد بشيخ دبي لمواجهة الشيخ صقر ، ومن ثم جاء التدخل البريطاني من خلال المقيم البريطاني في بداية الأمر الذي ترك الأمور تسير دون أن يحل المشكلة طالما أن ذلك لا يؤثر بطريقة أو بأخرى على السلام في البحار .(١٠٢) ومن الأحداث المهمة التي شهدتها إمارات الساحل المهادن في عام ١٩٠٣ هي زيارة اللورد كيرزون*٢ نائب الملك في الهند حيث قام بزيارة تفقدية إلى منطقة الخليج اجتمع فيها مع شيوخ الإمارات وألقى فيهم خطبة مشهورة في حفل أقيم بإمارة الشارقة بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٠٣م ، حدد فيها أهداف السياسة البريطانية وطالب حكام الإمارات باحترام تعهداتهم مع الحكومة البريطانية وعدم الدخول في أية علاقات مع أية دولة أخرى (١٠٣).

ومع بداية الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ وانتهائها سنة ١٩١٨ أصبحت بريطانيا هي القوة العظمى في العالم بخروجها من الحرب منتصرة ، فكان يطلق عليها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ، كون مستعمراتها كثيرة ومنتشرة في كل قارات العالم ، وبما أن بريطانيا كانت تعتبر الخليج قبيل الحرب العالمية الأولى بحيرة بريطانية ، فإن هذه المقولة تأكدت أكثر من ذي قبل بعد الحرب العالمية الأولى حيث أصبحت هي الآمرة والناهية في المنطقة بشكل عام .(١٠٤) وأصبح يطلق على المقيم البريطاني بالخليج العربي بأنه ملك الخليج الغير متوج (١٠٥).

إلا أنه وفي عام ١٩٤٦ م ، قرر مجلس الوزراء البريطاني إنهاء سيطرة حكومة الهند البريطانية على دول الخليج التي كانت قد منحتها لها ذات يوم ، وفي شهر مارس عام ١٩٤٨ أخذت الحكومة البريطانية في لندن على عاتقها مسؤولية تولي كافة الشؤون الخليجية التي أخضعتها لإشراف مكتب علاقات الكومنولث وزارة الهند في لندن

---

(١٠١) د.زهدي عبدالمجيد سمور : مرجع سابق ، ص ٢٦٨
(١٠٢) ج.ج. لوريمر : ج١ ، مرجع سابق ، ص ٧٨٢
* ٢ اللورد كيرزون : هو مساعد سكرتير حكومة الهند لعام ١٨٩١م ، ثم عين مساعدا في وزارة الخارجية من عام ١٨٩٥م حتى ١٨٩٨ إلى أن وصل إلى منصب نائب الملك بالهند في نهاية عام ١٨٩٨م ، وشغل تلك المهمة إلى عام ١٩٠٥م ، وكان أهم ما يميزه شخصيته المتغطرسة .
(١٠٣) فالح حنظل : المفصل في تاريخ دولة الإمارات العربية ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٧٣٤
(١٠٤)د.صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٧٢
(١٠٥) عبدالرحمن يوسف بن حارب : الخليج العربي والتطورات السياسية١٩١٤-١٩٧١ دار الحداثة ، بيروت ، ص١٦

ومـن ثـم وفـي الأول مـن أبريـل انتقلـت المسـؤولية كاملـة إلـى وزارة الخارجيـة التـي عملت على نقل مسؤوليات المقيم السياسي البريطـاني والمعيّن من قبل حكومـة الهند البريطانية في بوشـهر بـإيران منذ عـام ١٨٢٧ حتـى عـام ١٩٤٨ إلـى البحـرين .(١٠٦) والذي عيّن أول ضـابط سياسـي بريطـاني مقيمـا سياسيا فـي الشـارقة عـام ١٩٥٣ ، ثم أنشأ في العام نفسه دار الاعتماد البريطاني والتي انتقلت إلى دبي عام ١٩٥٤ فيما بعد والذي سبق كل ذلك تشكيل بريطانيـا عـام ١٩٥١م قوة محليـة بقيادة بريطانيـا جـاوز عدد أفرادها الألف والذين استخدمتهم في عملية احتلال البريمي *.(١٠٧)

غير أن التطورات المعاصـرة فـي منطقـة الخلـيج العربـي بعد الحـرب العالميـة الثانيـة أجبرت الإمبراطورية البريطانيـة علـى تغيير أسس سياسـتها ، بـل والتفكير فـي شـأن الوجود العسكري ذاته ، ذلك التفكير الذي انتهى بإعلان حكومة العمال البريطانية فـي شتاء ١٩٦٨ أنها ستنهي وجودها العسكري شرق السـويس ، ومـن ثم تنسـحب قواتهـا من الخليج العربي مع نهاية عام ١٩٧١ .(١٠٨) مما دعـا حكـام الخلـيج إلـى أن يوحـدوا إماراتهم بعد تلك التطورات .(١٠٩)

وفـي ٢٢ ينـاير ١٩٦٨ م ، زار الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم حـاكم دبـي الشـيخ زايد بن سلطان حاكم أبوظبي في إماراته ، وأصدروا بيانا عقب اجتماعهما ذكرا فيـه أنهمـا نـاقشا بصراحة وإخلاص كل ما يتعلق بمصالح بلـديهما المتشـابكة ومصيرهم الواحد وقد شمل البحث حاضـر ذلـك ومستقبله ، واسـتعرض الحاكمـان كـل الوسـائل الكفيلـة بدعم تعاونـهم و تكاتفهم في الداخل والخـارج .(١١٠)

---

(١٠٦) د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص١٧ـ١٨
* البريمي : هي واحة انتزعتها الدولـة السعودية من عمان في مطلع القرن التاسع عشر فجعلوها قاعدة ينطلقون منهـا فـي حملاتهـم لفرض سلطتهم فـي عمـان والإمـارات المجـاورة ، وقد استمر نفوذهم عليها حتى طردهم منها زايد بـن خليفـة شيخ أبـوظبي بمسـاعدة إمـام مسقط عـام ١٨٦٩م فباتت منطقة مشتركة بين أبوظبي وعمان حتى عام ١٩٤٩م ، أي حتى تاريخ ظهور غناها بالنفط فاستفاق النـزاع القـديم وتحـول إلـى صـراع لـيس بـين السـعودية وأبـوظبي وحسـب ، بـل بـين البريطـانيين المؤيـدين لأبـوظبي ، والأمـريكيين المؤيـدين للريـاض ، وعنـدذاك بـادرت السـلطات السعودية إلـى ضـم الشطر التـابع لعمـان ، وعيّنـت عليـه حاكمـا مـن قبلهـا فـي أغسطس ١٩٥٢م الأمر الذي أعتبره البريطانيون احتلالا سعوديا ، فارسلوا قوات للدفاع عنها واستعادتها ، وهو مـا دفع بالمملكة العربية السعودية إلى هيئة الأمم المتحدة ، ولكن دون جدوى ، وبقيّ التصلب سيّد الموقف حتى أغسطس ١٩٧٤م ، أي إلى مـا بعد استقلال أبوظبي ، حيث تخلت السعودية عن المطالبـة بـالبريمي مقابل تخلـي أبـوظبي عن خـور العديد ـ وهو منطقـة سـاحلية صـحراوية بين أبوظبي وقطر ـ .
(١٠٧) د.إسماعيل احمد ياغي : مرجع سابق ، ص ١٢٥
(١٠٨) د.أحمد زكريا الشلق ، ود.مصطفى عقيل الخطيب : قطر واتحاد الإمارات العربية التسع في الخليج العربي ١٩٦٨ـ ١٩٧١ ، دار الثقافة ، ص٨٠
(١٠٩) د. أحمد إسماعيل ياغي : مرجع سابق ، ص ٧٦
(١١٠)وثائق اتحاد الإمارات العربية :إمارة أبوظبي ، ديوان الحاكم ، بيان مشترك في ٢٢ يناير ١٩٦٨

ومن ثم استكملت المفاوضات بين أبوظبي ودبي في ١٨ فبراير ١٩٦٨م ، عرض فيه الشيخ زايد خلال الاجتماع مشروعا باتحاد إماراتي أبوظبي ودبي والذي وافق عليه الشيخ راشد ، وصدر على اثر الاجتماع اتفاق ثنائي نص على تكوين اتحاد يضم البلدين ، له علم واحد تناط به الشؤون الخارجية ، ومسائل الدفاع والأمن الداخلي وتوحيد النظم التعليمية والصحية ، ومسائل الجنسية والهجرة ، وكذلك السلطات التشريعية ، وكافة المسائل المشتركة التي يتفق عليها ، ثم دعوة حكام الإمارات الأخرى لمناقشة هذا الاتفاق والاشتراك فيه ، وكذلك دعوة حاكمي قطر والبحرين للتداول حول مستقبل المنطقة والاتفاق فيما بينهم على عمل موحد لتأمين ذلك .(١١١)

وفعلا لبى حكام الإمارات العربية التسع في الخليج الدعوة واجتمعوا بدبي في ٢٥ فبراير ١٩٦٨ لمدة ثلاثة أيام صدرت بعدها صياغة جديدة عرفت باتفاقية اتحاد الإمارات العربية ، واشتهرت باسم اتفاقية دبي وذلك في ٢٧ فبراير ١٩٦٨ والتي جاء فيها أنه تم الاتفاق على إنشاء اتحاد الإمارات العربية في الخليج العربي لتوثيق الصلات والعلاقات بين الإمارات العربية ، وتقوية التعاون بينهما ، وتنسيق خطط تقدمها وتوحيد السياسة الخارجية والتمثيل الخارجي ، ودعم الدفاع الجماعي لها ضمن احترام سيادة واستقلال كل منها .(١١٢)

أما عن النظام السياسي الذي تضمنته الاتفاقية فيتمثل في قيام اتحاد تعاهدي بين إمارات الخليج العربي التسع الموقعة عليها ، وتأسيس مجلس أعلى للاتحاد من حكام الإمارات يتناوبون رئاسته ، ويتولى وضع ميثاق كامل دائم للاتحاد ، وكذلك رسم السياسة العليا للاتحاد في الداخل والخارج مع سلطة إصدار القوانين والتشريعات يعاونه المجلس الاتحادي الذي هو بمثابة سلطة تنفيذية لقرارات وسياسات المجلس الأعلى ، وأخيرا تأسيس محكمة اتحادية عليا تتولى مباشرة السلطة القضائية .(١١٣)

وقد عقد الاجتماع الأول للمجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية في مدينة أبوظبي في ٢٥ صفر ١٣٨٨ .... م ، وتم فيه اختيار الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيسا للمجلس الأعلى للاتحاد ، وشكلت لجان عدة لمتابعة دراسة المواضيع الأخرى . (١١٤)

وعقدت الدورة الثانية للمجلس الاتحادي الأعلى في الدوحة في الفترة ٨ ـ ٩ سبتمبر ١٩٦٨ م ، أصدر المجلس خلال اجتماعاته عدة قرارات ، بعضها له طابع تنظيمي .

---

(١١١)وثائق اتحاد الإمارات العربية : إمارة أبوظبي ، ديوان الحاكم ، بيان مشترك في ١٨ فبراير ١٩٦٨

(١١٢) د.محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ ـ ١٤٥

(١١٣)جمال زكريا قاسم : الخليج العربي الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ كذلك : محمد حسن العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣

(١١٤) صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٧

يتعلق باختيار نائب لرئيس المجلس ، وإنشاء جهاز إداري ووضع لائحة داخلية له والبعض الأخر فني عام يتعلق بتشكيل لجان لدراسة توحيد النقد والبريد وعلو الاتحاد ونشيده الوطني وشعاره الرسمي ، وكذلك إنشاء جريدة رسمية للاتحاد أو لجان للتربية والتعليم والصحة والمواصلات وتشريعات العمل والتأمينات ، ومن ثم تواصلت الاجتماعات بعد ذلك وبدأت تظهر بعض الصعوبات والعقبات التي عملت على تعذر قيام اتحاد الإمارات التسع ، والتي كان من أبرزها مسألة الدفاع عن الاتحاد وإنشاء قواته المسلحة التي اقر أن تكون موحدة التدريب والتسليح ، ومنح الإمارات حق إنشاء قوات مسلحة محلية قابلة لأن يضمها الجهاز الدفاعي للاتحاد والذي اصطدم مع رغبة الحكام المحليين في الإبقاء على الجهاز العسكري الخاص بهم . (١١٥)

وكذلك ما تقرر العمل به خلال الاجتماع الخامس والأخير للمجلس الاتحادي المؤقت المنعقد في الدوحة يوم ٢٢ ـ ٢٣ يونيو ١٩٦٩م ، وهو استكمال بناء الجهاز الإداري الاتحادي والمتمثل بإنشاء إدارة اتحادية رابعة للتجارة والصناعة والذي تعثر عند إعداد مشروع قانون موحد للعمل وإنشاء مؤسسة أو إدارة اتحادية للتأمينات الاجتماعية ، فدخلت المسألة في طور الدراسة ومعها دراسة موضوعات توحيد قوانين الهجرة والجنسية ، وأجهزة الإعلام ، وكلها مسائل لم تتخذ بشأنها أيّة قرارات ولم تسن لها قوانين خاصة بها . (١١٦)

ومن الصعوبات التي وأدت قيام الاتحاد هي مسألة تشكيل المجلس الوطني الاستشاري الذي سيكون بمثابة برلمان الاتحاد ، حيث انقسم الأعضاء بين رأيين الرأي الأول يرى أن يكون التمثيل داخل المجلس وفقا لعدد السكان ، والرأي الثاني يرى أن يكون تمثيل الإمارات جميعا بأعداد متساوية من الأعضاء . (١١٧)

ومسالة تحديد عاصمة لدولة الاتحاد إلى جانب تحديد المقر المؤقت ، حيث أقترح ممثل البحرين أن تكون أبوظبي المقر المؤقت للعاصمة ، بينما أعلن ممثل قطر أن الموضوع المطروح على المجلس هو اختيار مقر دائم للاتحاد لا مقر مؤقت وبسبب هذا الخلاف تأجل الموضوع ليثار مرة أخرى ، وليظل واحدا من موضوعات الخلاف المستمرة التي عطلت عملية الاتحاد . (١١٨)

---

(١١٥) د.أحمد زكريا السلق ، ود.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص ٣٠ ـ٣٦

(١١٦) رياض نجيب الريس : صراع الواحات والنفط ـ هموم الخليج العربي ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ـ ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٧٦ ـ ٨٥

(١١٧) وثائق اتحاد الإمارات العربية : محضر اجتماع الدورة الثالثة للمجلس الأعلى ١٠ـ١٤مايو ١٩٦٩

(١١٨) د.أحمد زكريا الشلق ، ود.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع السابق ، ص ٤١

وعليه وعندما نوقشت مسألة عرض مشروعات القوانين التي توصل إليها المجلس الاتحادي المؤقت للمصادقة عليها اعترض ممثل البحرين واقترح أن تعرض هذه المشروعات على مجلس الوزراء بعد تشكيلة ، وكان هذا يعني بحث هذه المشروعات من جديد ، وعدم الاعتراف بالجهد الذي بذله المجلس الاتحادي المؤقت وعلى ضوء ما سبق علق ممثل قطر بالقول : أن تأجيل المصادقة معناه عدم قيام الاتحاد . (١١٩)

وعندها حاولت وبذلت حكومة أبوظبي جهودا كبيرة لتذليل هذه الصعوبات والعقبات وذلك من خلال اقتراحها المصادقة على القوانين المعروضة وإصدارها كقرارات من المجلس الأعلى لا كقوانين ، فوافقت جميع الإمارات ما عدا البحرين التي طلب مندوبها تأجيل الموضوع حتى يبت في موضوعي المقر المؤقت للاتحاد والمجلس الوطني الاستشاري ، وبذلك فشلت المحاولة التي جاءت بها حكومة أبوظبي ولم يكتب لها النجاح .(١٢٠)

كما فشلت جهود الوساطة السعودية ـ الكويتية في عام ١٩٧١ نحو تحقيق هذا الهدف على الرغم من إيفاد وفد مشترك من الدولتين إلى حكام الإمارات التسع للقيام بمساع حميدة لرأب الصدع وإتمام مشروع الاتحاد ، من خلال عرضة مقترحات جديدة تضمنت تسويات وحلولا لمسائل الخلاف بين الإمارات ، في حين رأت قطر ومن خلال ردودها أن هناك مسائل لم يجر بشأنها خلاف ، وبذلك انتهت الوساطة السعودية ـ الكويتية التي بدأت في ١٣ يناير ١٩٧١ وانتهت في ابريل من العام نفسه دون أن تنجح في حمل قطر والبحرين على أن تبدي كل منها مرونة أكثر في موقفهما تجاه المسائل المختلفة عليها ، فبقيت هذه المسائل موضوع خلاف ، كما حالت دون إحراز أي تقدم وبدا أن مشروع الاتحاد قد بلغ طريقا مسدودا.(١٢١)

ولما تعذر قيام اتحاد الإمارات التسع سارع حكام إمارات الساحل المهادن السبع إلى الاجتماع لإتمام مفاوضات أقامة اتحاد جديد خلال الفترة بين شهريّ يونيو ويوليو ١٩٧١ ، وبالتحديد في ١٠ يوليو حيث أجتمع حكام الإمارات السبع في دبي ، تكللت جهودهم بالنجاح وإقامة اتحاد سباعي ، واتفقوا على جميع الخطوات المتعلقة بإعلان الاتحاد وكان ذلك في ١٨ يوليو ١٩٧١ عندما تم إعلان ميلاد واستقلال دولة الإمارات العربية المتحدة التي تضم آنذاك ستة إمارات هي أبوظبي ـ دبي ـ الشارقة ـ عجمان ـ أم القيوين ـ الفجيرة ، ثم ما لبثت إمارة رأس الخيمة أن انضمت بعد ذلك إلى الدولة الجديدة ، وقد انتخب في احتفال رسمي حاكم أبوظبي رئيسا لدولة الإمارات المتحدة

---

(١١٩) وثائق اتحاد الإمارات العربية : محضر اجتماع الدورة الثالثة للمجلس الأعلى ١٠ـ١٤مايو١٩٦٩

(١٢٠) د.أحمد زكريا الشلق ، ود.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص٤٢

(١٢١)وثائق اتحاد الإمارات العربية : رد حكومة قطر على المقترحات السعودية الكويتية النهائية ، الدوحة ، ٢٤ ابريل ١٩٧١

كما انتخب حاكم دبي نائبا للرئيس ، وعين ولي دبي عهد رئيسا لوزارة حكومة الاتحاد .(١٢٢) وفي اليوم نفسه الذي أعلن فيه قيام الدولة الجديدة اجتمع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة مع السير (جيفري آرثر) المقيم السياسي البريطاني في الخليج وتبادل الطرفان وثائق إنهاء المعاهدات والاتفاقيات السياسية كما وقع الطرفان معاهدة صداقة مدتها عشرة أعوام ، وقد قبلت الدولة الجديدة عضوا في الجامعة العربية في شهر نوفمبر عام ١٩٧١ ، كما وافقت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على قبولها عضوا في الشهر نفسه بعد ثلاثة أيام فقط ؛ فأصبحت العضو الثالث والعشرين بعد المائة .(١٢٣)

ولا بد من القول أنه من الصعب جدا إعطاء صفة سياسية معينة للشكل الذي كانت عليه الإمارات قبل الاتحاد ، فلا يمكن بأي حال من الأحوال النظر إليها بمنظور المفاهيم السياسية الحالية في يومنا هذا ، فقد كانت تكتلات قبلية تتألف من مجاميع قبيلة تنضم كلها تحت لواء القبيلة الأكبر أو الأقوى وتدين بالولاء لتلك القبيلة وزعامتها ، وتسكن كل مجموعة في بقعة أرض حدودها غير محددة أو مرسومة بدقة ، لذا فقد جرت العادة وشأنها شأن كل القبائل العربية في المنطقة في أن ينتقل أفخاذ وبطون تلك القبائل من إمارة إلى إمارة أخرى طلبا للعيش أو هربا من المشاكل الداخلية التي قد تحدث بينها ، وبذلك ينتقل الولاء من إمارة إلى أخرى .

أما مسألة مدى استقلالية الإمارات ، فهذا أمر لا يمكن الفصل فيه بشكل قطعي وذلك بسبب الظروف الإقليمية والمتمثلة بالأطماع الاستعمارية البريطانية التي كانت تحيط بهم من كل جانب ، كونها فرضت عليها اتفاقيات حماية ومعاهدات شلت حركتها ، إلا أنه وبالنظر من زاوية إبرام المعاهدات والاعتراف بها من قبل جميع الأطراف يمكن القول بأن تكون هذه الإمارات مستقلة ، ولكن ليس استقلالا تاما فبريطانيا كانت تفرق بين وضع هذه الإمارات والتي تسمى بالدولة المحمية وبين وضع محمياتها الأخرى ، والفارق الأساسي بين الاثنين هو الاعتراف المسبق لحكام الإمارات بالسيادة على أقاليمهم التي بقيت مستقلة عن التاج البريطاني الذي اعترف لهم بشبه استقلال محلي في شؤونهم الداخلية التي تدار من قبلهم مباشرة وهذا الوضع بين عدم وجود السيادة أو وجودها ثم التنازل عنها وبين وجود السيادة وتعليقها دون التنازل عنها في الإقليم الموضوع تحت الحماية هو الذي جعل الإمارات تأخذ وضعا خاصا ليس هو بالاستقلال وليس هو بالحماية وإنما هو بين بين ، وبذلك يمكن القول أن الطبيعة السياسية هي أقرب إلى طبيعة عمان السياسية ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال المسمى الذي أطلقه الإنكليز على الإمارات وهو إمارات الساحل العماني .

---

(١٢٢) د. إسماعيل احمد ياغي : مرجع سابق ، ص٧٨

(١٢٣) محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ ، ١٥٠

كما أن البريطانيين في البداية انتهجوا نهج البرتغاليين عندما أطلقوا على شاطئ الخليج العربي عبارة شاطئ القراصنة ، وكذلك وصف المناضلين العرب ضد السفن الأوربية بأنهم قراصنة وهذه مغالطات واضحة فبحار هذه المنطقة كانت هادئة آمنة قبل أن يصل إليها الغزاة الأوربيون الذين أخذوا بتدمير السفن العربية واعتراضها في البحار وتدمير تجارتهم فور وصولهم لهذه المياه الدافئة ، ومن جهة أخرى فأن هؤلاء العرب كانوا يدافعون عن تجارتهم في المياه المحيطة ببلادهم وليس ببحر المانش ، وإطلاق بريطانيا على العرب وصف القراصنة يشبه الوصف الذي تطلقه إسرائيل على الفلسطينيون الذين يدافعون عن أرضهم بأنهم إرهابيون .

لذلك يذهب الدارس إلى ما ذهب إليه المؤرخ الأوربي ب . ج سلوت (١٢٤) إلى أن مصطلح القرصنة الذي يحمل مدلولا سيئا في الوقت الحالي ، والذي لم يكن له ذات المدلول في القرنين الـ ١٧ ـ ١٨ ، فقد كانت الدول المختلفة تعتبر الاستيلاء على أي مركب يخص العدو أو أحد حلفائه عملا مشروعا ، وكانت الحكومات تفوض بعض السفن التابعة لها لمهاجمة سفن العدو ، ويعتبر سلوت أن مهاجمة العمانيين للسفن البرتغالية عملا مشروعا ، كما كان هجوم السفن العربية على السفن التي ترفع العلم البريطاني عملا مشروعا أيضا

إلا أن الباحث يختلف معه بالقول والاعتقاد من أن هجمات العمانيين على السفن العربية المتجهة إلى موانئ فارس كانت مشروعة أو تلك التي تتبع فارس على اعتبار أن البرتغاليين كانوا يحصلون على ضرائب جمركية من هذه السفن ولاعتبار أن حالة الحرب قائمة بينهم ، وذلك لأن هذه السفن هي سفن لدول وشعوب إسلامية تختلف بطبيعة الحال عن السفن التي عبرت المحيطات والمعروفة أهدافها مسبقا ، اللهم إلا إذا كانت هذه السفن الفارسية أو العربية غازية فعند ئذا الدفاع عن النفس أمر مشروعا ، ولكن ليس على اعتبار أن البرتقاليين يحصلون على ضرائب جمركية أو أي شيء آخر غير ذلك .

وكذلك يميل الباحث إلى رأي الأستاذ الدكتور جمال زكريا (١٢٥) من أن أعمال القواسم البحرية في مياه الخليج وبحر العرب والمحيط الهندي كانت تدخل في إطار العمليات التي تتم بتفويض من الحكومات حيث أن سفن القواسم كانت تعمل لحساب قبائل القواسم ومن حالفهم من القبائل ، في وقت كان النظام السياسي على سواحل الخليج الشمالية والجنوبية يعتبر القبيلة وحدة سياسية مستقلة مستدلا على ذلك بأن إنكلترا حينما عقدت اتفاقيات مع زعماء ومشايخ الساحل المتصالح عام١٨٢٠م كان ذلك بمثابة اعتراف منها بالوضع السياسي لكل قبيلة من هذه القبائل

---

(١٢٤) ب.ج.سلوت : عرب الخليج ، مرجع سابق ، ص ٣٢١

(١٢٥) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ١٥٠

ويشير الدكتور زكريا أيضا في هذا المجال إلى ما كانت تفعله بريطانيا حين عهدت إلى مغامرين بحريين للقيام بعمليات القرصنة البحرية ضد أسبانيا حيث كان أولئك المغامرون يكرمون من قبل الملكة إليزابيث الأولى بالألقاب الكبيرة باعتبار أن ما يقومون به هو من الأعمال الوطنية النبيلة .

كما يرى الدارس أن منطقة الخليج العربي من المناطق القليلة في العالم التي استطاعت فيها دولة كبيرة متمدنة بأن تقوم بأعمال قرصنة فيها دون أن يعلم بها الرأي العام العالمي ، ليفرض على هذه الدولة أو تلك وجوب إتباع خططها وإستراتيجيتها ، لا سيما إذ ما عرفنا أن المعاهدات التي أبرمت بين الطرفيين اقتصرت على الشؤون الخارجية للإمارات ، وأبقت الشؤون الداخلية طوال مدة الحماية في أيدي حكام الإمارات الذين تعاقبوا على حكمها والذين كانت توجد بينهما نزاعات حدودية وخصومات متفاوتة ، فمثلا نلاحظ أن بريطانيا منعت الشيخ زايد بن خليفة من التوسع في إمارات الساحل المهادن وتوحيدها تحت راية واحدة لأنها كانت تخشى من توحيد هذه الإمارات في إمارة واحدة ، ولهذا استطاعت بخططها المستمرة خلال تلك الحقبة أن تخلق المشاكل في المنطقة بين الحين والآخر وأن تقف حجر عثرة في طريق وحدة الإمارات آنذاك .

وبذلك نجد أن زيارة اللورد كيرزون للمنطقة كان الهدف منها هو الاطمئنان على مدى التزام المشايخ بالمعاهدات التي أبرمت معهم ، والتي رسخت نظام الحماية لهذه الإمارات والتي كان من أهم بنودها هو عدم الدخول في أية علاقات مع أية دولة أخرى بدون الرجوع للسلطات البريطانية في ذلك ، ولهذا نجدها أعادت تأكيدها على لسان اللورد كيرزون ، وحتى بعد الحرب العالمية الثانية نلاحظ أن اهتمام الحكومة البريطانية بإمارات الساحل المهادن لم يتراجع ، بل زاد وتطور كون أن إستراتيجية بريطانيا تحولت في المنطقة من التركيز على السواحل الإيرانية إلى التركيز بشكل أكبر على السواحل العربية ، ولعل نقل المقيمية البريطانية من بوشهر إلى البحرين عام ١٩٤٨ م ، لم تكن سوى تأكيدا لذلك التحول في الإستراتيجية البريطانية ، بالإضافة إلى ما أقدمت عليه بريطانيا من إنشاء وكالة سياسية في الشارقة عام ١٩٥٣م ، ثم انتقالها إلى إمارة دبي عام ١٩٥٤ م .

ويشاطر الباحث رأي أحد المؤرخين(١٢٦) في أن من الصعوبات والعقبات التي عملت على تعذر قيام اتحاد الإمارات التسع هو الموقف البحريني المعارض من عاصمة الاتحاد والمقر المؤقت ، بحيث رغبت البحرين الخروج من الأزمة التي وقعت فيها جراء تجاهلها من خلال عدم اختيار عاصمتها كمقرا لجلسات إحدى الدورات ،

---

(١٢٦) د.أحمد زكريا الشلق ، ود.مصطفى عقيل الخطيب : مرجع سابق ، ص٤٧

والذي يقابله جملة من الأسباب كانت تحول دون ذلك منها موقعها الجغرافي كونها جزيرة منفصلة عن بقية الإمارات ، وكذلك حرص أغلب الإمارات على عدم استفزاز إيران وإحراجها في الوقت الذي كانت تبذل فيه الجهود كمحاولة لإقناعها بالتنازل عن ادعاءاتها الإقليمية بالبحرين .

وكذلك من الصعوبات والعقبات التي عملت عملها في تلكأ مثل هذا الاتحاد كما يرها الباحث هو الخلاف الذي نشأ حول مسألة الدفاع عن الاتحاد وإنشاء قواته المسلحة ، الأمر الذي اصطدم مع رغبة حكام الإمارات بالاحتفاظ بالجهاز العسكري الخاص بهم والذي يوجد ومع مرور الزمن الكثير من التناقضات من خلال إيجاد ولائين عسكريين ، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما يمكن أن يثار من خلافات تتعلق بنزاعات الحدود بين الإمارات .

ـ نشوء سلطنة عمان الحديث :

في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي اعتلى آل بوسعيدي*١ السلطة في عمان ومعها بدأت أحداث حقبة جديدة في تاريخ عمان الحديث وكانت البداية لمؤسس تلك الأسرة أحمد بن سعيد بداية متواضعة في التجارة ، بل قيل انه كان يبيع على ظهر جمله .(١٢٧)

واستطاع بفضل كفاءته ودأبه المتواصل في أن يصبح أول حاكم لصحار ، وبعد فترة وجيزة أصبح حاكما لعمان ، وفي النهاية انتخب إماما *٢ على النهج الاباضي*٣ وكان تاريخ انتخابه بين عامي ١٧٤١ ـ ١٧٤٩م . (١٢٨)

وبحنكته المتميزة في إدارة شؤون البلاد استطاع احمد بن سعيد من إجراء تسوية جلاء للفرس عن عمان . (١٢٩) في عام ١٧٤١م ، والذين استطاعوا في أواخر أيام دولة اليعاربة *٤ شن حملات عسكرية فارسية ضد عمان .

استطاعت بها الاستيلاء على المدن العمانية الهامة مثل نزوى ، وبهلا ، كما استطاعت أيضا احتلال مسقط وكان ذلك بمساعدة آخر حكام اليعاربة الإمام سيف بن سلطان الثاني الذي كان قد استدعى الفرس لمساعدته ضد شعبه .(١٣٠)

---

*١ آل بوسعيدي : قبيلة هناوية جنوبية هاجرت من اليمن إلى عمان منذ أمد بعيد ، ولم يكن لها أي أهتمام سياسي يذكر ، وكان جلّ اهتمامهما منصب على التجارة .

(١٢٧) وندل فيليبس : تاريخ عمان : ترجمة محمد أمين عبدالله، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ،سلطنة عمان ،١٩٨١ ،ص٧٧

*٢ الإمام : هو لقب يطلق على الشخص الذي يتزعم ويرأس الناس ، ويقتدون به

*٣ الاباضية : ترجع الاباضية بأصولها الأولى إلى العراق في الزمن الذي كان يعيش فيه عبدالله بن اباض (٧٤٤ ـ ٧٤٩ م) الذي اشتهر بخروجه على عبدالملك بن مروان وعلما بأنه لم يحدث خروج فعلي على شكل ثورة وعصيان ، إلا في عهد مروان الثاني ، وقد قام بهذه الثورة يحي وأبو حمزة بين عامي(٧٤٦ ـ ٧٧٢م)والتي انتهت بقتلهما ، وبدلا من أن تؤدي هذه النكبة الاباضية إلى انتهاء الحركة أدت إلى انتشارها في المناطق البعيدة عن سلطة الدولة العباسية والتي كانت عمان أولى هذه المناطق التي اشتهرت بأنها موطنا خصبا للثورات ضد الحكمين الأموي والعباسي

(١٢٨) د.حسين غباش :عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث مرجع سابق ، ص١٢٤

(١٢٩) د.جمال زكريا قاسم : دولة البوسعيدي في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجدبد في عمان ١٧٤١ـ١٩٧٠م ، مركز زايد للتراث ، العين ، ٢٠٠١ ، ص٦٤

*٤ دولة اليعاربة : يعتبر الإمام ناصر بن مرشد اليعربي مؤسس دولة اليعاربة في عام ١٦٢٤م والذي أستطاع توحيد البلاد تحت قيادته ، وتقليص نفوذ البرتغاليين على السواحل العمانية .

(١٣٠) روبرت جبران : عمان منذ عام ١٨٥٦ـ سيرة ومصيرا ـ ط٤ ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، ١٩٨٩ ، ص٦٩

وبطرد وجلاء الفرس عن عمان انهار حكم اليعاربة ، وتوطد حكم آل بوسعيدي التي عبّرت عن انتمائها لعمان صميميا منذ عام ١٧٤١ م ، وحتى الآن .(١٣١)

ولقد تمتع الإمام احمد بن سعيد بقدر كبير من ولاء الشعب العماني له ، وترك سيرة حسنة بين رعاياه ، وكان كثيرا ما يتفقدهم سخيا في أعطياته لهم ، وبعد أن أمضى قرابة أربعين عاما في حكم البلاد العمانية توفي الإمام الفاضل أحمد بن سعيد سنة ١٧٨٣م ، أنقذ خلالها عمان من فوض النزاع الذي شهدته أواخر أيام حكم اليعاربة غير أنه لم يستطع أن يفرض نفوذا فعليا أو سيطرة محكمة على جميع أمصار عمان .(١٣٢)

وعقب وفاة الإمام احمد بن سعيد مؤسس الأسرة آل بوسعيدي تعرضت البلاد العمانية لفتن داخلية وفوضى وأعمال شغب وقلاقل نتيجة النزاع بين أسرة الإمام الراحل على الإمامة والحكم ، فقد ترك الإمام أحمد سبعة من الأبناء وهم : هلال وسعيد وقيس وسيف وسلطان وطالب ومحمد .(١٣٣)

وكان من المفروض أن تعقد الإمامة للابن الأكبر هلال ، إلا انه تعرض لفقد البصر فلم يعد صالحا للحكم ، فاختير سعيد ثاني أبناء الإمام احمد ليخلفه في الحكم والذي بقي إماما في الرستاق*مسلوب السلطة كونه شخصا محدود القابلية ، في حين استلم الحكم أبنه حمد خلال المدة الأخيرة من حياة والده والذي حكم ١٧٨٤ ـ ١٧٩٢م وتجدر الإشارة إلى أن الإمام سعيد بن احمد هو آخر أفراد أسرة آل بوسعيدي ممن تلقب بلقب الإمام ، أما من جاء من بعده حكاما لمسقط فقد تلقبوا بألقاب السلاطين (١٣٤) ولقد امتاز حكم حمد بن سعيد الذي قوبل بمعارضة قوية من أعمامه سيف وسلطان بالازدهار الاقتصادي وأصبحت عمان أغنى منطقة في الخليج العربي والمحيط الهندي ، فقد بنى حمد أسطولا تجاريا لنقل البضائع بين زنجبار ، كما قام بنقل العاصمة من الرستاق إلى مسقط لأول مرة في تاريخ الإمامة العمانية ، بهدف إبعاد العاصمة عن سيطرة وتحكم القبائل العمانية القوية التي تلتف حول الإمام ، كما يمكن استعمال الأساطيل للدفاع عنها .(١٣٥)

---

(١٣١) د.علي عبدالله فارس : العلاقات العمانية الفارسية ، مرجع سابق ، ص٨٤
(١٣٢) د.جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيدي في عمان ، مرجع سابق ، ص٧٠ـ٧٥
(١٣٣) سلسلة محاضرات لرابطة الاجتماعين بدولة الكويت : مرجع سابق ، ص٦٦
*الرستاق :تقع على بعد ١٦٥كم شمال غرب مسقط ، وفيها نشأ الإمام ناصر بن مرشد اليعربي الذي عقدت له الإمامة عام ١٦١٥م ، وأتخذها عاصمة ومركزا لمملكته ١٧٨٣ـ١٨٠٣م ، وفيها بنى الإمام سلطان بن سيف اليعربي الثاني قلعة الخرم الشهيرة ، كما أتخذها الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي عاصمة إدارية للملكته ومات ودفن فيها .
(١٣٤) د.مديحة أحمد درويش : مرجع سابق ، ص٨٤
(١٣٥) محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣

إلا أن خيوط كفنه كانت تنسج له وهو لا يدري ، فقد وافته المنية في مسقط عام ١٧٩٢م بعد إصابته بمرض الجدري ، وبعد وفاته تسلطت الأضواء في عمان على شخصين اثنين فقط هما سعيد وسلطان ابني الإمام أحمد ، على الرغم من بقاء الإمام سعيد في العاصمة الدينية الرستاق محتفظا بلقب الإمامة التي بدأت تفقد الكثير من سلطتها الروحية لصالح السلطة الزمنية ، وفي هذه الأثناء استطاع أخوه سلطان بن أحمد الاستيلاء على السلطة السياسية في الفترة (١٧٩٢ ـ ١٨٠٤م) ومن ثم فرض سيطرته على مسقط وساحل الباطنة* معلنا نفسه حاكما مستقلا وملقبا نفسه بالسيد سلطان وهو بذلك اخرج السلطة في عمان من محتواها الديني إلى آخر سياسي . (١٣٦)

وكان السيد سلطان شخصية شجاعة ومهابة ، فقد تميزت الفترة الأولى من حكمه (١٧٩٢ ـ ١٨٠٠م) بالنشاطات العسكرية الواسعة التي مثلت أعلى درجات سلطة آل بوسعيدي وهيبتها ، أما الفترة الثانية (١٨٠٠ ـ ١٨٠٤م) فقد شهدت جهودا عظيمة من قبل السيد سلطان لصد غارات القواسم ، والقبائل السعودية على عمان فالأولى كانت من الشمال والثانية كانت من الغرب ، كما استطاع تجهيز حملة عسكرية تمكن من خلالها استعادة ميناء جوادر * ، والذي عين عليه حاكما من قبله في عام ١٧٩٣م وقاد بنفسه حملة بحرية قوية عام ١٧٩٤م ضد قبائل المعين في جزيرتي قشم وهرمز وسيطر على جزيرة جنجام ، وهاجم البحرين عدة مرات مرغما حكامها العتوب من دفع الضرائب له ، وتمكن بعد ذلك من احتلالها سنة ١٨٠٠م وعين ابنه سالما حاكما عليها الذي لم يستمر حكمه طويلا لها بسبب إخراجه منها من قبل القواسم .(١٣٧)

وفي عام ١٨٠٤م ، وبعد رجوعه من حملة قادها في شمال الخليج العربي لقي السيد سلطان حتفه أثناء اشتباكه مع بعض المتمردين في لنجة ، وقد دفن بالقرب من بندر عباس .(١٣٨)

وعند وفاته بدأت المكائد والاقتتال تدب بين أبنائه الثلاثة من جهة وبين عمهم قيس من جهة أخرى على السلطة ، وبين هؤلاء جميعا وبين بدر بن سيف ابن شقيق السيد الراحل سلطان بن أحمد ، والذي تمكن في نهاية الأمر من السيطرة على زمام الحكم في مسقط .(١٣٩)

---

(١٣٦) د.راشد توفيق ابوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص١٧٨

*ميناء جوادر : هو ميناء يطل على بحر العرب في إقليم بلوشستان الباكستاني ، فقد كان خاضعا لسلطة عمان حتى عام ١٩٥٨م ، عندما تنازل عنه السلطان سعيد بن تيمور لدولة باكستان .

(١٣٧) د.محمد عدنان : صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي ، مرجع سابق ص٢٣٨ـ٢٣٩

(١٣٨) محمود شاكر : موسوعة تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦

(١٣٩) د.راشد توفيق ابوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص ١٨٠

إلا أن سياسته المتجاهلة لمصلحة البلاد العمانية واستغلالها في دينها وكيانها الحضاري تسبب في إثارة أسرته والشعب العماني عليه ، حيث القي القبض عليه عام ١٨٠٦ ونفذ فيه حكم الإعدام على يد سعيد بن سلطان الذي تولى الأمر من بعده حاكما شرعيا على البلاد العمانية .(١٤٠)

يتميز سعيد بن سلطان (١٨٠٦ ـ ١٨٥٦م) ، بشخصية قوية وإرادة صلبه وأفق واسع وإدراك سليم للأمور ، مكنته ليكون من بين أوائل الفريدين والأفذاذ في تاريخ شبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا ، وبولاية السيد سعيد بن سلطان لحكم عمان دخلت البلاد مرحلة تاريخية نوعية جديدة ، حيث استمرت فترة حكمه على ما يزيد على خمسين عامل نتيجة التفاف العمانيين حوله ، فحقق جملة من الإنجازات الحضارية المتقدمة لصالح عمان والعمانيين .(١٤١)

ولم يقف عند هذا الحد فقد أبدى نشاطا ملحوظا بمنطقة الخليج العربي ، فأرسل سفنه في عام ١٨٢٦م سفنه لمحاصرة بوشهر ، وقاد أسطوله في عام ١٨٢٨ إلى البحرين بهدف الاستيلاء عليها . ورافق ذلك ومتزامنا معه نشاطا متميزا آخر على سواحل أفريقيا الشرقية لتأكيد السيادة العربية عليها . فقد أعجب بجزيرة زبجبار*١ التي أصبحت الدعامة الكبرى في مشروعاته الإفريقية والتي جعلها مقرا لحكمه منذ عام ١٨٤٠م.(١٤٢)

وبوفاة سعيد بن سلطان عام ١٨٥٦م ، دب النزاع بين ولداه ثويني وماجد على الحكم من بعده ، وقد اتفق الطرفان بواسطة اللورد كاننج على تقسيم السلطة بينهما وطبقا لذلك الاتفاق والتحكيم تم إقرار السيد ماجد حاكما على زنجبار والممتلكات الأفريقية الأخرى ، على أن يدفع لأخيه ثويني في مسقط ٤٠ ألف كروان ألماني*٢ سنويا .(١٤٣)

---

(١٤٠) سلسلة محاضرات لرابطة الاجتماعين بدولة الكويت للموسمين الثقافيين السابع والثامن ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ : مرجع سابق ، ص٧٠

(١٤١) د.حسين غباش :عمان الديمقراطية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦

*١ زنجبار : هي تلك الجزيرة التي يطلق عليها الأفارقة أنقوجو والتي تضم عدة جزر ، وتبعد حوالي مسافة ٢٠ إلى٣٠ ميلا عن الساحل الأفريقي حيث تمتد في اتجاه الشمال الشرقي والجنوب الغربي بطول حوالي ٤٨ ميلا ، وعرض يتراوح بين ١٥ و ٣٠ ميلا ، وتقع النقطة الشمالية من الجزيرة التي تدعى أوغوى على خط عرض ٥٥و٤٢ جنوبا ، وخط طول ٣٢و١٥ شرقا ، أما المنطقة الجنوبية من الجزيرة التي تدعى راس كيزاوكاز فتقع على خط عرض ٦و٢٧ جنوبا وخط طول ٣٩و٢٧ شرق غرينتش ، كذلك فإن جزر زنجبار هي سيمبا ، ومنفية ، وهي تشكل جزءا من أراضي زنجبار

(١٤٢) رودولف سعيد روث : السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١ ـ ١٨٥٦م ، ترجمة : عبدالمجيد حسيب القيسي ، ط٢ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧ ـ ٩٢

*٢ كروان ألماني : هي عملة كان يتداول بها في تلك المنطقة ، ويطلق عليها في بعض الأحيان دولارا ، كما تسمى قرشا لدى السواحليين

(١٤٣) د.محمد عدنان : صراع القوى في المحيط الهندي ، مرجع سابق ص٢٤٦ـ٢٤٧

وبوفاة السيد ماجد عام ١٨٧٠م ، خلفه أخوه برغش . (١٤٤) الذي بدأت في عهده حركة الاستعمار الأوربي ، والتبشير الاستعماري ، وبدأ التنافس بين الدول الاستعمارية للقضاء على الحكم العربي في شرق أفريقيا ، فقد تمكن الأوربيون من انتزاع الأملاك العربية الواحدة تلو الأخرى ، ولم يبق من الأملاك العربية عندما توفي برغش عام ١٨٨٨م ، غير زنجبار وممباسا*٣ ودار السلام*٤ .(١٤٥)

وفي عهد خليفة بن سعيد فرضت بريطانيا حمايتها على زنجبار واستمر الحكم العربي تحت الحماية البريطانية حتى يناير ١٩٦٣م ، عندما أعلنت زنجبار مملكة مستقلة . (١٤٦)

وعلى رأسها الحاكم العربي جمشيد بن عبدالله بن خليفة بن حارب بن ثويني ، إلا انه وبعد الاستقلال بخمسة أسابيع أطيح بالحكم العربي في أوائل عام ١٩٦٤م ، على يد عبيد كرومي الذي أعلن عن قيام الحكم الجمهوري الذي ضم زنجبار والمنطقة القارية تحت اسم تنزانيا ، وبذلك انتهى آخر معاقل العرب في شرق أفريقيا .(١٤٧)

وفي مسقط وبعد مقتل ثويني على يد ابنه سالم .(١٤٨) ظهر الصراع بين سلاطين عمان على السلطة ، فقد تنازع على الحكم سالم بن ثويني وعزان بن قيس بن أحمد الذي استولى على مسقط وأعاد لقب الإمامة بعد أن تخلى عنها السيد سلطان بن أحمد في عام ١٧٩٢م.(١٤٩)

والذي أرغم سالم بن ثويني على الفرار ، ولكن اصطدم بالرغبة البريطانية التي لم تعترف بعزان بل واتخذت خطوات لتقويض سلطته وإنهاء عهده ، فمهدت الطريق لتركي بن سعيد لتولي السلطة في عام ١٨٧٢م ، والذي توفي في عام ١٨٨٨م (١٥٠)

---

(١٤٤)حمد بن سيف بن محمد البوسعيد:الموجز المفيد نبذة مختصرة من تاريخ البوسعيد،سلطنة عمان ، دون مكان وسنة الطبع ، ص ٢٤

*٣ ممباسا : هي ثاني مدن كينيا حاليا وميناؤها الرئيسي ، أسسها العرب في القرن الثاني عشر الميلادي

*٤ دار السلام : هي عاصمة تنزانيا حاليا ، وتقع على الساحل الشرقي للدولة على المحيط الهندي

(١٤٥) د.جمال زكريا قاسم : دولة آلبوسعيدي في عمان ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ ـ ٣١٩

(١٤٦) سعيد بن علي المغيري : جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، ط٤ ، وزارة التراث القومي والثقافي بسلطنة عمان ، سلطنة عامن ، ٢٠٠١ ، ص ٩١

(١٤٧)أحمد حمود المعمري : عمان وشرق أفريقية : ترجمة : محمد أمين عبدالله وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان ، سلطنة عمان ١٩٨٠ ، ص ١٠١ ـ ١١٦

(١٤٨) خيرالدين زركلي : الأعلام معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعنرين والمستشرقين ،دار العلم للملايين بيروت ،ط٥ ، ج ،١٩٨٠ ، ص١٠٢

(١٤٩) د.جمال زكريا قاسم : دولة آلبوسعيدي في عمان ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨

(١٥٠) نور الدين بن حميد السالمي : تحفة الأعيان بسيرة آل عمان ، ج٢ ، القاهرة ، ١٣٣٠ هـ ص ٢٢٥

وخلفه ابنه فيصل الذي نال اعتراف بريطانيا التي أعلنت حمايتها على مسقط والذي توفي عام ١٩١٣م ، وخلفه ابنه تيمور ١٩١٣- ١٩٣٢م - ثم ابنه سعيد ١٩٣٢-١٩٧١م . (١٥١)

وبعده السلطان قابوس الذي قام بتنحية والده عن الحكم ، وهكذا تواصل حكم آل بوسعيد لعمان ولم يزل حتى الانتهاء من كتابة هذه السطور وتدوينها.(١٥٢)

ويرى الباحث أن اتجاه آخر حكام اليعاربة الإمام سيف بن سلطان الثاني للاستعانة بقوة خارجية للتدخل بشؤون بلده ناتج عن عدم اكتراث واهتمام للمصلحة العامة للبلد ، والدليل على ذلك أن هذه السياسة التي اتبعها الإمام سيف لتوطيد مركزه الداخلي عن طريق المساعدات الخارجية لم تأت بالغرض المرجو ، إذ سرعان ما أحدث تصرفه هذا نتائج عكسية بخلاف ما كان يتأمله في السيطرة على البلد ، إذ أن هذا التحالف العماني الفارسي كان مقدرا له الانهيار منذ البداية كونه كان متعارضا مع رغبة الشعب العماني ، الذي عمل على إنهاء حكم دولة اليعاربة التي امتدت إلى أكثر من قرن ونيف أي بين ١٦٢٤ - ١٧٤١م .

ومن أهم الأسباب التي كانت وراء اختيار سعيد بن سلطان لجزيرة زنجبار لتكون مقرا لحكمه منذ عام ١٨٤٠م حسب ما يراها الباحث هو ما تمتاز به هذه الجزيرة من موقع جغرافي ممتاز ، فهي ذات موقع متوسط بين موانئ شرق أفريقيا والذي يسهل عليه مهمة تنفيذ سياسته وترسيخ حكمه على ممتلكاته الجديدة في أفريقيا والتي أصبحت الدعامة الكبرى في مشروعاته الأفريقية ، ولكن لابد من التوضيح على أن مثل هذا القرار كان محفوفا بالمخاطر ، كونه يوفر الأسباب الرئيسة في تقويض حكمه في عمان لو تهيئة الظروف الملائمة لأحدهم بسبب بعد المسافة بين مسقط وزنجبار والتي تقدر بـ ٢٥٠٠ ميل تقريبا .

وكذلك لم يكن التدخل البريطاني لفض النزاع بين الأخوين ثويني وماجد أبناء سعيد بن سلطان تدخلا عذريا يهدف لإصلاح ذات البين بين الأخوين ، وإنما كانت تهدف حسب ما تميل إليه الدراسة هو تقسيم دولة آل بوسعيدي المترامية الأطراف بهدف السيطرة على إقليمي الدولة بشقيها ، لذلك نجدها نجحت في سياستها في إن تتحكم بسلطان مسقط لكون ممتلكاته واقعه في منطقة نفوذها في ذلك الوقت في الخليج العربي ، وبسلطان زنجبار لما لها من فضل عليه في الاحتفاظ له بملكه من أطماع المتنافسين عليه .

---

(١٥١) د.إبراهيم محمد إبراهيم شهداد : الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين ١٩١٣- ١٩٧٥ - ط١ ، دار الأوزاعي ، قطر ، ١٩٨٩ ، ص١١٩-١٢٠

(١٥٢) د. صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣١٧

ـ نشوء دولة الكويت الحديث :

الكويت اسم يطلق على الدولة كلها وعلى عاصمتها أيضا .(١٥٣) ولقد كان اسم الكويت معروفا قبل القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد كانت منطقة الكويت تحمل اسم القرين ـ وهو أسم جاء ذكره في سجلات البحارة ورواد تلك المنطقة من برتغاليين وهولنديين ، وإنكليز ـ (١٥٤) بسبب وقوعها على خليج الكويت الذي يشبه القرن أما كلمة الكويت الحالية فهي تصغير لكلمة كوت .(١٥٥) والكويت عبارة عن حصن صغير كان موجودا فيها بناه محمد بن عريعر زعيم قبيلة بني خالد التي كانت تسيطر على تلك المناطق فأقام فيها وبعض أتباعه واتخذوا منه مستودعا للزاد والذخيرة وكان ذلك قبل هجرة آل صباح إليها.(١٥٦)

والواقع أن استقرار الحكم لآل صباح في الكويت قد مر بعدة مراحل ، فقد هاجرت قبائل العتوب آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة من نجد ، فوصلوا إلى الزبارة في شبه جزيرة قطر وأقاموا فيها بعض الوقت غير أنهم لم يلبثوا أن غادروا إثر معركة دارت عند رأس تنورة رغم أن النصر كان حليفهم ، ثم واصلوا سيرهم بحرا حتى وصلوا إلى منطقة الكويت فنزلوا بجوار كوت بني خالد ، فاستأذنوهم في النزول فرحب بهم بني خالد وكان ذلك عام ١٧١٧م ، فاتفقت قبائل العتوب على إدارة شؤون البلاد إدارة مشتركة ، على أن يتولى آل صباح شؤون الحكم ، وأن يتولى آل خليفة شؤون المال والتجارة ، في حين يتولى الجلاهمة شؤون العمل في البحر ، وبذلك استقل آل صباح بحكم الكويت عام ١٧٥٦م ، بعد هجرت آل خليفة وآل جلاهمة .(١٥٧)

وكانت الكويت ونظرا لطبيعة سكانها الجدد المسالمة ، ومعرفتهم القوية بأصول التجارة ، والنقل البحري للتجارة ، ودرايتهم بفنون الغوص وأماكن المغاصات الغنية باللؤلؤ في الخليج العربي الأثر الكبير في سرعة نمو الكويت ، مستفيدة بطبيعة الحال من الموقع الإستراتيجي الهام الذي حباها الله به ، لذلك فقد نمت مدينة الكويت من حيث الأهمية والثروة نموا عظيما في الخمسين سنة الأولى التي أعقبت تأسيسها.(١٥٨)

---

(١٥٣) د.حمدي الطاهري : الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ٣٠١

(١٥٤)د.إبراهيم عبده : دولة الكويت الحديثة ، الحمامي للنشر، مصر، ١٩٦٢، ص١٣

(١٥٥)أحمد مصطفى أبوحاكمة : تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ ـ ١٩٦٥ ، ذات السلاسل الكويت ، ١٩٨٤، ص ١٨

(١٥٦)د.صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٥٣

(١٥٧) د. ميمونة الخليفة الصباح : الكويت حضارة وتاريخ ، ج١ ، ط١ ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص ٨٧ ـ ٩٣

كذلك : بدر الدين الخصوصي : مرجع سابق ، ص ١٠٤

(١٥٨) خالد سعود الزيد : الكويت في دليل الخليج لـ ج.ج لوريمر ، ج١ ، ط١ شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ ، ص ٢٣

وبفضل حكمة حكامها الجدد من آل صباح والذين نهجوا نهجا وديا في العلاقات مع جميع القوى المحلية المجاورة العربية والأجنبية .(١٥٩) فاتفقوا مع بني خالد على حسن الجوار وعدم الانضمام إلى أعدائهم بهدف استقلالهم بحكم الكويت .(١٦٠) ولكن آل صباح ما لبثوا أن تخلصوا من هذا الاتفاق واستغلوا بالكويت .(١٦١)

أما بني كعب أمراء عربستان* فقد كانوا يسيطرون على الخليج ويفرضون الضرائب على سكان المنطقة . (١٦٢) والذين اصطدم معهم آل صباح بعد رفضهم أن يدفعوا لهم هذه الضرائب ، فجرت معركة بحرية بين الطرفين في موقعة الرقة والتي انتصر فيها الكويتيون بقيادة الشيخ عبدالله الصباح (١٧٦٢ ـ ١٨١٧م) فتابع الكويتيون حروبهم مع بني كعب في عهد الشيخ جابر الأول الملقب بجابر العيش (١٨١٧ ـ ١٨٥٩م) فأحرزوا انتصارات كثيرة مكنتهم من توطيد نفوذهم في البلاد بل وساعدوا أيضا أبناء عمومتهم من آل خليفة حينما سيطروا على البحرين .(١٦٣)

ونمت الكويت بسرعة وازداد عدد سكانها وأصبح لها أسطول تجاري عدته ثمنمائة مركب شراعي في عهد الشيخ جابر الأول الذي وطدّ علاقاته بالعثمانيين ، وذلك بحكم مجاورته لهذه الدولة الإسلامية الكبيرة مما جعل العلاقات بينهما أمرا ضروريا لدولة الكويت الصغيرة المحاطة بالأطماع من كل جيرانها .(١٦٤)

إلا أن هذه العلاقة لم تدم طويلا فقد امتنع الشيخ جابر الأول من دفع الجزية التي كان يقدمها للدولة العثمانية ، وذلك بسبب الخدمات التي كان يقدمها الأسطول الكويتي للدولة العثمانية والمتمثلة بالدفاع عن شط العرب * من الهجمات الفارسية والقبائل العربية المناصرة لها ، بل وتطور الأمر إلى ابعد من ذلك بحث أصبحت الدولة العثمانية هي التي تدفع إعانات سنوية لشيخ الكويت ، فمثلا نجد انه وفي أواخر عام١٨٣١ أغارت قبائل بني كعب على مدينة البصرة .

---

(١٥٩)د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص ٣٠١

(١٦٠) ج. ج . لوريمر : ج١، مرجع سابق ، ص٢٢٣

(١٦١)د.مصطفى أحمد ابوحاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٧

*عربستان : يقع إقليم عربستان جنوب شرق العراق ، وتقدر مساحته بنحو ١٨٥ ألف كيلومتر مربع ، ومن أشهر مدنه الأهواز ، وعبدان ، والحويرة ، والمحمرة ومعظم سكانه هم من القبائل العربية العريقة التي نزحت إليه قبل ظهور الإسلام وبعده من الجزيرة العربية والتي منها : بنو كعب ، وبنو طريف ، والمحيسن وربيعة وبنو تميم .

(١٦٢)ب.ج.سلوت : نشأة الكويت ، ط١ ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠٠٣ ص ١٥٤

(١٦٣) د.إسماعيل احمد ياغي : مرجع سابق ، ص ٩٢

كذلك : بدرالدين الخصوصي : مرجع سابق ، ص ١٠٩

(١٦٤) د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص ٣١٠

فاضطر متصرفها العثماني للجوء إلى الكويت التي أمدته بعدة سفن مليئة بالرجال والذخيرة لاستعادت مكانته .(١٦٥)

وفي عهد الشيخ صباح بن جابر آل صباح (١٨٥٩ ـ ١٨٦٦م) تأزمت العلاقات بينه وبين عبدالله بن فيصل آل سعود .(١٦٦) ومن ناحية أخرى ازداد النفوذ العثماني في عهد عبدالله الثاني بن صباح بن جابر ١٨٧٥ ـ ١٨٩١م) الذي اتبع سياسية موالية للدولة العثمانية فعينة مدحت باشا قائم مقام ـ أي متصرفا ـ على الكويت مرتبطا بولاية البصرة .(١٦٧) محققا بذلك عدة مكاسب وهي إعفائه من الضرائب التي كانت مفروضة عليه والذي قابله بالطبع وحسب التبعية رفع العلم العثماني على سفنه التي تجوب البحار .(١٦٨) وتقديم كل الخدمات التي تصب في مصلحة الدولة العثمانية والتي كان من أبرزها تقديم الشيخ عبدالله المساعدة للحملة العسكرية العثمانية التي أرسلها مدحت باشا لاحتلال الإحساء ، والمتمثلة بإشراك رجال من الكويت مع رجال من العراق في هذه الحملة التي أخضعت أهل الإحساء للحكم العثماني .(١٦٩)

وبعد وفاة الشيخ عبدالله خلفه من بعده أخوه محمد (١٨٩١ ـ ١٨٩٥م) الذي أشرك أخيه جراحا بالحكم والذي كان كأخيه مواليا للعثمانيين، الأمر الذي أدى بالأخ الثالث مباركا بالتخطيط والاستيلاء على الحكم عام ١٨٩٥م ، بعد أن قتل أخويه محمدا وجراحا . (١٧٠) بإيعاز من بريطانيا التي كانت احد المحرضين الأساسين لعملية الاغتيال والتي كانت تراقب المنطقة عن قرب في محاولة لتوطيد وجودها بالمنطقة.(١٧١) إلا أنه وعلى الصعيد الداخلي للكويت عمل على نهوضها وازدهارها ونمو عمرانها فاتسعت مساحتها ، وكثرت منازلها ، وتقدمت تجارتها وزادت ثروتها بفضل اهتمامه بحرفة الغوص ، والذي استطاع توطيد حكمه وتثبيت الأمن والنظام . (١٧٢)

---

*شط العرب : يرجع مصدر تسمية الشط بهذا الاسم إلى ما قاله ـ ناصر خسرو حاكم بلاد فارس ـ الذي زار البصرة عام ١٠٥١م ، من أنه يلتقي دجلة والفرات عند حدود مدينة البصرة ، ويلتقي بهما أيضا قناة الحويرة فيسمى النهر بشط العرب .

(١٦٥)د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٤٧

وكذلك : عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ج١ ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٩٨

(١٦٦)د.إسماعيل احمد ياغي : مرجع سابق ، ص ٩٧

(١٦٧)د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : ،مرجع سابق ، ص٢١٦

(١٦٨)د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص ٣١٢

(١٦٩)د.حمدي الطاهري : الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣

كذلك : مصطفى أحمد ابوحاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦

(١٧٠)د.راشد توفيق أبوزيد ووداد خليفة النابودة : مرجع سابق ، ص٣٠٧

(١٧١)د.خالد السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ ـ ١٩٢٢ ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٩٠ ، ص٣٨

(١٧٢)وليد حمدي الأعظمي : الكويت في الوثائق البريطانية ١٧٥٢ـ١٩٦٠ ، ط١ رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩١ ، ص٦٤

وتأسيس أول مدرسة نظامية عام ١٩١١م ، والتي حملت أسمه ـ المدرسة المباركية ـ والتي لا تزال قائمة حتى كتابة هذه السطور .(١٧٣)

أما على الصعيد الخارجي فقد ساءت علاقته بالدولة العثمانية .(١٧٤) وبخاصة بعد أن فر يوسف آل إبراهيم * وأولاد محمد وجراح إلى البصرة ، والذين استنجدوا بوالي البصرة آنذاك حمدي باشا ضد عمهم مباركا معترضين على الطريقة التي استولى بها على الحكم .(١٧٥)

والذي بدوره أخذ يتمرد على والي البصرة ورئيسة مما اغضب العثمانيين عليه وذلك بعد رفض السماح للعثمانيين بتعيين مشرف عثماني على ميناء الكويت وإيفاد موظف للحجر الصحي الكويتي ، فوجهت الحكومة العثمانية إنذارا للشيخ مبارك طلبت منه أن يتخلى عن بريطانيا ، وقد بلغت العلاقات العثمانية ـ الكويتية أشدها من التوتر في عام ١٩٠١م ، عندما وصلت البارجة الحربية التركية ـ زحاف ـ إلى الكويت منذرة بعزل الحاكم إن لم يسمح للجنود الأتراك بالنزول على أرض الكويت .(١٧٦)

أو بالإقامة في أي مكان والتخلي عن مشيخة الكويت على أن تدفع له مرتبا كبيرا والذي لم يوافق عليه الشيخ ، مما اضطر السلطات العثمانية للاعتراف به حاكما على الكويت ، وذلك بعد أن استنجد بالبريطانيين الذين أيدوه وعقدوا معه معاهدة تعهد فيها بوضع الكويت تحت الحماية البريطانية وذلك في عام ١٨٩٩ ، والتي كان من أهم بنودها تعهد أمير الكويت بألا يمنح أي جزء من منطقته لأية دولة غير إنكلترا أو رعاياها ، وألا تقبل بممثلين للدول الأجنبية إلا بعد موافقتها ، وبمقابل ذلك تقدم إنكلترا معونات مالية ، وتحميه من هجمات الأعداء .(١٧٧)

وعلى الرغم من توتر العلاقات بين الحكومة العثمانية والشيخ مبارك حاول الأخير تحسين العلاقة بينهما من خلال مجاملته لهم عندما تبرع لضحايا حريق اسطنبول عام ١٩١١م .

---

(١٧٣) د.علي جواد طاهر: الكتاب الخليجي ـ الكويت البحرين السعودية(الشرقية)قطر الإمارات عمان العراق(البصرة) ط١، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص٢٥

(١٧٤) د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢١٧

*يوسف آل ابراهيم : هو يوسف بن عبدالله آل ابراهيم الذي تولى إدارة الكويت في عهد الشيخ محمد الصباح ـ (١٨٩١ ـ ١٨٩٥م) ، وكانت له سلطات قوية آنذاك

(١٧٥)ج.ج. لوريمر : ج٣ ، مرجع سابق ، ص ١٥٢٧ ـ ١٥٢٨

كذلك : د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١

(١٧٦) د.سيد نوفل : الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، ط٣ مطبعة النهضة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٢ ـ ١٨٣

(١٧٧) د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠

كمـا تبـرع لحـرب طـرابلس ، فمنحـه السـلطان العثمـاني الوسـام المجيـدي وتنـازل العثمانيون عن الكويت عام ١٩١٣م ، والاعتراف بالوجود البريطاني فيها .(١٧٨)

وفـي ١٣ ينـاير ١٩١٥ تـوفي الشيخ مبـارك ، وخلفـه ابنـه جـابر الـذي لم يحكم سـوى سنتين فقط بسبب وفاتـه عـام ١٩١٧م ، والـذي تميـزت فتـرة حكمـه علـى الـرغم مـن قصـرها بـالنمو والازدهـار ، فقد عمـل علـى تخفيض الرسـوم المفروضـة علـى تجـار اللؤلـؤ ، وإعفـاء النـاس مـن ضـريبة العقـارات .(١٧٩) كمـا تـم فـي عهـده عقد مـؤتمر الكويت لحكام الخليج لدعم ثورة الشريف حسين ، ومـن ثـم تـولى مـن بعده أخـوه سـالم الذي توفى عام ١٩٢١م ، والذي عمل على تنمية التجـارة فخفّض الرسـوم الجمركيـة علـى الـواردات إلـى ٤ % ، وألغـى جميـع الرسـوم عـن الصـادرات ، وربـط الكويـت بالعالم الخارجي عن طريق محطة البرق .(١٨٠)

وبعد وفاة الشيخ سـالم تـولى ابـن أخيـه الشيخ أحمد الجـابر (١٩٢٢ ـ ١٩٥٠م) سـدة الحكم ، والذي عمل على النهوض بالبلد من خلال تشكيله مجلس الشورى ، ومجلس البلديـة ، والمعـارف ، والمجلس التشـريعي ، استجابة لرغبـات المـواطنين بالاشتراك في الحكم ، إلا إن هذه التجربة فشلت لأن الشيخ احمد الجابر لم يرد لها النجـاح بسبب الخلاف بين الحكومة والمجالس ، وقد اعتنـى كـذلك بتشـجيع الحركـة العلميـة والأدبيـة والفكرية في الكويت ، كما أسست في عهده الدوائر الحكومية وتدفق النفط في عهـده بكميات تجاريـه وذلـك عـام ١٩٤٩م ، كمـا أعطـى امتيـازا لشـركة بريطانيـة ـ أمريكيـة وآخـر لشـركة أمريكيـة .(١٨١) والشـركة الإنكليزيـة ـ الأمريكيـة مسـجلة فـي بريطانيـا وتمتلكهـا بالتسـاوي شـركة الإنجلـو إيرانيـان وشـركة الخلـيج للتنقيـب وهـي أمريكيـة ويشمل امتياز الشركة جميـع أراضـي الكويـت ومدتـه ٧٥ سنة تبدأ فـي شـهر ديسمبر ١٩٣٩م أمـا الامتيـاز الآخـر للشـركة الأمريكيـة فقـد مـنح لشـركة الـنفط الأمريكيـة المستقلة بحصة الكويت ١٩٤٨م . (١٨٢)

وبعد وفاة الشيخ أحمد الجابر خلفه فـي الحكم ابن عمـه الشيخ عبدالله السـالم الصـباح (١٩٥٠ ـ ١٩٦٥م) والذي استقلت الكويت في عهده عـام ١٩٦١م ، وكـان قد عمل على توجيه ثروة البلاد وطاقتها وإمكانياتها لتطور الكويت في نظم الحكم والإدارة والنهوض بها في جميع الشؤون العلميـة ، والاجتماعيـة ، والاقتصـادية وفـي المجـال الخارجي دخلت الكويت الجامعة العربية ، وهيئة الأمم المتحدة وأسهمت الكويت في نصرة القضايا العربية

---

(١٧٨) د. إسماعيل احمد ياغي : مرجع سابق ، ص ٩٨
(١٧٩)د.عبدالوهاب أحمد عبدالرحمن : مرجع سابق، ص ٢٢٢
(١٨٠) د.حمدي الطاهري : الموسوعة العربية ، مرجع سابق ، ص٣٠٥
كذلك : د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٩٣ـ٣٩٩
(١٨١) د.إسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص ٩٩ـ١٠٠
(١٨٢) د. نجلاء عزالدين : مرجع سابق ، ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨

وبخاصة قضية فلسطين ، كما أسهمت في تقديم العون المادي للدول العربية وتطورت الكويت في عهده تطورا كبيرا فاق كل التصورات .(١٨٣)

وتابعة الكويت مسيرتها الحضارية في عهد كل من الشيخ صباح السالم الصباح (١٩٦٥ ـ ١٩٧٨م) ، الذي شهد عصره افتتاح جامعة الكويت ، وازدياد المدارس والمعاهد العليا الفنية ، كما تقدمت جميع الخدمات الصحية ، والاجتماعية ، وكذلك اشتركت الكويت في مؤتمرات القمة العربية ، والمؤتمرات الإسلامية ، والمؤتمرات الدولية ، وكذلك الحال في عهد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي خلف بن عمه بعد ذلك من (١٩٧٨ - ... م) ، والذي شهد عصره أيضا تعرض البلاد للغزو الخارجي الكامل من قبل جمهورية العراق الجار ، والغزو الأمريكي ـ البريطاني لجمهورية العراق الجار أيضا . (١٨٤)

ويختلف رأي الباحث مع رأي المؤرخ الأوربي ب .ج سلوت (١٨٥) الذي يذكر أن سبب مغادرة آل خليفة للكويت عام ١٧٦٦م ، كانت بسبب محاولات كريم خان المستمرة (١٧٥٧ ـ ١٧٧٩م) لمحاصرة ميناء البصرة الحيوي في إطار نزاعه مع الدولة العثمانية والذي كان له الأثر على إضعاف الحركة التجارية في منطقة شمال الخليج عامة والكويت خاصة ، ولكن يتفق اتفاقا تاما مع رأي الدكتور فالح حنظل (١٨٦) الذي يوعز هجرة آل خليفة من الكويت بسبب مواردها الطبيعية القاحلة وذلك على خلاف البحرين المواجهة لشبه الجزيرة العربية حيث تتمتع بمصادر المياه الوفيرة والأراضي الزراعية الخصبة مما جعل آل خليفة يتوجهون بأنظارهم إليها ، ويضيف الدارس إلى ذلك أيضا تراكم الثروة لديهم نتيجة للأعمال التجارية التي قاموا بها والتي أوجدت لديهم الرغبة بالاستقلال والانفصال ، ولا نتفق مع رأي الدكتور جمال زكريا قاسم (١٨٧) الذي يرجح فيه أن سبب هجرتهم ترجع إلى ما كانت تتعرض له الكويت من غارات قبائل بني كعب ، وهي قبائل عربية أقامت في إقليم عربستان منذ أوائل القرن الـ ١٧ والتي كانت تمارس نشاطا بحريا ضد السفن التجارية العابرة للخليج ، على اعتبار أن هذا النشاط يجابه من قبل آل صباح بالرد والصد المباشر ، وبنفس الوقت لا يمكن أن يكون هذا هو السبب الراجح ، وذلك على اعتبار أنه لا يوجد ما يمنع بني كعب من مهاجمة سفن آل خليفة التجارية قبالة سواحل البحرين إذا فترضنا ذلك ، فمنذ أن تأسست الكويت في منتصف القرن الثامن عشر استطاع أمراءها وحكامها من أن يحموا أنفسهم من التدخل في شؤونها من قبل القوى الداخلية والمجاورة لها بنفس الوقت والمتمثلة

---

(١٨٣) أ.د.عبدالله يوسف الغنيم وآخرون : الكويت وجودا وحدودا ، مطابع الأهرام التجارية مصر ، ص ١٣٢

(١٨٤) د.إسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص ١٠٠

(١٨٥) ب.ج.سلوت : عرب الخليج ، مرجع سابق ، ص ١٧٠

(١٨٦)د.فالح حنظل : المفصل في تاريخ دولة الإمارات العربية ، مرجع سابق ، ص٢٧٠

(١٨٧) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٤٧ ـ ٤٩

بقبائل بني خالد وبالفرس والعثمانيين من خلال قيامهم بإبرام الاتفاقيات التي تضمن عدم التدخل بالشئون الداخلية لبعضهم البعض وكذلك من خلال سعي الشيخ مبارك الذي كان يهدف للحصول على اعتراف السلطان العثماني بحاكم الكويت وسعيه من جانب آخر الحصول على الحماية البريطانية للبلاد من الأطماع العثمانية

ولا نعتبر أن ما فعله الشيخ مبارك مع أخويه وقتلهما يهدف لحماية البلاد وتوطيد حكم الأسرة الحاكمة ، وإنما ترجعه للصراع من أجل السلطة والحكم وهو ما لا ترضاه الأديان السماوية ، والأعراف العربية ، ولكن نسأل الله أن يكون ما قام به من خدمة المسلمين في الكويت والمدن المجاورة لها كفارة لعمله ، لذلك حاولت بعض المراجع (١٨٨) حصر الأسباب التي دفعته للقيام بذلك ، إلا أن ذلك لا يعد تبريرا أو سببا مقنعا يحتم الفعل ، ومن هذه الأسباب ما يأتي :

أولا : أن مباركا كان ذا نفس طموحه ، فكان يميل إلى الغزو والقتال ، ولا يرغب إلا في الطعن والضرب على خلاف أخواه محمد وجراح اللذان كانا يعاكسانه في ذلك
ثانيا : حاول أخواه إبعاد مبارك وتقريب يوسف آل إبراهيم قريبهم من جهة الأم وإعطائه مقاليد الأمور حتى ليخيل للمرء أن يوسف هذا هو الحاكم ، وأن مباركا لا يمت لهم بصلة .
ثالثا : لقد أخذا في تضييق الخناق على مبارك وخاصة من الناحية المالية .

---

(١٨٨) نوريه الصالح : علاقات الكويت السياسية شرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ ـ ١٩٠٢ م ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ٦٦
كذلك : عبدالعزيزعبدالغني إبراهيم : السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩ـ١٩٤٧ ، ط١ ، دار المرينه ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص ٢٥ ـ ٢٦
كذلك : د. صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ١٨٢
كذلك : جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧
كذلك : عبدالعزيز الرشيد : ج١ ، مرجع سابق ، ص١٣٨ـ١٣٩

نشوء دولة قطر الحديث :

كانت قطر تحكم من قبل قبيلة آل مسلم التي كانت تسيطر على مناطق شرقي الجزيرة العربية ، والذين أخذوا يتحسسون من خطورة القبائل الوافدة عليهم والمتمثلة بقبائل العتوب التي هاجرت من أوطانها لتحط رحلها في مناطقهم ، لذا سرعان ما نشب خلاف تطور إلى نزاع بينهم ، اضطرت بسببه قبائل العتوب إلى الهجرة بحرا نحو رأس تنورة في الإحساء ، الأمر الذي لم يرق لقبيلة آل مسلم من أن ينتهي الخلاف على هذا النحو ، فتبعوهم ليحطموا قواهم حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك ، وفعلا هاجرت قبائل العتوب إلى الكويت ليرجع بعضها وبعد خمسة عشر عاما إلى قطر .(١٨٩)

أسس آل خليفة مدينة الزبارة التي سرعان ما نمت وازدهرت لتتحول إلى مركز تجاري نشط راح ينافس ميناءيّ العقير والقطيف على ساحل الإحساء ، بل راح ينافس أيضا موانئ الفرس على الخليج ، ويرجع الفضل في هذا الازدهار التجاري إلى الحكام الجدد آل خليفة الذين برزت قدراتهم التجارية في الكويت أولا ثم في الزبارة ثانيا .(١٩٠)

وفي عام ١٧٨٢م ، شن الفرس بقيادة الشيخ ناصر حاكم بوشهر هجوما على الزبارة لوأد هذه القوة النامية الجديدة ، إلا أنه دحر وتراجعت سفنه بعد إن تكبدت أفدح الخسائر ، وكان من الطبيعي أن تحس القوى الجديدة بذاتها ، وان تزداد لديها التطلعات والآمال .(١٩١)

وبات التطلع للسيطرة على البحرين هو هدف القوى المحلية ، ففي عام ١٧٨٣ م قامت قبائل العتوب بغزو البحرين بأسطول كبير من شبه جزيرة قطر ومحاصرتها لمدة تزيد على الشهرين والذي انتهى بالاستيلاء على جزر البحرين وبعد ذلك تغيرت موازين القوى في المنطقة ، وتغير أيضا اهتمام آل خليفة الذي كان مركزا على قطر ليتحول هذا الاهتمام إلى البحرين ، ولما كان دخول البحرين قد تحقق باتحاد قبائل قطر وتكامل وتحالف قوة العتوب آل خليفة والجلاهمة وآل صباح إلا أن هذا التحالف ما لبث أن بدء بالانهيار وذلك على اثر عدم حصول الجلاهمة على نصيبهم نظير ما قدموه .

---

(١٨٩) د.عبدالعزيز محمد المنصور ود.فتوح الخترش : نشوء قطر وتطورها ، ط١ ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص٣٩-٤٠

(١٩٠) ج.ب. كيلي : بريطانيا والخليج ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٥٢-٥٤

(١٩١) ج.ج. لوريمر: ج ١، مرجع سابق ، ص ٢٤٠

وبذلك دبت النزاعات بينهم انتهت بانفصال قطر عن البحرين ، بعد أن تبلورت في قطر قوة محلية تحت زعامة واحده بقيادة قاسم آل ثاني * .(١٩٢)

ونتيجة لما قدمه آل ثاني من مساعدات لآل خليفة في فتح البحرين ، عين آل خليفة آل ثاني حكاما لقطر يحكمونها باسمهم ، وهكذا أصبح آل ثاني هم زعماء الشعب في قطر ، والذين حافظوا على زعامتهم الشعبية منذ ذلك الحين ، وكان الشيخ قاسم نائبا لوالده الشيخ حمد في أثناء حياته لما يتمتع به من دهاء سياسي ، فبدأ يستقل بالأمر دون أن يعود ويستشير آل خليفة ، فطلب آل خليفة من والده الشيخ محمد أن يرسل لهم ابنه الشيخ قاسم لتجديد الصحبة ولإزالة الشبهة فاستجاب لهم .(١٩٣)

إلا أن حكام البحرين قد ألقوا القبض عليه واعتقلوه ، فهاجم قومه البحرين لإنقاذه ولكنهم هزموا وتعقبتهم قوات البحرين إلى ساحل قطر وكان ذلك عام ١٨٦٦م غير أن أهل قطر لم يتركوا الأمر كذلك ، فقاموا باختطاف أحد أقارب شيخ البحرين ثم أخلوا سبيله مقابل فك أسر الشيخ قاسم الذي أصبح سيد قطر الحقيقي.(١٩٤)

ولقد استطاع الشيخ قاسم الذي حكم في الفترة ١٨٧٧ ـ ١٩١٣م ، توحيد قطر فقضى على مناوئيه ، فتألق نجمه وعلت مكانته ، كما استطاع الشيخ قاسم من إلحاق الهزيمة بالعثمانيين ، واستعاد سيطرته على قطر بعد إن هاجمت القوات العثمانية قطر ، إلا انه فشل بغزو البحرين عام ١٨٩٣م ، إذ تدخل الأسطول البريطاني الذي فرض على الشيخ قاسم معاهدة صلح .(١٩٥)

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، تنازلت الدولة العثمانية عن حقوقها في قطر في العام الذي توفي فيه الشيخ قاسم لبريطانيا ، والذي فرضت عليها معاهدة حماية تتعهد الحكومة البريطانية فيها أنها لن تسمح بتدخل شيخ البحرين في أمور قطر الداخلية أو ضمها إلى أراضيها ، وبعد وفاة الشيخ قاسما خلفه ابنه الشيخ عبدالله (١٩١٣ ـ ١٩٤٩م) ، الذي لم يكن في حزم أبيه ومكانته .

---

*ظهرت عائلة آل ثاني في أوائل القرن الثامن عشر ، ويعود نسبها إلى قبيلة ـ مغر بن نزار ـ من بني تميم ، والتي كانت تسكن في تهامة ، وسميت بآل ثاني نسبة إلى جدها الشيخ ثاني بن محمد بن ثامر بن علي من بني تميم ، والتي وفدت من واحة جبرين من مقاطعة الوشم في نجد ثم تنقلت هذه الأسرة في شبه جزيرة قطر من الجنوب إلى الشرق ، واستقرت في البداية في مدينة الزبارة التي ولد فيها جد العائلة ثم انتقلت إلى الدوحة في ظروف شديدة الاضطراب في حوالي عام ١٨٤٧م

(١٩٢) د.إسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص٨٤

(١٩٣) مصطفى كامل الدباغ : قطر ماضيها وحاضرها ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص١٧٧

(١٩٤) عبدالكريم غرايبة : مقدمة تاريخ العرب الحديث ، دون مكان وسنة الطبع ، ص٢٥٩

(١٩٥) أحمد العناني : المعالم الأساسية لتاريخ الخليج ، ط١ ، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر ، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٤ ، ص١٣٥ ـ ١٧٢

فأصبح النفوذ البريطاني في عهده قويا ، وفي عهده أكتشف النفط فمنح امتيازا لاستثمار النفط عام ١٩٣٤م .(١٩٦)

إلا أنه قدر للشيخ عبدالله أن يشهد انهيار صناعة اللؤلؤ والغوص ، وكارثة توقف التجارة والتموين الحر للبلاد خلال السنوات الست العجاف للحرب العالمية الثانية ولقد اتاح الله له عونا متواصلا مخلصا من ولده وولي عهده ويده اليمنى الشيخ حمد الذي انفرد بالحكم في السنوات الأخيرة من عهد أبيه بعد أن تقدمت بوالده السن ، إلا أنه توفي قبل والده بفترة وجيزة .(١٩٧)

وبعد وفاة الشيخ عبدالله بن قاسم خلفه ابنه علي في الحكم والذي حكم في الفترة ١٩٤٩ ـ ١٩٦٠م ، حيث حدثت في عهده زيادة هائلة في النفط في قطر نتج عنه ارتفاع في مستوى المعيشة وزيادة في العمران .(١٩٨)

ولكن الشيخ عليا تنازل لابنه الشيخ أحمد ليصبح أميرا لقطر ، وقد نصت وثيقة التنازل على أن يكون الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ـ ابن أخ الشيخ علي ـ وليا للعهد ونائبا للحاكم الجديد .(١٩٩)

وقد ظل هذا الازدواج قائما حتى عام ١٩٧٢ م ، حيث عزل الشيخ أحمد ، وأصبح الشيخ خليفة بن حمد هو أمير قطر وحاكمها وهو الذي أعلن استقلال البلاد التام وإلغاء كل ارتباطاتها التعاقدية السابقة مع بريطانيا .(٢٠٠)

غير أن الشيخ حمد بن خليفة قد أطاح بوالده وتولى هو الحكم مكانه عام ١٩٩٦م.(٢٠١)

---

(١٩٦) د. محمد نصر مهنا : قطر : التاريخ ـ السياسة ـ التحديث ـ المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ص ٩٢

(١٩٧) أحمد العناني : مرجع سابق ، ص ١٢٧ـ١٢٨

(١٩٨) محمود حسن الصراف : تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠٢

(١٩٩)د.أحمد زكريا الشلق : فصول من تاريخ قطر السياسي ، ط١ ، مطابع الدوحة الحديثة ، قطر ، ص ١٠٦

(٢٠٠) د.حسين محمد البحارنة : دول الخليج العربي الحديث ـ علاقاتها الدولية وتطور الأوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها ، إصدار شركة التنمية والتطوير بروديكو ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١١٩ ـ ١٢٠

(٢٠١) د.إسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص ٨٦

ـ نشوء مملكة البحرين الحديث :

يسجل لنا التاريخ أن القرن الثالث ق.م شهد دخول القبائل العربية إلى جزر البحرين التي كانت تعرف في ذلك الوقت باسم (أوال) نسبة إلى صنم كان يحمل هذا الاسم كانت تعبده قبيلة بني وائل العربية التي كانت تحكم البحرين في ذلك الوقت ، أما اسم البحرين فقد كانت أكثر اتساعا في مضمونه ، حيث كان يطلق على المناطق الساحلية الواقعة بين البصرة شمالا مرورا بقطر والساحل الشرقي من الجزيرة العربية حتى عمان جنوبا متضمنا جزر البحرين الحاليه ، وفي العصور المتأخرة اقتصر اسم البحرين على هذه الجزر فقط .(٢٠٢)

وقد خضعت البحرين للحكم الفارسي بعد الجلاء البرتغالي عن البحرين في عهد الشاه عباس الكبير عام ١٦٠٢م ، نافسهم عليها الأئمة الاباضية في عمان في عهد الإمام سيف بن سلطان الذي قام بحملة كبيرة على البحرين واحتلها عام ١٧٠٠م والذين قوبلوا بمقاومة من عرب الهوله في البحرين ، مما دفعهم للتفاوض مع الفرس للتنازل عن البحرين مقابل ٨ آلاف تومان فارسي والذي حدث بالفعل في عام ١٧١٨م .(٢٠٣)

إلا أنه وحتى أثناء السيادة الفارسية على البحرين في السنوات المشار إليها ، كانت القبائل العربية هي التي تتولى مسؤولية الحكم المباشر إلى حين وصول آل خليفة وأعلنوا استقلالهم عن الحكم الفارسي التام .(٢٠٤)

سبق أن ذكرنا أن بني خليفة وهم من العتوب قد غادروا منطقة القرين (الكويت) واتجهوا نحو الجنوب ، ورغبوا في الاستقرار في جزيرة البحرين ، إلا أنهم اصطدموا برغبة حكام الجزيرة من بني مذكور من قبيلة المطاريش الذين لم يسمحوا لهم بذلك ، مما اضطرهم إلى متابعة السير نحو منطقة (الزبارة) في قطر فنزلوا فيها عام ١٧٦٥م ، بإمرة شيخهم محمد بن خليفة ، وكانت المنطقة من ديار بني مسلم .(٢٠٥) حصّن آل خليفة منطقة الزبارة وحصلوا على نوع من الاستقلال الذاتي ، ولما طالبهم آل مسلم بدفع الزكاة لهم باعتبارهم نوابا لبني خالد في قطر والتي كانت تخضع لهم بالإضافة إلى مناطق استقرارهم بالإحساء ، رفضوا ذلك ولم يمض بعد على استقرارهم أكثر من عامين .(٢٠٦)

---

(٢٠٢)أمل الزياني: البحرين١٧٨٣ـ١٩٧٣ ، دراسة في محيط العلاقات الدولية وتطور الأحداث في منطقة الخليج العربي ، بيروت ، ١٩٧٣، ص٣٢

(٢٠٣) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٤١٣

(٢٠٤)عبدالرحمن يوسف حارب : مرجع سابق ، ص٤٥

(٢٠٥) د.علي جواد طاهر: مرجع سابق ، ص٦٥

(٢٠٦) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٤١٩

وعمل آل خليفة بصيد اللؤلؤ ونمت تجارتهم ، وأعفوا البضائع من الرسوم فتطورت مدينتهم وجذبت إليها عددا من القبائل الأخرى منها عدد من عتوب الكويت مثل قبيلة الجلاهمة التي فيها آل جابر اشهر قبائل العتوب في ركوب البحر وكان المهاجرون من الكويت من الكثرة مما اضطر أهل الزبارة إلى رفض بعضهم وطردهم وإعادتهم إلى الكويت .(٢٠٧)

إلا أن الأخطار لم تزل تهدد آل خليفة وتتربص بهم ، ولعل أهم تهديد واجهه آل خليفة كان من قبل سلطنة مسقط حيث قام سلطان بن أحمد بثلاث حملات للسيطرة على البحرين ، وبذلك فتحت مدينة المنامة أبوابها للسلطان الجديد الذي نقل بعض الرهائن من آل خليفة إلى مسقط ، وذلك لضمان خضوع الجزيرة في حين هرب بعضهم إلى منطقة الزبارة .(٢٠٨)

ولم يلبث أن تمكن آل خليفة من استرداد البحرين مستعينين بذلك على القوة السعودية في المتواجدة الإحساء حيث تمكنوا من طرد الحامية المسقطية في البحرين .(٢٠٩)

وبعد أن استتب الحكم في البحرين لآل خليفة بدأ الصدام بين السعوديين في الإحساء وآل خليفة في الزبارة وذلك في عام ١٨٠٣م ، حيث ابتدأ السعوديون بالهجوم على الزبارة بقيادة إبراهيم بن عفيصان الذي حاصر المدينة وأهلها الذين ولما اشتد عليهم الأمر قرروا إخلاءها وتركها على حالها وارتحلوا عنها بصورة جماعية إلى البحرين ظنا منهم أن دولة بن سعود لن تدوم ، وأنهم يعودون إلى الزبارة ثانية . (٢١٠)

الأمر الذي أدى بآل خليفة أن يستعينوا بأعدائهم السابقين العمانيين ضد السعوديين الذين أخرجوا من البحرين بمساعدة الأمير عبدالله بن أحمد .(٢١١)

والذي ثار عليه بعد مدة حفيد أخيه وهو محمد بن خليفة بن سلمان ، إلا أن محمد هذا قد هزم في معركة الناصفة .(٢١٢)

---

(٢٠٧) د.أحمد أبوحاكمة : تاريخ الكويت ، مرجع سابق ، ص١٠٢

(٢٠٨) د.أحمد أبوحاكمة : محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص١٤٣ـ ١٤٤

كذلك : د.راشد توفيق ابوزيد ووداد خليفة النابودة: مرجع سابق ، ص٢٧٩

(٢٠٩) ج.ج. لوريمر: ج٣ ، مرجع سابق ، ص١٢٧٩

كذلك : د.فالح حنظل: المفصل في تاريخ دولة الإمارات العربية ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٨٢

(٢١٠)د.عمربن صالح بن سليمان المعمري : التطور السياسي للبحرين١٨٠٠ـ١٩٩٢ ، ط١ مطابع دار الفكر ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص٨٤

(٢١١) ج.ج لوريمر: ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢٧٩

(٢١٢) محمد خليفة النبهاني : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، ط٢ ، المطبعة المحمودية ، القاهرة ، ١٩٢٣م ، ص ١٥٨

فالتجأ إلى عبدالله بن ثنيان * وكان وقتئذا في المنطقة الشرقية ، ولكن ابن ثنيان لم يستفد من خلافات آل خليفة لأنه كان مشغولا بتثبيت حكمه . (٢١٣) فذهب محمد بن خليفة يطلب النجدة من قطر فحصل عليها واستطاع الانتصار على ابن عمه عبدالله بن أحمد الذي فر إلى إيران وطلب النجدة ولكنه لم يوفق وكان ذلك عام ١٨٤٢م . (٢١٤)

ولم يخف السعوديين أطماعهم بالبحرين ، فقد تمكن الإمام فيصل بن تركي آل سعود من دخول مدينة الدمام وانتزاعها من أيدي البحرانيين ، وأرادوا السيطرة على البحرين كلها من خلال مطالبتهم من شيوخ آل خليفة بالزكاة .(٢١٥)

ومن ثم وبعد ذلك انتقل عبدالله بن أحمد إلى الدمام ولكنه لم يستفد شيئا ، وتوفي عام ١٨٤٩م ، وبذلك خلت الساحة لمحمد بن خليفة الذي استمر في الحكم حتى عام ١٨٦٩م ، والذي كان قد عقد معاهدة مع بريطانيا عام ١٨٦١م .(٢١٦)

والتي كانت تنظر إليه بعين عدم الرضا نظرا للخلاف الشخصي بين الشيخ والمسئولين البريطانيين في وجهات النظر ، والتصرفات التي قام بها الشيخ محمد بن خليفة في محاولات المساس بالتفوق البريطاني ، وإفساح المجال للقوتين العثمانية والفارسية ، ومن أجل ذلك أعد المقيم البريطاني حملة مسلحة توجه بها إلى البحرين وقبل أن تصل القوات البريطانية سواحل البحرين فرّ الشيخ محمد بن خليفة هاربا نحو جهات قطر ، فاعتبر لبريطانيون فرار الشيخ بمثابة تخليه عن مسئولياته فقاموا بتنصيب أخيه الشيخ على بن خليفة على مشيخة البحرين . (٢١٧)

والذي قتل على يد أخيه محمد بن خليفة وناصر بن مبارك ـ حفيد الشيخ عبدالله آل خليفة ـ بعد عدة أشهر من توليه الحكم ، ولكن أستطاع ابنه عيسى بن علي مسك زمام الأمور وتسلم دفة الحكم حتى عام ١٩٢٣م ، وذلك بمساعدة بريطانيا.(٢١٨) ومن ثم وبعد عزله رغب البريطانيون بتسليم الحكم من بعده لأبنه حمد حتى وفاته عام ١٩٤٢م ، والذي استكشف النفط في عهده بكميات تجارية.(٢١٩)

---

* عبدالله بن ثنيان : هو عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن محمد بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن وقد قام بالثورة على الأمير خالد بن سعود الذي أستطاع أن ينهي حكمه بعد أن استولى على الرياض آواخر ١٨٤١م .

(٢١٣) عثمان بن عبدالله بن بشر : ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢

(٢١٤) د.عمر بن صالح بن سليمان المعمري : مرجع سابق ، ص ١٦١

(٢١٥) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٤٢٨

(٢١٦) د.فائق طهبوب : تاريخ البحرين السياسي ، الكويت ، ١٩٨٣، ص٢٦٨

(٢١٧) د.عمر بن صالح بن سليمان المعمري : مرجع سابق ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣

(٢١٨) سعيد الشهابي : البحرين ١٩٢٠ ـ ١٩٧١ قراءة في الوثائق البريطانية ، ط١ ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص ١٧ ـ ١٨

(٢١٩) سعيد الشهابي : المرجع السابق ، ص ٧٢

الأمر الذي أدى إلى سيل لعاب إيران ، وأحيى لديها حنين العودة للسيطرة القديمة على البحرين والذي حققته الإمبراطورية الفارسية القديمة في سالف الزمان والمطالبة بها مجددا فبعد الحرب العالمية الأولى تقدمت إيران بشكوى إلى عصبة الأمم المتحدة وفي سنة ١٩٢٧م بالتحديد تضمنت بمضمونها احتجاجا ضد بريطانيا التي عقدت معاهدة جده مع الملك السعودي عبدالعزيز بن سعود ، إذ اعتبرت أن ما جاء في نص المادة السادسة من المعاهدة المذكورة بمثابة إنكار لسيادتها على البحرين ، فقد جاء في نص هذه المادة أن يتعهد الملك عبدالعزيز بعدم التدخل في الإدارات التي ترتبط ببريطانيا بمعاهدات خاصة ، والتي ذكرت البحرين كواحدة من هذه الإمارات ، وأوضحت إيران في عصبة الأمم المتحدة أنها كانت تخضع البحرين لسيطرتها في عصور التاريخ المختلفة ، وان الاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع شيوخ البحرين ليست اتفاقيات شرعية ، فردت بريطانيا على هذه الادعاءات بان البحرين كانت طوال تاريخها تحكمها قبائل عربية خاصة من عرب الهوله ، وانه في الفترة التي سيطر فيها آل خليفة على البحرين سنة ١٧٨٣م لم تمارس فيها فارس سيادتها على البحرين وإنما كان يمارس آل خليفة استغلالهم ، وبعد إن منيت الحكومة الإيرانية بفشل في عصبة الأمم المتحدة أخذت تثير المتاعب ضد البريطانيين والبحرنيين معتمدة على الشيعة في البحرين .(٢٢٠)

وبوفاة الأمير حمد تولى الحكم من بعده ابنه الأمير سلمان حتى عام ١٩٦١م ، ومن ثم خلفه ابنه الأمير عيسى بن سلمان الذي بدأت البلاد تسير في عهده نحو الاستقلال حيث أجري الاستفتاء في البحرين من قبل الأمم المتحدة عام ١٩٧٠م ، والذي أدى إلى استقلالها ، والذي أدى بطبيعة الحال إلى أن تغير إيران موقفها من المطالبة بالبحرين باعتبارها كجزء من الأراضي الإيرانية ، وكونها الإقليم الرابع عشر لإيران.(٢٢١) ومن ثم خلفه ابنه حمد عام ١٩٩٩م ، بعد وفاة والده عيسى إثر أزمة قلبية مفاجأة.(٢٢٢)

---

(٢٢٠) عبدالرحمن يوسف حارب : مرجع سابق ، ص ٤٦

(٢٢١) منى برهان غزال : تاريخ العتوب ـ آل خليفة في البحرين ـ من ١٧٠٠ إلى١٩٧٠ ، ط١ ١٩٩١ ، ص ٢٥٧ ـ ٢٦٢

(٢٢٢) حسين إسماعيل : أخبار البحرين في القرن العشرين ، مكتبة طاهرة ، مدينة حمد البحرين ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥٥

الفصل الثاني

الوجود البريطاني ـ الأمريكي في الخليج العربي حتى القرن العشرين

المبحث الأول : الوجود البريطاني في الخليج العربي حتى القرن العشرين

المبحث الثاني : الوجود الأمريكي في الخليج العربي حتى القرن العشرين

ـ الوجود البريطاني في الخليج العربي حتى القرن العشرين

لم تكن سيطرة بريطانيا على المنطقة مجرد سيطرة أسمية أو مجرد سيطرة سياسية بل كانت سيطرة فعلية امتدت إلى كافة المجالات من تجارة وحماية للأمن وفض المنازعات بين الحكام ، ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أخذت تظهر وبصورة جلية الأطماع البريطانية في الخليج العربي ، وذلك ليس فقط لضمان الطريق الملاحي مع الهند فقط ـ كما هو معروف ـ بل للتفرد الكامل بمصير شعوبها وبأوطانها ومقدراتها . (٢٢٤)

أما النفوذ البريطاني في الجانب الإيراني فقد بلغ ذروته من التدخل والسيطرة والتحكم بمقدرات البلاد والعباد وبشكل علني فاضح ، فنجدها تهافتت للسيطرة على الاقتصاد الإيراني وربطته بعجلتها ، فقد عملت ومن أعلى المستويات من أجل الحصول على امتيازات اقتصادية في البلد لتكون في مقدمة الدول الأجنبية في المنطقة ، وكان لها ذلك بحصولها على أول امتياز لها في عام ١٨٦٢م ، لمد خطوط التلغراف في إيران ، ثم أعقبه امتياز رويتر في عام ١٨٧٢م ، الذي منح لليهودي البريطاني الجنسية البارون فون دي رويتر حق بناء الخطوط الحديدية ، والبحث عن جميع أنواع المعادن ما عدا الذهب ، والأحجار الكريمة التي كانت حكرا على الشاه وكذلك استغلال الثروات الطبيعية مع حق منحها لأي شركة أخرى .
إضافة إلى حصول الشركة نفسها في عام ١٨٨٩م ، على حق إنشاء المصرف الشاهنشاهي الإيراني ، فضلا عن حصولها على امتياز التبغ الذي حصر حق شراء وبيع وتصنيع التبغ ببريطانيا ولمدة خمسين عاما ، ومجموعة من الامتيازات الأخرى كالأشراف على سك العملة ، والحصول على الامتيازات الزراعية ، وامتدت محاولاتها للسيطرة على الجمارك الإيرانية للحصول لكي تؤمن لها السيطرة التامة على تجارتي إيران الداخلية والخارجية . (٢٢٥)

كما دخل النفط كعامل جديد ساهم في تجذر البريطانيين داخل إيران وزيادة ضغوطها وتغلغلها عليها من أجل الحصول على امتيازات التنقيب واستثماره لصالحها ، والذي منح فعلا لوليم دارسي البريطاني الجنسية في عام ١٩٠١م ، كأول امتياز من هذا النوع لاستخراج النفط الإيراني لمدة ستون عاما مقابل تقديم مبلغ ٢٠ ألف باوند نقدا ودفع ١٦ % من الأرباح السنوية الصافية من أي شركة ، أو الشركات التي تتأسس خلال سنتين من عقد الامتياز للحكومة الإيرانية ، ولم يقتصر التغلغل والنفوذ الإنكليزي في إيران على المجال الاقتصادي فقط رغم أهميته ، وإنما امتد ليشمل أخطر جانب من جوانب قوة أي دولة والمتمثل بالقوة العسكرية .

---

(٢٢٤) د.محمد دشتي : مرجع سابق ، ص ٥٢٧
(٢٢٥) محمد كامل محمد عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص١١٥ ، ١١٦
كذلك : سالم مشكور: مرجع سابق ، ص ٢٧

فعملت بريطانيا في عام ١٩٠٧م ، على تأسيس فرقة حرس خاصة من الجندرمة بلغ تعدادها حوالي سبعة آلاف جندي في الجنوب لإيجاد نوع من الموازنة مع فرقة القوزاق التي نظمها الروس في طهران . (٢٢٦)

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى أصبحت بريطانيا سيدة الموقف بلا منازع في إيران ، خاصة أنها وجدت في وثوق الدولة رئيس وزراء إيران ضالتها المنشودة لكي يحقق لها أهدافها في البلاد ، فضمن سياق مصالحها السياسية والاقتصادية الحيوية في إيران وقعت بريطانيا مع حكومة وثوق الدولة معاهدة أغسطس عام ١٩١٩ م المسماة بمعاهدة (المساعدة البريطانية من أجل تقدم إيران ورفاهها) والتي لم تكن في حقيقة أمرها إلا حماية مقنعة أعطيت بموجبها صك السيطرة التامة على إيران لأنها منحتها امتيازات كثيرة وصلت إلى حد الإشراف على الحكم والاقتصاد والجيش الإيراني ، دون أن تأخذ على عاتقها مهمة السيطرة المباشرة على الإدارة الإيرانية ، وبالتالي تحمل مسؤولية الالتزامات المالية التي يفرضها عليها جراء ذلك . (٢٢٧)

وبعد المعارضة الشرسة التي تعرضت لها هذه الاتفاقية في الداخل والخارج الإيراني أدركت بريطانيا أن تغييرات كبيرة ستظهر في الأفق بشكل يهدد مصالحها للخطر فبدأت دبلوماسيتها النشطة تعمل من أجل خلق إيران مستقرة موحدة خاضعة للنفوذ البريطاني ، وتلعب دور الدولة الحاجزة بين الهند ، وروسيا السوفيتية ، وتؤثر بنفس الوقت على مجرى الأحداث في الشرق الأوسط بما يتوافق كليا مع المخططات البريطانية . (٢٢٨)

لذلك عملت بريطانيا باعتبارها القوة الأكبر وزنا في المنطقة ، والأكثر نفوذا في إيران ، بأن تبادر لنسج خيوط تغير محسوب بإطار مغلف بالوطنية ، وبأدوات محلية لإنقاذ إيران الغنية بثرواتها والمهمة بموقعها من خطر الوقوع في أحضان البلشفية ودعاياتها ، وخوفا من ضياعها في متاهات الحركات الثورية التي قطعت شوطا في اندفاعها إلى الحد الذي كادت فيه أن تعصف بالمخططات البريطانية ، الأمر الذي دفع ببريطانيا بالمقابل لأن تتخطى سياستها القديمة لترسم لها دورا جديدا يتناسب مع هذه المعطيات ، فجاء الانقلاب الذي قاده رضا خان عسكريا ، وضياء الدين الطبطبائي سياسيا في ٢١ فبراير ١٩٢١م ، كأول انقلابا عسكريا في إيران والشرق الأوسط . (٢٢٩)

---

(٢٢٦) علي محمد راشد : مرجع سابق ، ص ٩٥
(٢٢٧) د. آمال السبكي: مرجع سابق ، ص ٤٦
(٢٢٨)محمد كامل عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٣٠
(٢٢٩) د. آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ٥٠

على أي حال ، فبعد مناورات ومساومات عديدة اقتضتها ظروف تعبيد الطرق لرضا خان ، جاءت تطورات الأحداث الإيرانية اللاحقة لتؤكد حسن صلات رضا خان ببريطانيا ، فقد وافق على توسيع أعمال شركة النفط الإنكلو - إيرانية في الجنوب . (٢٣٠)

ومنح كذلك شركة طيران الإمبراطورية البريطانية شبه الحكومية حق استخدام الأجواء الإيرانية وذلك بعد أن زار مدير الطيران المدني البريطاني إيران ، فقد أستطاع بيرسي لورين الوزير البريطاني في طهران من خلال علاقته الطيبة برضا شاه ، أن يساعد مدير الطيران المدني على توقيع اتفاق مع الحكومة الإيرانية تسمح فيها إيران للطيران البريطاني التحليق فوق أراضيها مرة كل أسبوعين . (٢٣١)

ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا كانت أول دولة في العالم تعترف رسميا بالنظام الجديد في إيران يوم ٣ نوفمبر عام ١٩٢٥م ، الأمر الذي ترك انطباعا مميزا وأثرا حسنا لدى رضا شاه ، وقد لعبت مجوعة من العوامل المختلفة دروا كبير في صياغة ورسم سياسية رضا شاه الخارجية تجاه بريطانيا ، فلم يكن بوسع العاهل الجديد تجاهل الدور البريطاني في وصوله للحكم والعرش معا ، والموقع الذى يحظى به النفوذ البريطاني في معظم المناطق المجاورة لإيران ، إضافة إلى عجزه بالتأثير في نمط العلاقات التقليدية والاتصالات التي كونتها بريطانيا مع شيوخ ورؤساء القبائل الإيرانية ، ومع ذلك فقد أدت طموح رضا شاه القومية المتطرفة ونزعته التوسعية إلى إدعاءه السيادة على البحرين ، الأمر الذي أدى توتر علاقاته ببريطانيا التي كانت قد وقعت في عام ١٩٢٧م ، اتفاقية مع عبدالعزيز بن سعود أجبرت فيها الأخير بعدم التدخل في شؤون الكويت وعمان والبحرين ، مما كان يعني اعترافا ضمنيا بالنفوذ الإنكليزي على أولئك المشايخ . (٢٣٢)

وفي إطار تحجيم النفوذ البريطاني حدد رضا بهلوي في عام ١٩٢٩م ، مسار الطائرات الأجنبية العابرة للأجواء الإيرانية بحيث لا تجوب البلاد الداخلية ، مما أضر بمصالح البريطانيين الذين اضطروا لنقل مطاراتهم إلى الساحل الغربي من الخليج . (٢٣٣)

---

(٢٣٠)محمد كامل عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٥٧

(٢٣١) د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : السلام البريطاني في الخليج العربي ، مرجع سابق ص٢١٣

(٢٣٢)محمد كامل عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٥٨ - ٥٩

(٢٣٣) علي محمد راشد : مرجع سابق ، ص ١٤٥ - ١٥٠

كما تعرضت العلاقات البريطانية ـ الإيرانية للتوتر بين الحين والآخر بسبب الخلاف حول امتياز النفط ، وذلك بسبب الظروف الخطيرة التي خلقتها الأزمة الاقتصادية العالمية على إيران ، الأمر الذي جسدته بريطانيا عمليا من خلال تقليص عائدات الحكومة الإيرانية من أرباح شركة النفط الإنكلو ـ إيرانية ، وذلك من خلال التلاعب في حسابات الشركة ، بحيث أصبحت حصة إيران من الأرباح الصافية لاستغلال نفطها في عام ١٩٣١م ، إلى حوالي ٣٠٧ ألف جنيه إسترليني ، بعد أن كان أكثر من مليون و ٢٢٠ ألف جنيه في السنة التي قبلها ، وأمام هذا الواقع المرير كان من الطبيعي أن لا يسكت رضا شاه عن أساليب ومناورات الشركة الإنكلو ـ إيرانية التي أضرت بإيران كثيرا ، فعمل على إيجاد حل جذري لهذه المعضلة ، فكان ذلك من خلال إعلانه فسخ امتياز تلك الشركة في ٢٦ نوفمبر ١٩٣٢م ، الأمر الذي قوبل باستياء عام في جميع الأوساط البريطانية ، وباءت جميع محاولات التفاوض بالفشل ولما لم يتوصل الطرفان إلى حل لخلافهما ، وبعد أن أدرك رضا شاه أن باب المفاوضات المباشرة مع الشركة كان مغلقا أمامه ، عرضت الحكومة الإيرانية الموضوع على عصبة الأمم المتحدة التي أقنعتها بالعودة إلى المفاوضات المباشرة تحت إشرافها ، وأخيرا توصل الطرفان إلى اتفاق جديد في نيسان عام ١٩٣٣م . (٢٣٤)

ومع بدء الحرب العالمية الثانية حاول رضا خان التمرد على البريطانيين من خلال رفضه طلبهم اخراج أغلبية الألمان المقيمين في إيران ، كما رفض السماح لقوات الحلفاء باستخدام الأراضي الإيرانية التي كانت الطريق الوحيد أمام الحلفاء لتدعيم الجبهة الروسية ، فقد اعتقد رضا خان أن الألمان سيكسبون الحرب وبالتالي يكون قد كسب ودهم بهذه الخطوة ونتيجة لذلك وفي يونيو عام ١٩٤١م سلم سفيرا بريطانيا وروسيا مذكرتين منفصلتين إلى الحكومة الإيرانية أبلغاها فيهما أن موقف إيران أجبر قوات بلديهما على دخول الأراضي الإيرانية ، وبالفعل وخلال أيام كانت القوات الروسية والبريطانية قد دخلت طهران ، وأحتل البلد بصورة رسمية .(٢٣٥)

وبناء على وساطة الإدارة الأمريكية أرسلت الحكومتان البريطانية والسوفيتية إلى الحكومة الإيرانية بيانات كاملة عن المناطق التي ستستقر بها قواتها المسلحة وطلبت الدولتان من الحكومة الإيرانية كل التسهيلات الممكنة لنقل المعدات الحربية والذخيرة إليها ، وطرد الرعايا الألمان ، واقفال قنصلياتهم ، وهكذا أصبحت إيران منضمة رسميا للحلفاء ضد المحور في سبتمبر ١٩٤١م ، وذلك بعد أن استقرت القوات السوفيتية نهائيا في الشمال لتحمي حقول بترول باكو وباطوم . (٢٣٦)

---

(٢٣٤) د. آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ٦١ ـ ٦٢
(٢٣٥) سالم مشكور : مرجع سابق ، ص ٥٦
(٢٣٦) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٢٠

لقد اعتبرت بريطانيا أن إيران قاعدة أمينة ضرورية في حروبها ضد المحور ، لأنها أقرب دولة لمركز القيادة العسكرية البريطانية في الهند ، وبها أهم مصادر الطاقة لمعدات الحرب ، ومنها يمكن الانطلاق سريعا عبر الخليج العربي والبحر الأحمر لتطويق المحور في آسيا ، لهذا تصدت للشاه وحكومته لعدم مناصرتهم لأهدافها ضد المحور ، وبدأت جديا بالعمل على إزاحة الشاه رضا بهلوي عن العرش بدعوى انفراده بالسلطة والقرار دون الوزراء ، وعدم تعاونه مع الحلفاء بطرد عناصر المحور المختلفة من بلاده ، فتم إجباره على التنازل عن العرش لأبنه محمد رضا في ١٩ سبتمبر ١٩٤١م ، حيث ترك طهران واستقر لفترة في اصفهان لتصفية ممتلكاته قبل مغادرته لوطنه نهائيا ، ثم رحل إلى جزيرة موريشيوس على بارجة بريطانية ثم نفي إلى جوهانسبرج في جنوب أفريقيا حتى وفاته عام ١٩٤٤م . (٢٣٧)

وبمجيء محمد رضا خان إلى دفة الحكم بادر السفير البريطاني بأخذ تعهدا منه بمنع تعامل الحكومة الإيرانية مع السفارة اليابانية ، لأنه يعد تعاونا غير مباشر مع المحور وقد أشار وزير الخارجية البريطانية إيدن إلى أن الشاه الجديد قدم ضمانات عديدة لحكومة بلاده ، منها الحفاظ على تطبيق الدستور الإيراني ، وتعهده بإعادة الأراضي التي استولى عليها والده إلى الشعب ، وتبني الإصلاحات التي كانت تراها الحكومة البريطانية ضرورية ، إلا أن هذه العلاقات البريطانية ـ الإيرانية لم تكن على الدوام بأحسن حال ، فقد تخللتها فترات من التدهور وعدم الثقة المتبادلة ، والتي كانت من أهم أسبابها استمرار التدخل في الشؤون الإيرانية الداخلية ، واستمرار ضغط البريطانيين الدائم على الحكومة الإيرانية لطرد عناصر المحور ، فضلا عن الشعور الذي كان ينتاب الإيرانيين بين الحين والآخر بأنه وطوال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم يأت البريطانيين بالخير للبلاد عدا استنزافه اقتصاديا وعسكريا كلفه الكثير على حساب الشعب .(٢٣٨)

وبخصوص العلاقات الخليجية ـ الأمريكية فقد أخذت منحى آخر مع بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ، حيث أرسل المقيم السياسي البريطاني في الخليج خطابيين متتاليين إلى حكام المنطقة عامة ، وحكام الساحل المتهادن خاصة يعلمهم فيها بدخول بريطانيا الحرب ضد الدولة العثمانية والألمانية ، فكانت ردودهم إيجابية إذ لم يبدر منهم ما ينم عن مضايقة البريطانيين .(٢٣٩)

---

(٢٣٧) د. حسن مكي : حركة البعث الإسلامي في إيران ، ط١ ، بيت المعرفة أم درمان السودان ١٩٩٠ ، ص١٨

(٢٣٨) آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١٥٨ـ ١٧٠

(٢٣٩) د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : السلام البريطاني في الخليج العربي مرجع سابق ، ص ١٩٣

كما أقيمت قبل الحرب اتصالات أولية بين الإنكليز و عبدالله الهاشمي ، ومن ثم استؤنفت هذه الاتصالات عند بادية الحرب ، وبإلحاح نصح الإنكليز الهاشميين باستغلال الوضع لإضرام نار الثورة ، فسرعان ما توترت العلاقات بين الحسين الهاشمي والحكومة العثمانية ، فقد كان الحسين ينوي استخدام الحرب لتحقيق مآربه الطموحة ، فامتنع عن إعلان الجهاد وأحبط تنفيذ الإجراءات الدفاعية العثمانية وذلك من خلال تشكيله وزارة للحرب فأعلنت الآستانة عزله ، وعينت بدلا منه الشريف حيدر وساندته في ذلك القبائل الحجازية التي كانت قد شنت حرب الأنصار على الدولة العثمانية في عام ١٩١٥ م . (٢٤٠)

وفعلا وفي عام ١٩١٥م ، استأنفت المفاوضات مع الحسين وإنكلترا وكانت على شكل رسائل متبادلة مع مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر ، انتهت بتعهد مكماهون باعتراف واستغلال الدولة العربية للهاشميين في الحدود التي أرادها الحسين ، ولكن باستثناء الأراضي التالية :

(أ) المحميات الإنكليزية في الجزيرة العربية (ب) الأراضي الواقعة غرب خط حلب حماة ـ حمص ـ دمشق التي أدعت بها فرنسا .
وكان من المقرر أن تبقى ولايتا البصرة وبغداد تحت سيادة الدولة العربية مع وضعها تحت الإدارة الإنكليزية ، وأخيرا أصرت إنكلترا الحصول على حق استثنائي وهو إرسال المستشارين الأجانب إلى الدولة العربية وحمايتها من الهجوم الخارجي (٢٤١).

وهكذا أخذ الجيش الإنكليزي يستولي على البلاد العربية البلد تلو البلد ، فبدأت القوات الإنكليزية في الهجوم على بلاد ما بين النهرين ، فاقتحمت مراكز التحصينات المتينة العثمانية في منطقة كوت ـ عمارة ، على الكوت والعمارة فاستولت عليها ، ثم دخلت بغداد في ١١ مارس ، وواصلت طريقها نحو الشمال ، ونتيجة لهذا الهجوم أصبحت جميع بلاد ما بين النهرين تقريبا تحت سيطرة الإنكليز الذين أقاموا فيها نظام احتلال استعماري ، إذ كانت السلطة المطلقة في أيدي القيادة العسكرية الإنكليزية والإدارة المدنية التي كانت خاضعة إلى الحكومة الإنكلو ـ هندية .(٢٤٢)

وقد انحاز الملاكون العراقيون إلى جانب الإنكليز مباشرة ، وأسندوا نشاط جميع مشاريع السلطات الإنكليزية المحتلة وتعاونوا معها، وقد أدخل الإنكليز في إدارة العراق بغية دعم مراكزهم السياسية ممثلي الملاكين ـ الإقطاعيين، ووجهاء العشائر .

---

(٢٤٠) د.عبداللطيف محمد الصباغ : بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٣٣ ـ ٣٤

(٢٤١) فلاديمير بوريسوفتيش لوتسكي : مرجع سابق ، ص ٤٥٦
كذلك : د.إسماعيل أحمد ياغي : مرجع سابق ، ص١٠

(٢٤٢) محمد عدنان مراد : بريطانيا والعرب ـ تاريخ الإستعمار البريطاني في الوطن العربي ط١ ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٨٩ ، ص٢٧١

ووزعوا عليهم الإعانات المالية ، وشارات الاستحقاق والمناصب والوظائف التي تعود عليهم بالربح ، ولم يبق في صفوف المعارضة إلا عدد قليل من الإقطاعيين . (٢٤٣)

فعهد إلى جعفر العسكري تأليف الوزارة في ٢١ نوفمبر ١٩٢٦م * ، وضمت في عضويتها ممثلين عن الحزبيين البرلمانيين التقدم ، والشعب ، وأعلنت الحكومة في برنامجها التعاون مع حكومة بريطانيا ليتولى العراق المسئوليات المترتبة عليه بصفته دولة مستقلة ، إلا أن الحكومة البريطانية وقفت موقفا معاكسا للرغبات العراقية ، وأظهرت حرصها على استمرار نظام الانتداب لمدة ٢٥ سنة متذرعة بما قرره مجلس العصبة عند إصداره قرار حول الموصل ، وزاعمة بأن التعديل سيقابل بعدم الرضا من قبل المنظمة الدولية ، والأتراك معا ، هذا التدخل في الشئون الداخلية العراقية أثار الاستياء العام العراقي ، فألقى ياسين الهاشمي -وزير المالية - في وزارة السويدي كلمته في المجلس النيابي حمل فيها بشدة على الحكومة البريطانية وأساليبها اللاشرعية في استمرار هيمنتها على العراق وأشاد بكفاح العراقيين من أجل الحصول على الاستقلال التام ، وندد بوقوف بريطانيا ضد هذا الكفاح خلافا للبيانات الرسمية والتصريحات البريطانية . (٢٤٤)

وعلى الرغم من التوتر المستمر الذي ساد العلاقات البريطانية - العراقية في فترة الانتداب ، ساعد البريطانيون في بناء العراق الحديث ، فقد أرسلوا نخبة من خير موظفيهم المدنيين الذين ساعدوا على توطيد أسس إدارة مستقرة حينما عملوا كموظفين ملحقين بالمندوب السامي ثم تابعين للحكومة العراقية ، وعندما أقتنع البريطانيون بأن مصالحهم تتحقق على أحسن وجه باستقلال العراق ساعدوا على تطوير الحياة السياسية في البلاد ، وعملوا على إنهاء الانتداب ، وقد كانت مساعدة الإنكليز مثمرة في توجيه العراق نحو إقامة علاقات طيبة مع جيرانه ، فقد تمكن بواسطة عدة مؤتمرات أعدّ لها وأشرف عليها مندوبو بريطانيا في العراق من أن يسوي مشكلة الحدود ومنازعات القبائل مع المملكة العربية السعودية ، وقد عملت بريطانيا بعد ذلك على دخول العراق عصبة الأمم لاقتناعها في قدرة العراق على تنفيذ التزاماته الدولية . (٢٤٥)

---

(٢٤٣) فلاديمير بوريسوفتيش لوتسكي : مرجع سابق ، ص ٤٦٤

* وزارة الجعفري : ضمت وزارة العسكري الثانية كل من جعفر العسكري رئيسا ووزيرا للخارجية ، رشيد عالي الكيلاني للداخلية ، ياسين الهاشمي للمالية ، رؤوف الجادرجي للعدل نوري السعيد للدفاع ، محمد أمين زكي للأشغال والمواصلات عبدالمهدي المنتفكي للمعارف وأمين عالي باش أعيان للأوقاف .

(٢٤٤) د.إبراهيم خليل أحمد ود.جعفر عباس حميدي : تاريخ العراق المعاصر ، دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٩ ، ص٦٢

(٢٤٥) د.محمد حسن العيدروس : دراسات في المشرق العربي المعاصر ، دار الكتاب الحديث الكويت ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا ووفى بتعهداته لبريطانيا وفقا للمعاهدات المبرمة والتي تعطي البريطانيين حق استعمال المواصلات ، وتسمح للقوات البريطانية بالمرور في أرض العراق دون المكوث فيها ، إلا أنه وعندما نزلت القوات البريطانية من البحر إلى البصرة طلبت حكومة العراق من السلطات البريطانية ألا تنزل جنودا آخرين حتى يرحل الجنود الذين أنزلوا إلى أرض البلاد ، وقد أدى الخلاف على هذه النقطة إلى نزاع مسلح بين الإنكليز وحكومة رشيد عالي الكيلاني . (٢٤٦)

وفي شهر أبريل سنة ١٩٥٥م ، أنهيت المعاهدة الإنكليزية العراقية لعام ١٩٣٠م وعقدت مكانها اتفاقية جديدة مدتها خمس سنوات بين العراق والحكومة البريطانية أصبح العراق بموجبها مسئولا عن الدفاع عن أرضه ، وتسلم بناء على ذلك قاعدتي الشعيبة و الحبانية اللتين جلت عنهما القوات البريطانية ، غير أن هذه الاتفاقية ربطت العراق بجهاز الدفاع البريطاني ، إذ نصت على أنه في حالة وقوع على العراق تقوم بريطانيا بتقديم القوات والتجهيزات للدفاع عن العراق ، ويقوم العراق من جانبه بكل ما في وسعه لجعل هذه المساعدة فعالة ، ويخول القوات البريطانية دخول العراق مباشرة في حالة وجود خطر الحرب ، وكانت الحكومة العراقية قد دخلت قبل ذلك وفي السنة ذاتها في اتفاقية مع تركيا هي ـ حلف بغداد ـ التي انضمت إليه باكستان وإيران ، وبريطانيا .(٢٤٧)

كما كانت سياستها متناقضة داخل الجزيرة العربية أيضا ، فهي متعهدة لكل من الشريف حسين ، وعبدالعزيز بن سعود بالمساعدة ، وكلاهما يود الانقضاض على الآخر ليقضي عليه ؛ فحرصت بريطانيا ولتأمين مصالحها من الضرر الكامن وراء تأييد بعض القبائل العربية الحجازية للدولة العثمانية ، من إحياء وتنمية وجود ابن رشيد المنافس لكل من الشريف حسين ، وابن سعود لكل يكون ورقة ضغط في يدها بالمستقبل تهدد به من يخرج عن طاعتها من المتنافسين آنفي الذكر فقد كانت قوة الشريف الحسين ظاهرة ، وعبدالعزيز لو أتيحت له فرصة الحصول على المال والسلاح لفاقت قوته قوة الشريف حسين .(٢٤٨)

وبذلك انجرت جميع الأقطار العربية عام ١٩١٤م ، إلى الحرب العالمية التي كانت تستهدف إعادة تقسيم العالم ومناطق النفوذ بين القوى المتصارعة والتي منها الأقطار العربية ، فقد تكللت عمليات الإنكليز بالنجاح في شمال الجزيرة العربية عن طريق إثارة المنازعات الداخلية

---

(٢٤٦) د.نجلاء عزالدين ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣

(٢٤٧) د.محمد حسن سلمان : طبيب الملك فيصل الثاني ومذكراته السياسية في العراق ١٩٤٠ـ ١٩٥٨ ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠١ ص٣٠٥

(٢٤٨) د. حمدي الطاهري : الموسوعة العربية ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ ، ١٨

وذلك من خلال نجاحهم في دفع آل رشيد إلى اتخاذ موقف الحياد ليأمنوا الجناح الأيسر للفيلق البريطاني الذي كان ينشط في العراق . (٢٤٩)
وتعود جذور الصراع بين الحكومة البريطانية والحكومة السعودية إلى خلافهم حول الحدود الجنوبية الشرقية للمنطقة في عام ١٩١٣م ، حينما كانت الحدود الجنوبية الشرقية للإمبراطورية العثمانية متضمنة للحجاز -والإحساء -ونجد -وعسير -واليمن ، محددة بموجب معاهدات إنكلو -تركية في ٢٠ يوليو ١٩١٣م و ٩مارس ١٩١٤ ، فقد عبرت الحكومة السعودية عن عدم موافقتها وإلزامها بالاتفاقيات التي عقدتها الدولة العثمانية مع بريطانيا ، كونها لم تكن طرفا فيها ، وبذلك فهي غير ملزمة بها ، وقد أدى هذا الخلاف إلى عقد مفاوضات في لندن بين فؤاد حمزة ممثل السعودية ووزارة الخارجية البريطانية فيما بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٥م . (٢٥٠) والتي لم تكن مثمرة بسبب أن فؤاد حمزة لم يكن يحمل من حكومته تعليمات محددة إلا أنه وفي ٣ أبريل من عام ١٩٣٥م ، سلم السفير البريطاني في جدة مذكرة تتضمن اقتراحات تحدد الحدود السعودية مع قطر ، ومشايخ ساحل عمان ، وسلطنة مسقط وعمان ، ومحميات عدن الشرقية .(٢٥١)

وبحلول عام ١٩٤٩ م ، بدأت العلاقات تسوء بينهما بسبب قضية واحة البريمي وما جرى حولها من مفاوضات انتهت إلى طريق مسدود بسبب انسحاب الوفد البريطاني من المفاوضات ، وبسبب الغزو البريطاني لمصر عام ١٩٥٦م ، والذي أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين حتى عام ١٩٦٣م ، عندما عادت العلاقات إلى سابق عهدها ، بل وانتعشت بشكل ملحوظ ، فقد كانت بريطانيا من جملة البلدان الصناعية التي وفرت للمملكة عددا كبيرا من العمال الأجانب المهرة لمساعدتها في تنفيذ خططها الخاصة بالتنمية ،. هذا بالإضافة إلى تعاظم النفوذ البريطاني في المملكة من خلالها توريدها للمعدات العسكرية ، حيث بلغ هذا الدور أوجه عند بيعها لعدد من طائرات تورنادو المقاتلة القاذفة لتلبية احتياجات المملكة الدفاعية والتي وصفت من قبل الصحف البريطانية بأنها صفقة القرن .(٢٥٢)
كما أظهرت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية إمارات تدل على حدوث تغيير في السياسة البريطانية ، والتي من أسبابها ما طرأ على بريطانيا من ضعف عقب الحرب ، إذ لم يعد لديها القوة اللازمة لفرض إرادتها، فتأييد بريطانيا لفكرة الوحدة العربية المتمثلة بالجامعة العربية ، وكذلك استعدادها لإعادة النظر في معاهداتها مع البلاد العربية بقصد تعديلها في مصلحة السيادة القومية ، ما هي إلا مظهر من مظاهر هذا التغيير

---

(٢٤٩) فلاديمير بوريسوفتيش لوتسكي : مرجع سابق ص ٤٥٣
(٢٥٠) د.عائشة السيار : الأصول التاريخية والتطورات المعاصرة للوحدة بين إمارات الساحل العماني ، دون مكان للنشر ، ١٩٨٣ ، ص٩٣
(٢٥١) جون ب. كيلي : الحدود الشرقية للجزيرة العربية : ترجمة محمد أمين عبدالله ، مكتبة الأمل ، الكويت ، ١٩٦٧ ، ص١٤٥ ، ١٤٦
(٢٥٢) د.فؤاد عبدالسلام الفارسي: مرجع سابق ، ص ٤١٨

إلا أن هذا التغيير لم يرتق إلى مستوى الانسحاب الكلي من المنطقة ، وإنما كانت تهدف منه إلى إعادة تنظيم قواها وتوطد مركزها في تلك الأقطار التي كانت لا تزال لها فيها سيطرة على حكوماتها المحلية .(٢٥٣)

ويتضح هذا الاتجاه في شبه الجزيرة العربية سواء في طرفها الجنوبي العربي حيث يعتدي الإنكليز على الأراضي اليمنية ، أو على مشايخ الخليج ، فهنا استغلت المعاهدات الموقعة في القرن التاسع عشر مع الحكام المحليين بحيث عوملت مناطق هؤلاء المشايخ وكأنها مستعمرات بريطانية ، فأخذت تشدد من قبضتها على هذه الأقطار بسبب ضعف مركزها في باقي البلاد العربية خصوصا اكتشاف النفط فيها وبسبب الصراع على البترول قامت بريطانيا بدفع الحكام التابعين لها في منطقة الخليج للمطالبة بأراضي واسعة داخل الجزيرة العربية ، فقد نشأ الخلاف مع المملكة العربية السعودية حول واحة البريمي نتيجة لأحد هذه الادعاءات ، ومن ثم عرض الخلاف على لجنة دولية للحكم عليها ، فقدمت كل من بريطانيا والمملكة العربية السعودية وثائق ووقائع كثيرة ، غير أن ضعف وجهة النظر البريطانية ظهرت جليا عندما انسحب المندوب البريطاني من اللجنة فجأة ، ثم قامت بريطانيا باحتلالها بالقوة وعومل إمام عمان بنفس الطريقة الغاشمة ، وذلك عندما قامت قوات سلطان مسقط التي تؤيدها بريطانيا باحتلال عمان في شهر ديسمبر عام ١٩٥٥م ، وبعد ذلك بأسابيع قليلة بدأت إحدى الشركات البريطانية للتنقيب عن البترول في صحراء عمان .(٢٥٤)

والذي يتضح من خلال تمسكها بسياساتها المتأرجحة في منطقة الخليج العربي بين الدعم والمعارضة في آن واحد ، من أنها فرضت نفسها على مشايخ الساحل المتهادن وجرتهم إلى حمايتها الاستعمارية ، والتي كانت من أبسط شروطها أن تتولى الدولة الحامية صيانة حقوق ومصالح الدولة المحمية ، وقد ألتزمت بذلك علانية وفي أكثر من مناسبة ، فنذكر مثلا خطاب اللورد كيرزون نائب الملك بالهند إلى رؤساء القبائل في الساحل المتهادن في يوم ٢١ نوفمبر من عام ١٩٠٣م حين قال : " هذه الاتفاقيات ملزمة لكل فرد منكم ، ولقد تمسكتم بها تمسكا ينم عن إخلاصكم كما إن هذه الاتفاقيات ملزمة بالمثل للحكومة البريطانية ، وما دام شيوخ ينفذون هذه الاتفاقيات بإخلاص فلا تخشوا قيام أي فرد بالعبث بحقوقكم أو حريتكم ... " . (٢٥٥)

كما قامت في عام ١٩٢٢م ، بإبرام معاهدة مع حكام الإمارات خاصة بالتنقيب عن النفط ، ومنعتهم من الاتفاق مع أية دولة أجنبية في هذا المجال إلا بالرجوع إليها وفي عام ١٩٢٩م ، تبين لبريطانيا مدى حاجتها إلى إنشاء خط جوي مدني وعسكري يربط بين مصر والعراق والهند ، ومطارات في مناطق الخليج المختلفة .

---

(٢٥٣) د.نجلاء عزالدين : مرجع سابق ، ص٤٧٨
(٢٥٤) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٣٩ ـ ١٤٤
(٢٥٥) FCO 8 / 56 30 - MAY - 1968

فقد أجبرت في عام ١٩٣٢م بريطانيا حكومة الشارقة على توقيع اتفاقية لبناء مطارا فيها ، تلاه اتفاقيات مماثلة مع إمارات أخرى . (٢٥٦) إلا أن بريطانيا أخذت تتنصل شيئا فشيئا من معاهدات الحماية التي كانت قد أبرمتها مع شيوخ القبائل ، بل وحرّمت على الشيوخ التصرف بأرضهم ومنح الامتيازات و قواعد دون وافقتها ، ولم تمنحهم بمقابل ذلك أي حماية ضد الغزو البري ، بل تركتهم يحارب بعضهم بعضا ، ومنحت بريطانيا نفسها حق القيام بأعمال قرصنة سياسية ضد هؤلاء المشايخ ، فنراها تهدد وتقصف رأس الخيمة أكثر من مرة ، ففي عام ١٩٢٦م ، توترت العلاقات بين بريطانيا ورأس الخيمة على إثر رفض الشيخ تسليم عبدالرحمن بن محمد شيخ الحيرة إلى قائد الأسطول البريطاني الذي قدم إليها ليأخذه إلى المنفى ، وزادت حدة التوتر بينهما في عام ١٩٣٦ م ، وذلك عندما منحت بريطانيا اعترافها باستقلال كلباء عن الشارقة ، الأمر الذي قوبل بالرفض من قبل الشيخ الذي أصر بدوره على أن شؤون كلباء تخص عائلة القواسم ، ولا يحق للبريطانيين التدخل فيها حسب نصوص اتفاقياتهم مع شيوخ الساحل .(٢٥٧)

وقصفت الفجيرة عام ١٩٥١م ، وحاصرت دبي علم ١٩٥٤م ، ومن ثم وقفت بريطانيا موقف الحياد عندما نشب القتال بين أبوظبي ودبي عام ١٩٤٨م ، على الرغم من أن هذه المحميات كانت تابعة لحكومة الهند البريطانية . (٢٥٨) ولم تكتف بذلك بل لعبت دورا غير حيادي في التواطؤ مع إيران ، وذلك من خلال تقديمها الجزر الإماراتية العربية لقمة سائغة لها غير مكترثة بالحقوق العربية تحقيقا لأهدافها ومصالحها الفئوية . (٢٥٩)

ومن الجدير بالذكر أن إمارات الساحل المتهادن كانت تخضع مباشرة للمقيم السياسي البريطاني في بوشهر في إيران منذ عام ١٨٢٨م ، وحتى عام ١٩٤٨م ، عندما انتقل المقيم السياسي إلى البحرين الذي عيّن أول ضابط سياسي في الشارقة ، وأنشأ دار الاعتماد البريطاني فيها بنفس العام ، ثم نقلها إلى إمارة دبي عام ١٩٥٤م ، ونظمت بريطانيا مؤتمرا سنويا للشيوخ ، فاجتمع المؤتمر الأول في عام ١٩٤٣م ، في البريمي برئاسة المندوب البريطاني ، كما شكلت بريطانيا في عام ١٩٥١م ، قوة محلية بقيادة بريطانيا جاوز عدد أفرادها الألف واستخدمتهم في احتلال البريمي (٢٦٠)

---

(٢٥٦) علي محمد راشد : مرجع سابق ، ص ١١١

(٢٥٧) د.محمد مرسي عبدالله: دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص١٧٥

(٢٥٨) د.جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ ، ٢٣٠

(٢٥٩) سالم محمد مفتاح الزعابي : الجوانب القانونية الدولية للنزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث ، ص ١١٨ ـ ١١٩

(٢٦٠) د.جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ ، ٢٦٠

كما شجعت بريطانيا عام ١٩٦٧م ، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (حاكم أبوظبي) على زيارة دبي والبحث مع حاكمها الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم إقامة اتحاد يضم الإماراتيين المتجاورتين ، تكون مهمته الإشراف على الشؤون الخارجية ، والدفاعية والأمن ، والخدمات الصحية ، والتعليمية ، والسكانية لكل من الإماراتيين ، كما وأجتمع وعند قيام الدولة الجديدة الشيخ زايد رئيس الدولة مع جيفري آرثر المقيم السياسي البريطاني في الخليج حيث تبادل الطرفان وثائق إنهاء المعاهدات ولاتفاقيات السياسية ، كما وقع الطرفان معاهدة صداقة مدتها عشر سنوات .(٢٦١)

وما كان تدخلها في شؤون عمان الداخلية والصراع الدائر بين السلاطين على السلطة بتأييدها لطرف دون الآخر منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين إلا انعكاس طبيعي لسياستها في المنطقة المتأرجحة بين الدعم والمعارضة خدمة ووصولا لمصالحها العليا ، فمثلا نجدها بذلت جهدا كبيرا بواسطة اللورد كاننج لفض النزاع الذي دب بين أولاد سعيد بن سلطان عام ١٨٩٦م ، الأمر الذي نتج عنه تقسيم الإمبراطورية العمانية وممتلكاتها في القارة الأفريقية ، وتشتيت الشمل العماني وتمزيقه إلى إمارات ضعيفة . (٢٦٢)

أما بالنسبة للنفوذ البريطاني فقد اعترفت بريطانيا لأول مرة بالبحرين كبلد مستقل تحت حكم آل خليفة وأعلنت ذلك رسميا عام ١٨٦١م ، عندما وقع حاكم البحرين آنذاك المعاهدات الدائمة للسلام والصداقة مع السلطات البريطانية . (٢٦٣)

وفي القرن العشرين ازداد نمو المصالح البريطانية في البحرين بصورة كبيرة وازداد بالتالي نفوذهم حتى وصل بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إلى حد التدخل في الشئون الداخلية للبحرين ، وأصبح الوكيل السياسي البريطاني هو الحاكم الفعلي واستمرت السياسة الإنكليزية هلى هذا النحو ، وقد ثبت الإنكليز حكمهم في البحرين باستقدام مستشار بريطاني للحاكم هو تشارلس بلجريف عام ١٩٢٦م ، حيث بقى في منصبه حتى عام ١٩٥٧م ، عندما ازدادت الضغوط الشعبية على السلطة لتنحيته من منصبه ، وعندما قررت الحكومة البريطانية عام ١٩٦٨م ، الخروج من منطقة السويس قررت أيضا منح البحرين استقلالها والذي تم في عام ١٩٧١م ، إلا أن رسم سياسة البحرين في الداخل والخارج من قبل بريطانيا بقي مهيمنا على القرار السياسي في البحرين حتى وقت متأخر . (٢٦٤)

---

(٢٦١) محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات وجيرانها ، مرجع سابق ، ص١٣٥-١٥٠
(٢٦٢) د.جمال زكريا قاسم : دولة آلبوسعيدي في عمان وشرق أفريقيا ، مرجع سابق ص ٣١٧ - ٣١٩
كذلك : سعيد بن علي المغيري : مرجع سابق ، ص ٩١
(٢٦٣)محمد غانم الرميحي : البحرين ، مشكلات التغير السياسي والاجتماعي ، الكويت ١٩٨٣ ، ص١٥
(٢٦٤) د. منيرة أحمد فخرو : المجتمع المدني والتحول الديموقراطي في البحرين دار الأمين للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، القاهرة ، ص ٨٥

ولقد خلص الباحث من خلال قراءته الحثيثة ومتابعته الدقيقة للوجود البريطاني وخططه ، وأهدافه ، ونتائجه في منطقة الخليج العربي منذ أيامه الأولى وبصورة واضحة ، إلى أن بريطانيا رسمت سياستها مسبقا للسيطرة على بلدان الخليج العربي منذ بدأ نفوذها بالتسرب إلى مياهه ، ويحبوا على شواطئه ، ويدب على جزره حتى عهدا قريب ، طريقا واضحا ألتزمته وتمسكت بتنفيذ خطواته ولم تكن لتحيد عنه ، وهو ما يمكن تصنيفها على أنها تقوم على خمسة دعائم :

أولا : أن تحتفظ بريطانيا بحالة التفكك التي وجدتها منذ أن وطأت أقدامها منطقة الخليج العربي .

ثانيا : منع دول الخليج ومشيخاته من الاتصال بأية دولة خارجية حتى تقطع على أية دولة سبيل النفوذ إلى الخليج العربي .

ثالثا : تكبيل دويلات الخليج بسلسلة من المعاهدات والمواثيق الملزمة .

رابعا : استخدام القوة العسكرية في محاربة معارضيها وأعدائها بعد فشل الطرق السلمية السياسية .

خامسا : ربط دويلات الخليج العربي وإماراته بحكومة الهند حتى استقلالها عام ١٩٤٧م .

ولقد استدعى لتنفيذ هذه السياسة الاستعمارية الاستيلاء على مقدرات دول الخليج العربي من خلال فرض اتفاقيات مجحفة وغير منصفة جديدة بهدف فصلها عن العالم الخارجي والذي تم تدريجيا لبريطانيا التي استغلت ضعف هذه الدويلات فأملت عليهم هذه المعاهدات وبنودها الغير مجدية ، وبذلك لا يمكن وصف الخليج العربي في بداية القرن العشرين ، إلا كونه بحيرة بريطانية ، كما أصبحت الإمارات القابعة على سواحله خاضعة للنفوذ البريطاني الذي أخذ بالتصرف بممتلكاتها السيادية وكأنه الوصي الشرعي الذي يجوز له التصرف نيابة عن العجزة ، ولنا في تخليهم وتسليمهم جزر الإمارات الثلاث أبوموسى ، وطنب الكبرى والصغرى - عبرة وهو ما خلص إليه الباحث في رسالته لنيل درجة الماجستير والتي كانت بعنوان النزاع العربي - الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث (٢٦٥)

بل ولم تكتف بذلك فقد مارست وحرضت وفضلت الحكام على بعضهم البعض لتحقيق أهدافها ، وذلك من خلال محاولتها في شبه الجزيرة العربية عندما عملت على كسب الشريف ، ضد ابن سعود ومن ثم العكس لتحقيق هدفين .

---

(٢٦٥) نواف وبدان الجشعمي : مرجع سابق ، ص ١٠٣

أحدهما قريب في ذلك الوقت وهو إبطال مفعول الحرب الدينية التي أعلنتها الدولة العثمانية وتهدئة المسلمين داخل الإمبراطورية البريطانية وخارجها ، وضمان معونة القبائل العربية التي تقطن بالقرب من القوات البريطانية في العراق وسيناء حى لا تعرقل تقدمها أو تهدد مواصلاتها ، أما الهدف الثاني فهو هدف بعيد يسعى له البريطانيون لكي يقيموا بعد الحرب دولا إسلامية مستقلة أسميا متجزئة طائفيا وعرقيا تقوم على أنقاض الإمبراطورية العثمانية على أن تكون هذه الدول تحت السيطرة البريطانية .

ـ الوجود الأمريكي في الخليج العربي حتى القرن العشرين

تعود بداية العلاقات الأمريكية مع الخليج العربي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وقد ارتبط ذلك باتساع حجم التجارة الأمريكية في الشرق عموما في أعقاب انتهاء الثورة الأمريكية عام ١٧٨٣م . (٢٦٦)

أما المصالح الأمريكية في بلاد فارس كانت ضعيفة خلال القرن التاسع عشر كونها دخلت حلبة التنافس على اقتصاديات إيران متأخرة ، فقد اتجهت سياستها منذ بداية القرن العشرين لأضعاف النفوذ البريطاني والاتحاد السوفيتي في إيران بأي طريقة كانت ، مستغلة شعار حماية إيران من تدخلهما ، فقد ازداد حجم العلاقات التجارية الإيرانية ـ الأمريكية خلال الفترة من ١٩٠٠ وحتى ١٩١٠ م ، إلى ثمانية أضعاف ما كانت عليه في نهاية القرن التاسع عشر ، فأضحت إيران ومع بداية العقد الأول من القرن العشرين ساحة نفوذ وتنافس لعدد كبير من الدول مما جعلها خاضعة فعليا في سياستها الداخلية والخارجية لنفوذ هذه الدول ، فانعكس ذلك على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدت تدهورا كبيرا أدى إلى تفاقم الاستياء في البلاد ، فشهدت السنوات من ١٩٠٠ حتى ١٩٠٤م ، انتفاضات وحركات مناهضة للحكومة التجارية . (٢٦٧)

والتي مهدت بشكل أو بآخر إلى ظهور نشاط أمريكي آخر إلى جانب النشاط الاقتصادي وهو نشاط البحث والتنقيب عن الثار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهو ما كان يسبب إزعاجا كبيرا للسلطات البريطانية في هذه المناطق والذين لم يعروا في البداية أهمية للنفوذ الأمريكي المتزايد ، مستغلين ومتحركين عن طريق الاحتياجات التعليمية والطبية لأهالي الخليج العربي آنذاك . (٢٦٨)

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تذكر بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى بمبادئ ويلسون الأربعة عشر والتي تدعو إلى سياسة الباب المفتوح والتي من ضمنها مبدأ المساواة في إتاحة الفرص التجارية . (٢٦٩) وذلك بعد أن شعرت بأن بريطانيا وفرنسا باتفاقهما في مؤتمر سان ـ ريمو عام ١٩٢٠م ، على تقسيم الغنائم الاقتصادية والسياسية في المنطقة ، بأنها قد تجاهلت مصالحها في المنطقة .

---

(٢٦٦) سالم مشكور : مرجع سابق ، ص ٣٦

(٢٦٧) محمد كامل محمد عبدالرحمن د. كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ١٨

(٢٦٨) David , E.Long , The Persian Gulf An Introduction to it s Peoples Politics and Economics , U.S.A. 1979.P.136

(٢٦٩) د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : السلام البريطاني في الخليج العربي ، مرجع سابق ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨

لذلك ومع أوائل العشرينات من القرن الماضي حاولت حكومة واشنطن الضغط على بريطانيا لإعطاء نصيب للمصالح الأمريكية والذي تم بالفعل بعد نزاع في الرأي ومراسلات دبلوماسية بين الدولتين سمحت بريطانيا بموجبها لمجموعة من شركات البترول الأمريكية بمشاركة مثيلاتها البريطانية في الحصول على امتياز التنقيب عن البترول في الشرق الأوسط . (٢٧٠)

كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي اعترفت بالشاه رضا بهلوي حاكما على إيران في مايو ١٩٢٥م ، كما تم تعيين السفير هورني بروك سفيرا لواشنطن في طهران بدرجة وزير ، وعيّن ميريام قائما بالأعمال في قنصليتها في طهران ، وظلت العلاقات الدبلوماسية قائمة بفاعلية عدة سنوات بين الدولتين ، فقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إثبات وجودها في جميع المجالات الإيرانية تقريبا حيث انتشر رجالها في قطاعات التجارة ، والتنقيب عن الآثار وحقول البترول ، والتبشير ، والتعليم ، وفي بعض المواقع الإدارية المهمة في الحكومة الإيرانية كخبراء متخصصين. (٢٧١)

ومنهم الخبير الأمريكي الذي يدعى ملسبو لإصلاح مسار الاقتصاد النقدي في إيران حيث عيّن رئيسا للشؤون المالية في إيران والذي استطاع تنظيم ضريبة الدخل لتشمل المنطقتين الشمالية والجنوبية من إيران واستخدم العائدات الجديدة في تمويل المشروعات الصناعية الحكومية المتعثرة . (٢٧٢)

إلا أن هذه العلاقات الدبلوماسية بين البلدين تعرضت لهزات عنيفة ولأتفه الأسباب أدت بالنهاية إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما ، فقد بدأت أول بوادر هذه الأزمات بالظهور في ٢٧ نوفمبر عام ١٩٣٥م ، عندما انفجرت مشكلة توقيف السفير الإيراني السيد جعفر ديجلال في أحد شوارع الولايات المتحدة وتطبيق عليه قانون المخالفة الصريحة لقانون المرور الأمريكي متغافلين عمدا ما يتمتع به من حصانة دبلوماسية حيث تناولتها الصحافة الأمريكية وناقشتها من جميع جوانبها الشكلية والقانونية (٢٧٣).

ومع بدء قرع طبول الحرب العالمية الثانية وإقحام إيران قسرا فيها ، فإن تطور الأوضاع السياسية على الساحة العالمية وظهور شخصية هتلر والفلسفة الألمانية العسكرية الساعية إلى الشرق ، ثم تبنيها سياسة توسعية في آسيا حتى القوقاز وإيران

---

(٢٧٠) د.محمد النيرب : العلاقات الأمريكية السعودية ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٤ ص ٥٧

(٢٧١) آمال السبكي : مرجع سابق ، ١٠١

(٢٧٢) حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ، ج٥ ، القسم الأول ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ص ٢٠٢

(٢٧٣) محمد كامل محمد عبدالرحمن د. كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٩١

كل هذا كان دافعا لأن تستغل الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة لترسم خطوط إستراتيجيتها المستقبلية في المنطقة ومحورها إيران على وجه الخصوص كضرورة في حد ذاتها وكموقع أساسي في دفاعات الحلفاء ضد المحور محليا بعد نجاح هتلر في غزو الاتحاد السوفيتي ليصبح قاب قوسين أو أدنى من إيران ، وأصبحت الولايات المتحدة بذلك بمنزلة حلقة الوصل المنظمة بين الحلفاء والشعب الإيراني فالشكوك الأمريكية تجاه الأهداف السوفيتية ، والإنكليزية في الدولة الإيرانية ظلت قائمة تدق ناقوس الخطر لارتباطها بسوابق أعمال الدولتين مع الشعب الإيراني الذي استمر طوال القرن التاسع عشر وخلال حكم رضا بهلوي في القرن العشرين . (٢٧٤)

ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على تثبيت دعائم وجودها في آسيا عامة وإيران خاصة لصد النفوذ الشيوعي من جهة ، ولكي ترث الإمبراطورية البريطانية التقليدية من جهة أخرى ، فقد ظلت تراقب عن كثب الأوضاع السياسية على أرضها ، ولهذا أرسل القائم بأعمال الخارجية الأمريكية في واشنطن برقية عاجلة إلى سفير الولايات المتحدة في طهران يبلغه بأن معلومات أكيدة قد وصلته موثوق بها ، تفيد أن طاقما من العاملين الألمان قد تم غرسه بالفعل في قلب المفوضية الألمانية في طهران وأن الطاقم المذكور غالبا من الطابور الخامس ، وأن عليه متابعة الأمر بحرص شديد وتدقيق كامل ؛ فأرسل السفير للإدارة الأمريكية يخبرها أن المفوضية الأمريكية وكذا البريطانية لم تنجحا بعد في حصر قواعد الطابور الخامس الألماني ، لكنه أخطر واشنطن بآخر المعلومات التي توافرت لديه والتي تقدر عدد الألمان بما بين ألفين وألفين وخمسمائة بعائلاتهم . (٢٧٥)

وهي الحجة التي اتخذتها كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي لتبرير احتلالها لإيران والذي سبقه سلسلة من الإنذارات التي توصي بطرد الألمان والطابور الخامس من أراضيها ، الأمر الذي دعا الشاه وحكومته لطلب الحماية السياسية لبلاده من الولايات المتحدة لطرد هاتان الدولتان الغازيتان ، على الرغم من كونها قائدة التخطيط لتجمع الحلفاء وراسم الإستراتيجية العسكرية لهم ، الشيء الذي وصفه المسئولين الأمريكيين بأنهم ممسكون بقطعة حديد ساخنة لدرجة التوهج على حد تعبيرهم .(٢٧٦)

وبناء على وساطة الإدارة الأمريكية أرسلت الحكومتان البريطانية والسوفيتية إلى الحكومة الإيرانية بيانات كاملة عن المناطق التي ستستقر بها قواتهما المسلحة ، ومن أجل إغراء الشاه وحكومته بقبول إستراتيجية الحلفاء ، أطلع الرئيس الأمريكي ـ روزفلت ـ الرئيس الإيراني رضا بهلوي على حجم المساعدات الأمريكية الاقتصادية

---

(٢٧٤) خليل علي مراد : تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ ـ ١٩٤٧م بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٤

(٢٧٥) آمال السبكي : مرجع سابق ، ص١٣٤

(٢٧٦) محمد كامل محمد عبدالرحمن د. كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص٢٦٦ ـ ٢٦٧

الموجهة منهم للدول المتضررة من الحرب مع هتلر وأن إيران قد وضعت على رأس قائمة الدول التي ستحصل على المساعدات الأمريكية المتنوعة .(٢٧٧)

وبذلك انتهت جميع المناورات الإيرانية بتطبيق إستراتيجية الحلفاء عنوة ، وانتهى بذلك التهديد الإيراني بالقوة العسكرية ، وأجبرت إيران على التخلي عن سياسة مغازلة المحور بالاحتلال شبه الكامل للدولة الإيرانية ، حيث استقرت القوات السوفيتية نهائيا في الشمال لتحمي حقول بترول باكو وباطوم ، وسيطرت القوات البريطانية على بقية الدولة بما فيها حقول النفط في عبادان ، وأصبحت إيران منضمة رسميا للحلفاء ضد المحور في سبتمبر سنة ١٩٤١م .(٢٧٨)

ومع الحرب العالمية الثانية واضطلاع الولايات المتحدة الأمريكية بدور أكبر في الخليج العربي اتفق الجانبان الأمريكي والبريطاني على اختيار إيران لتكون قاعدة لتمويل الحرب من خلال نقل الإمدادات عبر أراضيها لتسهيل عملية نقل المعونات العسكرية الأمريكية للاتحاد السوفيتي . (٢٧٩)

وفي هذه الأثناء ساءت الأحوال الداخلية في إيران حتى أصبحت قلة المؤن الضرورية وندرتها شيئا مألوفا ، واتسمت الإدارات الحكومية بعد الانضباط واللامبالاة ، أما الوزراء فأصبحوا غير قادرين على أداء وزاراتهم في ظل قرارات الشاه رضا بهلوي المفاجئة والمتغيرة في آن واحد ، أما عن علاقات عمل الخارجية الإيرانية بسفراء الدول المحتلة فقد شابها الكثير من المراوغة وعدم الثقة .(٢٨٠)

لذلك قام السفيران البريطاني والروسي في طهران وبناء على تعليمات حكومتيهما بإجباره على التنازل عن العرش لأبنه محمد رضا في ١٩ سبتمبر ١٩٤١م ، والذي بادر إلى طلب مقابلة السفير الأمريكي في طهران ، وتعهد أمامه بتطبيق الدستور وتبني سياسة ديمقراطية من أجل رفاهية شعبه وأعرب له عن ثقته في انتصار الحلفاء على دول المحور ، وتمنى أن يكون حليفا للولايات المتحدة الأمريكية لدورها المميز في بناء السلام العالمي ، وأظهر رغبته الأكيدة في عقد اتفاقية تعاون مع الدولتين المحتلتين شريطة أن يتخلى الاتحاد السوفيتي عن بث المبادئ الشيوعية في المناطق التي يعسكر فيها . (٢٨١)

---

(٢٧٧) آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١٤٥

(٢٧٨) د. يسري الجوهري : مرجع سابق ، ص ٩٨ ـ ٩٩

(٢٧٩) د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم : السلام البريطاني في الخليج العربي ، مرجع سابق ص ٢٥١

(٢٨٠) دونالد ولبر : مرجع سابق ، ص١٢٣ ـ ١٢٤

(٢٨١) د. آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١٥٨

كما أنـه اصـدر عـدة مراسيم مـن أهمهـا العفـو العـام عـن المسـاجين السياسـيين مـن الإيرانيين والأجانب ، وعزل وزير الحربيـة السـابق أحمد نـاجيف من منصبه نظرا لمقاومته القوات البريطانيـة والسوفيتية في إيران ، وسمح للبرلمـان بانتخـاب وزراء الحكومة ، وللأحزاب السياسية بمن فيها حزب تودة الماركسي بتنظيم نقابات البـازار والجمعيات الحرفية والاتحادات النقابية .(٢٨٢)

ونتيجـة لكثـرة الاضـطرابات وصـعوبة تعـاون الحلفـاء فـي طهـران رغـم اسـتمرار الحرب على الساحة الأوربية فقد بدأت المباحثات الثلاثية لغرض عقد معاهدة تحـالف بينهم وبين إيران التي وافقت على الاتفاقية والتي كفلت وجود القوات الأجنبية كقوات عابرة لا مستقرة .(٢٨٣)

وعندما وقعت تلك المعاهدة كتب الشاه إلى الرئيس الأمريكي لينتزع تأكيدا دوليا جديدا باحترام إستقلال بلاده ، وقد بادر الرئيس الأمريكي بعد ذلك روزفلت بالكتابة إلى الشاه محمد رضا يخبره بأنه وبعد اطلاعه بالفعل على الاتفاقية الثلاثية تأكد أن نصوصها قائمة على احترام استقلال وحدة إيران ، كما أعرب عن يقينه بأن توقيع الشـاه علـى المعاهـدة سيدفع عجلـة الأمـن والأمـان لـبلاده ممـا يـنعكس علـى شـعبه بالازدهار والتقدم .(٢٨٤)

وتحقيقا لآليات السياسة الأمريكية أنشأت الولايات المتحدة الأمريكيـة قنصلية صـغيرة فـي مدينـة تبريـز داخـل الأراضـي الإيرانيـة المحتلـة مـن قبـل الاتحـاد السـوفيتي فـي آذربيجان ، كما كانت الضغوط الأمريكية لطرد المسئولين اليابانيين مثمرا وفعالا إذ استخدمت الأزمة الاقتصادية وما تقدمه من الموارد الغذائيـة لمعونـة الشـعب الإيرانـي ورقة ضغط رابحة أربكت الحكومة الإيرانية التي كانت في حالـة اقتصـادية لا تحسد عليهـا والتـي اعتبـرت التهديـد الأمريكـي بقطـع المعونـات الفنيـة والاقتصـادية بمنزلـة ضربة للوزارة الإيرانية الجديدة التي شكلت على إثر استقالة وزارة فروعي ونتيجـة لذلك انعقد المجلس البرلمـاني الإيرانـي وقرر ترحيل السفير والقنصل اليابـانيين مـن طهـران .(٢٨٥) وفـي المقابـل تعهـدت الإدارة الأمريكيـة بتعيـين مسـئولين مـن أهـل الكفايـة والقدرة لتولي إعادة تنظيم جهاز الشـرطة الإيرانيـة ورجـال الأمـن ، وتعيين مسئولين يتولون إدارة أركان حروب الجيش الإيراني .

---

(٢٨٢) يرفند ابرهميان : إيران ـ ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠ ـ عوامل القوة والضعف في الحركة العمالية الإيرانية ١٩٤١ ـ ١٩٥٣م ، ج٣، ط١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ص ٧٤ ـ ١١٨

(٢٨٣)د.حسن مكي : مرجع سابق ، ص١٩

(٢٨٤) أسيمة جانو : التاريخ الإيراني ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦

(٢٨٥) د. آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١٦٧

بشرط أن تقتصر الاستشارات العسكرية للقوات الإيرانية على الأمريكان ، علاوة على إمكان إرسال خبراء يتولون إدارة الشئون المالية وتوزيع المواد الغذائية .(٢٨٦)

وفي أثناء محاولة الحكومة استعادة آذريبجان التي انفصلت سياسيا عن إيران ولمدة أربع سنوات ، طلب الشاه من الولايات المتحدة وحدها مساعدته في إخراج القوات السوفيتية التي كانت مرابطة بالإقليم لحماية الحركة الشيوعية الانفصالية بآذريبجان وكذلك برغبة ستالين في الاحتفاظ بحصة شخصية من بترول إيران ؛ فكانت استجابة الولايات المتحدة الأمريكية فورية وتعهدت بحماية عرش الطاووس مقابل تسخير إيران في صراعها الأيدلوجي ضد الاتحاد السوفيتي.(٢٨٧)

ولذلك تمكن الشاه من إنشاء قوات مسلحة قوية في جميع الأفرع الرئيسة وسلحت بأحدث أنواع الأسلحة الغربية ، فقد استعان بـ ٣٥ ألف خبير عسكري أمريكي لتدريبها ، حيث ركز الشاه على القوات البحرية بهدف إمكانية السيطرة على مضيق هرمز والسيطرة على الخليج عموما . (٢٨٨) ومن جهة أخرى أعتقد الشاه وبعد أن تمت إعادته للسلطة بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة البريطانية أن بإمكانه الحصول على بعض الامتيازات والحقوق مقابل قيامه بدور شرطي الخليج ومن خلال تنمية عائدات بلاده من البترول ، وفتح مخازن السلاح الأمريكي المتطور أمام الجيش الإيراني ، وإطلاق يده في شئون المنطقة دون عوائق أو قيود من قبل من رشحوه للمهمة مصطدما بواقع السياسة الأمريكية التي رأت عكس ذلك تماما فمهمة الشرطي أن ينفذ فقط مطالب من كلفوه بالمراقبة من دون التمتع بحرية الحركة التي كان يطمع فيها . (٢٨٩)

ولتأكيد هذا الدور الإيراني الجديد عجلت الحكومة الإيرانية في عملية بناء القوة العسكرية الإيرانية وخصوصا البحرية والجوية منها ، على اعتبار أن نسبة الزيادة في النفقات العسكرية الإيرانية أخذت تزداد بحوالي ١٠% سنويا ، وأنها قفزت في سنة ١٩٧٠م إلى حوالي ٥٠ % ، ثم قفزت نسبة الزيادة إلى أضعاف ذلك خلال السنوات القليلة التالية ، بحيث أصبحت إيران في منتصف السبعينات أكبر دولة مشتريه للسلاح في العالم ، فقد كانت الولايات المتحدة المصدر الرئيس للأسلحة والمعدات العسكرية التي حصلت عليها إيران . (٢٩٠)

---

(٢٨٦) د.حسن مكي : مرجع سابق ، ص ٢٢

(٢٨٧) د. آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ١٨٣

(٢٨٨) د. محمد رضا فودة : العلاقات الإيرانية الخليجية ، مركز الدراسات العربي ـ الأوربي ١٩٩٤ ، ص ٦٦

(٢٨٩) د. اميل نخلة : العلاقات الخليجية ـ الأمريكية في الخليج العربي : ترجمة : د.فاروق عمر فوزي ، مركز دراسات الخليج العربي السلسلة الخاصة(٣) بجامعة البصرة ، العراق ، ١٩٧٨ ، ص ٣٧

(٢٩٠) د.مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط١ مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، العراق ١٩٨٤ ، ص ٢١٥

وفي ١١ فبراير ١٩٧٩م ، زال حكم نظام الشاه ليحل محله نظام الثورة الإسلامية الإيرانية التي بادرت برفض وإعلان العداء العلني للولايات المتحدة الأمريكية حيث قامت مجموعة كبيرة من الطلبة الإيرانيون باحتلال السفارة الأمريكية في طهران واحتجاز الدبلوماسيين الأمريكيين رهائن .(٢٩١)

الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية لمناقشة عدة اقتراحات تقدمت بها لجان مختصة في شأن طرق التعامل مع الوضع الجديد ، إذ أكدت معظم هذه المقترحات ضرورة الوجود العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة.(٢٩٢)

أما فيما يخص العلاقات الخليجية ـ الأمريكية فقد كانت الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي لم يكن لها ماضي استعماري يشوه سمعتها في العالم العربي ، بل كانت تتسم بنزاهة القصد ونالت بذلك ثقة العرب ، فقد قامت المؤسسات الثقافية الأمريكية خلال المائة سنة الماضية بخدمات تربوية هامة في عدد من الأقطار العربية ، الأمر الذي مهد إلى ظهور نشاط آخر مرافق للنشاط التربوي وهو النشاط الاقتصادي ، فقد أصبح للأمريكيين مصالح اقتصادية هامة في شكل الامتيازات البترولية التي تتزايد أهميتها باستمرار إزاء استهلاكها المفرط مع نقص احتياطيها وزيادة الطلب العالمي على البترول لإعادة تعمير أوربا .(٢٩٣)

فقد بدأت العلاقات السعودية ـ الأمريكية في عام ١٩٣٣م ، عندما منح الملك عبدالعزيز آل سعود امتيازا للبحث الجدي عن النفط مدته ستون عاما ، وكانت البداية تتركز على منطقة الإحساء شرق الجزيرة العربية مقابل دفعة أولى قدرها ثلاثون ألف جنيه ذهب .

وفي ربيع عام ١٩٣٤م ، تفجر أول بئر للنفط في منطقة الظهران ولم يكن الإنتاج آنذاك مشوقا ، وظل الحال على ما هو عليه حتى عام ١٩٣٨م حيث بدأ يتفجر بكميات معقولة ، وقامت الشركة المنقبة بمد خط أنابيب إلى الساحل في منطقة الخبر ورأس تنورة لكي يستقبل ناقلات النفط لتصديره ، فقد حضر الملك عبدالعزيز بنفسه شحن أول ناقلة نفط من رأس تنورة في مايو ١٩٣٩م ، وفي هذا العام كان دخل المملكة العربية السعودية من النفط يعادل مائتي ألف جنيه ذهبا . (٢٩٤)

---

(٢٩١)محمد حسنين هيكل : مدافع آية الله ـ قصة إيران والثورة ـ ط٤ ، مطابع الشروق القاهرة ، ص ٣٢ ـ ٣٣

(٢٩٢) محمد محمود الطناحي : الولايات المتحدة الأمريكية والخليج العربي ، ط١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٤٩

(٢٩٣) د.نجلاء عزالدين : مرجع سابق ، ص ٤٨٣

(٢٩٤) د. حمدي الطاهري : المملكة العربية السعودية ـ تاريخ وواقع ـ شركة دارالإشعاع للطباعة ، ١٩٩١ ، ص ٤٥٠ ـ ٤٥١

إلا أنه وبحلول الحرب العالمية الثانية تغير الوضع وبدأت الولايات المتحدة تضطلع بدور أكثر نشاطا في الشئون العالمية ، ولا سيما في العصر الذي تلا الحرب ، ففي عام ١٩٤٥ التقى الملك عبدالعزيز في أول رحلة له خارج المملكة بالرئيس روزفلت على ظهر بارجة أمريكية في البحيرات المرة في مصر ، وهو لقاء وصف بأنه كان مفيد للطرفين ؛ وبحلول عام ١٩٦٨م ، رفعت درجة التمثيل الدبلوماسي بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية إلى مرتبة سفارة بدلا من المفوضية الأمريكية الدائمة التي كانت موجودة في مدينة جدة والتي أنشئت عام ١٩٤٣م .(٢٩٥)

وفي عام ١٩٧٤م ، كان الاعتماد المتبادل في التجارة بين السعودية وأمريكا قد حقق مرتبة من النمو أفضت إلى توقيع اتفاقية أنشئت بمقتضاها - اللجنة الأمريكية السعودية المشتركة للتعاون الاقتصادي - وقد أنشئت هذه اللجنة بهدف تسهيل نقل التكنولوجيا من الولايات المتحدة إلى المملكة العربية السعودية ، وكانت وزارة الخزانة الأمريكية ووزارة المالية والاقتصاد الوطني السعودية هما الجهتان اللتان تضطلعان بعمل اللجنة المشتركة .(٢٩٦)

فمنذ منتصف الأربعينات من القرن المنصرم أدركت الولايات المتحدة ضرورة مواجهة الزحف السوفيتي المتزايد في الخليج العربي ، فعملت على إيقاف ذلك الزحف باختيار - طهران - القريبة من آبار النفط السعودية لتكون قاعدة عسكرية ضخمة لها في المنطقة ، ووقعت بهذا الشأن مع الحكومة السعودية اتفاقية يونيو عام ١٩٥١م ، والتي سمحت بمقتضاها للقوات الأمريكية بالمرابطة على الأراضي السعودية مقابل معونة أمريكية لتسليح الجيش السعودي وتدريبه ، للذود عن شتى المصالح الحيوية لدول الغرب في منطقة شبة الجزيرة العربية والخليج العربي عموما .(٢٩٧)

على اعتبار أن المملكة العربية السعودية هي إحدى القوى النفطية الرئيسة في منطقة الخليج العربي ، وأن تمركز الاحتكارات الأمريكية في السعودية فهو لإيجاد ما يسمى خط الدفاع - عن المصالح الأمريكية ، ويتكون هذا الخط من بناء قواعد عسكرية ووجود قوات عسكرية فيها مثل بناء قواعد أمريكية عسكرية فيها .

---

(٢٩٦) د.فؤاد عبدالسلام الفارسي : مرجع سابق ، ص٤٢٢

(٢٩٧) محمد علي جيدة : دول الخليج ما بعد النفط - الندوة الدبلوماسية الحادية عشر لوزارة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، أبوظبي ، ١٩٨٣ ، ص٢٣١

كذلك : خالد بن محمد القاسمي : الخليج العربي في السياسة الدولية - قضايا ومشكلات - ط٢ دار الحداثة للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ١٥٠

(٢٩٨) عبدالرحمن سلطان : الصراع الدولي في الخليج العربي ، ط١ ، ١٩٨١ ، ص ٨٨ - ٨٩

مثل قاعدة الظهران ، وقاعدة تبوك ، وقاعدة خميس مشيط وقاعدة حفر الباطن وقاعدة الشرورة ، والقيصومة ، وقاعدة سلوى ، وغيرها . (٢٩٩)

ومن الجدير بالذكر أيضا أن المملكة العربية السعودية هي أكبر منج للنفط ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر مستهلك لهذه المادة ، فضلا عن تحكمها بسوق النفط العالمي ، وعموما علاقاتها بالمملكة العربية السعودية هي علاقات اقتصادية ومصالح مشتركة .(٣٠٠)

إلا أنه وعلى الرغم من متانة هذه العلاقات بينهما ، إلا أن هناك نقاط اختلاف بينهما والتي منها مساندة الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الإسرائيلي وإمداده بكافة أنواع الأسلحة التي تستخدم لإبادة المسلمين ، كما أن المملكة العربية السعودية لا تنظر بارتياح إلى زيادة النفوذ الأمريكي داخل البلاد والذي وصل إلى المجال الاقتصادي لذلك نجدها في هذا الصدد تعتمد في اقامة مشروعاتها على العديد من الدول المتقدمة بحيث يكون هناك مجال للتوازن في الوجود الداخلي للنفوذ الأجنبي فعلا سبيل المثال نجد أن المملكة العربية السعودية أعلنت في عام ١٩٥٤م ، تخليها عن المساعدات التي كانت تحصل عليها منذ عام ١٩٥١م ، من برنامج النقطة الرابعة بل قامت بطرد خبراء هذا البرنامج عندما تأكد لها أن الشكل الاقتصادي للبرنامج يخفي ورائه أهدافا سياسية ، كما أنها عارضت قيام الحلف المركزي في بغداد عام ١٩٥٥م ، ورفضت الانضمام إليه . (٣٠١)

ولقد حاولت الشركات الأمريكية الوصول إلى إمارات الساحل المهادن ، إلا أن السلطات البريطانية في الخليج العربي كانت تضع العراقيل أمام طريق هذه الشركات فقد بدأت المصالح الأمريكية في التمهيد للدخول في إمارات الساحل المهادن منذ عام ١٩٣٤م ، حين قام ـ فلبي وهولمز ـ نيابة عن الأمريكيين بإرسال رسائل إلى شيخ دبي وغيره من شيوخ الساحل المهادن من أجل الحصول على امتيازات نفطية غير أن السلطات البريطانية في البحرين اعترضت طريق المبعوث الهندي الذي حمل هذه الرسائل عندما طالبهم بتأشيرة سفر لزيارة دبي وأبوظبي بعد أن تبين لها أنه موفد من قبل هولمز للتفاوض بشأن امتيازات النفط في تلك المناطق . (٣٠٢)

كما أكتشف البريطانيون أن الرجل الهندي المسلم ـ عجيب خان ـ الذي زار ساحل دبي في ديسمبر ١٩٣٦م ، قد اتصل بالشيوخ محاولا الحصول على امتياز نفطي

---

(٢٩٩)محمد فتحي أمين : الأمن القومي العربي في منطقة الخليج العربي : مجلة الهدهد ، العدد ١٦ ، تموز ، ٢٠٠٢ ، المطبعة العربية ، بغداد

(٣٠٠)د.انطوان متي : الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ـ١٩٧٨ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣، ص ٩٠ ـ ٩١

(٣٠١) د.حمدي الطاهري : المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٤٥٢

(٣٠٢)د.طالب محمد وهيم : التنافس البريطاني ـ الأمريكي على نفط الخليج العربي ١٩٢٨ ـ ١٩٣٩ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٣١١ ـ ٣١٢

لشركة ستاندرد أويل أوف كليفورنيا الأمريكية ، الأمر الذي أدى بالإنكليز على تشديد الرقابة على كل زائر لساحل عمان عموما . (٣٠٣) ولقد اتصل الأمريكيون بالعمانيين في القرن التاسع عشر في المجالين الثقافي والاجتماعي ثم أخذوا يوثقون صلاتهم التجارية معهم ، فعقدوا اتفاقية لتسهيل الأمور التجارية ومنحوا حق دخول مسقط . (٣٠٤)

وبعد تولي السلطان سعيد بن تيمور بن فيصل الحكم اتخذ خطوات لتدعيم علاقاته التجارية مع الدول الأجنبية ، فقام بجولة في عام ١٩٣٧م ، في عدة مدن وعواصم أجنبية ومنها اليابان ، والولايات المتحدة الأمريكية التي أجتمع مع رئيسها في تلك الحقبة روزفلت (١٩٣٣ـ١٩٤٥) وتبادل معه الهدايا فكان أول حاكم عربي يزور أمريكا .(٣٠٥)

كما عقدت في عام ١٩٥٧م ، اتفاقية التنسيق الإنكلو ـ الأمريكي الخاص بالعمل في الخليج والتي أسفرت عن تراجع بريطانيا من مناطق نفوذها السابقة لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية لقاء حماية الأخيرة مصالحها في المنطقة ، والذي ترجم بالفعل بالإعلان البريطاني عن الانسحاب من شرق السويس في فترة أقصاها عام١٩٧١م ، وألغت بذلك ما كان يسمى السلام البريطاني ، وهنا تحركت أمريكا للحلول محل بريطانيا ووضع الخطط الكفيلة بحماية المصالح الغربية عموما والأمريكية منها على وجه الخصوص ، فقد لم يكن تطور الأحداث السياسية في المنطقة يسير في مصلحة بريطانيا التي بدأت تواجه مصاعب كبيرة بدءا بتأميم النفط الإيراني ومرورا بثورة عام ١٩٥٨م التي أطاحت بالنظام الملكي المرتبط ببريطانيا في العراق وكذلك الخروج من عدن بعد استقلال جنوب اليمن عام ١٩٦٧ ووصولا إلى تدخلها المباشر في الثورة العمانية لمصلحة سعيد بن تيمور ، وبذلك تغيرت السياسية البريطانية الخارجية وأخذت تبحث لها عن مخرج مشرف من المنطقة (٣٠٦)

فقد استلمت الولايات المتحدة بعض القواعد البريطانية السابقة في المنطقة مثل قاعدتي المحرق والجفير في البحرين ، والظهران وتبوك في السعودية ، كما ذهبت لتوطيد علاقاتها الاقتصادية ، والسياسية والعسكرية بحكومات الأقطار الخليجية وإلى إدخال المنطقة ضمن إستراتيجية الاحتواء في الخمسينات والتي تقضي بإنشاء طوق عسكري من الدول المحيطة بالحدود السوفيتية وشرق أوربا .

---

(٣٠٣)د. محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارت العربية وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٨٧

(٣٠٤) د.جمال محمود حجر : القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنيين التاسع عشر والعشرين ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٠

(٣٠٥) سلسلة محاضرات لرابطة الاجتماعين بدولة الكويت ، مرجع سابق ، ص ٨٣ ـ ٨٤

(٣٠٦)سالم مشكور: مرجع سابق ، ص ٣٦ ـ ٣٧

لمنع امتداد النفوذ الشيوعي خارج الحدود السوفيتية وقد تجلى ذلك في حلف بغداد الذي اشتركت فيه تركيا ، وباكستان ، وإيران والعراق عام ١٩٥٥م .(٣٠٧)

وبعد أن فشل المشروع العماني الذي طرحته لتحقيق ما يسمى أمن الخليج العربي مباشرة لجأت سلطنة عمان إلى تعويض هذا الفشل بمنح الولايات المتحدة الأمريكية حق استخدام بعض القواعد الجوية المهمة في سلطنة عمان مثل مصية ، وصلالة وتماريت ، وفي ميناء قابوس ، وميناء رابسوت بحجة تأمين حماية جنوب شرق الجزيرة العربية وحراسة مضيق هرمز . (٣٠٨)

فمثلا في تلك الفترة زادت أهمية البحرين الإستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة خاصة بعد انسحاب البريطانيين من الجزيرة ، فقد وقعت البحرين عام ١٩٧١م اتفاقية تأجير قاعدة الجفير البريطانية سابقا إلى الأسطول الأمريكي على أن تحصل البحرين على مبلغ ٠٠٠و٦٠٠ ألف دولار سنويا نظير ذلك ، وفي عام ١٩٧٥م وقعت البحرين اتفاقية أخرى لقاء الحصول على ٤ ملايين دولار من الولايات المتحدة ، ولكن وفي عام ١٩٧٧م ، توصل الطرفان إلى اتفاقية ألغت الاتفاقيات السابقة يخول بموجبها للقوات الأمريكية البحرية بالبقاء ١٢٠ يوما في السنة في قاعدة الجفير لقاء مبلغ مليوني دولار سنويا .(٣٠٩)

أما الأهمية الإستراتيجية الأمريكية المعاصرة في منطقة الخليج ، فقد تحركت ومنذ بدء دورها الجديد في الخليج لتحقيق أمن إقليمي لضمان حصولها المستمر على إمدادات النفط بأسعار منخفضة لسد حاجاتها وحاجات أصدقائها في أوربا وآسيا وبذلك يمكن إيجازها في عدة نقاط على النحو التالي :

١ـ حماية وتأمين تدفق واردات النفط والغاز الطبيعي من الأقطار الخليجية المصدرة إلى الولايات المتحدة وحلفائها الغرب في أوربا واليابان ، ذلك أن الاحتياطي المخزون بالمنطقة يقدر بحوالي ٣١٤ مليار طن من النفط الخام بالنسبة إلى احتياطي العالم المقدر ب ٦٥٠ مليار طن ، كما أن معدل الإنتاج من النفط يوميا يبلغ حوالي ١٨ ـ ١٩ مليون برميل في المتوسط يوميا وهي تعادل ٥و٢٨% من معدل الإنتاج العالمي . (٣١٠)

---

(٣٠٧)د.محمد أنور عبدالسلام أحمد : مرجع سابق ، ص١٣٥
كذلك :محمد رشيد الفيل : الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ، مرجع سابق ، ص٦٤ـ٦٧
(٣٠٨) د.مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر مرجع سابق ، ص٢٣٣ ـ ٢٣٤
(٣٠٩) د.منيرة أحمد فخرو : مرجع سابق : ص:٨٦
(٣١٠) john , Marlowe,:The Persian gulf in the twentieth century, London, 1962 ,p.83-86

٢ـ حماية وتأمين الطريق الملاحي البحري الذي تسلكه ناقلات النفط من موانئ التصدير بالخليج العربي عبر مضيق هرمز وحتى موانئ التفريغ الأمريكية والأوربية . (٣١١)

٣ـ مواجهة تزايد الوجود العسكري السوفيتي بالمنطقة وبالأقطار المحيطة بها خاصة بعد احتلال السوفيت لأفغانستان في ٢٨ ديسمبر ١٩٧٩م ، ووصول الوجود العسكري السوفيتي إلى الحدود الإيرانية الشمالية التي لا تبعد عن مضيق هرمز أكثر من ٧٠٠ كيلومتر . (٣١٢)

وبقيت سياستها تعتمد على الأصدقاء في الخليج سارية حتى اندلاع حرب أكتوبر بين العرب وإسرائيل عام ١٩٧٣م ، واتخاذ منظمة الدول العربية المصدرة للنفط الأوابيك قرار حظر النفط عن الدول الغربية التي ساندت العدوان الصهيوني ، عند ذاك أطلق المسئولون الأمريكيون سلسلة تصريحات غاضبة مهددين باحتلال منابع النفط والذي ترجم بإرسال الطائرات الأمريكية (كونستليشن) التي رافقتها مدمرتان مزودتان بالصواريخ الموجهة نحو منطقة الخليج في أكتوبر ١٩٧٤م ، وهنا طرأ تغيير في السياسة الأمريكية في المنطقة إذ دخل عنصر التدخل المباشر في شئون المنطقة حيز التنفيذ لاسيما بعد أن وضعت لجنة مؤلفة من الكونغرس الأمريكي خطة لغزو محتمل لمنابع النفط في الخليج ، هذا إلى جانب تبينها الدعم الأمني والعسكري للدول الحليفة لها .(٣١٣)

ولقد أثبتت الوقائع التاريخية وحسب ما يرى الباحث بأن الولايات المتحدة الأمريكية تجيد على ما يبدو فن التعامل في المنطقة حسبما تريد وبما لا يضر ويتعارض مع مصالحها ، فعلى الرغم من تقلص النفوذ البريطاني في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية وإعلانها عن نيتها في الانسحاب من المنطقة عام ١٩٦٧م والفوضى السياسية التي أعقبت العدوان الإسرائيلي على أقطار المواجهة العربية عام ١٩٦٧م ، استطاعت الولايات المتحدة أن تخرج من هذه الأحداث وهي محافظة على مصالحها الحيوية بالمنطقة ، بالرغم من دعمها وتبنيها للإدعاءات الصهيونية وتبني أفكارها ، وبناءا على ذلك يرى الدارس أن هناك تطابق في كثير من المصالح بين دول الخليج العربي والولايات المتحدة الأمريكية ، وبنفس لوقت هناك نقاط للخلاف بينهما حول بعض السياسات الأمريكية الخاطئة بالمنطقة ، لذلك يمكن لنا أن نوصف هذه العلاقة بأنها علاقة مصالح مطعمة بالود والنفور في آن واحد فواشنطن ترى أن مصلحتها بالخليج هي من الأوليات والدرجة الأولى وذلك لتأمين حصولها على النفط وشركاتها دون عوائق .

---

(٣١١) بدر غيلان : النفط والدولار ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص

(٣١٢) newsweek,january21,1980,pp.6-7

(٣١٣) سالم مشكور : نزاعات الحدود في الخليج ، مرجع سابق ، ص ٣٨ ـ ٣٩

ويرى أيضا أن هناك أخطارا تهدد مصالحها في الخليج متمثلة في احتمال قيام الاتحاد السوفيتي بغزو المنطقة أو ظهور قوى قومية أو إسلامية تتحد فيما بينها لتشكل جبهة ضد المصالح الأمريكية والغربية عموما في المنطقة ، لا بل قد يصل تأثيرها لخارج المنطقة الخليجية الأمر الذي من شأنه أن يخلق حاله من عدم توازن القوى في المنطقة أما بالنسبة لدلو الخليج العربي فهي ترى أن مصالحها تتطابق إلى حدا كبير مع الرؤى والمفاهيم الأمريكية على اعتبار أنها ترى في التوسعات السوفيتية الشيوعية في مناطق مختلفة قريبة من الخليج بمثابة تهديدا لأمنها واستقرارها وأنظمتها وبالتالي أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الند الأعظم الذي يمكنه الاعتماد عليه في الوقوف بوجه الاتحاد السوفيتي ومنع تدفقه وطموحه بالمنطقة والذي يختلف تماما عنها في النظام الاقتصادي الاشتراكي الذي يعتنقه وفي نظرته للديانات السماوية على اعتبار أنها تتبع نظام اقتصادي رأسمالي حر وهي بنفس الوقت دول إسلامية متمسكة بثوابتها وقيمها الإسلامية .

فهناك العديد من المصالح المشتركة بين الطرفين والتي من أهمها هو تسويق النفط في أمريكا وحلفاؤها وذلك لأن عملية التنمية الاقتصادية الخليجية معضمها يعتمد على تصدير مادة النفط والغاز وإلى جانب ذلك فأن هناك قضايا هامة تختلف فيها دول الخليج العربي مع واشنطن والتي من أهمها موقف الولايات المتحدة الأمريكية المنحاز إلى جانب الكيان الإسرائيلي والتنكر الفاضح لحقوق الشعب الفلسطيني بعدم رغبتها بالضغط على ذلك الكيان للتوصل إلى حل سلمي للصراع العربي - الإسرائيلي ، كما أنها تقف ضد السياسة الأمريكية التي تنادي في بعض الأحيان بالتدخل العسكري بالمنطقة والذي تعتبره هذه الدول مجتمعة بمثابة تهديد لاستقرارها ووجودها واستفزازا للشعور الوطني والانتماء والذي لا يقل أهمية عن التهديد السوفيتي الشيوعي .

وعلى هذا يمكن القول بأن الدول العربية المطلة على الخليج العربي وإدراكا منها لحساسية موقعها وأهميتها لدى الدول العظمى ، فقد انتهجت سياسة خارجية متوازنة تجاه الأطراف الدولية في محاولات حثيثة وجهود واضحة لأبعاد المنطقة برمتها من الوقوع تحت رحمة ووطأة الأطماع الدولية ، وتحمل تبعات الصراع الدولي على المنطقة ككل ، مما يعنيه ذلك من فقدان وضياع لمعاني السيادة ، فهذه الدول حينما أقامت علاقات صداقة متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية لم تعن بذلك رضوخها وقبولها بسيطرة الولايات المتحدة ووصايتها عليها ومقدرات شعوبها إطلاقا .

وعلى هذا الأساس فقد كان المستقبل يشير إلى أن الولايات المتحدة ستولي المنطقة اهتماما متزايدا بسبب مصالحها النفطية لصعوبة حصولها على مصدر بديل وهو ما دفع الدول الأوربية للاعتقاد بأن الاتحاد السوفيتي يريد الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج لوضع يده على نفطه أو الحصول على امتيازات تساويه مع الدول

الغربية في الحصص ، وهذا بالطبع ما يضفي على المنطقة أهمية إستراتيجية بالغة الدقة بحيث لم يعد الأمر مقتصرا على مجرد امتلاك هذه الثروة البترولية ، وإنما تعدت هذه الأهمية درجة من الخطورة عندما أصبح العرب على وعي بالكيفية التي يمكن أن يؤثر بها النفط على جبهات الصراع العالمي ولتحقيق مصالحهم الحيوية ولذلك لم يكن إنشاء قاعدة الظهران بالمملكة العربية السعودية بدون أسباب إستراتيجية لكل منها والولايات المتحدة الأمريكية التي حرصت كما بينا على تدفق النفط من المنطقة في ثلاثينات القرن الماضي ، بالإضافة إلى ظهور بوادر تفوقها العسكري الدولي قبيل الحرب العالمية الثانية التي عرفت أنها ستخرج منها المنتصر الوحيد ، والتي سجلت فعلا نهاية لعهد بريطاني قديم وبداية لعهد أمريكي جديد ، ولعل من ابرز سمات المرحلة الجدية هو ظهور الولايات المتحدة العامل المؤثر في منطقة الخليج العربي ، إذ استطاعت في فترة ما بين الحربين العالمتين أن تؤكد مصالحها الاقتصادية وتعمل خلال الحرب على التغلغل إستراتيجيا وعسكريا والذي أهلها في نهاية المطاف تسيد المكانة العالمية في السيطرة والتفرد بمنطقة الخليج العربي برمتها ، لذلك نراها استفادت من ازدواجية حرية الحركة في إيران بحيث بدت الدولة القادرة على الاحتفاظ بعلاقات وطيدة مع المسئولين الإيرانيين لدرجة أنها كانت قادرة على وضع القرار المناسب للحلفاء على لسان مسئوليها ، وأن تحد بنفس الوقت من أطماع البريطانيين والسوفيت في إيران .

ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكية يوما ما عنصرا شرفيا في تكتل الحلفاء ، بل كانت عضوا فعالا وممارسا قديرا لتأكيد مصالحها بالتضامن مع مصالح الحلفاء مرحليا ، فهي رحبت بفكرة انضمامها للمعاهدة الموقعة بينها وإيران وبريطانيا والاتحاد السوفيتي ، بل والذي تابع تفاصيل مباحثاتها الرئيس الأمريكي بنفسه الذي لم ينس مطلقا مصلحة بلاده الحالية والمستقبلية في إيران التي ألزمتها مرحليا بمد يد العون الكامل لنصرة الديمقراطية ضد الفاشية والنازية على حدا سواء ، وأنها وبمجرد تحقيقها لهدف من الأهداف تقفز نحو الهدف الأخر لتحقيق ما تصبوا إليه ، لذلك يمكن القول بأنها وبريطانيا اتفقتا ضمنيا على التخلص من الشاه محمد رضا حاكم إيران كل حسب مصالحه المرئية ولاّ مرئية فالولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها الفضل في إعادة الشاه للعرش كانت طامحة للسيطرة الدائمة على نفط بلاده ، كم كانت تهدف إلى تأهيله وتقويته ليلعب دور شرطي الخليج لتحقيق أطماعها بعيدا عن أهدافه الفردية التي تدور حول السيطرة على مقدرات دول الخليج ، لهذا نجده أنها شجعت مؤسسات حقوق الإنسان العالمية على التنديد بأسلوب تعامله مع المعارضة السياسية الداخلية بغيت إساءة سمعته على النطاق الدولي لتبرير تشجيعها لرموز الثورة الإيرانية القادمة حيث أشاروا فيها إلى وسائل نظامه البشعة في التنكيل بالمعارضة الإيرانية في الداخل كما أوردنا آنفا .

الباب الثالث

العلاقات الخليجية ـ الإيرانية ١٩٢٣ ـ ١٩٧٩

الفصل الأول : العلاقات الخليجية ـ الإيرانية في الفترة ١٩٢٣ ـ ١٩٤١م

الفصل الثاني : العلاقات الخليجية ـ الإيرانية في الفترة ١٩٤١ ـ ١٩٧٩م

الفصل الأول

العلاقات الخليجية ـ الإيرانية في الفترة ١٩٢٣ ـ ١٩٤١م

المبحث الأول : عربستان والعراق والحكومة الإيرانية

المبحث الثاني : العلاقة بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية

. طبيعة العلاقات الخليجية .الإيرانية

انعكست أهمية الخليج العربي على دوله وقرارها السياسي ، وعلاقاتها التاريخية فيما بينها ، وأصبحت تخضع مباشرة لقرارات وسياسات الدول الأجنبية منذ بداية القرن العشرين ، فقد كانت بريطانيا تعتبر الخليج العربي ودوله خط دفاعي أمامي بالنسبة لإمبراطوريتها في الهند ، زاد على ذلك أهمية جديدة للخليج العربي ليس لبريطانيا وحدها ، وإنما لدول غرب أوربا بصفة عامة وأعني بذلك اكتشاف النفط وتصديره بكميات تجارية ، وأخذت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية تركز حمايتها على المصالح النفطية في الخليج العربي ، كما أخذت تركز سيطرتها على الساحل العربي منه خصوصا حين نقلت المقيمية البريطانية سنة ١٩٤٦م ، من بوشهر إلى البحرين وحين استقلت الهند وباكستان أصبح الخليج العربي يتبع وزارة الخارجية البريطانية بعد أن كان تابعا لحكومة الهند البريطانية أي أن وزارة الخارجية البريطانية ورثت جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدتها حكومة الهند مع إمارات الخليج العربي وبالتالي أصبح لوزارة الخارجية البريطانية صلاحيات إلغاء هذه الاتفاقيات أو استبدالها بأخرى ، كما حدث بالنسبة للكويت حين ألغيت الاتفاقية سنة ١٨٩٩م وكذلك بالنسبة لقطر ، والبحرين حين ألغيت سنة ١٩٧٠م ، الاتفاقيات التي كانت تربطهما ببريطانيا ، وبالنسبة لدولة الإمارات حين ألغيت معاهدة الحماية التي ارتبطت بها مع بريطانيا ، لذلك ولما علمت الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الخليج العربي وما يتمتع به من ثروات طبيعية كثيرة أدى إلى جعلها مصدر للصراع بين الدول الاستعمارية الكبرى المهيمنة عالميا ، لذا فمن الطبيعي أن يكون مصدر النزاع هو مصدر نزاع بين دول المنطقة ذاتها ، وما يترتب على هذا النزاع من قضايا أمنية وعسكرية ، واقتصادية ، وسياسية ن وغيرها . (١)

لذلك نلاحظ أن العلاقات الخليجية العربية ـ الإيرانية تمر بصور مختلفة متباينة تتراوح ما بين العلاقات العدائية ، وعلاقات حسن الجوار طبقا لتغير الظروف السياسية السائدة ، وطبقا للمصالح الإيرانية . (٢)

فعلى الرغم من اتسام الفترة الممتدة ما بين ١٩٢٣ ـ ١٩٧٩م ، بين الطرفين بنزاعات حادة نشبت بينهما بسبب الرغبة الملحة لدى إيران في تسيّد المنطقة التي تتميز بأهمية إستراتيجية كبرى ومن ثم السيطرة على الثروة التي تتمتع بها ، إلا أن هذه العلاقة انتابتها فترات دافئة وعلاقات طيبة فرضتها عليهما قواسم كثيرة مشتركة منها :

أولا : الدين المشترك : وهو الإسلام ، الذي شكل لحمة عميقة الجذور بين الأمتين أسهمت في دفع العلاقات نحو التعاون بدلا من التناحر .

---

(١) عبدالرحمن يوسف بن حارب : الخليج العربي والتطورات السياسية ١٩١٤ـ ١٩٧١م دار الحداثة ، بيروت ، ص ٢٨ ـ ٢٩

(٢) محمد رضا فودة : مرجع سابق ، ص ٢٢

ثانيا : المصالح المشتركة : الاقتصادية ، والسياسية ، والأمنية ، وضرورة الحفاظ عليها في وجه الأطماع الأجنبية .

ثالثا : التاريخ المشترك الطويل بينهما ، وما أفرزه من تداخل في جميع مناحي الحياة قبل الإسلام ، وبعده ، وحتى الوقت الحاضر . (٣)

على أن هذه الرغبة في تسيّد المنطقة صاحبتها عوامل نفسية أثرت على مجريات الأمور ، فقد عرف عن الشاه رضا خان كرهه للعرب عموما ، انعكست على سياسة إيران الخارجية مع جيرانها العرب بوضوح الأطماع في الخليج العربي فلم تكتف بعربستان ، ولكن احتلال عربستان كان المقدمة الأولى للتوسع باتجاه العراق والوثوب على شط العرب ، وتحقيق مكاسب توسعية نظرا لما يتمتع به شط العرب من خيرات وثروات معروفة ، إضافة إلى اعتباره عنق الزجاجة بالنسبة للعراق وأن حصول رضا خان على الضفة الشرقية لشط العرب يعني تهديد مستمر لأمن العراق واستقراره ، هذا إضافة إلى موقف السياسة الإيرانية تجاه الخليج العربي التي كانت تتطلع إلى ضم البحرين ، وضم أجزاء من إمارات الخليج العربي .(٤)

ومن هذه العوامل النفسية قيام رضا خان بتعميق الهوة التي تفصل بين الساميين ـ الذي ينحدر منهم العرب ـ عن الآريين ـ الذي ينحدر منهم الإيرانيين ـ فقد عبر رضا خان عن ذلك بقوله : أننا من الناحية الفنية في آسيا ، ولكن بالتأكيد لا يشك أحد في أن ثقافتنا هي في القرابة اقرب للغرب من الصين أو من جيراننا العرب فإيران هي الموطن الأول للآريين الذين ينحدر منهم معظم الأمريكان ، والأوربيون ونحن من الناحية العرقية منفصلون تماما من العينات السامية العربية ، ولغتنا تنتمي للعائلة الأوربية الهندية التي تحوي الإنكليزية ، الفرنسية ، والألمانية واللسانيات الغربية الأخرى ... . (٥)

كما ورث الشاه الجديد محمد رضا خان عن والده هذا العداء المستشري للعرب والذي يتضح من خلال الوصية التي أوصى بها رضا خان لولده محمد قائلا له : لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب ، وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي ... وهذه الوصية تبين لنا مفهوم السياسة والعلاقة العدوانية لدى حكومة الشاه محمد رضا خان ، وأنه انتهج وسار على نهج أبيه في تأزم العلاقات مع جيرانه العرب من خلال نزاعة مع العراق ، والتدخل في شئونه ، وكذلك مطالبته بالبحرين واحتلال الجزر الإماراتية ، والتدخل بالشئون الداخلية الخليجية بطرق شتى .

---

(٣) عبدالرحمن محمد النعيمي : الصراع على الخليج العربي ، ط٢ ، دار الكنوز الأدبية بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٣٠ ـ ١٣١

(٤) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩٢

(٥) د. حسن مكي : مرجع سابق ، ص ٣١

ولكن هذا ليس معناه أنه لا توجد علاقة جيدة وطيبة ، بل كانت هناك علاقات تجارية واقتصادية لا بأس بها ، وتقارب في وجهات النظر حول بعض القضايا الدولية مثل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ، وغيرها من المواضيع ، لذلك سيكون عملنا في هذا الباب من خلال تقسيمه وربطه بعلاقات الدول والإمارات الخليجية العربية ، وإيران في عهد كل من الشاه الأب والشاه الابن وحكومة محمد مصدق في الفترة الممتدة من ١٩٢٣ ـ ١٩٧٩م . (٦)

يتفق الباحث مع رأي الدكتور محمد حسن العيدروس القائل بأن الشاه رضا يكره العرب والذي ذكره في كتابه (٧) من منطلق العوامل النفسية والتي تتصف بقومية الاتجاه ـ أي القومية الفارسية ـ وهو ما شجعه أيضا وكما يرى الباحث على ذلك أن الشاه صاحب عقلية عسكرية محضة توفرت له السلطة والنفوذ المدعوم من الدول الكبرى ، على اعتبار أنه الابن البار للمؤسسة العسكرية حيث كانت نشأته وصقله في أروقتها ، والدليل على ذلك أنه طبق المبادئ نفسها التي طبقها على العرب على الأكراد ، فقد بدء بمنع تداول اللغة الكردية ، وتحريم ارتداء الأزياء الخاصة بهم واستبدال أسماء القرى والمدن الكردية بأسماء فارسية ، ثم خلع القبائل الكردية عن جذورها بتهجير عدد كبير من القبائل الكردية في كردستان إيران من جلالي وبيران إلى سلطان أباد وكرمان وشيراز سنة ١٩٣٥م ، حيث تعرضت أعداد غفيرة للموت في الطريق إلى مقر الإقامة الجديد ، وكمحاولة لإضعاف الأكراد أهمل رضا شاه البنية التحتية من مراكز التصنيع في مناطقهم على عكس آذريبجان التي حظيت وحدها على أربعين مصنعا للنسيج ، وثمانية مصانع للسكر ، فهي لم تحظ سوى على مصنعين صغيرين للسكر لا يكفيان لسد الاحتياجات الضرورية للسكان الأكراد .

وهو ما ذكرته الدكتورة آمال السبكي أيضا بأن الأرمن تعرضوا للمصير نفسه فقد أغلقت مدارسهم بحجة أنها تقوم بتدريس اللغات الأوربية جنبا إلى جنب مع الأرمينية ، وتعرضوا لحملات تشهير واسعة ، واتهموا بالعمالة ، والذي واكب تلك الممارسات حملة إعلامية ضخمة لتغيير أسم الدولة الفارسية إلى إيران عام ١٩٣٥م . (٨)

لذلك يرى الباحث أن هذه العلاقة المتباينة بين العدائية وحسن الجوار هي ليست وليدة مواقف معينة حدثت في وقتها أدت بطبيعة الحال إلى نشوب حالة العداء هذه فقط بل تزيد على أن كلا الطرفين ورث موروثات حددت ورسمت خطى هذه العلاقه من سلفه في الحكم .

---

(٦)د.محمد حسن العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة مرجع سابق ، ص ٤٨١

(٧) د. محمد حسن العيدروس: العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩٢

(٨)د.آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ٩٤ ـ ٩٥

فالدول الخليجية أغلبها خاضع للنفوذ العثماني صاحب الاعتقاد السني ، أما إيران وحاكمها الشاه رضا خان فهي شيعية الفكر وهو منهج من سلفه في الحكم والمتمثل بالأسرة القاجارية ، وبالتالي أصبح هناك قطبين إسلاميين في المسمى مختلفين في المنهج والاعتقاد ، ومن هنا يمكن تحديد منطلق سوء العلاقة بين الطرفين ، والذي نتج عنه ومع مرور الزمن فقدان ثقة الأطراف ببعضها ، الأمر الذي زاده وبدء ينخر فيه الاستعمار الأوربي والبريطاني تحديدا المعروف بعدائه وتوجهاته المناهضة للإسلام وأهله ، فلو أدرك الفريقين وفهموا بعض الحقائق والتي منها أن هناك حقوقا شرعية وتاريخية ، واقتصادية لكل منهما في المنطقة بحكم ديانتهما ، ووجودهما المشترك وأنه لا يمكن لأي منهما أن يلغي الحق المتساوي للطرف الآخر في المصالح والقضايا التي تهم المنطقة بشكل عام ، وأنه من الخطأ الجسيم إلغاء الحقوق الخاصة بطرف منهما والاستقواء بقوة أجنبية ، أو استخدام القوة المسلحة لإجباره على التنازل عن حقوقه ، أو حتى فرض شروطا عليه ، لما وصلت العلاقة بين الطرفين إلى العدائية أكثر منها إلى حسن الجوار .

ـ عربستان والحكومة الإيرانية :

اقتضى توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ٣١ مايو ١٨٤٧م ، بين العثمانيين والفرس على أن تتنازل الدولة العثمانية عن إقليم عربستان مقابل حصولها على بعض مناطق محافظة العراق الشمالية المسماة بالسليمانية . (٩)

إلا أنها أبقت على عدائها للأمير العربي في المحمرة نتيجة ميله للإنكليز الذين كانوا يأملون في أن تكون ضفتا شط العرب في أيدهم ليتحكموا بهذا الطريق الإستراتيجي وإلى ذلك يرجع موقف الإنكليز المؤيد للشيخ خزعل في صراعه مع الوالي العثماني سليمان نظيف ١٩٠٩ ـ ١٩١٠م ، الذي هدد بضرب المحمرة ، إلا أنه لم ينجح في تحقيق هدفه مما أدى إلى حدوث أزمة دبلوماسية بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية . (١٠) والتي انتهت بتوقيع معاهدة بينهما عام ١٩١٣م ، سميت باتفاقية شط العرب والتي أقرت مبدأ حرية الملاحة الدولية في هذا الممر المائي ، والتي تضمنت بأن يمارس شيخ المحمرة حقوقه كالمعتاد في الأراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية ، على أن تحفظ حقوق الشيخ خزعل في المحمرة وتنظم وراثة العرش في أسرته . (١١)

والواقع أن علاقات الشيخ خزعل ببريطانيا قد سارت بعدئذ باطراد ملموس ، فقد وقع في ٢٩ يوليو ١٩٢١م ، اتفاق مع الحكومة البريطانية يقضي بألا يمنح امتيازات باستخراج اللؤلؤ أو امتياز الأسفنج ، إلا برخصة من بريطانيا ، وفي أواخر السنة نفسها وقع كل من شيخ البحرين ، وشيوخ الساحل المهادن على اتفاقيات مماثلة ، إلا أن نشوب الحرب العالمية الأولى وانتهائها قد غير موازين القوى في المنطقة . (١٢)

وعندما عمت الفوضى والاضطرابات في طهران ، قام رضا خان بانقلابه وتشكيله في أكتوبر عام ١٩٢٣م ، وزارة جديدة برئاسته . (١٣) أراد منها أن يوحد القوميات في إيران ، فقرر أولا أن يتخلص من الشيخ خزعل والقومية العربية التي يتبناها من خلال احتلاله لعربستان نظرا لموقعها الاستراتيجي على الطرف الشمالي من الخليج العربي على اعتبار أنها تشكل الحد الفاصل مع العراق من خلال شط العرب ، إضافة إلى وجود الموارد النفطية الهائلة في هذا الإقليم العربي ، مما يمكنه من الحصول على الأموال اللازمة لتدعيم الميزانية التي بدأت تشكل عبء على تسيير الأمور المالية في ذلك الوقت . (١٤)

---

(٩)عبدالرحمن سلطان : مرجع سابق ، ص١٠٠
(١٠)مصطفى عبدالقادر النجار : التاريخ السياسي لإمارة عربستان ، مرجع سابق ، ص١٩٨
(١١) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ٣٤٨ ـ ٣٤٩
(١٢)مصطفى عبدالقادر النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان ، مرجع سابق ، ص ١٩٣
(١٣)محمود شاكر : إيران ، ط٤ ، مرجع سابق ، ص ٥٦
(١٤) د.محمد حسن العيدروس :العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص١٩٠ ـ ١٩١

فكانت العقبة الأولى والكبرى التي وقفت أمام سياسة إيران هي إمارة عربستان نفسها التي حصلت عليها بموجب اتفاقية أرضروم الثانية ، حيث تنازلت الآستانة عن المحمرة وجزيرة خضر ـ عبادان ـ وميناؤها ، وجميع الأراضي الواقعة على الضفة الشرقية من شط العرب ، والذي نتج عنه أيضا أن اصدر ناصر الدين شاه فيما بعد فرمانا يعترف فيه للشيخ جابر زعيم بني كعب ولورثته من بعده بحكم المحمرة ، لذا فقد بات القضاء على حكم واحتلال الإماره الناشئة ـ من وجهة نظر رضا خان ـ يعني أن السياسة الإيرانية سوف تحقق أهدافها في القضاء نهائيا على التيار القومي العربي المعادي والمنافس للقومية الفارسية . (١٥)

وقبل أن يتوجه الشاه رضا خان بجيشه إلى عربستان عرج إلى انتهاج إستراتيجية قائمة على تكتيك متدرج للتخلص من خصومه ، فبدأ بتحطيم أواصر التعاون بين القبائل الإيرانية والشيخ خزعل ليسهل له في النهاية الانقضاض عليه وحده ، ولهذا بادر بطلب تعويضات مالية ضخمة من قبائل الورو البختارية تعويضا عن جنوده المقتولين في منطقة شليل التابعة لهم ، فأظهر البختيارية قدرا من التعاون معه وتعهدوا بمساعدته عسكريا ، مقابل تخفيض الفدية التي فرضها عليهم ، وبالتالي نجحت مناورة الشاه في التخلص من عداء البختارية ، مما شجعه على إرسال قوة عسكرية كبيرة إلى عربستان . (١٦)

ولعل من الأسباب التي ساعدت رضا خان في التوجه بجيوشه إلى عربستان هو انقلاب بريطانيا على حليفها الشيخ خزعل الذي وعدته قبل الحرب العالمية الأولى بالاعتراف بكيان خاص له في عربستان ، مقابل مساندته لها بالمجهود الحربي البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ، إلا أن بريطانيا نكثت بوعودها بعد أن حصلت على امتياز للنفط من إيران . (١٧) لتقف إلى جنب رضا خان لأنه يمثل الاتجاه القومي الفارسي الذي وقف في وجه المد الشيوعي والذي غدا رجل فارس القوي الذي تعهد على نفسه ببعث أمجاد الأكاسرة ، فوصل إلى عربستان بجيش كبير على رأسه الجنرال فضل الله زاهدي تحت ستار مفاوضة الشيخ خزعل ، في الوقت الذي قطعت بريطانيا على الشيخ سبل المواصلات والاتصالات بينه وبين العشائر العربية في العراق ، كما ثبطت قبيلة البختياري عن الأخذ بمناصرته ، هذا إلى جانب ابتزاز المقيم السياسي البريطاني برسيلور الشيخ خزعل بسحب جميع التعهدات المبرمة معه إن قام بأية حركة وهكذا تم حبك المؤامرة من جميع أطرافها . (١٨)

---

(١٥) د. لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ٧٣
(١٦) د. آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ٦٨
(١٧)د.محمد علي الداؤد : انعكاسات الحرب العراقية ـ الإيرانية على مستقبل الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي : مستقبل الخليج العربي وإستراتيجية العمل العربي المشترك : المجلدالأول ، الندوة العلمية الرابعة لمركزدراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، مرجع سابق ، ٦٨
(١٨)قدري قلعجي : الخليج العربي : دار الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٦١٢

وبذلك تقدم رضا خان بقواته إلى جنوب عربستان ، وقام على إثرها بتوزيع منشورات على شعب عربستان يحثهم بالوقوف مع الجيش الإيراني ، وأنه سوف يقدم لهم كافة الخدمات اللازمة للنهوض بالمجتمع العربي في عربستان ، وغيرها من الوعود المعسولة لكي يكسب المعركة . (١٩)

أما الشيخ خزعل فقد طلب مساعدات من إخوانه العرب في العراق ، والكويت والسعودية ، ولكنه لم يجد غير الكلام ، ومن ثم ترك الشيخ ، وإمارة عربستان لمصيرهما . (٢٠)

ولما لم يجد الشيخ خزعل ناصرا له أرسل ابنه الشيخ عبدالكريم إلى رضا خان ليحل معه المشكلة مباشرة ، فقد قرر عدم مقاومة جيش نظامي مدجج بأسلحة حديثة بعشائر غير نظامية ، وعلى ذلك أكمل الجيش الإيراني دخوله إلى إمارة عربستان بدءا بمدينة الأهواز ، ومن ثم عاصمة الإمارة المحمرة آخر معاقل العرب على ضفاف شط العرب ، وبعد أن استتب الأمر لرضا خان شكل حكومة عسكرية برئاسة اللواء فضل الله زاهدي باعتباره قام باحتلال عربستان عسكريا منهيا الحكم العربي الناشئ . (٢١)

فحمل الشيخ خزعل الذي أوهنته السنين إلى السجون في طهران ، وبعدها بدأ رضا خان في تغيير جميع المعالم العربية في الإقليم ، بدءا من الأسماء العربية وتسميتها بأسماء فارسية ، والتي منها عربستان إلى خوزستان ، لتمارس في منطقة العروبة أشد ضروب التجهيل والافتقار ، ومحاربة اللغة العربية ، وإذابة العرب عن هويتهم العربية من خلال التزاوج بفارسيات ، وجلب جالية فارسية كبيرة لتجاور العرب في أراضيهم بعد نقل عشائر عربية بكاملها إلى شمالي فارس . (٢٢) بل حتى الأزياء العربية تم استبدالها بملابس فارسية بحجة عدم تمييز المواطنين العرب في عربستان عن غيرهم من المواطنين ذو العرق الفارسي ، ثم جرد القبائل العربية من السلاح خشية أن ترفعه ضده . (٢٣) ولم يكتف بذلك فقد نشر المذهب الشيعي بين السكان السنة وضيّق عليهم إلى درجة تحديد عدد المساجد لهم ، وعدم السماح لهم ببناء المساجد في قراهم . (٢٤)

ورغم كل ذلك لم تمر ستة أشهر على احتلال إمارة عربستان عام ١٩٢٥م ، حتى وقف الشعب العربي بوجه سياسة الشاه رضا خان .

---

(١٩) حسين خلف الشيخ خزعل : مرجع سابق ، ص ٢٣٦

(٢٠)د.محمد على الداؤد : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، جامعة الدول العربية القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص٦٤

(٢١) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ ـ ١٩٣

(٢٢) قدري قلعجي : مرجع سابق ، ص ٢٢٠

(٢٣) د. آمال السبكي : مرجع سابق ، ص ٩٤

(٢٤)د.عبدالله محمد غريب : مرجع سابق ، ص ٣٠٥

حيث قام جنود الشيخ خزعل وحرسه الذين كانوا يسمون بالغلمان بثورة سميّت باسمهم ، وكانت كردت فعل على أسر شيخهم ، ولكن السلطات الفارسية قضت على هذه الثورة بقوة متناهية ، كما قامت ثورة في الحويزة عام ١٩٢٨م ، قادها الشهيد محي الزئبق الشريفي - رئيس عشائر الشرفة - الذي تضافرت معه عدة عشائر عربية أخرى ، إلا أن السلطات قضت عليها بكل وسائل القمع الوحشية ، ومن ثم أعلنت قبائل بني طرف في عام ١٩٣٦م ، الثورة على الفرس ، فسيّر الشاه رضا خان لمواجهة هذه الثورة جيشا كبيرا والذي استطاع القضاء عليها بعد أسر ستة عشر شيخ قبيلة وأمر بدفنهم وهم أحياء ، ثم قامت ثورة عشيرة كعب الدبيس عام ١٩٤٠م بقيادة زعيمها الشيخ حيدر وذلك في منطقة الميناو على نهر دبيس والتي تمكنت من إزالة الحاميات الفارسية والسيطرة على ثكناتها في المنطقة ، إلا أنه تم بعد ذلك من القاء القبض على الشيخ حيدر وأعدامه . (٢٥)

والواقع أن مستقبل عربستان لا يزال ذا مغزى معاصر خطير ، فإذا كانت راية الاستقلال قد خفقت على أكثر بلدان العالم العربي ، فإن عربستان تبذل كل غال من أجل التحرر من السيطرة الفارسية ، فالعرب فيها يؤمنون بحق تقرير المصير ، ولا يعترفون بالسيادة الفارسية ، كما يعرضون سياسة القمع التي تتبعها إيران لعزلها عن الركب العربي ، تلك السياسة التي لم تتوان عن تهديد أية حركة وطنية داخل عربستان . (٢٦)

ويتفق الباحث مع المؤرخ محمود شاكر (٢٧) من أن رضا شاه أراد من أتباع هذا النهج مع العرب في عربستان ، والأكراد ، والأرمن ، هو السير على نهج كمال أتاتورك الذي أقرّ في السنوات الأولى من حكمه النظام ، والأمن ، وألغى الامتيازات الأجنبية وأخضع القبائل ، واستبدل الأحرف العربية بنظيرتها اللاتينية الأوربية وإحلال التقويم الغريغوري* محل التقويم الهجري - الإسلامي - وكما يذكر ذلك هاينتس كرامر . (٢٨)

---

(٢٥) د.مصطفى عبدالقادر النجار وفؤاد الراوي : عربستان وشخصيتها العربية ، مجلة الخليج العربي ، العدد ٢ ، المجلد ١٣ ، سنة ١٩٨١ ، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، العراق .

(٢٦) مصطفى عبدالقادر النجار : التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب ، البصرة ، ١٩٧٤ ص ١٤

(٢٧) محمود شاكر : إيران ، مرجع سابق ، ص ٥٧

* التقويم الغريغوري :هو التقويم المستعمل في العالم الغربي - وفي أغلب الدول العربية الحالية - والتي تسمية بالتقويم الميلادي ، وقد قام العالم الإيطالي اليسيوس ليليوس بانشاء هذا التقويم في عام ١٥٨١م ، كبديل عن تقويم يوليوس - نسبة ليوليوس قيصر - ولقد جاءت تسمية التقويم الغريغوري نسبة للبابا غريغوريوس الثالث عشر ، وهو يختلف عن التقويم اليوليوس بثلاثة أيام في كل ٤٠٠ سنة ، فالسنة الأخيرة في القرن مثلا : ١٩٠٠ ، ١٨٠٠ م ، ليس سنة كبيسة ، بل كل ٤٠٠ سنة مثلا : ٢٠٠٠ و ٢٤٠٠م .

(٢٨) هاينتس كرامر : تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد تعريب : فاضل جتكر: ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠١ ، ص٢٠

وعموما يرى الباحث أن سياسية رضا بهلوي اتسمت بالاستبداد المطلق النابع من دكتاتورية القرار، وأحادية التفكير ، فبالرغم من أن مشروعاته الإصلاحية جميعها استهدفت تحديث إيران ، إلا أن وسائل تحقيقها قامت على القهر ، وفرض التغيير عنوة دون تأهيل عقلي أو نفسي للمواطنين مما دفعهم لمناوئتها ، وعدم الإخلاص في تنفيذ قراراتها .

أما بخصوص السياسة البريطانية في فارس فكانت تتبع نظاما دبلوماسيا مزدوجا ـ وهو ما عرجت عليه دائما ـ فقد كانت من جهة تتعامل مع الحكومة المركزية في طهران ، وتسعى لتثبيت حكم الشاه من أجل تحقيق أهدافها في المنطقة كما يذكر أحد المراجع (٢٩) وهي في الوقت نفسه تتعامل من جهة أخرى مع الشيخ خزعل أمير المحمرة كما رأينا سابقا ، لكي تضمن سير المصالح البريطانية في المنطقة سيرا طبيعيا دون تعثر ، وبدون منافسة أجنبية في المستقبل ، فنلاحظ بهذا الصدد أن الإنكليز الذين فاوضوا الشاه في أمر توسيع التنقيب عن النفط ليشمل عربستان باعتبار أن تلك الأراضي تقع تحت حمايته الأسمية ، اضطروا إلى فتح باب المفاوضات مع الشيخ خزعل صاحب السيادة الفعلية في الإمارة (٣٠) والواقع أن لهذه المفاوضات كما يراها الباحث دلالات لا يمكن تجاهلها ، وهي أن بريطانيا ـ الدولة العظمى ـ لم تكن بدرجه من السذاجه لأن تتعامل مع الشيخ خزعل وتترك الشاه جانبا ، فلو كانت تعلم أن الشاه يسيطر سيطرة شاملة كاملة على إمارة عربستان ، والشيخ خزعل تابع له يأتمر بأمره لما توانت عن مفاوضته وكسب رضاه فقط ، ومن ذلك يتضح لنا أن الشيخ خزعل كان يتمتع بشئ من الاستقلال عن طهران هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان الشيخ خزعل يطمح من خلال عقد الاتفاق مع بريطانيا الحصول على الحرية والاستقلال الفعلي الرسمي عن السلطات الفارسية .

وتأكيدا لما ذهب إليه الدارس من أن السياسة البريطانية مزدوجة التوجه والنشاط نجد أنها وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها تخلت عن الشيخ خزعل ووقفت إلى جانب الشاه في هجومه على عربستان . وهي التي كانت تدافع عنه بخلافه مع الدولة العثمانية ، قبل الحرب العالمية الأولى لا بل وعملت من أجله أزمة دبلوماسية حادة بينها وبين الدولة العثمانية والتي انتهت بتوقيعيهما معاهدة عام ١٩١٣م ، سميت باتفاقية شط العرب ، كما يذكرها أحد الباحثين (٣١) وعموما هناك عدة اسباب دعتها لذلك منها زيادة سيطرتها على الخليج العربي بصورة تفوق كثيرا ما كانت عليه قبل الحرب ، خاصة بعد أن خرجت منتصرة واختفاء الدول الكبرى التي تطلعت إلى الخليج والتي من ضمنها روسيا التي قام فيها نظام جديد ، والدولة العثمانية ، وانهزام ألمانيا .

---

(٢٩)د. محمد كامل محمد عبدالرحمن ود. كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٣٢ ـ ٥٧
(٣٠) مصطفى عبدالقادر النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان ، مرجع سابق ، ص ١٩٣
(٣١) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ٣٤٨ ـ ٣٤٩

كما انها وجدت في الشاه رضا خان صاحب العقلية العسكرية الرجل الذي يمكن أن يحقق ما تسعى إليه وتطمح من خلال اقدامه وعدم توانيه في عمل ما يعجز عنه الكثيرون في اخضاع كل الاقليات التي قد تشكل في المستقبل خطرا على مصالحها ووجودها كما هو الحال في الشيخ خزعل ونفوذه المتنامي في عربستان .

ومن جانب آخر ذكر د. محمد على الداؤود أن الشيخ حزعل طلب من العراق والكويت والسعودية المساعدة ولم يجد إلا الكلام ، وهو ما حدث بالفعل ، ولكن كان لزاما علينا أن بيّن الأسباب التي أدت بتلك الدول إلى عدم تلبية نداء الشيخ خزعل والتي منها حالة الضعف ، والفوضى ، والتفكك الذي حلّ بالعرب بعد سقوط الدولة العثمانية ، فقد كان العراق وهو البلد العربي المجاور لعربستان يصارع تبعات السيطرة البريطانية ومؤامراتها عليه في أعقاب ثورته الكبرى ، وأما نجد والحجاز فقد كانتا وقتئذا في شغل شاغل عما يجري في عربستان منشغلاتين بالحرب القائمة بينهما ، وقد ارهقتهما تلك الحروب ، فلم تمكنهما ظروفهما من القيام بعمل شئ من أجل عربستان ، أما موقف الكويت فقد كان متأثرا لدرجة كبيرة بالسياسة البريطانية جراء معاهدات الحماية المبرمة بينهما ، وهي بذلك تكون مغلوبه على أمرها ، فآثرت السكوت ومراقبة الأحداث فقط .

ـ العلاقات العراقية ـ الإيرانية في الفترة ١٩٢٣ ـ ١٩٤١م

اكتنفت العلاقات بين البلدين الكثير من الملابسات السياسية التي دائما ما تؤدي إلى حدوث توتر بينهما متبنيّة مشكلة الحدود ، وموضوع تدخل البلدين بشئون بعضهما البعض وذلك من مشكلتيّ الامتيازات الأجنبية في العراق وقانون الجنسية العراقية لعام ١٩٢٤م ، ومشكلة إيواء العراق للعناصر العربية المناوئة للنظام الإيراني في عربستان ، كما أصبح تحسين هذه العلاقة بسبب صعوبة التوصل إلى تسوية مرضية للمشاكل أمر بعيد الاحتمال ، ونزاع الحدود بين البلدين يدور أساسا حول شط العرب وهو مجرى مائي طوله حوالي ٢٠٤ كيلومتر ، تبدأ عند التقاء نهري دجلة والفرات على مصبهما في منطقة القرنة بالخليج العربي ، ويمر هذا المجرى بمحاذاة الأراضي العراقية الإيرانية لمسافة تصل إلى مائة كيلومتر .(٣٢) وقد عملت الحكومة الإيرانية من هذه العوامل حصنا منيعا في عدم الاعتراف بالحكم الملكي الجديد بالعراق ، محاولة أن تجعل من صكك الاعتراف مدخلا للحصول على أقصى ما يمكن لها من مكاسب ، وبأقل الخسائر .

أ ـ التدخل المتبادل للشئون الداخلية بين البلدين

ـ الامتيازات الأجنبية في العراق :

طبقا لأحكام المادة التاسعة من المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢م ، عقدت الحكومتان الاتفاقية العدلية في ٢٥ مارس ١٩٢٤م ، والتي جاء في مادتها الأولى ما نصه :

" تطلق لفظة الأجنبي على رعايا الدول الأوربية ، والأمريكية ، والأسيوية التي لها ممثل دائم في مجلس عصبة الأمم والتي كانت تستفيد من أحكام الامتيازات الأجنبية في تركيا سابقا باعتبارهم دول منتصرة في الحرب العالمية الأولى " .

فاستثنت الحكومة العراقية الجالية الإيرانية في العراق من التمتع بالامتيازات الأجنبية التي تتيح لهم هذه المادة ، إضافة إلى رعايا ألمانيا ، وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ، إلا أن الحكومة الإيرانية ما انفكت تطالب بامتيازات مماثلة لرعاياها كتلك التي كانوا يتمتعون بها أيام الدولة العثمانية في العراق ، فرفضت الحكومة العراقية هذا الطلب انطلاقا من عدة أسباب منها أن الحكومة الإيرانية لم تعترف بالعراق كدولة ذات سيادة ، وقيام قناصلها في العراق بمراجعة دار الاعتماد البريطاني في القضايا التي تخصهم متجاهلين وجود الحكومة العراقية ، إضافة إلى احتمال أن يؤثر شمول أكبر جالية في البلاد وهي الإيرانية على السيادة الوطنية للعراق ، لأن ذلك قد يشجع بعض العراقيين البسطاء على التجنيس بالجنسية الإيرانية .

---

(٣٢) د.عبدالله الأشعل : مرجع سابق ، ص٧٧ ـ ٧٨

للاستفادة من تلك الامتيازات وإلى جانب ذلك فإن الحكومة الإيرانية رفضت شمول العراقيين القاطنين في بلادها بالامتيازات القضائية التي كانت تمنحها للرعايا البريطانيين المقيمين في إيران ، وحينما فشلت حكومة طهران في الحصول على الامتيازات المطلوبة لرعاياها في العراق بسبب رفض الحكومة العراقية لذلك بدأت باستخدام وسائل شتى في الضغط على العراق لتحقيق هذا الهدف ، فعلى الصعيد السياسي طالب الممثل الإيراني في عصبة الأمم في سبتمبر ١٩٢٤م الحكومة العراقية منح رعايا بلاده بالامتيازات الممنوحة للرعايا الأجانب المشمولين بذلك على اعتبار أنه حق حضوا به أيام الدولة العثمانية التي كان العراق جزءا منها واستمرت هذه المشكلة كعقبة كبيرة تعيق تطبيع العلاقات الودية بين البلدين ، والتي قد حسمت نهائيا حينما ألغت الحكومة الإيرانية في بلادها الامتيازات الأجنبية عام ١٩٢٨م . (٣٣)

.قانون الجنسية العراقية لعام ١٩٢٤م :

استند قانون الجنسية العراقية إلى مبادئ عامة معترف بها بين الدول ، فقد كان من حق المولود في العراق اختيار الجنسية العراقية تلقائيا بعد سنة واحدة من بلوغ سن الرشد ، أما إذا كان المولود ووالده من مواليد العراق فيحصل على الجنسية العراقية في أي وقت يشاء ، ومع وجود شيء أخر يتمتع به الأخير ، إذ كان من حقه رفض الجنسية العراقية عند بلوغه سن الرشد ، وعلى الرغم من المحاولات المستميتة من قبل الحكومة الإيرانية لشمول رعاياها بقانون الامتيازات الأجنبية ، إلا أنها أولت قانون الجنسية العراقية الذي صدر في أغسطس عام ١٩٢٤م ، اهتماما جديا بسبب إدراكها خطورة تطبيقه على رعاياها في العراق الذين أرادت لهم أن يبقوا بمنأى من أي قانون يستهدف تحقيق السيادة العراقية بأي شكل من الأشكال ، فبدأت وضمن سياسية المناورة التي اتبعتها لإفشال تطبيق هذا القانون طالبت الحكومة العراقية لتمديد المدة التي أعطيت للرعايا الإيرانيين المقيمين في العراق ليحددوا موقفهم من اختيار الجنسية العراقية أو رفضها ، فلم توافق الحكومة العراقية على هذا الطلب لأنها كانت تدرك النوايا الإيرانية من جهة وأنها كانت قبل ذلك مددت هذه الفترة مرتين متتاليتين امتدت من أغسطس ١٩٢٤م وحتى أغسطس ١٩٢٦م ، في الفترة الأولى وإلى أغسطس ١٩٢٨م ، في الفترة الثانية ، وهي مدة كافية لأن يحدد الإيرانيون المقيمون في العراق موقفهم من ذلك . (٣٤)

---

(٣٣) د. خالد يحى العزي : مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، دار الرشيد للنشر بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٣٧ ـ ٣٩

(٣٤)محمد كامل محمد عبدالرحمن ود. كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ١٤١

تحول هذا الموضوع إلى مادة خصبة لتحرك القناصل الفرس لا على رعاياهم في العراق وتحريضهم ضد هذا القانون فحسب ، وإنما تعدى نشاطهم ليمتد إلى العشائر العراقية المتاخمة لحدود بلادهم طالبين منها التجنس بالجنسية الإيرانية .(٣٥)

وإزاء ذلك اضطرت الحكومة العراقية إلى تقديم مذكرة مسهبة حول الموضوع إلى المعتمد السامي البريطاني في ٧ أغسطس ١٩٢٨م ، بينت فيها أنها ستكون مضطرة إلى رفع الحصانة الدبلوماسية عن القناصل الإيرانيين في العراق واعتبارهم أشخاص عاديين بسبب قيامهم بإعمال تخل بالسيادة العراقية ، وفي محاولة أخرى للوقوف بوجه قانون الجنسية العراقية أتخذ المجلس الإيراني في ١١ سبتمبر١٩٢٧ قرار يقضي بمنع منح المواطنين جوازات للسفر إلى العراق ، كما أبلغ الإيرانيون المقيمون في المدن العراقية المقدسة بضرورة العودة على أساس وجود أماكن مقدسة داخل إيران نفسها ، وقد خصص المجلس مبالغ كبيرة من الأموال للصرف على العائدين وتشغيلهم ، وأوضح وزير العدل الإيراني أن هذا التصرف هو رد فعل للشعور الفارسي العميق ضد قانون الجنسية العراقية .(٣٦)

وإلى جانب كل ذلك كانت الحكومة الإيرانية وعلى مدى سنوات طوال لا تنفك عن التدخل في الشئون الداخلية للعراق من خلال العزف على وتر الطائفية ، فطالبت مثلا بتخصيص رواتب لرجال الدين الإيرانيين المقيمين في العراق ، وجعلت نفسها وصية على الأماكن المقدسة .(٣٧)

ـ إيواء العراق للعناصر العربية المناوئة للنظام الإيراني :

وخلال الفترة الممتدة بين ١٩٢٩ ـ ١٩٤١م ، قام رضا شاه بتصفية زعماء الحركة العربية في عربستان ، وقام بتبني سياسة تهجير لأبرز القبائل العربية من المناطق الساحلية الجنوبية .(٣٨)

ومن ذلك الوقت أصبح العراق المجاور ملجأ للعديد من أهالي عربستان الذين يلجئون إليه فرارا من اضطهاد حكومة طهران ، كما أصبح ـ فيما بعد ـ المصدر الرئيس لدعم منظمة جبهة تحرير الأهواز والتي تتخذ من النضال المسلح وسيلتها لتحرير الإقليم السليب .(٣٩)

---

(٣٥)د.مصطفى عبدالقادر النجار : التاريخ السياسي لمشكلة الحدود ، مرجع سابق ص١٥٢ ـ ١٥٥

(٣٦) محمد كامل محمد عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ١٤٢

(٣٧) د. علي الوردي : ج٦ ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ ـ ٢٦٧

(٣٨)د.محمد علي الداؤد : انعكاسات الحرب العراقية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص٦٩

(٣٩)عبدالرحمن سلطان : مرجع سابق ، ص١٠٣

ب ـ مشكلة شط العرب :

أما مشكلة الحدود بين البلدين فكانت المصدر الأساسي لإثارة المشاكل وأساءت العلاقة بين الدولتين المسلمتين الجارتين طوال القرنين التاسع عشر والعشرين حيث تفجر نزاع الحدود بينهما حول مسألة شط العرب في عام ١٨١٨م كما لم تستطع معاهدة أرضروم الأولى عام ١٨٢٣م ، تسوية النزاع القائم بين الدولتين المتنازعتين على الإطلاق ، وعندما بدأت تظهر غيوم الحرب بينهما وتزايدت بدأت الدولتان الكبريان في ذلك الحين بريطانيا العظمى ، وروسيا القيصرية بالتدخل بغية إثناء الدولتين عن إشعال نار الحرب بينهما ، وقد أسفر تدخلهما عن توقيع معاهدة أرضروم الثانية في ٣١ مايو ١٨٤٧م ، تنازلت فيها الدولة العثمانية عن مدينة عربستان وملحقاتها ، ولكن على الرغم من التنازلات العثمانية السخية فقد استمر النزاع قائما بينهما ، خاصة مع تفسير كل دولة منهما لبنود المعاهدة تفسيرا مناقضا ومغايرا لتفسير الدولة الأخرى .(٤٠)

فاتفقت الدولتان بعد ذلك وفي عام ١٩١١م ، على اتفاقية جديدة عرفت باسم اتفاقية طهران ، ولكنها كسابقتيها لم تؤد إلى حل النزاع القائم بينهما لتعارض مصالحهما وفي ٤ نوفمبر وقعت الدولة العثمانية وإيران بروتوكول ـ القسطنطينية ـ الخاص بتخطيط الحدود بين الدولتين ، والذي حققت إيران بمقتضاه بعض المكاسب الجديدة في منطقة شط العرب ، من أهمها تنازل الحكومة العثمانية عن جزء من مياه شط العرب يقع أمام مدينة المحمرة بمسافة طولها ٤و٧ كيلومترات وبعرض وسط مجرى المياه في شط العرب وذلك بضغط من بريطانيا التي لعبت دورا كبيرا في إنجاز هذا البروتوكول . (٤١)

ولقد تجمدت العلاقة العراقية ـ الإيرانية خلال الحرب العالمية الأولى نتيجة قيام القوات البريطانية والروسية باحتلال إيران ، مما أربك الوضع في إيران ، ولم يحل عام ١٩١٩م ، حتى لم تعد في إيران حكومة مركزية ، وكما هو حال بالنسبة للعراق ، فبعد إعلان الحرب بين الدولة العثمانية وبريطانيا حتى أنزلت القوات البريطانية جنودها في ٧ نوفمبر ١٩١٤م ، في مصب شط العرب ، وبعدها تمكنت من احتلال جنوب العراق ، ومن ثم احتلت العراق بأكمله ، فأعلن النضال والكفاح من قبل العراقيين الذين فرضوا على بريطانيا إعلان الاستقلال المشروط ـ الانتداب ـ للدولة العراقية . (٤٢)

---

(٤٠) تشارلز تريب : صفحات من تاريخ العراق ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٦ ص ١٣٨ ـ ١٤٠

(٤١) عبدالرحمن سلطان : مرجع سابق ، ص١٠٠ ـ ١٠١

(٤٢)د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص ١٩٠

وبعد حصول العراق على هذا الاستقلال المشروط رفضت إيران الاعتراف بالدولة العراقية الجديدة ، وخلقت أزمة جديدة بالعلاقات بين الدولتين ، وكان ذلك بسبب رفض العراقيين شمول الرعايا الإيرانيين بالامتيازات الأجنبية أسوة بغيرهم ـ وهو ما سبق التطرق إليه ـ . (٤٣)

فحاولت الحكومة الإيرانية بعد ذلك من استغلال قضية الاعتراف بالحكم الملكي بغية الحصول على مكاسب سياسية وتوسعية في شط العرب ، لاسيما وأن الحكم في العراق كان جديدا ، وليس لديه أية خبرات سابقة ، كما أنه يحتاج إلى اعتراف جيرانه به ككيان مستقل يعيش معهم بسلام ، فأرسل رضا خان في عام ١٩٢٩م بعد تردد برقية تهنئة واعتراف بالنظام الملكي الجديد إلى الملك فيصل الأول وكان لهذه البرقية أبعد الأثر في نفس الملك فيصل الذي رد ببرقية جوابية يشكره فيها على مشاعره الطيبة نحو شعب العراق ، والذي أعرب أيضا عن أمله في أن تكون هذه المناسبة مقدمة خير لإعادة الاستقرار وتقوية الروابط الودية بين البلدين الجارين اللذان يرتبطان بصلات أخوية متينة.(٤٤)

تلاها بعد ذلك توجيه الشاه رضا خان بنفسه دعوة رسمية للملك فيصل لزيارة إيران لكي يتمكن بالطرق الودية والدبلوماسية تحقيق هذه المكاسب ، وفعلا تحققت زيارة الملك لإيران وعقد الجانبان اجتماعات مشتركة أفصح فيها الشاه رضا عن رغبته في الحصول على مكاسب في شط العرب فرفض الملك فيصل الانصياع لمطالبة ، الأمر الذي استدعى لأن تنتهج الحكومة الشاه سلسلة من الاعتداءات ، فقامت بتجاوزات على الأراضي العراقية ، وبناء مخافر للشرطة ، وهنا لعبت السياسة البريطانية دورها الفعال بحكم وجودها في كل الدولتين ومصالحها الكثيرة والمتشابكة هناك وخاصة على ضفتي شط العرب الشرقية حيث المحمرة وحقول النفط في عربستان ومصافي التكرير في عبدان ، والملاحة في نهر القارون ، وكذلك خطوط أنابيب النفط ، بينما في ضفة شط العرب الغربية حيث ميناء البصرة الخاضع للسيطرة البريطانية والنفط ، والملاحة في الأنهار العراقية وغيرها من المصالح الكثيرة ، كل هذا جعل بريطانيا تساوم على قضية الاعتراف بالعراق الملكي ، وتظهر أمام الحكومة الإيرانية بأنها تعمل لصالحها حتى تحافظ على مصالحها ، وتتبع سياسة مغايرة في العراق . (٤٥)

وفي منتصف الثلاثينات أسفرت الاتصالات الشخصية التي تمت بين وزيري خارجية العراق وإيران عن استعداد الفريقين المتنازعين لحسم النزاع حول الحدود بطريقة وديّة وعن طريق التراضي ، واستبعاد اقتراح يقضي بتدويل مشكلة شط العرب ، ولذلك فإن المفاوضات المباشرة ساعدت ولا شك على تخفيف حدة التوتر .

---

(٤٣) عبدالرحمن سلطان : مرجع سابق ، ص ١٠٢

(٤٤) د. خالد يحى العزي : مشكلة شط العرب ، مرجع سابق ، ص ٤١ ـ ٤٢

(٤٥) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص١٩٤ ـ ١٩٦

مما دفع بالشاه رضا خان بهلوي إلى التصريح بأن إيران لا تريد من العراق سوى توسيع مرسى عبدان على امتداد كيلومترات مربعة قليلة ، وأنه سيظل متحفظا بسيادته على شط العرب ، فتلقت الحكومة العراقية هذا الإعلان بارتياح شديد وصار أساسا لإجراء مفاوضات جديدة ، ومدخلا للبحث في إمكان التوصل لإبرام اتفاق لتحسين وصيانة شط العرب . (٤٦)

فأرادت الحكومة العراقية بعد ذلك معرفة رأي رضا شاه بدقة حول تحديد المرسى الذي طلبه في مفاوضات طهران ، فكلفت وزيرها المفوض في العاصمة الإيرانية لمقابلة الشاه للقيام بهذه المهمة ، وبالفعل جرت المقابلة ، فقال الشاه للوزير العراقي المفوض ما نصه : يظهر أن الحكومة العراقية تريد أن تحاسبني على المتر والمثقال وتريد أن تتمسك ببعض ما قلت وتغفل الأخر ... . ، وكان هذا القول تعبيرا جديدا عن رغبة الشاه بالمطالبة بمزيد من المكاسب على حساب العراق بعد أن لمس تراخيا في الموقف العراقي تجاهه مما أدى إلى تأزم العلاقات بين البلدين ، وإنهاء حالت التفائل التي سادت في وقتها . (٤٧) ومن ثم وبعد ذلك جرت مفاوضات بين البلدين لحل هذه المعضلة في ١٧ يناير١٩٣٥م ، في بغداد ، فقد وصل وفد إيراني على مستوى عال ضم كبار وزارة الخارجية الإيرانية لاستئناف المباحثات حول النزاع القائم على الحدود وقضايا أخرى مشتركة ، وقد مكث مدة طويلة في بغداد ، عقد خلالها عدة اجتماعات مع الوفد العراقي الذي كان برئاسة وزير الخارجية ، واتضح بأن الحكومة العراقية توافق على إشراك الحكومة البريطانية في المداولات التي تقرر إقرارها حول اتفاقية تحسين الملاحة خلافا لما جاء في برقية للمفوضية العراقية في طهران ، وقد اتهمت الحكومة الإيرانية وزير خارجية العراق ـ نوري سعيد ـ بعرقلة سير المفاوضات بإصراره على إشراك بريطانيا في أعمال لجنة تحسين الملاحة وبعد فترة انتظار طويلة انسحب الوفد الإيراني محتجا ، ولم يتوصل الطرفان إلى نتائج مهمة لانشغال الحكومة العراقية في وقتها بمعالجة تمرد العشائر في منطقة الفرات الأوسط . (٤٨)

وتجددت المفاوضات مرة أخرى في ٢٤ مايو ١٩٣٦م ، إلا أنه لم يحقق الطرفان نتائج تذكر ، وفي خضم هذه المفاوضات التي كانت تجري دون أن يلوح في الأفق أية بارقة حل لها جاءت الفرصة الذهبية للحكومة الإيرانية فاتحة أمامها إمكانية جديدة للمناورة بالشكل الذي يحقق لها ما كانت تحلم به طويلا ، وذلك حينما قام الجنرال بكر صدقي بأول انقلاب في تاريخ العراق الحديث والمعاصر في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٣٦م ، فأطاح بوزارة ياسين الهاشمي ليصبح حكمت ياسين رئيسا

---

(٤٦) حسن مجيد الدجيلي : إيران والعراق خلال خمسة قرون ، ط١ ، دار الأضواء للطباعة بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٣٢٧ ـ ٣٣٣

(٤٧) د.مصطفى عبدالقادر النجار: التاريخ السياسي لمشكلة الحدود ، مرجع سابق ص٢٣٧

(٤٨) حسن مجيد الدجيلي : مرجع سابق ، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥

للوزارة الجديدة ، فوجدت الحكومة الإيرانية في هذا الانقلاب ضالتها المنشودة وأصبحت ادعاءاتها في شط العرب قاب قوسين أو أدنى من المنال مستغلة الأوضاع الجديدة التي ترتبت على مجيء وزارة حكمت ياسين المحتاجه إلى الاستقرار في الداخل ، والسلاح في الخارج . (٤٩)

ولم يكن من قبيل الصدفة أبدا أن يسارع مجلس الوزراء الإيراني لعقد جلسة طارئة برئاسة الشاه نفسه عند تأليف الوزارة العراقية الجديدة ، لاستعراض العلاقات بين بلاده والدولة العراقية ، وتكليف وزير الخارجية الإيراني بتوجيه الوزير الإيراني المفوض في بغداد للاجتماع برئيس الوزراء العراقي الجديد معرفة اتجاهاته وما يمكن اتخاذه من خطوات في مسألة الخلاف العراقي - الإيراني حول الحدود والقضايا العالقة بين الطرفين ، وحينما عقد هذا الاجتماع قال رئيس الوزراء العراقي للوزير الإيراني المفوض ما نصه : أبرق إلى حكومتك عن استعداد العراق لقبول أي اقتراح تتقدم به إيران لفض هذا الخلاف المزمن ... .

ولم يكد يسمع الوزير الإيراني هذا الكلام حتى أبرق في الحال هذا الخبر إلى حكومته ، فجاءه الرد فورا على أن الشاه أمر حكومته بقبول مقترحات الحكومة العراقية وما تراه مناسبا لحل الخلاف دون نقاش ، فلما نقل الوزير الإيراني المفوض هذا الجواب إلى حكمت سليمان أجابه الأخير قائلا : أن شط العرب لم يستفد منه غير عدو الطرفين - بريطانيا - فلماذا نختصم عليه ... . (٥٠)

وهذا الذي مكن التوصل لاحقا إلى معاهدة الحدود بين الدولتين في ١٤يوليو ١٩٣٧م التي تضمنت ما يلي حول شط العرب :

أولا : يبقى شط العرب مفتوحا بالمساواة للسفن التجارية العائدة لجميع البلدان وتكون جميع العوائد المجباة من قبيل أجور للخدمات المؤداة وتخصص فقط لتسديد - بصورة عادلة - كلفة صيانة وتحسين طريق الملاحة ، ومدخل شط العرب من جهة البحر.

ثانيا : يبقى شط العرب مفتوحا لمرور السفن الأخرى المستخدمة في المصالح الحكومية الغير تجارية والعائدة للفريقين الساميين المتعاقدين .

ثالثا : أن هذه الحالة أي أتباع خط الحدود في شط العرب مرة بالمياه المنخفضة وتارة لوسط المياه ، مما لا يؤثر على حق استفادة الطرفين المتعاقدين بوجه ما في الشط كله . (٥١)

---

(٤٩)محمد كامل محمد عبدالرحمن ود. كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٢٠٤

(٥٠) عبدالرزاق الحسني : ج٤ ، مرجع سابق ، ص٣٢٣

(٥١) عبدالرحمن محمد النعيمي : مرجع سابق ، ص١٣٤ - ١٣٥

وتقضي هذه المعاهدة بحصول إيران على مكسب جديد في شط العرب ، وذلك عندما تنازل العراق عن سبعة كيلومترات أخرى في مواجهة ميناء عبدان ، وبهذا تمكنت إيران من بسط سيطرتها على معظم أجزاء الضفة الشرقية لشط العرب ، كما أصبحت لإيران عدد من الموانئ الهامة على نفس الضفة مثل بندر طاهرة ، وبندر شاهبور ، بينما بقي العراق لا يملك سوى مسافة بحرية لا تزيد عن أربعين كيلومتر تقع مباشرة على الساحل الشمالي الغربي للخليج العربي وليس له منفذ بحري آخر سوى تلك المسافة القصيرة . (٥٢)

قوبل توقيع معاهدة ١٩٣٧م ، بمعارضة شعبية في العراق ، لم تستطع أن تعبر عن نفسها بصيغة فعل الجماهير بسبب طبيعة السلطة القائمة وسيطرتها على الصحافة أما في إيران فقد كان لتوقيع المعاهدة أصداء ايجابية واسعة ، لا بسبب ما حققته هذه المعاهدة لإيران من مكاسب إقليمية مهمة على حساب السيادة العراقية فحسب وإنما لانعكاس ذلك على الصعيد الداخلي إلى الحد الذي أصبح فيه الإيراني يشعر بقوة حكومته وقدرتها على وضع ادعاءاتها موضع التطبيق وفي كل الميادين . (٥٣)

وعلى الرغم من المكاسب الكبيرة التي حققتها إيران من معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧م والذي كان يؤمل فيه أن تبدأ فيه صفحة جديدة من العلاقات الطيبة المبنية على حسن الجوار والثقة المتبادلة بين الطرفين وذلك مع انتهاء مشاكلهما الحدودية المزمنة ، إلا أن مجريات الأحداث جاءت بشكل مغاير لذلك ، وذلك لأن الحكومة الإيرانية بعد أن ثبّتت ما حصلت عليه من مكاسب بواسطة المعاهدة ، بدأت مرة أخرى بسلسلة من المخالفات والتجاوزات في شط العرب ناقضة بذلك ما اتفقت عليه من مواد تخص المعاهدة نفسها ، فقد لعبت الحكومة الإيرانية دورا أساسيا في عرقلة أعمال لجنة تخطيط الحدود لسنة ١٩٣٨م ، فقد كان الوفد الإيراني يتوقع أن تتم أعمال هذه اللجنة خلال ثلاث إلى أربع سنوات ، وبذلك يكون غير مهيأ لإنجاز مهمته كما يجب وخاصة من الوجه الفنية ، في حين أن الحكومة العراقية قد هيأت وفدها من جميع الوجوه بعد أن أبدت حرصها من أن تباشر اللجنة أعمالها بالسرعة المتيسرة لديها ومع ذلك وحينما وجد المندوب الإيراني في اللجنة أن السلطات العسكرية لبلاده قد أنشأت مخافر لها داخل الأراضي العراقية طالب بتأجيل عمل اللجنة لإتمام عملية تخطيط الحدود ، وعلى أثرها عاد الوفد الإيراني إلى طهران في مايو ١٩٤٠م ، ولم تواصل اللجنة أعمالها بعد ذلك بسبب الظروف التي ترتبت عن نشوب الحرب العالمية الثانية .

---

(٥٢) عبدالرحمن سلطان : مرجع سابق ، ص١٠٢
(٥٣) محمد كامل محمد عبدالرحمن ود. كمال مظهر أحمد : مرجع سابق ، ص ٢١٠

وما رافقها من معطيات أفرزت ما يسمى بحركة مايس* عام ١٩٤١م ، في العراق ودخول القوات البريطانية والسوفيتية الأراضي الإيرانية وإجبار رضا شاه بهلوي على التنازل عن عرش الطاووس لابنه محمد في سبتمبر ١٩٤١م . (٥٤)

ويرى الباحث أن هناك الكثير من المميزات الجغرافية والتاريخية التي تجمع بين كل من العراق ، وإيران والتي تميزهما عن باقي الدول العربية بدءا من الحدود البرية المشتركة الطويلة التي تصل إلى أكثر من ١٢٠٠ كم إلى الحدود النهرية والمصالح المشتركة المترتبة على ذلك ، والتاريخ الطويل بين البلدين بحكم مجاورتهما لبعضهما البعض ، إلا أن هذا كله لم يؤثر على العلاقة بين البلدين في الفترة الممتدة بين ١٩٢٣ - ١٩٤١م ، بالإيجاب أبدا ، بل على العكس اتسمت العلاقة خلال تلك الفترة بالعدائية ، وعدم الثقة والتجاهل والازدراء بين الجانبين وتربص الطرف القوي وهو الجانب الإيراني بالطرف الأضعف والمتمثل بالعراق على اعتبار أن العراق كان يرضخ تحت الاحتلال البريطاني ، ولم يكن به حكومة مستقلة ، فهو استقل من الدولة العثمانية ليقع تحت وطأة الدولة البريطانية التي حاولت طمس هوية البلد والتحكم بمقدراته ، وهو بالطبع خلاف إيران التي كانت تحكمها أسرة عريقة في الحكم ، ودولة ذات مؤسسات ، ثم حكمها رجل عسكري مدعوم من قبل بريطانيا ، فقد عمد الشاه الجديد الذي تربع على عرش بلاد فارس إلى تأزيم هذه العلاقة وتوترها من خلال انتهاجه لسياسة استفزازية مبنية على نظرة استعلائية وفوقية بعلاقته مع العراق من خلال تدخله بشئون العراق الداخلية متحججا بعدة أسباب وتبريرات مختلفة ، بدءا من عدم اعترافه بالنظام الملكي الجديد إلى موضوع رفض العراقيين شمول الرعايا الإيرانيين بالامتيازات الأجنبية أسوة بغيرهم من الأجانب ، وذلك لاعتبارات أمنية مهمة ، ومرورا بموضوع طلبهم من الحكومة العراقية تمديد المهلة التي أعطيت للرعايا الإيرانيين في البلاد لتحديد موقفهم من اختيار الجنسية العراقية أو رفضها ، وأن كل هذه المطالب والاستفزازات كانت وقتية ، وانتهت بعد مرور بعض الوقت عليها ، إلا أن المشكلة الأطول التي أثرت على العلاقة السيئة أصلا بين البلدين كانت شط العرب التي سبق وان تم الاتفاق عليها بين الدولة العثمانية ، والحكومة الإيرانية آنذاك ، فقد كان الشاه يطمح من خلالها الحصول على مزيد من التنازلات ، فمارس الشاه من أجل ذلك شتى الوسائل في الترغيب والترهيب من أجل تحقيق أهدافه ، فنراه مثلا أنه وبعد الممانعة الطويلة في الاعتراف بالنظام الملكي على العراق ، وجه دعوة زيارة

---

* حركة مايس : هو انقلاب على النظام الملكي في العراق تم في الشهر الرابع ، ويسميه العراقيون بثورة رشيد عالي الكيلاني الذي كان حينئذا بالمملكة العربية السعودية ، وقد نفذ الإنقلاب عقداء أربعة وهم : صلاح الدين الصباغ ، فهمي سعيد ، محمود سلمان ، وكامل شبيب ولكن عندما يضاف إليهم أسماء مثل العقيد عزيز ياملكي ، والفريق حسين فوزي ، وأمين العمري ، يطلق عليهم أسم العقداء أو القادة السبعة الذين قادوا حركة مايس عام ١٩٤١م وسيطروا على الجيش ، ونصبوا رشيد عالي الكيلاني رئيسا للوزراء .

(٥٤) محمد كامل محمد عبدالرحمن ود. كمال مظهر أحمد : المرجع السابق ، ص ٢١٥

لملك العراق بعد الاعتراف بـه ، وذلك فـي عـام ١٩٢٩م ، لزيـارة إيـران ، إلا أنـه وعندما لم تـأت الزيـارة بالنتـائج التـي كانت مرسومه لهـا ، باشر الشـاه وحكومتـه بانتهـاج سياسـة مغـايرة تمامـا اتسمت بالعدائيـة والتجـاوز علـى الأراضـي العراقيـة والتنكر للمبادئ الإسلامية وحسن الجوار ، تخللتها محاولات للتفـاوض بين البلدين باءت كلها بالفشل ، إلى أن جا ءته الفرصة المواتية والمتمثلة بـانقلاب بكر صدقي في العراق عام ١٩٣٦م ، فاهتم بذلك الانقلاب وأمر بالإسراع في عقد اللقـاءات مع القائمين عليـه ، وهو م يدلّ دلالـة واضحة علـى النوايـا التـي كانت تبيتهـا الحكومـة الإيرانية تجـاه العراق ، ومحاولاتهـا المستمرة لاستغلال تـدهور الأوضـاع الداخليـة فيـه وضـعف الحكومـات العراقيـة لتحقيـق أطماعهـا التوسـعية فـي أرضـه ومياهـه فجاءت معاهدة عام ١٩٣٧م ، المثيرة للجدل بين الطرفين .

وهذه الأسباب هي التي عبدت الطريق أمام العراق لاحتضان المناوئين العرب لنظـام الشـاه فـي عربستان فـي تلـك الفتـرة ، وهـو أيضـا مـا تلاقـى مـع التعـاطف العراقـي تجاههم جراء مـا حصل لهم من طمس لهويتهم وضياع لدورهم ونفوذهم القديم بالمنطقة .

ولـم يكتـف الشـاه بـذلك بـل عـزف علـى وتـر الطائفيـة فـي العـراق مـن خـلال ادعائـه ومطالبتـه بحقـوق رجـال الـدين الشيعة الإيـرانيين المقيمـين فـي العـراق ، والـذي لا يمكن تفسيره ، إلا كونـه لا يصب في مصلحة رجال الدين بالطبع ، ولا يمكن تفسيره أيضـا علـى اعتبـار أنـه تـدين للحكومـة الإيرانيـة وتمسكها بـالقيم الإسـلامية ، وإنمـا قصد به العمل على جعل هؤلاء الرجال مرتكزا اجتماعيا إيرانيـا مـؤثرا فـي الوضـع الداخلي للعراق خدمة لمصالح نظام حكمه في إيران بالمستقبل المنظور .

ـ العلاقات بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية في الفترة ١٩٢٣ـ١٩٤١م

أ ـ النشاط التجاري في الخليج العربي والعلاقات السعودية ـ الإيرانية

لم يكن لعرب الخليج بعد أن سد البريطانيون أمامهم سبل الكسب من تجارة البحر إلا أن يلجئوا إلى البحر مرة أخرى ولو بصورة مختلفة ، فقد قامت بريطانيا ـ كما ذكرنا سابقا ـ بضرب الأسطول العربي منذ أوائل القرن التاسع عشر تحت أسم القضاء على القرصنة ، تلاه تكبيلهم بمجموعة من المعاهدات التي ارتبطت بهم طوال القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين ، والتي قيدت حركة أساطيلهم بالتفتيش والمراقبة ، وبمنع بناء السفن التجارية الكبيرة ، والقضاء على تجارة الرقيق والسلاح كما تدعي .(٥٥)

والتي أثرت بطبيعة الحال على العلاقة بين دول المنطقة وقراراها السياسي ، على أساس أنها أصبحت تابعة وخاضعة مباشرة للقرارات السياسية التي تفرضها عليها الدول الأجنبية منذ بدايات القرن العشرين وحتى تحرر هذه البلدان من نير التبعية للأجنبي . (٥٦) ونتيجة لهذا مارس أبناء الخليج مهنة الغوص من أجل اللؤلؤ واستمر بهم الحال حتى ثلاثينات القرن الماضي . (٥٧)

أما بالنسبة للعلاقات السياسية بين السعودية و الإيرانية ، فقد كان التشكيك وعدم الثقة هي الميزة الأبرز لتلك العلاقة ، وذلك لاختلاف المناهج والأفكار الدينية التي يمكن استغلالها من قبل الغير لتأجيج نار الفتنة والعداء بين الطرفين ، فهي تؤدي إلى خصومات لا يمكن التنازل عنها أو التهاون بها على اعتبار أنها من المبادئ والثوابت التي لا يمكن المساس بها ، إلا أن ابن سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة استطاع تحسين العلاقة بين الدولتين نوعا ما من خلال أتباعه سياسة حسن الجوار منذ البداية ، فعقد في صيف ١٩٢٩م ، معاهدة صداقة مع حكومة الشاه والتي أعتبرت في وقتها خطوة سياسية بارعة ، إذ أنها أحلت التفاهم والعلاقات الودية محل الخصومات الدينية التقليدية بين الإسلام السني والإسلام الشيعي . (٥٨)

---

(٥٥)نورة محمد القاسمي : الوجود الهندي في الخليج العربي ، في الخليج العربي ١٨٢٠ـ١٩٤٧ دار الثقافة والإعلام ، الإمارات ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٣

(٥٦)عبدالرحمن يوسف حارب : مرجع سابق ، ص ٢٨

(٥٧) عائشة السيار : دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ١٥٢

(٥٨) د.نجلاء عزالدين : مرجع سابق ، ص ٢٧٨

ومن جانب آخر كان هناك علاقات تجارية وتعاون اقتصادي نشط بين الفرس ودول الخليج العربي ، فقد كانت إمارة دبي العربية تقوم بدور السوق في المنطقة ، فهي تصدر إلى بلاد فارس الشاي والسكر والسلع الأخرى المشتراه من أوربا أو من الهند وتستورد منها بالمقابل الماشية ، والمكسرات والفواكه الطازجة والمجففة ، كما كانت دبي تفرض ضرائب على كافة أنواع البضائع المستوردة من إيران إليها أو حتى تلك المارة بها في طريقها إلى بلدان أخرى . (٥٩)

ويمكن القول أن رضا خان وحكومته لم يستفيدوا أبدا من الأوضاع التي كانت قائمة في المنطقة في تلك الفترة ، والتي كانت في صالحهم على اعتبار أنهم ورثوا عن سلالة القاجار دولة قائمة ذات مؤسسات اقتصادية ، وسياسية ، وثقافية ترتبط بعلاقات سياسية وثيقة مع شتى دول العالم ، وهو ما كان يؤهلهم ويساعدهم فيما إذا كانوا لو استغلوا هذا الوضع بصورة سليمة متمثلة في تنقية الاجواء ، وإقامة أحسن العلاقات السياسية مع جيرانهم العرب من تولي زمام المبادرة ، والافلات من سيطرة الدول الكبرى على مقدرات بلادهم ، والتحكم في شؤنهم الداخلية ، والخارجية ، وهو ما ينعكس بالايجاب على تقدم البلد وازدهاره لا بل والمنطقة عموما ، فمن خلال العلاقات الطيبة المبنية على حسن الظن وتغليب المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية للدول تقوم الدول بواجبها في الوقوف في وجه اعتى القوى المتربصة بها وشعوبها ، من غير خوف وقلق من تعاون جار مع العدو ، أو غدر صديق في لحظة حرجه ، وهو الشئ الذي لم يكن يكلفها الكثير بسبب ظروف جيرانها الاقتصادية ، والسياسية ، والتي لم تكن في أحسن حالها بسبب المشاكل الداخلية التي ابتليت بها ، والمشاكل التي فرضت عليها جراء المعاهدات والاتفاقيات التي فرضت عليها من قبل بريطانيا الدولة التي لا تغيب عنها الشمس بحجة حمايتها من الاخطار ، وأنه وحكومته لم يستفيدوا أيضا من معاهدة الصداقة التي ابتدرها ابن سعود في صيف ١٩٢٩م ، والتي كانت فيما إذا لو أستغلت بصورة صحيحة ، من أن تذيب جليد الخلافات وسوء الفهم الحاصل بين الدول العربية جميعها ، وإيران لما يتمتع به أبن سعود من مكانة دينية واحترام ، وتقدير في المنطقة الخليجية والاسلامية وهو ما يظهره السلوك والتصرفات التي اتبعها الشاه وحكومته فيما بعد والتي يمكن اعتبارها تصرفات استفزازية منهجية ، ومنظمة ، فهو سار على النفس النهج في مطالبته ، وادعائه واعتدائه على الجزر الاماراتية ، وبجزيرة البحرين ـ كما سيأتي ذكره ولم يرضخ بفعل تلك الاتفاقية للجلوس على كرسي المفاوضات والتشاور الودي كأي جيران تربطهم علاقات اقتصادية ، ومعتقدات مشتركة من شأنها أن تقلل من حدة الخلاف

(٥٩) د. محمد حسن العيدروس : دولة الإمارات العربية وجيرانها ، مرجع سابق ص ١٤٦ ـ ١٤٧

كذلك : سالم محمد مفتاح الزعابي : مرجع سابق ، ص ١٤٦

ب ـ الإدعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث

تجددت الادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث ـ أبوموسى و طنب الكبرى وطنب الصغرى ـ إبان عهد الشاه رضا خان بهلوي ، فمنذ سنة ١٩٢٣م ، طالبت إيران بجزيرة أبوموسى ، إلا أن الحكومة البريطانية لفتت انتباهها إلى ضرورة الابتعاد عن هذه الجزيرة ، وإلا فإن الحكومة البريطانية ستتخذ الإجراءات التي تكفل المحافظة على تلك الجزر ، كما وجهت الحكومة البريطانية إنذارا ثانيا في سنة ١٩٢٥م ، إلى الحكومة الإيرانية بسبب إرسال سلطات الجمارك فيها إحدى زوارقها الحربية إلى جزيرة أبوموسى لاستخراج الأوكسيد الأحمر الذي يوجد بكثرة في تلك الجزيرة ، وهددت بإرسال سفينة حربية إلى تلك الجزيرة للمحافظة على حقوق شيخ الشارقة فيها . (٦٠)

إلا أن ذلك لم يثن السلطات الإيرانية عن أتباع سياساتها الاستفزازية في الخليج ، فقد قامت سلطات الجمارك الإيرانية في يوليو سنة ١٩٢٨م ، بحجز مركب تجاري صغير يملكه أحد مواطني دبي ، عندما كان في طريقه من دبي إلى جزيرة أبوموسى الأمر الذي أدى حدوث ثورة من الغضب والسخط الشديد على طول الساحل ، حيث كانت الأفكار تدور حول وسيلة رد قاسية كإرسال قوة بحرية عربية مسلحة لإطلاق سراح النساء اللواتي كن على متن المركب والرد على الأذى بالمثل ، غير أن ممثل المقيم السياسي البريطاني في الشارقة أفلح في أقناع عرب الساحل بالعدول عن خرق بنود المعاهدات التي ارتبطوا بها مع بريطانيا ، وذلك بتبنيهم مثل هذه الإجراءات الانتقامية وبالفعل وبعد مدة أطلق سراح المركب وركابه بعد نجاح الدبلوماسية البريطانية بذلك وقد انتهزت الحكومة الإيرانية هذه الفرصة لتجدد ادعاءاتها في جزيرة أبوموسى أما الحكومة البريطانية فقد أرسلت مذكرة للحكومة الإيرانية جاء فيها أن الحكومة البريطانية لن تتحمل بعد هذا أية دعاوي للحكومة الإيرانية على أبوموسى التي يمتد تاريخ سيادة القواسم عليها لفترات زمنية قديمة ، وأن الحكومة البريطانية لا تعرف لإيران أي سند على إدعاءاتها في تلك الأرض .(٦١)
وفي ضوء هذا الموقف البريطاني لجأت الحكومة الإيرانية إلى أساليب أخرى للاستحواذ على هذه الجزر ، فقد تقدمت في أكتوبر عام ١٩٣٠م ، وصيف عام ١٩٣٣م لاستئجارها لجزيرتي طنب الكبرى والصغرى .

---

(٦٠)د وليد حمدي الأعظمي : النزاع بين دولة الإمارات العربية وإيران حول جزر أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى في الوثائق البريطانية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٣ ، ص ٣٤
(٦١) روزماري سعيد : النزاع حول الجزر العربية في الخليج ١٩٢٨ـ١٩٧١ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، السنة الثانية ، العدد٦ـ نيسان ١٩٧٦،ص١٧ـ١٨
كذلك : د.مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون: تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ٢٠٥ـ٢٠٦
كذلك : د حمدي الأعظمي : مرجع سابق ، ص ٣٥

إلا أن بريطانيا وباعتبارها الدولة الحامية كانت تعتقد صعوبة تحقيق ذلك كون أن شيخ رأس الخيمة حاكم الجزيرتين يشك بالسياسة البريطانية وأنها تقف بجانب إيران ضدها . (٦٢)

هذا إلى جانب الشكوك التي تنتاب الحكام العرب تجاه إيران المبنية على عد الثقة وهو ما يصفها المقيم السياسي برسالته إلى حكومة الهند بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٣١م والذي قال بأن أي تعبير عن رغبة الإيرانيين في تأجير الجزر سوف يزيد من شكوك العرب ، ومن تصميم الشيوخ العرب للحفاظ على ممتلكاتهم .(٦٣)

أن فشل الحكومة الإيرانية على هذا النحو المريع في الاستحواذ وسيطرتها على الجزر دفع بها للعودة إلى استخدام أساليبها وتجاوزاتها السابقة ، فقد قام حاكم بندر عباس ومعه آخرون في نيسان عام ١٩٣٤م ، بزيارة جزيرة طنب الكبرى ، وفي أغسطس عام ١٩٣٤م ، قام مركب إيراني بإنزال أناس على جزيرة طنب ، ورسا مقابل ساحل الجزيرة ، الأمر الذي أثار الحكومة البريطانية التي قررت وجوب استعمال القوة بعد أن تردت الأوضاع إلى حد كبير ، وبناء على ذلك أبلغت الحكومة الإيرانية بأن الأوامر قد أصدرت إلى الأسطول البريطاني في الخليج العربي بمقاومة أية محاولة إيرانية لاحتلال الطنب مقاومة قصوى . (٦٤)

وعلى الرغم من أرغام الحكومة الإيرانية على وقف تجاوزاتها على الجزر من قبل بريطانيا ، إلا أن الحكومة الإيرانية ما تفتأ أن تدعي بملكيتها على تلك الجزر ، ففي ٨ أكتوبر ١٩٣٤م ، أبلغ الوزير الإيراني في لندن وزارة الخارجية البريطانية بأن حكومته تعتبر جزيرة أبوموسى و الطنبين مناطق إيرانية ، وأنها تعمل على هذا الأساس . (٦٥)

وفي أواخر ديسمبر ١٩٣٥م ، أعادت الحكومة الإيرانية الكرة عندما احتجت على توقيع شيخ الشارقة امتيازا مع شركة بريطانية لاستخراج الأوكسيد الأحمر في أبوموسى ، وبعد سنة ١٩٣٥م ، هدأت الإدعاءات الإيرانية في الجزر الثلاث بعد أن اتضح لديها جدية الموقف البريطاني في عدم التخلي عن هذه الجزر لإيران مع العلم أن الموقف البريطاني من مسألة الجزر قد تحدد بالمصالح السياسية والاقتصادية البريطانية في الخليج العربي ـ كما سيأتي ذكره لا حقا . (٦٦)

---

(٦٢) روزماري سعيد: مرجع سابق ، ص٢١
(٦٣) د.مصطفى عبدالقادرالنجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ،ص ٢٠٧
(٦٤) روزماري سعيد: مرجع سابق ، ص٢٣
كذلك : د.مصطفى عبدالقادرالنجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧
(٦٥) <u>Mohmmad. M. Abdullah: The United Arab Emirates, Amodern History</u> (London – 1978).P. 269
(٦٦) د.مصطفى عبدالقادرالنجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧
كذلك : روزماري سعيد : مرجع سابق ، ص٢٥

ـ الأسانيد التاريخية والقانونية حول تبعية الجزر الثلاث من وجهة نظر إيرانية

ترى إيران أن لديها ثلاثة أسانيد تأريخية وقانونية تثبت ملكيتها وتبعية الجزر الثلاث أبوموسى والطنبين لها ، ويمكن حصرها بالآتي :

الأدلة التأريخية :

الدليل الأول :

أن لديها أدلة تاريخية تثبت سيادتها على تلك الجزر موغلة بالقدم ، فقد كانت إمبراطوريتها الفارسية تشمل معظم المناطق الشرقية والجنوبية من الوطن العربي قبل الإسلام وتقول : إن الجزر الثلاث كانت تأريخيا جزء من الإمبراطورية الفارسية القديمة ... بالرغم من أن القوات الحكومية لم تسيطر عليها حتى عام ١٩٧١ أما البحرين فلا تزال المقاطعة الرابعة عشر لإيران . (٦٧)

الدليل الثاني :

تتبنى إيران دليلا تأريخيا آخر وهو أن هذه الجزر كانت تدار في السابق وتحت سيطرة شيوخ القواسم العرب لسنوات طويلة قبل عام ١٨٨٧ الذين كانوا يحكمون لنجة الواقعة على الساحل الغربي كموظفين فرس يحملون التبعية الفارسية ، وبالتالي أصبحت هذه الأراضي أراضي فارسية (٦٨)

الأسانيد القانونية :

السند القانوني الأول :

الخريطة البريطانية

دعم مندوب إيران في مجلس الأمن عند عرض شكوى رأس الخيمة على المجلس عام ١٩٧١ أرائهم بخريطة بريطانية حيث يقول: أن بريطانيا أرسلتها إلى وزارة خارجية إيران مرفقة بكتاب مؤرخ في ٢٧ يوليو١٨٨٧ وقد سلمها الوزير المفوض البريطاني إلى شاه إيران بأمر من اللورد (سالزبوري) وقد عدّت هذه الخريطة

---

(٦٧) بيروز مجتهد زاده : العلاقات العربية الإيرانية (الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل) ، ط١من أعمال بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر لعام ١٩٩٥ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٤٨٤

(٦٨) FCO 8/54 25 January 1968

كذلك : د. وليد حمدي الأعظمي : النزاع بين دولة الإمارات العربية وإيران ، مرجع سابق ص ٢٤

جزر(أبوموسى و طنب وصري) جزءا من الأراضي الإيرانية ورسمتها بنفس اللون الذي رسمت فيه الأراضي الإيرانية . (٦٩)

السند القانوني الثاني :

الخريطة المسحية

وترى إيران أيضا أن هذه الخريطة أعدتها مديرية مساحة الهند عام ١٨٩٧ ، والتي تسمى أيضا بخريطة فارس وهي تبين أن الجزر تتبع إيران .

السند القانوني الثالث :

خريطة اللورد كيرزون

كما ترى إيران أن هذه الخريطة التي عرفت بخريطة اللورد كيرزون غير الرسمية الصادرة عام ١٨٩٢ تظهر أيضا تبعية الجزر الثلاث لها . (٧٠)

المصالح الإستراتيجية الإيرانية

ترى إيران أن السند القانوني الثالث لها هو المصالح الإستراتيجية الإيرانية ، حيث تدعي أن مصلحة الأمن في الخليج وحماية المصالح السياسية والإستراتيجية لدول المنطقة يتوقف على سيادة إيران في هذه الجزر . (٧١) فقد أيقنت إيران أنها بحاجة إلى هذه الجزر خاصة بعد ضرب ناقلة النفط الإسرائيلية عند باب المندب في أواسط عام ١٩٧١ من قبل الفدائيين الفلسطينيين ، ويبدو ذلك جليا من خلال تصريح رئيس الوزراء الإيراني (احمد عباس هويدا) في ميناء بندر عباس حيث قال : نحن بحاجه إلى الجزر لحماية مصالحنا وثرواتنا وسندافع عن ممرنا المائي والحيوي بكل ما لدينا من قوة بحرية وبرية وجوية . (٧٢)

---

(٦٩) FCO 8/54 25 January 1968
كذلك انظر : احمد جلال التدمري : مرجع سابق ، ص ٣٩٤
(٧٠) FCO 8/54 25 January 1968
كذلك : سالم محمد مفتاح الزعابي : مرجع سابق ، ص ١٤٠
(٧١) FCO 8/ 54 17 January 1968
كذلك : FCO 8/1352 28 Febraury 1970
كذلك : محمد عبدالله العزاوي ، العلاقات العربية ـ الإيرانية(الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل) ، مرجع سابق ص ٥٢٩
كذلك : الموقع الإلكتروني على الشبكة العالمية للإنترنت :
www.emirates-islands.org.ea/his-doc.htm
(٧٢) أ.د.محمد رشيد الفيل: دولة الإمارات العربية ومأزق الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ ـ ٢١١

ـ الأسانيد التاريخية والقانونية حول تبعية الجزر الثلاث من وجهة نظر عربية

الرد على مسألة الأسانيد والأدلة التاريخية

من المعروف تاريخيا أن الإمبراطورتين الفارسية والرومانية على حد سواء قد سيطرتا على أجزاء كبيرة من العالم القديم لفترة طويلة من الزمن ، كما أن الدولة الإسلامية قد شملت عبر فتوحاتها بلدانا كثيرة فنذكر مثلا سيطرة المسلمين على بلاد الأندلس لمده تزيد على ثمانية قرون ثم خرجوا منها نتيجة ضعفهم فهل من المنطق أن يطالب بها المسلمون بعد مرور هذه المدة الطويلة ! ، إن الأدلة التاريخية التي طرحتها إيران تحمل في طياتها بذور سقوطها ، وذلك لأن إيران نفسها قد خضعت كغيرها للمستعمرين والفاتحين الذين حكموا المنطقة فهل ترضى إيران تطبيق هذا المبدأ عليها ! . (٧٣)

ومن ناحية أخرى فإن الوثائق البريطانية ووثائق حكومة الهند تثبت أن هذه الجزر كانت ملكا للقواسم ولم تكن يوما ما تابعة للإيرانيين ، فقد أشار المقيم السياسي البريطاني في بوشهر إلى أن ملكية جزيرة أبوموسى تعود بلا شك إلى شيخ الشارقة القاسمي وذلك في عام ١٨٧٩ ، وفي عام ١٨٨٧ بدأت إيران مطالبتها بجزيرتي صري وأبوموسى ، ولكن الحكومة البريطانية وعبر وزيرها المفوض في طهران ردت على إيران بالقول بأن الجزر عربية يملكها شيوخ العرب الذين يرتبطون بمعاهدات خاصة مع بريطانيا وهم تحت الحماية البريطانية ، وهي المسئولة عن شؤونهم الخارجية . (٧٤)

الرد على مسالة الخريطة البريطانية والخريطة المسحية وخريطة اللورد كيرزون

بداية لا بد من توضيح وضع الخرائط الجغرافية في القانون الدولي العام ومدى صلاحيتها لإثبات حقوق السيادة على الأقاليم الخاضعة لسيادة دولة أخرى ؛ فالخرائط نوعان : رسمية وخاصة ، أما النوع الأول فهو عبارة عن الخرائط التي تلحق بالمعاهدات الدولية أو قرارات التحكيم الدولية وهذه لها قيمة تكميلية ولا ترتب بمفردها أي اثر قانوني ، أما النوع الثاني فهي الخرائط الصادرة عن جمعيات علمية جغرافية أو شركات مختصة أو حتى الأفراد وهذه ليس لها نفس القيمة الاستدلالية كما هو الحال بالنوع الأول ، وعند مناقشة هذا العنصر يبدو من الواضح ان الخريطة التي تطرحها إيران هي من نوع الخرائط الخاصة التي تستخدم للملاحة البحرية

---

(٧٣)د.محمد حسن العيدروس :التطورات السياسية في دولة الإمارات ، مرجع سابق ، ص ١٦٢

(٧٤) FCO 8 / 54 25 January 1968

وليس لترسيم الحدود بين الدول كذلك فإن الخرائط الدولية كانت تشير الى عروبة الجزر إلى غاية ١٨٧٠ ، بل إن الخرائط الدولية الصادرة بعد ذلك التاريخ تشير بوضوح تام إلى عروبة الجزر وأنها تتبع الإمارات . (٧٥)

بل حتى إن الخرائط القريبة العهد ومنها إيرانية الإصدار أوضحت أن أبوموسى وجزيرتي الطنب تحت السيادة الإماراتية ، وأبرز مثال على ذلك خارطة أصدرتها عام ١٩٥٥ شركة خرائط إيرانية مختصة أوضحت فيها أن الجزر الثلاث ليست جزء من إيران بل جزء من الأراضي العربية . (٧٦)

وبالرجوع إلى خريطتي المسحية واللورد كيرزون والتي تعتمد عليهما إيران في تدعيم حقها في الجزر نلاحظ أن بريطانيا نفسها لا تعترف بهاتين الخريطتين حيث إنهما لم تطبعا إلا مرة واحدة بالألوان الإيرانية ، وقد اعترف مسئولوا وزارة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت بأنهم اخطئوا ، والخطأ في المسألة تتحمله السلطات البريطانية حيث جاء في التقرير البريطاني :إنه لا يمكن أخذ التصريح ولا الخرائط بصورة رسمية كمل لا يمكن اعتبار ذلك مهما قبل وبعد ادعاء إيران في الجزر . (٧٧)

الرد على مسألة المصالح الإستراتيجية

من الواضح أن هذه المسألة ليس لها سند قانوني معروف بل هي نظريات سياسية محضة بحسب ما هو متعارف عليه في القانون الدولي ، فهناك الكثير من المواقع الإستراتيجية الهامة للدول ولكنها تقع تحت سيادة دولة أخرى ، فإسرائيل مثلا تدعي أن جبل الشيخ الواقع في مرتفعات الجولان السورية هو موقع استراتيجي بالنسبة لها إذ أنه ومن خلاله تستطيع سوريا أن تكشف معظم الأراضي الفلسطينية المحتلة فهل يقبل القانون الدولي مثل هذه الحجة .؟!

كما أن مهمة الحفاظ على أمن الخليج هو مسؤولية كافة دول المنطقة وليس إيران وحدها ويتم ذلك بتحقيق التعاون وحسن الجوار وليس بالتدخل العسكري وفرض الهيمنة المفرطة ـ وهو ما سيأتي شرحة في الفصل الثاني من هذا الباب (٧٨)

---

(٧٥) د. محمد عبدالله الركن : د. محمد عبدالله الركن : البعد القانوني للخلاف بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الرابعة ، مركز الدراسات والوثائق ، مطبعة رأس الخيمة الوطنية ، ص ١٠٣

(٧٦) د. مفيد شهاب : الأسانيد القانونية لتبعية الجزر الثلاث ، ط١ ، من أعمال ندوة جزرالخليج العربي أسباب النزاع ومتطلبات الحل ، مركز الدراسات العربي ـ الأوربي واشنطن ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢٤

(٧٧) FCO 8 / 54 25 January 1968

(٧٨) د. محمد عزيز شكري : مرجع سابق ، ص ٣٦ـ٣٧

كذلك : سالم محمد مفتاح الزعابي ، مرجع سابق ، ص ١٤٨

وتعتبر قضية الادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث أحد أهم نقاط الخلاف بين عرب الخليج ، وإيران ، في الفترة التي حكم فيها الشاه رضا خان إيران ، على اعتبار أن عرب الخليج كانوا في إعداد المراحل الأولى من نشوء دولهم التي كانت مكبلة ومقيدة بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات المجحفة مع الحكومة البريطانية التي كانت ترتبط مع إيران أيضا بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات ، والتي عملت وخدمة لمصالحها في المنطقة على عدم اتخاذ الحلول الحازمة في هذه القضية وابقت الوضع على ما هو عليه مكتفية بالتهديد واتخاذ اجراء فقط في حالة التكرار وهو ما لا ينطوي بالطبع على الحكام والمراقبين المطلعين على خفايا سياسات الدول وكيفية إداراتها ، وهو ما شجع ، ومهد لإيران في المطالبة ، والتهديد وشجب كل التصرفات التي يتخذها الحكام العرب فيما يخص تلك الجزر ومستقبلها مستغلة حالة القوة التي تتمتع بها كدولة ذات مؤسسات قديمة ، وحالة الضعف بالمقابل لدى تلك الدول وهو ما دفعها لانتهاج سياسة أخرى مغايرة عن تلك الادعاءات كمحاولة منها لإثبات ـ وحسب اعتقادها ـ أحقيتها بتلك الجزر متمثلة بمجموعة من الأفعال والاعمال الاستفزازية التي تعكر صفو اقدم العلاقات بين الدول لا سيما التي تشترك في بعض المعتقدات كالاسلام مثلا ، فقد أرسلت سلطات الجمارك في الحكومة الإيرانية إحدى زوارقها الحربية إلى جزيرة أبوموسى لاستخراج الأوكسيد الأحمر الذي يوجد بكثرة في تلك الجزيرة .

هذا إلى جانب قيام تلك السلطات أيضا في يوليو سنة ١٩٢٨م ، بحجز مركب تجاري صغير يملكه أحد مواطني دبي ، عندما كان في طريقه من دبي إلى جزيرة أبوموسى ، وهو يحوي نساء وعوائل عربية الأمر الذي أدى حدوث ثورة من الغضب والسخط الشديد لدى الأهالي وعلى طول الساحل العربي ، وهو ما أدى بطبيعة الحال إلى شلّ العلاقات بين الجانبين ، ورسخ الاعتقادات السابقة لدى العرب الخليجيون ، والمتمثلة بالطبيعة والنوايا العدائية التي تتصف بها حكومة إيران الشاه ، التي لم تستفد من فشلها على هذا النحو المريع في الاستحواذ وسيطرتها على الجزر ، وهو الشئ الذي دفع بها للعودة إلى استخدام أساليبها وتجاوزاتها السابقة .

فقد قام حاكم بندر عباس ومعه آخرون في أبريل عام ١٩٣٤م ، بزيارة جزيرة طنب الكبرى ، وفي أغسطس عام ١٩٣٤م ، قام مركب إيراني بإنزال أناس على جزيرة طنب ، ورسا مقابل ساحل الجزيرة ، الأمر الذي أثار الحكومة البريطانية التي قررت وجوب استعمال القوة بعد أن تردت الأوضاع إلى حد كبير ، وبناء على ذلك أبلغت الحكومة الإيرانية بأن الأوامر قد أصدرت إلى الأسطول البريطاني في الخليج العربي بمقاومة أية محاولة إيرانية لاحتلال الطنب مقاومة قصوى ، لأنها لا تريد وهي مقبلة على حرب عالمية ثانية وجود بعض الثغرات السياسية في المناطق الواقعة تحت سيطرتها والتي يمكن أن تستغلها دول المحور وتنفذ من خلالها إلى المنطقة واستخدامها كجبهة حرب في قتالها مع الحلفاء .

ويثمن الباحث هذا الرد العربي القانوني والمتأني على الأسانيد التأريخية والقانونية التي طرحتها إيران ، وذلك أن التحليل التأريخي والقانوني المتأني للأسانيد التاريخية والقانونية التي قدمها طرفا النزاع ، يظهر أن مطالبة إمارة الشارقة بجزيرة أبوموسى ورأس الخيمة بالطنبيين تستند إلى مبادئ تاريخية وقانونية واضحة وصريحة وباعتراف كل من بريطانيا الدولة المستعمرة والمسيطرة على المنطقة في ذلك الوقت وإيران صاحبة الادعاءات والتي لم تقدم أسانيد تاريخية وقانونية كافية لإثبات ادعاءاتها ، والتي تأخذ منحى سياسيا أكثر مما هو تاريخي وقانوني .

فمن حيث المبادئ التاريخية والتي اعترفت بها بريطانيا وحسب ما أشارت إليه المصادر السابقة (٧٩) ، من أن قبيلة القواسم كانت تمتلك تلك الجزر الثلاث طيلة الفترة التي سبقت عام ١٧٤٧ ، حيث كان الشيخ القاسمي يحكمها دائما استنادا إلى العادات العربية نيابة عن قبيلته ككل وليس كجزء من ممتلكاته الشخصية - كما سبق أن اشرنا - .

وكذلك نجد أن الإيرانيين أنفسهم يقرون بأنهم لم يمارسوا السلطة على تلك الجزر ومنذ الإمبراطورية الفارسية القديمة وحتى احتلالها عام ١٩٧١ ، ومن الناحية القانونية وحسب ما جاء ذكره في الطرق الأربعة الخاصة بطرق اكتساب السيادة على إقليم خاضع لسيادة دولة أخرى يرى الباحث إن الطريقة الرابعة وهي طريقة التقادم المكتسب تنطبق على واقع تلك الجزر بالنسبة للأسانيد التأريخية التي قدمها العرب ، حيث أن إمارتي الشارقة ورأس الخيمة مارستا السيادة الفعلية على تلك الجزر بشكل هادئ ومستمر ولمدة طويلة من الزمن - كما جاء ذكره سابقا - لا يعكر صفوها سوى بعض الممارسات الإيرانية من خلال قيامها بوضع علامات قرب الجزر ترمز لسيادتها يعقبها نفي أو اعتذار من قبلهم أو بعض المطالبات والادعاءات الخجولة والتي لا ترقى إلى مستوى الجدية .

وهنا نستخلص إلى أن الرد العربي أقوى حجة حيث وضّح وبيّن الأسانيد التأريخية والقانونية التي يستند إليها في قضية الجزر الثلاث والذي بيّن أيضا بأنه لا يوجد أي سند تأريخي وقانوني يمكن أن تستند عليه إيران في ادعاءاتها بالجزر العربية الثلاث مدعما حجته بالإقرار البريطاني الواضح والصريح بالحق العربي ، فقد ذكرت إحدى المصادر السابقة (٨٠) ، من أن خريطتي المسحية و اللورد كيرزون التي تعتمد عليهما إيران ، لا تعترف بهما الحكومة البريطانية

---

(٧٩) **FCO 8/54 25JANUARY 1968**
كذلك : **FCO / 56 21MAY 1968**
(٨٠) **FCO 8/ 54 25 JANUARY 1968**

فقد صرح أكثر من مسئول بوزارة الخارجية البريطانية في ذلك الوقت من أنهم اخطئوا وأنها طبعت لمرة واحده فقط ، أما بالنسبة للخريطة البريطانية التي أرسلت إلى وزارة الخارجية الإيرانية ومن ثم إلى الشاه عام ١٨٨٧ ، فهي أحد أنواع الخرائط الخاصة التي تستخدم للملاحة البحرية وليس لترسيم الحدود بين الدول .

وبالنسبة إلى الإدعاء الإيراني القاضي بالقول أن المصالح الإستراتيجية الإيرانية هي التي دعت أيضا إلى احتلال تلك الجزر يرى الباحث من أنه ليس له أساس من الصحة ، على اعتبار أن هذا التوجس هو توجس بريطاني بحت ـ كما سبق ذكره ـ يهدف إلى جعل قضية الجزر ورقة سياسية تستخدمها بريطانيا ضد إيران وكجزء من مخططها لتهيئتها لملأ الفراغ الذي سيخلفه انسحابها من منطقة الخليج العربي فيما إذا قررت ذلك في المستقبل ، وهو ما كان يحدده في ذلك الوقت النتائج التي قد تنتج عن الحرب العالمية الثانية ، وإدارة إيران المصالح الغربية نيابة عنها نظرا للتكلفة الباهضة التي تستدعي تواجدها في المنطقة .

ج ـ الادعاءات الإيرانية بملكية البحرين

تستند الحكومة الإيرانية بادعاءاتها بالسيادة على البحرين إلى حجتين رئيسيتين وهما :

١ ـ أن البحرين كانت دوما جزء من بلاد فارس باستثناء الفترة التي خضعت فيها للاحتلال البرتغالي من ١٥٠٧ ـ ١٦٠٢م .

٢ ـ اتفاقية ٣٠ أغسطس١٨٢٢م ، المعقودة بين أمير شيراز ـ عاصمة مقاطعة فارس والمقيم البريطاني في الخليج العربي الكابتن وليم بروس والتي أعتبر فيها الأخير البحرين جزءا من بلاد فارس .

وبالمقابل ومن وجهة النظر العربية فإن هذه الحجج تفند من خلال الرجوع إلى المصادر التاريخية الكفيلة بتفنيد هذه الحجج والتي تثبت عروبة البحرين والتي كانت محكومة من قبل أسر عربية مختلفة حتى بداية القرن السادس عشر عندما احتلها البرتغاليون ، ومع أن الفرس احتلوا البحرين بين ١٦٠٢ ـ ١٧٨٣م ، إلا أن سيادتهم عليها لم تكن مستمرة ، فقد حكمها بعض الشيوخ العرب لمدد قصيرة ، كما أصبحت البحرين فيما بين سنة ١٧١٨ ـ ١٧٢٠م ، جزءا من ممتلكات سلطان مسقط ، ومنذ سنة ١٧٨٣م ، استقر بها عرب العتوب الأقوياء ، وما تزال تحكم من قبلهم حتى الوقت الحاضر ، أما اتفاقية ٣٠ أغسطس ١٨٢٢م ، فلا يمكن الركون إليها كوثيقة رسمية بذلك على اعتبار أن المقيم البريطاني وليم بروس لم يخول صلاحية عقدها بصورة رسمية وقد عاقبته الحكومة البريطانية بنقله من منصبه في الخليج العربي بسبب عقده لهذه الاتفاقية ، كما عبر شاه إيران فتح علي شاه ـ ١٧٩٧ ـ ١٨٣٤م عن استيائه من أمير شيراز لعقده هذه الاتفاقية دون معرفته وتلقي أوامر منه ، لقد أثارت إيران موضوع البحرين عدة مرات خلال القرن التاسع عشر ، ودخلت في مراسلات ومباحثات مع الحكومة البريطانية حول هذا الموضوع باعتبار الأخيرة مسئولة عن علاقات البحرين الخارجية وفقا لمعاهدتها مع شيوخ البحرين من آل خليفة في السنوات ١٨٢٠ و ١٨٤٧ و ١٨٦١ و ١٨٨٠ و ١٨٩٢ ، كما أثارت إيران موضوع البحرين في عشرينات القرن الماضي ، وبعد ذلك هدأت نسبيا حدة الخلاف البريطاني ـ الإيراني حول البحرين لأكثر من نصف قرن من الزمان ، حيث عادت إيران إلى مطالبتها المستمرة بالسيادة على البحرين منذ سنة ١٩٢٧م .(٨١)

مارست إيران فعليا سيطرتها على البحرين في فترة الجلاء البرتغالي عن البحرين عام ١٦٠٢م ، إلا أنه وبعد أن استقر الحكم لآل خليفة في البحرين عام ١٧٨٣م أسسوا حكم عربي مستقر في هذه الجزر ، وارتبطوا ببريطانيا بعد ذلك بمعاهدة حماية في سنة ١٨٢٠م .

---

(٨١) د.مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ص ٢٠٠ ـ ٢٠١

ومع ذلك وحتى أثناء السيادة الفارسية على البحرين في السنوات المشار إليها كانت القبائل العربية هي التي تتولى مسئولية الحكم المباشر لذلك كان من الطبيعي أن تصطدم الأطماع الفارسية بالحكم العربي بالبحرين ، علما بأن المباحثات التي تمت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت مباحثات بريطانية ـ فارسية . (٨٢)

أما بالنسبة للادعاءات الإيرانية في البحرين فقد بدأت مجددا في سنة ١٩٢٧م ، عندما احتجت الحكومة الإيرانية على معاهدة جدة الموقعة بين المملكة العربية السعودية وبريطانيا في ٢٠ مايو من السنة نفسها والتي نصت المادة السادسة منها على تعهد الملك السعودي عبدالعزيز بن سعود بعدم التدخل في شئون البحرين ، وقد أرسلت الحكومة الإيرانية في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٢٧م ، مذكرة احتجاج إلى الحكومة البريطانية بشأن البحرين ، كما أرسلت نسخة من الاحتجاج إلى عصبة الأمم ، وقد أجابت الحكومة البريطانية على مذكرة الاحتجاج الإيرانية في ١٨ فبراير عام ١٩٢٨ مذكرة أخرى إلى عصبة الأمم شرحت فيها وجهة النظر الإيرانية ، وقد أجابت عليها الحكومة البريطانية بمذكرة مطولة دحضت فيها الحجج الإيرانية . (٨٣) وقد أرسلت وزارة الخارجية البريطانية في ٧ نوفمبر من سنة ١٩٢٨م ، خطابا موجها إلى الوزير المفوض البريطاني في طهران السير آر.كلايف والذي تضمن تعليمات الوزارة بصدد الخطوط العامة للمحادثات التي سيجريها الوزير البريطاني مع مسئولي الحكومة الفارسية بشأن عدد من القضايا المشتركة الخاصة بالخليج كتبني الحكومة الفارسية لسياسة استفزازية متعمدة لتحدي التفوق البريطاني في كافة أنحاء الخليج خصوصا بعد تأكيد مطالباتها السابقة بجزر البحرين وطرحها للموضوع بشكل رسمي في عصبة الأمم . (٨٤)

وفي بداية سنة ١٩٢٩م ، احتجت الحكومة الإيرانية ضد التعليمات التي أصدرتها السلطات البريطانية والتي طالبت فيها الإيرانيين الذين يزورون البحرين بإبراز جوازات سفر ، إلا أن الحكومة البريطانية أهملت الاحتجاج ، وقد تكررت هذه الادعاءات في الثلاثينات أيضا وفي مناسبات مختلفة ، ومنها احتجاجها في سنة ١٩٣٤م ، على قيام الشركات الأمريكية بإنتاج النفط بالبحرين وتصديره ، وأشارت إلى أن امتياز النفط غير معترف به طالما أن شركة النفط لم تحصل عليه من طهران . (٨٥)

---

(٨٢)عبدالرحمن يوسف حارب : مرجع سابق ص ٤٥ ـ ٤٦

(٨٣) د. مصطفى عبدالقادر النجار وآخرون : تاريخ الخليج العربي ، مرجع سابق ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩

(٨٤) د. وليد حمدي الأعظمي : النزاع بين دولة الإمارات العربية وإيران ، مرجع سابق ص ٤٧

(٨٥) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٤٦

وقد بادرت حكومة الشاه رضا خان بإثارة المطامع الإيرانية حول البحرين في عصبة الأمم ، إلا أن الادعاءات الإيرانية لقيت معارضة قوية من قبل الأقطار العربية ، مختلف الأوساط الدولية ، التي وجدت أن هذه الادعاءات لا تستند إلى قانون أو منطق . (٨٦)

وكان مواجهة بريطانيا لهذه الادعاءات أثر في عدم وصول عصبة الأمم إلى قرار بشأن البحرين ، وبعد فشلها في عصبة الأمم أخذت السلطات الإيرانية بإثارة المتاعب ضد بريطانيا في البحرين ، وكانت تركز على الشيعة وتعتبرهم إيرانيين ، ولكن بالطبع وكما هو معروف أن شيعة البحرين هم من العرب يختلفون عن الفرس في العنصر واللغة . (٨٧)

وفي سنة ١٩٤٠م ، قدمت الحكومة الإيرانية احتجاجا ضد إيطاليا بسبب تعرض البحرين لغارة جوية من قبل بعض الطائرات الإيطالية . (٨٨)

يعكس ما ذكره الاستاذ عبدالرحمن يوسف حارب (٨٩) حول المباحثات التي تمت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من أنها كانت مباحثات إيرانية - بريطانية ، مدى الضعف السياسي والوعي العربي ، وعدم احساسه بالاخطار المحدقة به ، سواء تلك المنطلقة من الأراضي الفارسية تجاهه ، أو من أقرب حلفائه والمتحدثين بأسمه والمتمثلة بالقوة البريطانية الضاربة في المنطقة ، بحيث أصبح عاجزا ، وغير قادرا على الدفاع عن نفسه ، ودرأ المخاطر عن كيانه متشبثا بالمعاهدات التي كبلته ، وأحطت من قوته وكرامته ، لدرجة أن المباحثات حول وجوده في الحياة من عدمها يتفاوض عليها كيانان لكل منهما أجندة خاصة وأهداف يسعها لتحقيقها وبكل الطرق وبحساب مفهوم الربح والخسارة غير مبالين بحضارة بلغت جذورها آلاف السنين ومتناسين الانجازات والتضحيات التي قدمت للوصول إلى ما وصلت إليه الأمور في البحرين ، بعد المعارك التي جرت لطرد البريتغالين عنها والصراعات الطاحنة الداخلية لترسيخ في النهاية الحكم العربي طوال تلك الفترة .

أما بالنسبة للادعاءات الإيرانية بالبحرين والتي ما تفتأ أن تتجدد بين الفينة والأخرى ، وخاصة في الفترة الممتدة في بداية القرن العشرين ، فهي مبنية وحسب ما يراها الباحث على اسس وحسابات تهدف من وراءها إيران إلى إشعار

---

(٨٦) محمد على الداؤد : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص ٦٩

(٨٧)عبدالرحمن يوسف حارب : مرجع سابق ، ص ٤٥ - ٤٦

(٨٨) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٤٦

(٨٩) عبدالرحمن يوسف حارب : مرجع سابق ، ص ٤٥ - ٤٦

العالم وخاصة بريطانيا التي أحكمت قبضتها على الخليج والمنطقة المجاورة له من أننا قوة موجودة على الساحة الدولية ، ويمكن التأثير فيها ، وبالتالي لا يمكن تغافلنا ، أو الاستهانه بنا لدرجة أننا نطالب ونريد إرجاع المكتسبات التي حصلت عليها إمبراطوريتنا الفارسية القديمة التي هي أقدم من إمبراطوريتكم حديثة العهد لذلك نجدها في مناسبة ، أو غير مناسبة تطالب بالسيادة على البحرين وعودتها إلى حضيرتها ، لا بل واستخدمت كل الطرق المتاحة لها لتحقيق ذلك ، فنجدها تارة تدعي وتطالب وتحتج على الاتفاقيات التي تبرم مع البحرين ، وتارة أخرى تحاول وتعزف على وتر الطائفية والمتمثل بالوجود الشيعي في البحرين والذي لا يمكن وبكل الأحوال ادراجه في خانة الحسابات والصراعات السياسية بين الدول ، على اعتبار أن ولائهم للدولة والسلطات الحاكمة التي تحكمهم ، وليس لدولة خارجية تشترك معها في بعض المعتقدات الدينية نصبت نفسها اعلاميا ، وسياسيا راعية لحقوق ومصالح من يشتركون معها في المنهج والاعتقاد .

لذلك نرى أن مسألة الادعاءات الإيرانية بالبحرين هي من النقاط المهمة التي عملت على ترسيخ حالة العداء بين الدول العربية الخليجية ، وإيران ، لأنها كرست واوضحت للقاصي ، فضلا عن الداني حجم الاطماع الفارسية في المنطقة وكشفت طرقها واساليبها في التعامل مع جيرانها ، على اعتبار أنها تنتهج نهج التحدي والعناد والتصادم معهم ، ولا تنتهج نهج التسامح والدبلوماسية الهادئة الكفيلة بحل اصعب الخلافات والنزاعات ، والتي يمكن البناء عليها في المستقبل لإقامة أفضل العلاقات الودية التي قد تفوت الفرصة على القوى المتربصة بدول المنطقة للنيل منها ، والسيطرة على مقدرات شعوبها ، واذلالها بجعلها تابعة لسياساتها التي قد تتعارض ولا تتفق مع معتقدات دول المنطقة وسياستها ، وبالتالي اضعافها والتحكم بها وإثارة النزاعات والخلافات بينها وعلى ابسط الاشياء ، الأمر الذي ينعكس بطبيعة الحال على تقدمها ورقيها في شتى المجالات ، وجعلها في نهاية المطاف منهكة ومنقاده لحساباتها وسياساتها الشخصية والفئوية .

د ـ موجات الهجرة بين ساحلي الخليج العربي

سجل تاريخ الخليج العربي الكثير من موجات الهجرة بين ساحلي الخليج ، تارة من الساحل العربي إلى الساحل الإيراني ، وتارة من الساحل الإيراني إلى الساحل العربي ، ومن أهم هذه الموجات حركة الهجرة التي رافقت الفتوحات الإسلامية نحو الساحل الإيراني حتى أصبح هذا الساحل منذ ذلك التاريخ عربيا في ثقافته وسكانه وساهم وجود مضيق هرمز الذي لا يزيد عرضه عن خمسة وعشرين ميلا والذي لا يشكل حائلا دون اجتيازه من كلا الجانبين ، في اعتباره حلقة اتصال ومعبرا بين شاطئ الخليج ، فقويت الروابط الاجتماعية بين الساحليين وتخالطت واحتكت الشعوب مع بعضها البعض . (٩٠)

إلا أن هذه الهجرات على اختلاف مشاربها وأسبابها لا تشكل مشكلة تثير الشك والريبة في علاقات البلدان ، إلا إذا كانت تلك الهجرات منظمة تنظيما يراد منه أضرار طرف بآخر ، ولما كانت الدول الخليجية العربية على ساحل الخليج العربي تنظر بعين الشك تجاه تصرفات الشاه رضا خان بهلوي على النحو الذي سبق وأن رأيناه وهو ما عززه الحذر والخوف من كل قادم من ذالك الساحل ، خصوصا بعد أن تكشف تبني الشاه رضا خان لسياسية تشجيع التسلل الإيراني إلى الأقطار الخليجية ودعمه من خلال الجمعيات الإيرانية السرية السياسية ، وجمعيات التجار والصيارفة (٩١) .

وعموما وبتتبع موجات الهجرة بين الساحليين نجد أن الخليج العربي شهد خلال القرن الثامن عشر ، والتاسع عشر ، والعشرين ، ثلاث هجرات رئيسة ، كانت الأولى عربية إلى الساحل الإيراني في القرن الثامن عشر عندما سقطت الدولة الصفوية في إيران عام ١٧٢٢م ، مما تسبب بحدوث فوضى داخلية نتج عنها ضياع نفوذ أية حكومة مركزية ، وحدوث فراغ سياسي أضعف من سيطرة الحكومة المركزية على السواحل الإيرانية في الخليج العربي ، وقد أدى هذا الموقف إلى جانب توافر عوامل أخرى داخلية في شرقي الجزيرة العربية إلى قيام هجرة عربية واسعة من الساحل العربي نحو الساحل الإيراني ، استمرت طوال القرن الثامن عشر (٩٢) .

أما الهجرة الثانية والتي حدثت في القرن التاسع عشر كانت هجرة معاكسة من إيران إلى الساحل العربي ، والتي بدأت في الفترة من عام ١٨٨٧ ـ ١٨٩٩م ، حيث مكن سقوط إمارة القواسم في لنجة عام ١٨٩٩م ، حكومة طهران المركزية إلى ممارسة سلطة حقيقية على السواحل الجنوبية من الخليج .

---

(٩٠)محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، مرجع سابق ، ص ٣٠٥
(٩١) محمد علي الداؤد : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص ٦٩
كذلك : محمد كامل محمد عبدالرحمن ود.كمال مظهر أحمد ، مرجع سابق ، ص ٦٠
(٩٢)د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص١٧٢

فأقيمت دوائر جمركية على الموانئ التي كانت خاضعة للعرب على السواحل الإيرانية يديرها موظفون بلجيك وقد أحدثت هذه الإجراءات الجديدة موجة كبيرة من الهجرة من الساحل الإيراني نحو الساحل العربي ، وتوجه أكثر هؤلاء التجار والأهالي المهاجرين إلى دبي . (٩٣)

أما الهجرة الثالثة فقد حدثت في ثلاثينات القرن العشرين في عهد الشاه رضا خان بهلوي التي كانت سلطاته العسكرية البحرية تحكم بطريقة صارمة تجاه الأهالي القاطنين على الساحل الجنوبي الإيراني من الخليج العربي ، والذي فرض على نسائهم لبس السفور قسرا وبقوة القانون عام ١٩٣٦م ، ثم احتكار حكومته للتجارة الخارجية ، مما أدى إلى موجات هجرة من الساحل الإيراني نحو الساحل العربي . (٩٤)

ويذهب الباحث إلى ما ذهب إليه الدكتور محمود الداود بأن الهجرات على اختلاف مشاربها وأسبابها لا تشكل مشكلة تثير الشك والريبة في علاقات البلدان إلا إذا كانت تلك الهجرات منظمة تنظيما يراد منه أضرار طرف بآخر . (٩٥)

وهو ما كانت تخشاه فعلا الدول الخليجية العربية على ساحل الخليج العربي التي كانت تنظر أصلا بعين الشك تجاه تصرفات الشاه رضا خان بهلوي على النحو الذي سبق وأن رأيناه ، والذي تحقق بعد أن تكشف تبني الشاه رضا خان لسياسية تشجيع التسلل الإيراني إلى الأقطار الخليجية ودعمه من خلال الجمعيات الإيرانية السرية السياسية ، وجمعيات التجار والصيارفة ، الأمر الذي كان له بالغ الأثر في تدني العلاقات بين الجانبين العربي ، والإيراني والذي لم يترك المجال بعد ذلك لأي بارقة أمل في حدوث تقارب سياسي بين الطرفين ، وهو ما انعكس بالايجاب على تفهم قادة دول المنطقة العربية للهجرة التي حدثت من الجانب الإيراني ، إلى الجانب العربي ، جراء السياسة التي اتبعها الشاه رضا بهلوي في الثلاثينات تجاه شعبه والتي فرض على نسائهم السفور والتحكم بتجارتهم ، وهو ما رسخ بطبيعة الحال القناعات الموجودة لدى تلك القيادات العربية تجاه نظام الحكم في إيران وسلوكه العدائي ، والذي اعتبر أحد النقاط التي لا يمكن تناسيها أثناء التعامل معه .

---

(٩٣)محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، مرجع سابق ص ٣١٧ - ٣٢٠

(٩٤)نايف علي عبيد : السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية بين النظرية والتطبيق ، ط١ مجد الجامعية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٢٠٨

(٩٥) محمد علي الداؤد : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص ٦٩

الفصل الثاني

العلاقات الخليجية ـ الإيرانية ١٩٤١ ـ ١٩٧٩م

المبحث الأول : العلاقة العراقية ـ الإيرانية في الفترة ١٩٤١ـ١٩٧٩ م

المبحث الثاني : العلاقة بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية ١٩٤١ـ١٩٧٩ م

ـ العلاقات العراقية ـ الإيرانية في الفترة ١٩٤١ ـ ١٩٧٩ :

أ ـ مشكلة شط العرب :

جمدت الحرب العالمية الثانية نشاط السياسة الإيرانية تجاه شط العرب ، ولكن وبعد انتهاء الحرب قدمت إيران أول مطالبها بشأن اشتراكها مع العراق في إدارة شئون شط العرب عن طريق وزيرها المفوض في بغداد ، الذي سلم في ٤ أبريل ١٩٤٩م مطالب حكومته إلى الخارجية العراقية بتحويل الأعمال والأملاك الخاصة بميناء البصرة إلى لجنة مشتركة تضم العراق وإيران لإدارة شئون شط العرب وإعطائها كافة الصلاحيات التنفيذية والقضائية والتشريعية ، وقد رد العراق على الطلب الإيراني بأنه يجب الاعتراف الكامل بسيادة العراق على شط العرب من مصبه حتى مدخله ، وأن تكون هذه اللجنة هي لجنة استشارية وليست لها حقوق تنفيذية ، وأن يكون نشاط اللجنة مقتصرا على الأقسام التي تكون في منتصف النهر وليس في جميع مياه شط العرب ، واستمر الحال حتى قدوم مصدق وحكومته ، والتي لم تهتم بإثارة مشاكل شط العرب لأنها كانت مشغولة بتصحيح أوضاعها الاقتصادية وتحقيق الأمن الداخلي للبلاد بعد قيامها بتأميم النفط ، مما جعلها تنشغل عن أطماعها التوسعية في الخليج العربي إلى مشاكلها الداخلية والخاصة ، وترسيخ جذور حكمها . (٩٦)

وحتى بعد رجوع الشاه للحكم ، ومسكه لزمام الأمور من جديد ، ودخوله في عام ١٩٥٥م ، بحلف بغداد ، لم يستطع الحصول على مراده في شط العرب وذلك لأن السياسة العراقية كانت تنطلق من منطلق أن هذا الحلف من شأنه أن ينهي مطالب إيران التوسعية ، وبالتالي تسوية مشكلة شط العرب خاصة بعد أن كوفئ العراق على تعاونه جراء نجاحه في ذلك الحلف بإلغاء معاهدة ١٩٣٠ م ، لتحل محلها معاهدة جديدة جلت بموجبها القوات البريطانية عند قاعدتي الشعيبة والحبانية ، وهو ما يدفعنا للقول بأن المشكلة بقت على حالها خلال تلك الفترة . (٩٧)

وبعد قيام الثورة في العراق في عام ١٩٥٨م ، ظنت السياسة الإيرانية أنها تستطيع أن تمارس ضغوطها السياسة ، والعسكرية للحصول على مكاسب جديدة في هذا النزاع على غرار ما فعلته مع رجال الانقلاب عام ١٩٣٧م ، لاسيما وأن قادة الثورة يكونون مشغولين باستتباب الأمن الداخلي ، وتنقصهم الخبرة السياسية الكافية ، ولهذا قدمت إيران وبعد مرور شهرين على الثورة أول مطالبها لقادة الثورة تطالبهم بوجوب تعيين أعضاء للجنة الاتفاقية وتخطيط الحدود لسرعة مباشرة أعمالهم .

---

(٩٦)د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية ـ الإيرانية ، مرجع سابق ، ص١٩٨
(٩٧) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٢٩

وعندما شعرت إيران بتأخر الرد العراقي قامت بإرسال مذكرة تطالبهم بسرعة الرد وحددت موعدا نهائيا ، ومن ثم وبعد ذلك ألغت إيران من جانب واحد في السابع من مايو عام ١٩٥٩م ، هذه الاتفاقية ، واعتبرت ميناء خسرو آباد ميناءا تابعا للمحمرة وطالبت العراق الاعتراف بهذا الميناء . (٩٨)

وعلى ضوء ذلك أرسلت الحكومة العراقية في يونيو ١٩٥٩م ، مذكرة إلى وزارة الخارجية الإيرانية جاء فيها بعدم صلاحية خسرو آباد كميناء من الناحية الفنية ، وبما أن الحدود العراقية الدولية تمتد إلى المياه الضحلة على الجانب المقابل في الضفة الإيرانية ، ما عدا الاستثنائيين لميناء عبدان ، فإنه غير جائز من الناحية القانونية إنشاء مثل هذا الميناء في المياه العراقية ، وقد أرسلت إيران عدة رسائل ومذكرات مستعجلة تطالب فيها مثل هذا الميناء في المياه العراقية ، وتطلب فيها السماح للسفن الأجنبية بالدخول إلى ميناء خسرو آباد ، ونظرا لعدم رد العراق على هذه الطلبات قامت السفن البحرية الإيرانية بمرافقة السفن التجارية إلى الميناء الجديد دون الحصول على أذن من سلطات الموانئ العراقية والتي كانت تعطى الأذن بذلك طوال السنين الماضية . (٩٩)

وطلب وزير الخارجية العراقية من إيران في ٢٩ ديسمبر بإيجاد حل لمشكلة شط العرب بالطرق السلمية وإجراء المباحثات حولها ، وإذا لم تنجح هذه المباحثات فيمكن رفعها إلى الأمم المتحدة ، والهيئات والمنظمات الدولية ، وأن الحكومة العراقية تتمسك بحقوقها الشرعية وتدافع عنها ، وسترد على أي اعتداء بكل الوسائل الشرعية إلا أن هذا الطلب قوبل برفض إيران الذي عبّر عنه الشاه محمد رضا بقوله : أن قادة العراق يتبعون سياسة استعمارية ... ، مما جعل العلاقات بين البلدين في توتر شديد وذلك طوال عهد عبدالكريم قاسم ، وعهدي عبدالسلام ، وأخوه عبدالرحمن عارف . (١٠٠)

ومع كل مظاهر تردي وتدهور العلاقات بين العراق وإيران ، فإن الفترة الممتدة من ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨م ، قد شهدت توجها للعراق نحو إيران استهدف حل المشاكل التي تعيق إقامة علاقات طبيعية بين النظاميين ، ففي شهر مارس ١٩٦٧م ، قام رئيس الجمهورية العراقية بزيارة رسمية لإيران حيث استؤنفت المفاوضات بين الطرفين فصدر بيان مشترك في ختام الزيارة يؤكد ضرورة استمرار المفاوضات للوصول إلى حل بشأن الأنهار الحدودية المشتركة ، كذلك وفي يونيو عام ١٩٦٨م ، قام رئيس الوزراء العراقي بزيارة طهران على رأس وفد رسمي .

---

(٩٨)د.خالد يحى العزي : مشكلة شط العرب ، مرجع سابق ، ص ٨١ ـ ١٠٣

(٩٩)د.مصطفى عبدالقادر النجار: التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية ، مرجع سابق ص٣١٣

(١٠٠) د.مصطفى عبدالقادر النجار: المرجع سابق ، ٣١٤

أعقبه وفي نهاية تلك الزيارة بيان ختامي تقرر فيه تشكيل لجنة مشتركة في أقرب وقت ممكن لبحث المشاكل القائمة . (١٠١)

وبعد الانقلاب الذي قام به حزب البعث * في العراق في عام ١٩٦٨م ، قامت الحكومة العراقية الجديدة بإرسال وفد رسمي برئاسة وزير ودفاعها لزيارة طهران كخطوة لتحسين العلاقات بين البلدين . (١٠٢)

وعلى أثرها أرسلت إيران أيضا وفدا رسميا إلى العراق لأجراء مفاوضات ولكن هذه المفاوضات لم تستمر ، وذلك بسبب قطع الوفد الإيراني لهذه المفاوضات وعاد إلى طهران بأوامر من الشاه محمد رضا بهلوي ، تلاه بعد ذلك حملات إعلامية من قبل إيران على العراق وحكامه الجدد ، صاحبتها افتعال أزمات سياسية متعمدة في التدخل بالشئون الحدودية للعراق ، فقامت بشق الطرق داخل الأراضي العراقية معززة ذلك بقوات عسكرية ، ثم بدأت بعد ذلك تطالب بتعديل الحدود ، وعندما فشلت السياسة الإيرانية في الحصول على مطالبها من العراق قامت بعد عام واحد فقط من قيام الثورة أي في عام ١٩٦٩م ، بإلغاء معاهدة ١٩٣٧م ، من جانب واحد ، وقال الشاه محمد رضا عندما ألغى هذه المعاهدة معلقا على تلك المعاهدة : أنه يصحح وضعا فرض على إيران أيام الاستعمار البريطاني ، وما دام قد تخلصت إيران من السيطرة الاستعمارية ، فأنه يلغي هذه المعاهدة ، ويطالب بواقع جديد في الحدود والعلاقات ... .(١٠٣)

استمرت هذه العلاقة المتوترة بين البلدين والتي ينقصها شرارة تأججها لتحرق كل ما تبقى من نويا حسنة لتحسين العلاقة وإزالة حالة الشك المتبادل بينهما ، وفعلا وبإقدام النظام الإيراني بقيادة الشاه على احتلال الجزر الإماراتية الثلاثة عند مدخل الخليج العربي - والذي سيأتي شرحه - قام نظام الحكم بالعراق في ١٩٧١م ، بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران باعتبارها دولة معتدية وغازية ، وطامعة بالأراضي العربية المجاورة لها . (١٠٤)

---

(١٠١) د.إبراهيم خليل أحمد ود.جعفر عباس حميدي : مرجع سابق ، ص ٢٥٥

*حزب البعث : نشأ حزب البعث بالأربعينات في سوريا ، ثم أسس فرعا له في العراق تزعمه منذ عام ١٩٥١م ، فؤاد الركابي وهو مهندس شيعي من مدينة الناصرية ، وكان الحزب عربيا قوميا ، علمانيا ، ذا توجه اشتراكي غير الحادي ، ينتقد انعدام المساواة الفاضح في سياسة الاقطاع في الوطن العربي .

(١٠٢) د.إبراهيم خليل أحمد ود.جعفر عباس حميدي : المرجع سابق ، ص ٢٦١

(١٠٣) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية- الإيرانية ، مرجع سابق ، ص٢٠١

كذلك : د.لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٣٢

(١٠٤)د.محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، مرجع سابق ص ٣٨٤

ومن جهة أخرى وبخطوة غير مسبوقة سرعان ما قامت القوات الإيرانية بالاشتراك مع العناصر الكردية المناوئة للنظام ـ سيأتي شرحه ـ بضرب الجيش العراقي ، مما أدى إلى مواجهة مباشرة بين العراق وإيران وصدام مسلح في ١٤ أبريل ١٩٧٢م وذلك عندما عبرت كتيبة مصفحة تابعة للجيش الإيراني تدعمها عناصر مزودة بمدافع الهاون ، ودخلت الحدود العراقية قرب منطقة خانقين شمال العراق ، وقامت بمهاجمة مركز الشرطة ، الأمر الذي دعا القوات العراقية للرد على هذا العدوان والذي دام لأكثر من ١٩ ساعة خسر فيه العراق عددا من الأرواح ، وخسرت فيها القوات الإيرانية خسائر بالأرواح والعتاد والذي أعقبه بعد ذلك عدوان من جانب القوات الإيرانية في ٢٢ مايو ١٩٧٢م ، .(١٠٥)

ومع ذلك أصدرت الحكومة العراقية في السابع من أكتوبر عام ١٩٧٣م ، بيانا جاء فيه ما يؤكد استعداد العراق لحل المشاكل مع إيران بالطرق السلمية نتيجة للظروف التي تمر بها الأمة العربية بعد حرب رمضان المبارك ضد الكيان الإسرائيلي إضافة إلى التجاوزات والعداءات الإيرانية على الحدود العراقية سواء البرية أو في شط العرب ، مما أدى إلى صدام مسلح بين الجيشين العراقي والإيراني في منطقة بدرة العراقية وسقوط العديد من القتلى والجرحى بين الجانبين . (١٠٦)

إلا أن ذلك لم يجد أذانا صاغية من قبل الحكومة الإيرانية ، فازداد التوتر بين البلدين وأذاعت وكالات أنباء كثيرة رسالة صادرة من إيران تقول : أعلن متحدث عسكري إيراني اليوم أنه قد قتل جنود كثر ، وجرح واحد وثمانون شخصا في اشتباك وقع على الحدود بين القوات الإيرانية والعراقية ، وقد جاء في بيان عراقي أن خسائر الطرفين كانت فادحة ، كما قال البيان أن القوات الإيرانية بدأت تحتشد على الحدود وأن وحدات من الطيران الإيراني قد اخترقت المجال الجوي العراقي . (١٠٧)

مما اضطر العراق إلى تقديم مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة في عام ١٩٧٤م طالب فيها بالنظر للاعتداءات الإيرانية المستمرة على السيادة العراقية ومياهه الإقليمية ، وبناء على ذلك اتخذ مجلس الأمن قرارا بتكليف سكرتير الأمين العام للأمم المتحدة لإرساله للبلدين لحل الخلاف بينهما والوقوف على نقاط الخلاف بينهما والذي استطاع بالفعل من إقناع الطرفين بضرورة إجراء مباحثات بينهما دون شروط ، والذي تحقق بالفعل في اسطنبول بتاريخ ٣١أغسطس ١٩٧٤م ، وهو ما أوجد أرضية مناسبة للعمل من أجل التوصل إلى حل سياسي . (١٠٨)

---

(١٠٥)د.خالد العزي : الأطماع الفارسية في المنطقة العربية ، وزارة الثقافة العراقية بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٦٠ ـ ٦١

(١٠٦) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية- الإيرانية ، مرجع سابق ، ص٢٠١

(١٠٧) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ١٣٧

(١٠٨) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية- الإيرانية ، مرجع سابق ، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥

خاصة بعد قامت الحكومة العراقية باستفزاز حكومة طهران عندما قامت بطرد الآلاف من الإيرانيين المقيمين في العراق بطريقة قاسية وظروف صعبة . (١٠٩)

فجاءت الفرصة المناسبة بعد ذلك لكل من العراق وإيران عندما بادر الرئيس الجزائري هواري بومدين بمبادرته الشهيرة لحل الخلافات العالقة بين البلدين بعد موافقتهما ، والتي عقدت في الجزائر بتاريخ ٦ مارس ١٩٧٥م*١ ، والتي جاء في مقدمتها أنه تقابل مرتين صاحب الجلالة شاه إيران ، والسيد صدام حسين نائب رئيس قيادة الثورة ، وأجريا محادثات مطولة حول العلاقات بين البلدين والتي اتسمت بالصراحة الكاملة وذلك بحضور الرئيس هواري بومدين من أجل الوصول إلى حل نهائي دائم لجميع المشاكل القائمة بين بلديهما ، وتطبيقا لمبادئ سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل بالشئون الداخلية للبلدين . (١١٠)

ولكن يبدو أن العراق كان هو الخاسر الأكبر من هذه الاتفاقية ، حيث تنازل عن جزء من السيادة الإقليمية في شط العرب وقبوله بخط الثالوج*٢ ، والذي كانت السياسة الإيرانية تعمل كل شيء من أجل أن تكسب هذا المكسب ، ومع ذلك وبعد حصول إيران على هذه المكاسب لم تنفذ الاتفاقية بسبب سقوط الشاه على إثر قيام الثورة الإسلامية الإيرانية التي تمسكت بما في أيدها من أراضي عراقية ، والذي اعتبر إيذانا لقيام الحرب العراقية ـ الإيرانية فيما بعد . (١١١)

وذلك بسبب عدم استلام العراق للأراضي التي سبق وأن تجاوزت عليها إيران والذي تعهدت فيها الحكومة الإيرانية بإرجاعها ، حيث كان الاتفاق يتضمن إعادة تخطيط كامل لحدود ، مما ولّد إحساسا لدي العراقيين من انهم نفذوا الجزء الخاص بهم في اتفاقية الجزائر ، وأنهم لم يجدوا من النظام الجديد أي تشجيع كما كان متوقعا (١١٢).

---

(١٠٩) فريد هوليداي : مقدمات الثورة في إيران : ترجمة : مصطفى كركوتي ، ط٢ ، دار ابن خلدون للطبع ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥٤

*١ للاطلاع على بنود المعاهدة يمكن الرجوع إلى قسم الملاحق في نهاية الأطروحة

(١١٠) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية- الإيرانية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥

* ٢ خط الثالوج : هي نظرية دولية تستخدم لرسم الحدود بين دولتين يفصل بينهما نهر ملاحي من أجل تأمين الحقوق الملاحية للبلدين المتشاطئين على حدا سواء ، وهي كلمة ألمانية الأصل مكونة من مقطعين (Tal) وتعني طريق و (Weg) وتعني وادي ، ليصبح معناها طريق الوادي .

(١١١) د.محمد حسن العيدروس : العلاقات العربية- الإيرانية ، المرجع سابق ، ص ٢٠٧

(١١٢) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٢٦٧

ب . التدخل المتبادل للشئون الداخلية بين البلدين :

. إيواء الحكومة الإيرانية للعناصر الكردية المناوئة لنظام الحكم في العراق

لم تقتصر السياسة الإيرانية على نحو ما رأينا من مخالفات واعتداءات في شط العرب ، وإنما حدث تطور جديد في السياسة الإيرانية وهي مساعدة واحتضان أكراد العراق في الشمال من البلاد ، ومدهم بالأسلحة والعتاد لمحاربة الجيش العراقي ولاستنزاف الحكومة العراقية وزعزعة أمنها واستقرارها ، وإشغالها بنفسها ، من خلال تشجيع الأكراد على الانفصال عن العراق . (١١٣)

وقد واكبت هذه الأزمة الجديدة على الساحة العراقية أزمة شط العرب في عام ١٩٥٩م ، إثر تصريحات تيمور بختيار : بأنه إذا رغب أكراد العراق وسوريا في الانضمام إلى إيران ، فإن هذا المطلب سيحظى بالاهتمام البالغ من جانب إيران ... . ولقد استمرت الأزمة بين شد وجذب حتى أواخر الستينات . (١١٤)

وكذلك لكونها كانت تنتظر الفوائد الاقتصادية جراء الضرر الذي قد يصيب العراق نتيجة تلك الأعمال التي يقوم بها الأكراد ، فمثلا قامت مجموعة من الأكراد بتخريب خطوط أنابيب نفط عراقية عند الموصل وكركوك ، فكانت الحكومة الإيرانية تعول على أن تأخذ شركات البترول العالمية العاملة هناك كحجة لتنتقد الأمن الضعيف في العراق ، وأن يحولوا إنتاجها إلى إيران . (١١٥)

فقد ترجمت هذه الأقوال إلى أفعال في بداية السبعينات من قبل الشاه هذه المرة والذي جعل الحدود الإيرانية خطوطا خلفية لتموينهم ، ولنقل مواتاهم و مصابيهم أثناء الاشتباكات مع القوات العراقية . (١١٦)

والذي تأكد بعد مقابلة الشاه بالرئيس الأمريكي نيكسون ، وكيسنجر ، والذي أثار معهما قضية كردستان العراق ، وأنه يرى ومع تزايد التزاماته في الخليج ، فلا بد من تحييد العراق ، ودعمه للأكراد .

---

(١١٣) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٣٤

(١١٤) عبدالرحمن محمد النعيمي : مرجع سابق ، ص١٣٥

(١١٥) علي ناغي علي خاني : مرجع سابق ، ص ٨٦

(١١٦) د.خالد العزي :الأطماع الفارسية في المنطقة العربية ، مرجع سابق ، ص٦١

وهو ما أكده للبرزاني* من أن الأمريكيين سيقدمون له المساعدة وأضاف بأنه إذا ظهرت أية مشاكل بخصوص تمويل هذه المعونة فإنه على استعداد لأن يصبح مسئولا عنها . (١١٧) والذي تحقق بالفعل من خلال إرسال الشاه المئات من قواته العسكرية للإشراف على بطاريات المدافع المضادة للطائرات في المناطق الكردية هذا بالإضافة إلى تزويده بأسلحة سوفيتية الصنع كانت إيران قد اشترتها من إسرائيل التي كانت بدورها قد استولت عليها من القوات المصرية بعد حرب ١٩٦٧م العربية ـ الإسرائيلية ، كما لعب الجهاز الأمني الإيراني ـ السافاك ـ بدور كبير من خلال نقل الصحفيين الأجانب من وإلى الحدود العراقية أثناء الاشتباكات الدائرة هناك ، هذا إلى جانب إشرافه بصورة مباشرة على تدريب جهاز الشرطة السرية الذي أنشأه البرازاني والذي عرف باسم باراستين . (١١٨) إلا أن هذا الدعم والتعاون قد توقف في شهر مارس ١٩٧٥م ، عندما توصلت الحكومتان العراقية ، والإيرانية إلى اتفاق بشأن القضايا موضوع النزاع في ما بينهما .(١١٩)

ومن جانبا آخر نجد أن الشاه محمد رضا بهلوي أيّد نشاطات حزب الدعوة الشيعي العراقي الذي تأسس بعد ثورة عام ١٩٥٨م ، في العراق ، وذلك من أجل زرع الفوضى والبلبلة في البلدان المجاورة ، فقد أكتشفت السلطات العراقية لاحقا مخابئ للحزب مع كميات كبيرة من المناشير والأسلحة . (١٢٠)

ـ إيواء الحكومة العراقية للعناصر المناوئة للحكومة الإيرانية

وبتصاعد أجواء التوتر بين البلدين ، ونشوب الاشتباكات الحدودية بينهما ، أقدمت الحكومة العراقية بدعم الحركات المعارضة الإيرانية بمختلف اتجاهاتها القومية والديمقراطية ، واليسارية ، والتي منها كما أوضحنا في الفصل الأول من هذا الباب جبهة تحرير الأهواز المسلحة . (١٢١)

---

* البرزاني : هو الملا مصطفى البرزاني (١٩٠٣ـ١٩٧٩) زعيم كردي من العراق ولد في منطقة بارزان في شمال العراق ، في عام ١٩٣١م شارك أخاه الأكبر أحمد البرزاني في قيادة الحركة الثورية الكردية للمطالبة بحقوق القومية للأكراد لكن هذه الحركة تم اخمادها من قبل الحكومة الملكية العراقية في عام ١٩٣٥م فقبض عليه وتم نفيه إلى مدينة السليمانية مع أخيه ، إلا أنه استطاع في عام ١٩٤٢م من الهرب من منطقة نفيه ليبدأ حركة ثورية ضد أنظمة الحكم المتعاقبة على العراق إلى حين وفاته في مستشفى جورج واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩

(١١٧) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ١٣٦

(١١٨) فريد وليداي : مرجع سابق ، ص ٣٥٢ـ٣٥٣

(١١٩) تشارلز تريب : مرجع سابق ، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤

(١٢٠) نقولا الفرزلي ، ود.نسيم الخوري : الصراع العربي ـ الفارسي ، مؤسسة الدراسات والأبحاث ، باريس ، ١٩٨٠ ، ص٢٦

(١٢١) عبدا لرحمن محمد النعيمي : مرجع سابق ، ص١٣٥

كم كان لاحتضان العراق لرئيس جهاز السافك السابق تيمور باختيار* الأثر البالغ في تدهور العلاقات بينهما ، خاصة بعد منح الرئيس العراقي الجنسية العراقية له ومخاطبته للرئيس أحمد حسن البكر وإعرابه له عن قلقه على الشعب الإيراني .(١٢٢)

فقد كان باختيار رجلا محبا للمنصب والجاه ، فهو دائما ما يسعى لتحقيق غرضه بكل الوسائل المشروعة والغير مشروعة ، فقد ظل ممسكا بيد من حديد على السافك حتى إقالته من قبل الشاه ، ففر بعد ذلك الذهاب إلى بيروت ثم توجه إلى بغداد والعمل ضد الشاه ، حيث كان يرغب في الوصول إلى منصب رئيس الوزراء ، ولما لم يفلح بذلك بدأ يعمل لصالح العراق حتى اغتياله سنة ١٩٧٠م على يد عناصر الجهاز الذي تربع على عرشه لعدة سنوات . (١٢٣)

ورث الشاه محمد رضا خان من ابيه بلدا يعاني من ازمات كثيره وكبيرة تفوق قدراته وخبراته العملية نظرا لصغر سنه ، إلا أنه ومع ذلك استطاع مجارات بعضها وتحيديها لصالحه ، والتي منها تعامله مع الدول الكبرى التي اختلفت في نهاية الأمر مع والده ، وعملت على الاطاحة به ، فقد حرص على إقامة علاقات صداقة معها مبنية على تحقيق المصالح المشتركة للطرفين - وهو ما بيناه في الفصل الأول من الباب الثاني - وفشل من جانب آخر في التعامل مع بعضها ، والتي منها تعامله مع المشاكل العالقة بين بلاده ، وجيرانهم العرب ، وعمل على اتساع فوهة الخلاف الذي وصل في بعض الأحيان إلى الصدام المسلح ، وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين كما هو الحال في موضوع مشكلة شط العرب وما تلاها من مشاكل مصاحبة لها كإيواءه لعناصر مناهضة للأنظمة المتعاقبة في العراق ، وإيواء الأنظمة العراقية لعناصر مناهضة لنظامه ، وهو ما يتضح جليا من خلال طلبها وبعد قيام الثورة في العراق في عام ١٩٥٨م ، وبعد مرور شهرين على قيامها من قادة الثورة تطالبهم بوجوب تعيين أعضاء للجنة الاتفاقية وتخطيط الحدود لسرعة مباشرة أعمالهم كخطوة لتمارس ضغوطها السياسة ، والعسكرية ، للحصول على مكاسب جديدة في هذا النزاع ، على غرار ما فعلته مع رجال الانقلاب عام ١٩٣٧م وكما هو الحال في ادعاءاته واحتلاله للجزر الإماراتية الثلاث في الخليج العربي ومسألة إدعاءاته بالبحرين - كما سيأتي ذكرهما لاحقا -.

---

*تيمور باختيار : هو أول رئيس للسافاك ، عمل قائدا عسكريا لطهران قبل توليه هذا المنصب بدأ بختيار حياته في منزل قديم في شارع كاخ بطهران ، وعاش حياة فقيرة حتى أرسله الشاه بناء على طلبه إلى آذريبجان لقتال المتمردين هناك ، فتحول تيمور من الفقر إلى الغنى ، ومن الاعتدال إلى الظلم والقسوة ، فقد كان مكلفا بإسكات كل شخص لا يرغب فيه الشاه أو الإنكليز أو الأمريكان ، وقام بتعقب أعضاء حزب تودة الشيوعي ، وأعدم العديد من منظمة فدائي الإسلام وأطلق العنان للفرقة المدرعة رقم٢ لإخماد نواح البنات والسيدات السجينات .

(١٢٢) علي ناغي علي خاني : مرجع سابق ، ص ١٣٢

(١٢٣)فريدون هويدا : سقوط الشاه : ترجمة د.أحمد عبدا لقادر الشاذلي ، مكتبة مدلولي القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٤٦

كما أن هناك سببا أدى بالشاه إلى الفشل في تطبيع وإقامة علاقات سياسية طبيعية إن لم نقل علاقات ممتازة مع جيرانه العرب ، الذي كان من الممكن في حالة نجاحه باقامة علاقات طيبة أن ينعكس ذلك على بلاده والمنطقة عموما بالايجاب وهو عدم استطاعته التوفيق ، والتنسيق بين طموحه ، ورغباته كونه سليل الأمة الفارسية ، وعلى اعتبار أنه يستمد قوته من تاريخ بلاده وموروثاتها التاريخية القديمة والمتمثلة بالامبراطورية الفارسية القديمة وما حققته من إنجازات في اخضاع الشعوب المجاورة لها بالقوة ، وهو ما يثبته لا حقا من خلال احتفاله بمرور ٢٥٠٠ سنة على قيام الإمبراطورية الفارسية القديمة كما يذكرها أحد الباحثين (١٢٤) والتي اصطدمت بالواقع الفعلي لقدرات بلاده ومقدراتها الحالية وما طرأ على المنطقة من تغير لموازين القوى ، ودخولها تحت نفوذ دول كبرى لها أهداف ومصالح كبيرة تقاتل من اجلها ، وسعيه بعد الأعلان البريطاني الداعي بانسحابها من منطقة الخليج العربي ، لتحقيق رغبته في تسيّد المنطقة من خلال طرحه وتبنيه لمشروع ومفهوم أمن الخليج العربي وهو ما سيأتي شرحه لاحقا .

فنراه مثلا وبعد الانتهاء من الحرب العالمية الثانية التي اسفرت عن انتصار الحلفاء ، يطالب بتحويل الأعمال والأملاك الخاصة بميناء البصرة إلى لجنة مشتركة تضم العراق وإيران لإدارة شئون شط العرب ، وإعطائها كافة الصلاحيات التنفيذية ، والقضائية ، والتشريعية ، في الوقت الذي لم يعترف فيه بعد على سيادة العراق على شط العرب ، هذا إلى جانب أنه ينظر للحصول على الأعمال والأملاك الخاصة بميناء البصرة والتي لم تكن يوما ما محط خلاف ونزاع مع إيران ، لا بل وكان يرفض كل الدعوات التي تسعى لاحتواء المشكلة والسيطرة عليها من إيجاد حل للمشكلة بالطرق السلمية وإجراء المباحثات حولها ، أو رفعها إلى الأمم المتحدة ، والهيئات والمنظمات الدولية ، من حلال تعبيره بقوله : أن قادة العراق يتبعون سياسة استعمارية ... . مما جعل العلاقات بين البلدين في توتر شديد وكأنها خارجه من رحم قمم بركانية تنتظر الانفجار في أي لحظة ، غير مدركا أن العراق دولة مستقلة ذات سيادة على جميع أراضيه ، وأنه تحكمه اتفاقيات ومعاهدات اقتصادية ، وعسكرية مع الدول الكبرى المتنفذة بالمنطقة ، والتي ترتبط به أيضا بنفس الطريقة والمنوال .

وعموما نرى أنه لم تستخدم خطوة قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين التي جاءت كنتيجة للغزو الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث ، كخطوة نحو إعادة ترتيب الأوراق والحسابات بين البلدين ، فعلى العكس أدت هذه الخطوة إلى زيادة التوتر في العلاقات بينهما ، خاصة بعد قامت الحكومة العراقية باستفزاز حكومة طهران عندما قامت بطرد الآلاف من الإيرانيين المقيمين في العراق بطريقة قاسية وظروف صعبة ، وهي التي سبق وأن قامت باستضافت الخميني ، وتيمور باختيار

---

(١٢٤)فهمي هويدي:إيران من الداخل : ط٣ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨ ص٢٩

أعداء الشاه من قبل ، والذي أدى إلى زيادة استياء الشاه من هذه الاستضافات وأعتبره نوعا من التحدي ، فنجده أنه كان يلتمس جميع السبل لاستعادة الخميني حتى أنه طرح فكرة زيارته للعراق مشروطا بخروج الخميني منه ، وفي كل مرة كانت السلطات العراقية ترفض الرضوخ لطلبات الشاه باستعادة الخميني ، أو أبعاده من أراضيها ، وهو ما ذكره نقولا الفرزلي ، ونسيم الخوري (١٢٥) ، الأمر الذي قابلته إيران بزيادة مساعداتها لأكراد العراق في الشمال من البلاد ، ومدهم بالأسلحة والعتاد لمحاربة الجيش العراقي ولاستنزاف الحكومة العراقية وزعزعة أمنها واستقرارها ، وإشغالها بنفسها ، من خلال تشجيعهم على الانفصال عن العراق ، واحتضانها ورعايتها لحزب الدعوة العراقي المناوئ لنظام الحكم فيه .

---

(١٢٥) نقولا الفرزلي ، ود.نسيم الخوري ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ـ ٢٩

ـ العلاقات بين الدول الخليجية على الساحل الغربي والحكومة الإيرانية في الفترة ١٩٤١ ـ ١٩٧٩م

أ ـ النشاط التجاري في الخليج العربي والعلاقات السعودية ـ الإيرانية

لقد تم تقديم العديد من مشاريع التعاون الاقتصادي ، والمالي لتطوير هذا التعاون وخلق مصالح أكبر بين الأطراف الخليجية ، إلا أن هذه المشاريع كانت موضع شك مستمر من الأطراف العربية بالدرجة الأساسية ، بحكم قوة الطرف الآخر ، وإمكانية هيمنته على الدول العربية الصغيرة ، فقد دعا الشاه الدول الخليجية لاستثمار أموالها في إيران ، على اعتبار أن المستقبل فيها كبير وواسع ، ومربح أكثر من الخارج ولقد جاءت دعوة الشاه هذه مقرونة بدعوته لتحقيق مشروع أمن الخليج في السبعينات الذي يرتكز على المصالح المشتركة ، وعلى قاعدة واسعة من العمل الاقتصادي ، وكان من أبرز بنود المشروع الإيراني للتعاون الخليجي اقتصاديا هو إقامة السوق المشتركة ، على أساس أن إنشاء مثل هذا المشروع وبتكلفة ٩٠ مليار دولار ، سيكون له مردود اقتصادي كبير جدا في المنطقة ، ينعكس على حياة قاطنيها . (١٢٦)

أما بالنسبة للسعوديون فيعتريهم كثير من الشك إزاء دور إيران في الخليج العربي بسبب عداء إيران المتواصل للدول العربية ، وبسبب غطرسة إيران ورغبتها في الحفاظ على مركز عسكري متفوق وثابت ، ويتوجس العديد منهم من السياسة الإيرانية وكأنهم يتوقعون أن تقوم إيران باحتلال بلادهم في وقت قادم من المستقبل . (١٢٧)

وقد كانت مشكلة الحدود البحرية السعودية ـ الإيرانية من أبرز مشاكل الحدود البحرية بين إيران ودول الساحل العربي على الخليج بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بسبب السيطرة السعودية على أطول جزء من الساحل العربي ، إضافة إلى ضخامة إنتاج واحتياطي النفط الذي تملكه الدولتان ؛ فعندما اكتشفت شركة أرامكو السعودية حقل مرجان الغني بالنفط ، اكتشفت شركة إيباك الإيرانية الأمريكية أيضا حقل فيرودون والذي هو في حقيقته امتداد لحقل مرجان ، وبذلك أصبح لكل من الامتيازين السعودي والإيراني عمليات متجاورة في تركيب حقلي واحد ، وقد جرت مفاوضات بين البلدين في ١٣ديسمبر١٩٦٥م ، أسفرت عن توقيع الطرفين على اتفاقية تحدد المناطق البحرية بينهما .

---

(١٢٦) عبدا لرحمن محمد النعيمي : المرجع السابق ، ص ١٥ ـ ١٥٥

(١٢٧) فريد هوليداي : مرجع سابق ، ص ٣٦٠

إلا أن إيران أصرت بعد ذلك على عدم تنفيذ هذه الاتفاقية ، وطالبت بإعادة النظر فيها ، وذلك بسبب أن هذه الاتفاقية لم تحدد بشكل نهائي وضع جزيرتين متنازعتين عليهما بين البلدين وهما جزيرتي فارس وعربي ، وعلى إثر ذلك دارت مفاوضات أخري بين الجانبين للاتفاق على خريطة جديدة للمنطقة موضع النزاع وهو ما تم في ٢١ أغسطس١٩٦٨م ، والتي خرجت إلى حيز الوجود في ٢٤ أكتوبر١٩٦٨م ، وقد سويت المشاكل الخاصة بالحدود بين البلدين بموجب هذه الاتفاقية التي من أهم بنودها حصول المملكة العربية السعودية على جزيرة عربي ، وحصول إيران على جزيرة فارسي . (١٢٨)

وبهذا حصل تقارب بين المملكة العربية السعودية وإيران في أواخر ١٩٦٨م وذلك عندما وجه الملك فيصل دعوة إلى شاه إيران لزيارة المملكة . (١٢٩)

وهو ما تم فعلا ، والذي حاول شاه إيران من خلاله إقناع المملكة العربية السعودية بالدخول في تعاون عسكري على أساس أن المنطقة بعد انسحاب بريطانيا من شرق السويس تكون خالية ومكشوفة ، ومطمعا للصراع الدولي وأن الوجود السوفيتي في المنطقة بعد حرب ١٩٦٧م ، سيجعل المنطقة هدفا استراتيجيا للاتحاد السوفيتي يحالوا أن يسيطر عليها وعلى الممرات المائية التي تحويها ، وبهذا يهدد مصالح دول المنطقة ، وبالمقابل فقد رفض الملك فيصل هذه المقترحات بالرغم من محاولات إيران إدراجها تحت مسميات إسلامية مثل مشروع التحالف الإسلامي ولذا جاء البيان الختامي منصبا على تسوية الخلافات بين البلدين والتعاون من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار في المنطقة .(١٣٠)

والذي أنعكس وترجم على أرض الواقع من خلال موقف الحكومة الإيرانية إبان الحرب العربية ـ الإسرائيلية في أكتوبر عام ١٩٧٣م ، حيث قامت بتقديم المعونات الطبية ، كما قدمت طائرات وطيارين للملكة العربية السعودية لمساعدتها في مواجهة نقص الإمدادات الخاصة بالقوات التي قدمتها خلال المعركة .(١٣١)

كما ظهرت في منتصف السبعينات معالم تحالف جديد معاد للشيوعية ضم كل من إيران ، والمملكة العربية السعودية ، وفرنسا ، ومصر ، والمغرب ، وبعد الاجتماع الأول الذي تم في المملكة العربية السعودية .

---

(١٢٨) د. عبدالله الأشعل : المرجع سابق ، ص٨٨

(١٢٩)د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ١٩٧٤ ، ص٣٣٨

(١٣٠) محمد رضا فودة : مرجع سابق ، ص ٣١

(١٣١) عبدالمنعم سعيد : العرب ودول الجوار الجغرافي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٨٤ ـ ٨٥

ظهر إلى الوجود ما أطلق عليه نادي السفاري*١ ، بدأ الاتفاق بالنص على ما يلي : " أثبتت الأحداث الأخيرة في أنجولا وفي الأجزاء الأخرى من أفريقيا ، أن القارة ستكون مسرحا للحروب الثورية التي يحرض عليها ويدبرها الاتحاد السوفيتي الذي يقوم باستغلال الأفراد والتنظيمات التي تتحكم فيهم الإيديولوجية الماركسية أو يتعاطفون معها ... . " ، فانتقلت الاتفاقية بعد ذلك للنظر في طرق وقف هذا التهديد إزاء ذلك لا بد أن يكون المشروع عالميا في مفهومه يتبعه مركز للعمليات مؤهل لتقييم مجريات الأمور في أفريقيا ، والتعرف على مناطق الخطر ، وقد اختيرت القاهرة مقرا للمركز ، واتفق على جدول زمني يتم بمقتضاه قيام المركز بحلول أول سبتمبر ١٩٧٦م ، وعلى العموم فإن ما حصل في الصومال من أحداث *٢ بعد ذلك أثبت لأعضاء النادي الحدود التي يمكنهم التحرك داخل نطاقها .(١٣٢)

ومن خلال تتبعنا للسلوك الإيراني فنحن نعطي الحق للسعوديون في ما يعتريهم من شك في تعاملهم مع إيران وذلك بسبب عداءها المتواصل للدول العربية بسبب غطرستها ، ورغبتها في الحفاظ على مركز عسكري متفوق وثابت ، وهو ما يتبيّن من خلال انتهاجها وتعاملها مع المشاكل العالقة بينها ، وبين جارها العراق بطرق لا ترتقي للمستوى المطلوب الذي تنتهجه دولة إسلامية محبة للسلام ، اتجاه دولة إسلامية أخرى جاره ، وإقامتها علاقات عسكرية مع الكيان الإسرائيلي الغاصب لإراضي عربية ، وقتله وتشريده للسكان العرب المسلمين الذين لم يكن لهم لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومن خلال ادعاءاتها التي تطلقها بين الحين وألاخر بإتجاه رغبتها باحتلال الجزر الإماراتية ، وإخضاعها تحت سيادتها وهو ما تم فعلا بعد ذلك ، ومطالبتها المستمرة بالبحرين على اعتبار أنها كانت وفي الأزمنة الماضية تحت السيطرة الفارسية القديمة ، وهو ما ترجم لا حقا إلى الواقع من خلال عدم تلبية الأطراف الخليجية للدعوات التي أطلقها شاه إيران للتعاون الأقتصادي ، والمالي بين أقطار المنطقة

---

*١ نادي السفاري : وقد اختير هذا الاسم لأنه بدا للمشاركين في الاجتماع أن له نكهة خاصة تتلائم مع روح أفريقيا وعالم المغامرات ، وكان ذلك من ابتكار الكونت كلود الكسندر دي مارنش رئيس هيئة أمن الدولة الفرنسية ومكافحة التجسس.

*٢ أحداث الصومال : فالرئيس سياد بري الذي أصبح رئيسا لجمهورية الصومال في اكتوبر ١٩٦٩م ، لم يخف طموحه في أن يوحد الأقاليم الخمسة ذات الأغلبية الصومالية وهي تشمل أجزاء من كينيا ، وأوجادين في أثيوبيا ، إضافة إلى ما كان يسمى بالصومال الانكليزي والايطالي والفرنسي ، معولا على الروس في تحقيق ذلك ، والذين خيبوا أمله وقاموا بمساعدة نظام منجستو في أثيوبيا فاستغل أعضاء نادي السفاري هذه الفجوة بين الروس والصوماليين فوعدوا سياد بري بأنه إذا تخلص من الروس فأنهم سيدعمونه خاصة وأن قواته محصورة في أوجادين ، إلا أن تلك المساعدات التي حصلوا عليها فيما بعد كانت ضعيفة جدا ومحدودة فطلب منهم النادي بضرورة سحب القوات الصومالية من أوجادن ووجد كلاً من نادي السفاري وسياد بري أنهما يعملان على أرضية مختلفة ، وأنهما أصبحا جزءا من المنافسة بين القوتين الأعظم في المحيط الهندي .

(١٣٢) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ١٤٨ ـ ١٥٤

ومن خلال أيضا رفض الملك فيصل للمقترح الذي تقدم به شاه إيران بهدف إقناع المملكة العربية السعودية بالدخول في تعاون عسكري على أساس أن المنطقة بعد انسحاب بريطانيا من شرق السويس تكون خالية ومكشوفة ومطمعا للصراع الدولي وأن الوجود السوفيتي في المنطقة بعد حرب ١٩٦٧م سيجعل المنطقة هدفا استراتيجيا للاتحاد السوفيتي يحالوا أن يسيطر عليها وعلى الممرات المائية التي تحويها ، لأنه كان يعرف النوايا الإيرانية ، وحذرا من كل الأفكار التي تتبناها لأنها وببساطة تناقض أقوالها بأفعالها ، أثناء تعاملها في كل ما هو محيط بها .

إلا أنه ومع ذلك نجد أن الملك فيصل وحتى بعد رفضه لمثل هذا المشروع حرص في البيان الختامي للزيارة أن يكون منصبا على تسوية الخلافات بين البلدين والتعاون من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار في المنطقة ، بهدف عدم معادات إيران كونها بلدا مسلم ، وبالتالي جنوحها ووقوفها إلى جانب الأعداء في تغليب سياسة المنافع والمكاسب على حساب العلاقات والمبادئ الإسلامية المشتركة ، كونها ولا شك وفي حالة وقوفها إلى جانب الأعداء ، ونظرا لمقدراتها الضخمة سوف تأثر على بلدان المنطقة بالسلب .

وهو ما نجح فيه فعليا ، فقد استطاع قطع الطريق أمام إسرائيل في تقوية علاقاتها مع الشاه لكسبه إلى جانبها في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م ، واستطاع أيضا تحييد شاه إيران في هذا النزاع العربي ـ الإسرائيلي ، لا بل وحصل على مساعدتها في تقديم المعونات الطبية ، وتقديمها طائرات وطيارين للملكة العربية السعودية لمساعدتها في مواجهة نقص الإمدادات الخاصة بالقوات التي قدمتها خلال المعركة وهو ما أمتد فيما بعد للأشتراك فيما بينهما بالدخول في أحلاف ذات أهداف مشتركة كنادي سفاري لمقارعت الحروب الثورية التي يحرض عليها ويدبرها الاتحاد السوفيتي في افريقيا ، والتي قد يمتد خطرها للبلاد الواقعة على البحر الحمر والخليج العربي ، إلا أن هذه الشراكة بين المملكة العربية السعودية ، وإيران لم تفعل بشكل كامل بفعل موقف الشاه الصلف إزاء إحتلاله للجزر الإماراتية بالقوة وما تلاه فيما بعد من أحداث داخلية في إيران أدت بنهاية الأمر لسقوطه ومجئ الثورة الإسلامية بزعامة الخميني .

ب - الادعاءات الإيرانية واحتلالها للجزر الإماراتية الثلاث (١٩٤٨-١٩٧١)

لقد بدأت تظهر التهديدات الإيرانية للجزر الإماراتية العربية من جديد منذ تولي الشاه محمد رضا شاه بهلوي الحكم في إيران في بدايات الحرب العالمية الثانية ، فقد راوده حلم بان يجعل الخليج بحيرة فارسية ، مستغلا بذلك علاقاته القوية مع بريطانيا فادعى عن طريق إصدار التعليمات للسفارة الإيرانية في لندن ، إلى مفاتحة الحكومة البريطانية ومطالبتها بالجزر ، وبحجة أن هذه الجزر مناطق تهرب البضائع إلى إيران وكذلك مطالبتهم بفتح بعض الدوائر الإيرانية فيها ، ومناقشة القضية مع السلطات البريطانية بالوسائل والطرق الدبلوماسية قبل الإقدام على اتخاذ أية إجراءات أخرى كإحالة الموضوع على هيئة الأمم المتحدة أولا ، أو الاحتلال بالقوة ثانيا ، وكان ذلك في عام ١٩٤٨ . (١٣٣)

وفي عام ١٩٤٩ قام الإيرانيون برفع العلم الإيراني على جزيرة طنب فقامت البحرية البريطانية بإنزاله مباشرة . (١٣٤)

كما تميزت فترة الخمسينات بازدياد النشاط الإيراني من خلال الضغط على بريطانيا والمطالبة بجزر الطنب وأبوموسى ، حيث بادرت السلطات الإيرانية خلال هذه الفترة إلى إرسال بعض المسئولين الإيرانيين لاستطلاع الجزر ، وأخذ عينات من الأكسيد الأحمر ، وإرسال اثنين من سفنها الحربية التي أنزلت محققين في جزيرة أبوموسى للتحقيق مع بعض السكان وتوجيه الاستفسارات إليهم ، كما قامت الحكومة الإيرانية بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٣ بتقديم مذكرة احتجاج إلى المفوضية السويسرية في طهران ومطالبتها بالجزر الثلاث باعتبارها تقوم برعاية المصالح البريطانية آنذاك في إيران لإبلاغ الحكومة البريطانية بالاحتجاج ، وفي مطلع الستينات ازداد النشاط العسكري الإيراني في الخليج ، كمحاولة لتحدي السلطات البريطانية واستفزازها في محاولة لتأكيد ادعائها بجزر أبوموسى والطنب حيث بادرت إحدى الطائرات العسكرية الإيرانية بالنزول في جزيرة طنب في عام ١٩٦١م والتحقيق مع بعض السكان والتقاط الصور الفوتغرافية ، وفي عام ١٩٦٢ احتجت الحكومة البريطانية بشكل شفهي على توزيع السفارة الإيرانية في الكويت كتيبا تقول بأن طنبا وأبوموسى عادت إلى إيران.

---

(١٣٣) خالد بن محمد القاسمي : التاريخ السياسي والاجتماعي لدولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٤٥ - ١٩٩١ ، ص ٢٧

كذلك : د. محمد حسن العيدروس : الجزر العربية والاحتلال الإيراني ، مرجع سابق ص ١٧ - ١٨

(١٣٤) د. وليد حمدي الأعظمي : النزاع بين دولة الإمارات العربية وإيران ، مرجع سابق ص١٢٥

وفي عام ١٩٦٣ احتجت إيران على أعمال شركة ميكوم النفطية في أبوموسى مما حدا بالحكومة البريطانية القول ـ مرة أخرى ـ بأن الجزيرة تعود إلى الشارقة ، كما قامت الحكومة الإيرانية في سنة ١٩٦٤ بوضع علامات ترمز إلى السيادة الإيرانية قرب جزيرة طنب ، وذلك على إثر بدء عملية التنقيب عن النفط التي حصلت على امتيازه شركة أمريكية ، وفي عام ١٩٦٨ احتج الإيرانيون على رفع علم رأس الخيمة على طنب مما استدعى تأكيد الحكومة البريطانية بأن السيادة على الجزيرة تعود إلى رأس الخيمة . (١٣٥)

وفي بداية عام ١٩٦٩ م ، قام أحد المبعوثين الإيرانيين وهو السيد فهرازيان بأول زيارة رسمية لحاكم الشارقة المرحوم الشيخ خالد بن محمد القاسمي ، حيث كان الهدف من هذه الزيارة هو الضغط عليه للتنازل عن جزيرة أبوموسى مقابل تعويضات مستخدما بذلك لغة التهديد والتلويح باستخدام القوة ، وفعلا وفي مايو ١٩٧٠ هددت إيران باستخدام القوة ضد شركة (أوكسيد نتال) المختصة بالتنقيب عن النفط في إمارة الشارقة ، إذا لم توقف عملياتها في مياه جزيرة أبوموسى

وفي أكتوبر من نفس العام أكدت إيران مره أخرى معارضتها لقيام الاتحاد ما لم تتم تسوية لقضية الجزر . (١٣٦)

وكما أبدت الحكومة الإيرانية في أكثر من مناسبة استعدادها للتفاوض مع الحكام على التعويض ، إلا أنها وعلى الرغم من ذلك أبدت استعدادا آخر بأخذ الجزر بعد الانسحاب البريطاني وفي أي صوره كانت ، ثم أعلنت إيران في ٩ نوفمبر عام ١٩٧٠ ، أنها على استعداد تام لاستخدام القوة من اجل احتلال الجزر الثلاث والسيطرة عليها ، وتلا هذا الإعلان تصريح آخر لوزير خارجية إيران آنذاك السيد زاهدي في ١٢نوفمبر ١٩٧٠ بأن جزيرة أبوموسى هي جزيرة إيرانية ، ثم جاء بعد ذلك تصريح الشاه والذي قال : إننا نحتاج إلى هذه الجزر وسنعمل على إعادتها ، ولا توجد قوة في الأرض تمنعنا من ذلك . (١٣٧)

---

(١٣٥) FCO 8 / 54 30 January 1968

كذلك : فاطمة الصايغ : الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة ، مركز الخليج للكتب دبي ، ص ٢

كذلك : د. محمد حسن العيدروس : الجزر العربية والاحتلال الإيراني ، مرجع سابق ص ١٣١

كذلك : صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص ٣٩

كذلك : د. وليد حمدي الأعظمي ، النزاع بين دولة الإمارات العربية وإيران ، مرجع سابق ص ١٧٣

(١٣٦) محمد مرسي عبدالله : دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، مرجع سابق ص ٣٨٤

(١٣٧) FCO 8 / 1352 28 Febraury 1970

كذلك : د.عبدالخالق عبدالله ، كتاب الخليج ـ في حب الوطن ـ دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر ، الشارقة ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٠٨

وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ وقبل الانسحاب البريطاني من الخليج وانتهاء العلاقات التعاهدية مع الخليج بيوم واحد ، أوعزت الحكومة الإيرانية إلى قواتها باحتلال جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى ، هذا إذا افترضنا صحة مذكرة التفاهم المتبادلة بين إمارة الشارقة وإيران قبل ذلك التاريخ . (١٣٨)

ـ الأعمال العسكرية الإيرانية أثناء احتلال الجزر الثلاث

إن قوة نفوذ السلطات الإيرانية وسياسة التسلح الضخمة شجعت الإيرانيين على التطلع لأبعد من حدودهم الجغرافية ، إلى الشطر العربي من الخليج تحديدا ، حيث كانت أول مطالبهم هي البحرين ، قبل أن يطرح موضوع الجزر العربية الثلاث للمقايضة ، والواقع أنه قد سبق وأن احتلت إيران هذه الجزر عام ١٩٠٤ ، إلا أنها سحبت قواتها بعد ثلاثة أشهر من الاحتلال فقط تحت ضغط الإنجليز ، ولقد تركز الموقف الإنجليزي آنذاك أيضا على أساس أن هذه الجزر عربية ولا يحق لإيران احتلالها . (١٣٩)

هذا وقد بدأت الحكومة الإيرانية بالمطالبة بالجزر بأسلوب التصريحات الدبلوماسية والأحاديث الصحفية ، فقد صرح رئيس وزراء إيران أمير عباس هويدا أثناء وجوده في بندر عباس قائلا : نحن بحاجة إلى الجزر لحماية مصالحنا وثرواتنا وسندافع عن ممرنا المائي بكل ما لدينا من قوة بحرية وجوية ، كما صرح الشاه لمجلة هندية : إن هذه الجزر لنا تاريخيا ولا يسعنا سوى أخذها سلميا إذا أمكن أو بالقوة إذا لزم الأمر . (١٤٠)

ولقد استغلت إيران انسحاب القوات البريطانية من الخليج والبدء بوضع الترتيبات الأخيرة لإعلان استقلال دولة الإمارات ، فاحتلت الجزر العربية الثلاث في يوم الثلاثاء ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ وقبل ساعات قليلة من استقلال دولة الإمارات العربية حيث اجتاحت القوات البحرية الإيرانية الجزر الإماراتية بدعوى استرجاعها إلى الوطن الأم إيران . (١٤١)

---

(١٣٨) محمد عزيز شكري : مرجع سابق ، ص ٦٢ ـ ٦٣

(١٣٩) FCO 8 /54 25 January 1968

كذلك : د. حسين غباش : الجزر الإماراتية في الوثائق لبريطانية ، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر ، الشارقة ، ٢٠٠٢م ، ص ١٢

(١٤٠) ا.د.محمد رشيد الفيل : دولة الإمارات العربية المتحدة ومأزق الاحتلال الإيراني لجزر أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى ، مرجع سابق ص ، ٢٠٩

(١٤١) شملان العيسى : العلاقات العربية الإيرانية ـ الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل مرجع سابق ، ص ٤٣٨

فنزلت في جزيرة أبوموسى وسيطرت على الجزء المتفق عليه مع الشارقة ، ولقد انقسم الرأي العام المحلي والعربي حول مذكرة التفاهم والإقرار لإيران باحتلال نصف الجزيرة بين مؤيد ومعارض ، فقد رأى بعضهم أن ذلك الإجراء يعدّ تفريطا بأرض الجزيرة وبمياهها وأنه رضوخ للوعيد والتهديد العدواني الإيراني وتسليم للضغوط التفاوضية البريطانية ، في حين رأى بعضهم الآخر أن التفريط بالجزء أفضل من ضياع الكل ، وأنه ليس لدى الحاكم العربي القوه الكافية لمواجهة التهديدات الإيرانية والضغوط البريطانية . (١٤٢)

وفعلا ففي يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٧١ أعلن المرحوم الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة من إذاعة صوت الساحل في معسكر المرقاب التابع لقوة ساحل عمان بالشارقة بيانا قال فيه : إنه اضطر إلى التوصل إلى الترتيب مع إيران للتشارك في السيادة على جزيرة أبوموسى في مواجهة التهديد الصريح بالاستيلاء على الجزيرة بالقوة في حالة عدم قبوله . (١٤٣)

كما أنها نزلت وبنفس التوقيت في جزيرتي طنب الكبرى والصغرى حيث أصدرت حكومة رأس الخيمة بيانا عن الهجوم الإيراني وكيف أن ستة من رجال الشرطة العربية قاومت هذا الاحتلال في جزيرتي الطنب فكان هذا نصه :
" في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٣٠نوفمبر ١٩٧١ غزت القوات الإيرانية البحرية والبرية المحمولة بهجوم غادر الجزر العربية الثلاث طنبا الكبرى وطنبا الصغرى وأبوموسى ، حيث شنت القوات الإيرانية الغازية عدوانها الوحشي على السكان والمراكز الحكومية في جزيرة طنب الكبرى ، وكان جنود الحملة يقدرون بعشرات الآلاف زحفت على أرض الجزيرة من المدمرات والبوارج البحرية والطرادات ، كما نزلت قوات أخرى بواسطة طائرات الهيلوكوبتر وسط الجزيرة حيث قامت هذه القوات المعتدية بقصف مركز على مراكز الشرطة وعلى المدرسة الابتدائية القاسمية للبنين الواقعة في وسط البلدة وعلى أثر الهجوم العدواني قام أفراد الشرطة والبالغ عددهم ستة أفراد المكلفون بحراسة جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى وترسيخ الأمن فيهما بالتصدي لجنود العدوان فقاتلوا قتال الأبطال ، فقتلوا مجموعة من تلك القوات وأصابوا عددا آخر بجراح ، وبالمقابل استشهد الشرطي أول سالم سهيل خميس مسئول المركز فكان أول الشهداء ، ثم سقط آخرون من رفاقه مضحين بأرواحهم الطاهرة ، فقد أصيب الشرطي على محسن حمد والشرطي محمد على صالح والشرطي حسن على محمد بجراح عميقة .

---

(١٤٢) د. محمد حسن العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات ، مرجع سابق ص ٢٤٢

(١٤٣) د.أحمد جلال التدمري : مرجع سابق ص ٢٨٥

كما أسر وأصيب الشرطيان محمد عبدالله عبيد والشرطي اللاسلكي حواش عبدالله محمد كما أعلنت أجهزة إعلام المعتدين أن ثلاثة من أبطالنا قد استشهدوا متأثرين بجراحهم ... . " ، هذا وقد طالبت حكومة رأس الخيمة رسميا من الحكومة البريطانية أن تقوم بجلب جثث شهدائنا من قبضة الغزاة المعتدين ليجري تشييعهم رسميا . (١٤٤)

كما تقدمت حكومة رأس الخيمة باحتجاج شديد اللهجة للحكومة البريطانية ومطالبتها بتحمل مسؤولياتها تجاه الجزر وفقا للمعاهدات القائمة بين البلدين والتي تنص على حماية بريطانيا لهذه الجزر . (١٤٥)

أما بالنسبة لجزيرة أبوموسى فقد اكتفت القوات الإيرانية باتخاذ مواقع إستراتيجية ورفع علم إيران فوق جبل ألفا الذي يعدّ أعلى قمة في الجزيرة . (١٤٦)

أما أهالي طنب الكبرى فقد عانوا الكثير من معاملة الجنود المحتلين الإيرانيين الذين ضيقوا الحصار على السكان ، وهشموا أبواب المنازل المغلقة ودخلوا لتفتيشها فأخرجوا الأهالي بالقوة من منازلهم وهم رافعو الأيدي تحت تهديد السلاح ، وقاموا بنهب البيوت ، وحشروا الرجال في ساحة أحد المنازل وسلطوا فوهات مدافعهم الرشاشة عليهم ، ثم أخرجوهم إلى ساحة البلدة ، ثم أجبروهم بقوة السلاح على تبصيمهم وتوقيعهم على قائمة أعدوها بأسماء الرجال المتواجدين فيها من أبناء الجزيرة ، ومن ثم دفع الجنود بالأهالي إلى سفن الصيد التي يملكونها وسط تصرفات الاستهزاء وإطلاق النار فوق رؤوسهم ، ولم يمكنوا الأهالي من جمع حاجاتهم الضرورية بل دفعوا بهم إلى زوارقهم تحت التهديد بعيدا عن جزيرتهم ، فتوجهت الزوارق إلى إمارة رأس الخيمة تقلهم دون زاد أو متاع . (١٤٧)

ومن خلال القراءة والاطلاع على الوثائق والمراجع المتاحة يستنبط الباحث من الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث (أبوموسى والطنبين) ، أنه لم يكن قرار فردي إيراني بل جاء نتيجة قرار مشترك بريطاني ـ إيراني ، تتحمل فيه الحكومة البريطانية المسؤولية عن تسليم الجزر.

---

(١٤٤) د. محمد حسن العيدروس : التطورات السياسية في دولة الإمارات ، مرجع سابق ص ٤٧٤

(١٤٥) د . أحمد محمد رفعت : النزاع حول جزر الخليج العربي ومتطلبات الحل وفقا لقواعد القانون الدولي ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الرابعة مرجع سابق ، ص ٦٥

(١٤٦) د . محمد حسن العيدروس : الجزر العربية والاحتلال الإيراني(نموذج للعلاقات العربية الإيرانية) ، مرجع سابق ، ص٢٣٤

(١٤٧) ا.د. محمد رشيد الفيل : دولة الإمارات العربية المتحدة ومأزق الاحتلال الإيراني للجزر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠

وذلك لعدة اعتبارات يمكن حصرها بالأتي :

أولا : إخلال بريطانيا بمعاهدات الحماية المبرمة مع إمارات الخليج العربي والقاضية بالحماية من هجمات الأعداء أيا كان ، خاصة بعد أن طفت مصالحها على السطح وذلك بإعلانها الانسحاب من منطقة الخليج .

ثانيا : إعراب الحكومة البريطانية وفي أكثر من مناسبة عن عدم ممانعتها لاحتلال تلك الجزر ، حيث يظهر ذلك جليا من خلال ما ذكرته إحدى المصادر السابقة (١٤٨) التي تذكر أن وزير الدولة البريطاني عبر في كانون الثاني ١٩٦٨ للشاه عن قلقه حول ما تمثله الأهمية الإستراتيجية لطنب وخطر وقوعها بيد الأعداء مما يعطي الإشارة الواضحة بالموافقة باحتلال تلك الجزر لاسيما وأنها موضوع نزاع ومن خلال ما أشارت إليه تلك الوثيقة أيضا من موافقة الحكومة البريطانية (الدولة الحامية) على الاتفاق المقدم من قبل رئيس وزراء إيران آنذاك (عباس هويدي) والقاضي بان إيران مستعدة لإبقاء وضع الجزر كما هو عليه حتى الانسحاب البريطاني ، حتى تتجنب الإدارة البريطانية الحرج الدولي نتيجة الاحتلال الإيراني .

ثالثا : من خلال التقاعس البريطاني الذي رافقه ضغوط شديدة مورست على حاكمي الشارقة ورأس الخيمة ، والتي تدعوهما إلى التنازل عن الجزر أو جزء منها بمقابل تعويضات مادية من جهة والتلويح من جهة أخرى بالتخلي وعدم الالتزام بالمعاهدات السابقة ، بحجة أن موعد الانسحاب أصبح قاب قوسين أو أدني

ويظهر ذلك واضحا من خلال التصريح الذي أدلى به المعتمد السياسي البريطاني في دبي (جيفري آرثر) والذي ذكرته إحدى المصادر السابقة (١٤٩) حيث صرح متسائلا ومتعجبا بنفس الوقت قائلا : هل تريدون أن تدخل بريطانيا حربا مع إيران من اجل الدفاع عن اتفاقية الحماية التي لم يبق منها إلا يوم واحد.

ومن هنا يتبين وبما لا يدع مجالا للشك الدور الانحيازي الذي لعبته بريطانيا في أواخر تواجدها في المنطقة (استعماريا) ومن خلال أيضا استكمالا لحديثه قائلا : ... كل ما استطيع قوله هو أننا غير مسئولون عن كل ما جرى ، وأقدمت عليه الحكومة الإيرانية ، والذي يفهم منه وحسب ما يرى الباحث أنه يقصد بكلمة (إننا غير مسئولون عن كل ما جرى) هي تلك التهديدات والممارسات البريطانية والإيرانية على حاكمي الشارقة ورأس الخيمة والتي أفرزتا(مذكرة التفاهم) .

---

(١٤٨) **FCO/56 21MAY 1968**

(١٤٩) جريدة السياسة الكويتية ، مصدر سابق

وأنه يقصد بكلمته (وأقدمت عليه الحكومة الإيرانية) من أنه يعرف مسبقا بالقرار الإيراني والقاضي باحتلال تلك الجزر فور الانسحاب البريطاني وأن حكومته راضية على ذلك.

رابعا : من خلال عدم رغبتها في عرض موضوع الجزر على الأمم المتحدة او مجلس الأمن ، لأنها تتوقع حصول الحكام على دعم أكثر من الشاه في المجتمع الدولي وبالتالي هم يخافون من وجود عداوة بينهم وبين الشاه يفسد عليهم ما يخططون له خصوصا أن موعد انسحابهم أصبح وشيكا ـ كما يذكره المصدر السابق في ثانيا ـ

وعليه ومن خلال ما سبق إستقرأ الباحث أن هذا التقارب والتناغم السياسي البريطاني ـ الإيراني تجاه قضية الجزر الثلاث لم يكن وليد الصدفة ، بل جاء نتيجة صفقة مشتركة بينهم عملت على إنضاجها بريطانيا منذ مؤازرتها الشاه خلال الحربين العالمتين ومن خلال مساعدة الشاه في العودة إلى السلطة بعد انقلاب مصدق الذي أطاح به ، وهم بذلك يؤمنون الإيرانيون على مصالحهم الموجودة في منطقة الخليج العربي . وقد يظهر هذا واضحا من خلال ما أشارت إليه إحدى المراجع السابقة (١٥٠) في ذكر ما جاء على لسان القائم بالأعمال الإيرانية في القاهرة السيد علي خير زاده على إثر لقائه بالأمين العام المساعد للجامعة العربية في ٢٣ يناير ١٩٧١ ـ أي بعد الاحتلال ـ بقوله : " إنهم يحتالون علينا أي البريطانيين ويحتالون عليكم ، ولو قالوا لنا منذ الأيام الأولى أنها جزر غير إيرانية لكان حديث آخر ، ولو قالوا إنها إيرانية لتغير الموقف " .

---

(١٥٠) د. محمد حسن العيدروس: الجزر العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ ـ ٢٦٧

ـ موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من الاحتلال على المستويين الشعبي والرسمي

على المستوى الشعبي :

مساء يوم الاحتلال الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ وعند وصول أهالي جزيرة طنب الكبرى إلى ميناء رأس الخيمة خرجت جموع الأهالي يتقدمها حاكم الإمارة الشيخ صقر بن محمد القاسمي وكبار الرجال والساسة ، ليحتضنوا المهاجرين إليهم ، وفي يوم الأربعاء ١ يناير ١٩٧١ خرجت جموع المواطنين بمظاهرات حاشد على مستوى إمارات المنطقة تعبر عن غضبها إزاء العدوان وتستنكر الاحتلال الإيراني وتهتف بعروبة الجزر ، وقاموا بحرق بنك ملي إيران والبنك البريطاني وقاموا بضرب المصالح الإيرانية في المنطقة ، وطالبوا القوات الإيرانية بالانسحاب الفوري من الجزر ، وفي ٣ يناير ١٩٧١ سارت جنازة صامته رمزية تحمل أربعة نعوش لشهداء جزيرة (طنب) على سيارات عسكرية مصفحة ، وأصدر المواطنون بيانا استنكروا فيه العدوان واتهموا بريطانيا بالتواطؤ مع الحكومة الإيرانية على احتلال الجزر وطالبوا بنقض الاتفاق المبرم حول جزيرة أبوموسى الذي وقعه الشيخ خالد بن محمد القاسمي مكرها . (١٥١)

على المستوى الرسمي :

في يوم الاحتلال أصدرت حكومة رأس الخيمة بيانا بعد أن تلقت بلاغا من مركز شرطة طنب يفيد بالهجوم الإيراني على الجزر ، كما تقدمت حكومة رأس الخيمة باحتجاج شديد اللهجة للحكومة البريطانية ، وطالبتها بتحمل مسؤولياتها تجاه الجزر وفقا للمعاهدات القائمة بين البلدين والتي تنص على حماية بريطانيا لهذه الجزر . (١٥٢) وبعثت ببرقيات مختلفة إلى كل من الأمين العام للجامعة العربية ، وإلى السكرتير العام للأمم المتحدة ، وسفراء الدول الكبرى ، وملوك ورؤساء العرب . كما شاركت حكومة رأس الخيمة بالاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة العربية لبحث قضية الاحتلال الإيراني للجزر وقد مثلها المهندس سيف سعيد غباش الذي عمل على تفنيد المزاعم الإيرانية حول الجزر وبين بالأدلة الثابتة ملكية رأس الخيمة لهذه الجزر وفي أبوظبي استنكرت الحكومة الاحتلال الإيراني وأجرت اتصالات واسعة بجميع الدول العربية وأحاطتها بكل التطورات وطلبت منها النصح والمشورة ، كما قامت حكومة دبي بإصدار بيان ألقت فيه باللائمة على بريطانيا التي خلقت المشكلة بتواطئها مع إيران رغم اعتراف بريطانيا بعروبة الجزر . (١٥٣)

---

(١٥١) د.أحمد جلال التدمري : مرجع سابق ، ص ١٧٠-١٧٣

(١٥٢) مجلة الشرطي ، العدد(٨) ، مصدر سابق ، ص ١٤

(١٥٣) سالم محمد مفتاح الزعابي : مرجع سابق ، ص ١٥٩

وبعد قيام الاتحاد في ٢ يناير ١٩٧١ صدر أول بيان عن المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة عبر فيه المجلس عن غضبه وأسفه الشديد تجاه احتلال إيران للجزر الثلاث ، كما قامت دولة الإمارات بتحركات واسعة لدى المحافل الإقليمية وعرضت الموضوع بصفة متكررة على جامعة الدول العربية في عام ١٩٧١ . (١٥٤)

وبناءا على طلب دولة الإمارات العربية المتحدة وعدد من الدول العربية عقد مجلس الأمن الدولي جلسة للنظر في النزاع بينها وبين إيران على الجزر الثلاث وذلك في ٢٩ يناير ١٩٧١ ، وفي ٢٠ فبراير ١٩٧٤ أكدت دولة الإمارات العربية المتحدة في بيان لها بمجلس الأمن بأنها لا تعترف بأية سيادة على الجزر سوى سيادتها وتكرر ذلك في ١٩يوليو ١٩٧٥ عندما أعلنت في بيان لها أمام اللجنة السياسية الخاصة بأنها لا تعترف بأية سيادة على الجزر غير سيادتها ، كما بعث وزير الدولة للشؤون الخارجية بدولة الإمارات رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أكد فيها سيادة الدولة على الجزر وذلك بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٨٠ . وأكدت أيضا دولة الإمارات موقفها الرافض لأي سيادة على جزرها برسالة أخرى إلى الأمين العام للأمم المتحدة وذلك في ٢١ يناير ١٩٨٠ . (١٥٥)

وفي كل المحافل الدولية تطرح دولة الإمارات مطالبها والمتمثلة بالآتي :

١- إنهاء الاحتلال العسكري لجزيرتي الطنب .
٢- تأكيد التزام إيران بمذكرة التفاهم لعام ١٩٧١ بشأن جزيرة أبوموسى .
٣- عدم التدخل بأية طريقة وتحت أي ظرف في ممارسة دولة الإمارات إداراتها الكاملة على الجزء المخصص لها في جزيرة أبوموسى بموجب مذكرة التفاهم .
٤- إلغاء كافة التدابير والإجراءات التي فرضتها الحكومة الإيرانية على أجهزة الدولة في جزيرة أبوموسى وعلى مواطني الدولة وعلى المقيمين فيها من غير مواطني الدولة والذين يتبعونها .
٥- إيجاد إطار ملائم لحسم مسألة السيادة على جزيرة أبوموسى خلال فترة زمنية محدودة . (١٥٦)

---

(١٥٤) د. احمد محمد رفعت : مرجع سابق ، ص ٧٠

(١٥٥) صالح بكر الطيار : الأسانيد القانونية والتاريخية لتبعية الجزر إلى دولة الإمارات من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الرابعة ، مرجع سابق ، ص ٩٥

(١٥٦) ا.د.محمد رشيد الفيل : دولة الإمارات العربية ومأزق الاحتلال ، مرجع سابق ص ٢٧١

هذا وقد انطلقت السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة تحكمها ثوابت أساسية مستمدة من تعاليم ديننا الحنيف نابعة من روح الأخوة الصادقة والتسامح تتمثل بالآتي :

أولا : إتباع سياسة التوازن في العلاقات الخارجية .

ثانيا : الابتعاد عن سياسة المحاور والاستقطاب .

ثالثا : انتهاج سياسة نشطة ومتوازنة خليجيا .

رابعا : العمل على دعم استقرار المنطقة وحل الخلافات بالطرق السلمية ونبذ اللجوء إلى القوة.

هذه هي الثوابت التي انطلقت على أساسها دولة الإمارات العربية المتحدة في حل الخلاف القائم بينها وبين إيران لإنهاء احتلال الجزر الثلاث . (١٥٧)

ففي حديث لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله رئيس دولة الإمارات العربية لتلفزيون أبوظبي قال : منذ البداية تطلعاتنا واتجاهاتنا ورغبتنا التعاون والتقارب ، ولكن قوبل ذلك بالجفاء من جانبهم(إيران) ورغم ذلك حرصنا على بذل كل جهد بصدق لإرساء دعائم قوية لتعزيز حسن الجوار والتقارب وإن دولة الإمارات تمسكت بإيمان بمبادئها وإنها لا تريد شيئا من أحد بل تريد أن يكون هناك شعور دائم بأهمية حسن الجوار والتقارب الصادق من أجل خير الجميع . (١٥٨)

وفي مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في بوركينا فاسو المنعقد في ٢٩ يونيو ١٩٩٩ صرح السيد سيف سعيد ساعد وكيل وزارة الخارجية رئيس وفد دولة الإمارات العربية : أن ترسيخ الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي والعمل بالوسائل السلمية لحل المنازعات بين الدول وإزالة أسباب التوتر هو من أولويات اهتمامات دولة الإمارات العربية وبناء على ذلك انتهجت سياسة حكيمة بالدعوة إلى إيجاد حل سلمي لقضية احتلال إيران لجزرها الثلاث ، حيث طالب إيران بالاستجابة للدعوات المتكررة من صاحب السمو رئيس الدولة بحل النزاع حول الجزر من خلال المفاوضات الجادة المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية . (١٥٩) كما أكد وزير الدولة للشؤون الخارجية لدولة الإمارات الشيخ حمدان بن زايد أنه مستعد لزيارة طهران شرط وضع جدول أعمال واضح .

---

(١٥٧) سالم محمد مفتاح الزعابي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢

(١٥٨) جريدة الخليج ، العدد (٧٣٣٢) ، بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٩٩

(١٥٩) جريدة الاتحاد ، العدد (٨٧٦٠) ، بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٩٩

وأعرب عن تفاؤله بتشكيل اللجنة الثلاثية التي تهدف إلى وضع آلية لبدء الحوار بين دولة الإمارات والجمهورية الإسلامية الإيرانية .(١٦٠)

وفي حديث لمجلة القوات الجوية أدلى ولي عهد دبي وزير الدفاع الشيخ محمد بن راشد بقوله : إنه على ثقة بحكمة وتوجه قادة المنطقة في انتهاج أسلوب الحوار والتفاهم وتغليب سياسة العقل والمنطق لحل الخلافات القائمة بين الأطراف تجنبا للتدخلات الأجنبية التي تتربص بالمنطقة لتحقيق مصالحها ومآربها ، كما أكد على ضرورة الوصول لحل سلمي فقال : " نريد لمشكلة الجزر أن تجد طريقها للحل حسب القانون الدولي ، وأن يحصل كل صاحب حق على حقه دون ظلم أو ثمن" .(١٦١)

كما أفادت نشرة أخبار الساعة أن إرسال دولة الإمارات العربية المتحدة سفيرا لرئاسة بعثتها في طهران بعد أن ظلت منذ عام ١٩٩٧ على مستوى قائم بالأعمال هو رسالة في غاية الأهمية للمسئولين الإيرانيين في طهران مضمونها ، أن دولة الإمارات لا تزال حريصة على الالتزام بمبادئ حسن الجوار ومدركة في الوقت نفسه لروابط الأخوة في الإسلام والصلات التاريخية فيما بين الشعبين الإماراتي والإيراني .(١٦٢) كما أكد الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان على أن دولة الإمارات العربية تحرص على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة ، وأعرب عن أملة في أن تكون نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة في إيران دافعا لإيجاد حل سلمي لمشكلة الاحتلال الإيراني للجزر الثلاث ، وذلك لتمكين دفع عملية التنمية وفتح آفاق أوسع وأرحب للتعاون المثمر بين إيران ومجلس التعاون ، وبهذا نرى أن تصريح القيادات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة الداعية إلى الحوار المباشر لحل النزاع القائم مع إيران حول الجزر الثلاث يستند إلى ضبط النفس وبعد النظر والحكمة والتروي .(١٦٣)
وبهذه يرجح الباحث ما ذهبت إليه وانتهجته السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة في تعاطيها مع قضية الجزر الثلاث ، والتعامل معها وفق الثوابت الأساسية المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف النابعة من روح الأخوة الصادقة والتسامح التي تكفل إحقاق الحق وإرجاعه إلى أهله ، وذلك من خلال الاستجابة للدعوات المتكررة التي أطلقها مؤسس وباني دولة الإمارات العربية المتحدة المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان إلى حكام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بحل النزاع حول الجزر من خلال المفاوضات الجادة المباشرة الثنائية أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية .

---

(١٦٠) جريدة الاتحاد ، العدد(٨٧٧٨) ، بتاريخ ١٨ تموز ١٩٩٩
(١٦١) جريدة الخليج ، العدد (٧٤٧٦) ، بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٩٩
(١٦٢) جريدة الاتحاد ، العدد (٨٩٨٣) ، بتاريخ ٨ شباط ٢٠٠٠
(١٦٣) جريدة الاتحاد ، العدد (٩١٠٩) ، بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠٠٠

ـ الموقف الإيراني بعد الاحتلال

لقد أثار الاحتلال الإيراني للجزر العربية أزمة جادة في محيط العلاقات العربية الإيرانية على الرغم من إعلان إيران في ٩ يناير الاعتراف الرسمي بدولة الإمارات العربية، ولقد تمثلت أولى نتائج الاحتلال الإيراني للجزر العربية الثلاث في فتور الدول العربية في الجزيرة العربية للاستجابة إلى مشروع الشاه بخصوص أمن وحلف الخليج العربي إذ أن العلاقات بين دول الحلف لا بد وأن تقوم على أساس من الاحترام الكامل لسيادة الجيران على أراضيهم ، ولقد بررت إيران احتلالها لتلك الجزر بتوجسها من أن تسيطر عليها قوى معادية ، إذ أنه من شأن ذلك التأثير على مضيق هرمز ، وما يترتب على ذلك من إعاقة الملاحة الدولية ، وتارة تقول وتلقي باللائمة على بريطانيا ، وذلك كما جاء على لسان القائم بالأعمال الإيرانية في القاهرة علي خير زاده وذلك أثناء لقائه بالأمين العام المساعد للجامعة العربية في ٢٣ يناير ١٩٧١ وذلك بقولة : إنهم يحتالون علينا أي (البريطانيين) ويحتالون عليكم ولو قالوا لنا منذ الأيام الأولى أنها جزر غير إيرانية لكان حديثا آخر ، ولو قالوا إنها إيرانية لتغير الموقف ، وتارة تقول إن الجزر قريبة من الشواطئ الإيرانية فهي إذن من حقها . (١٦٤)

وهكذا نامت الأزمة طوال الواحد والعشرون سنة الماضية لأسباب تتعلق بالظروف الدولية والرغبة في حسن الجوار الخليجي مع إيران الشاه ، أو إيران الثورة الإسلامية أو لانشغال إيران في حربها مع العراق . (١٦٥)

ومما يمكن الإشارة إليه في هذه الدراسة إلى أن الحكومة الإيرانية باحتلالها للجزر قد خسرت كثيرا خاصة من الناحية الاقتصادية ، فلقد مضى على احتلالها لهذه الجزر أكثر من خمسة وثلاثون عاما ولم تكسب سوى تأزم علاقاتها بالدول العربية وخاصة دول الخليج العربي ، فلو استغلت إيران هذه السنوات بتنمية علاقاتها مع هذه الدول لانعكس ذلك على بنيتها التحتية الاقتصادية ، ولأ نشأت علاقات تجارية مميزه تكسبها أكثر مما تصبوا إليه خاصة وأن السوق الخليجية سوق رائجة ومجاورة لإيران ولكان وفي منظور الربح والخسارة أنها هي الرابحة بكل تأكيد كما أدى هذا الاحتلال الإيراني إلى فشل الشاه في محاولة طرحه لمشروعه أمن وحلف الخليج العربي الذي كان يعقد الآمال عليه في أن يتولى ومن خلاله قيادة الدول الإسلامية والعربية .

---

(١٦٤) د. محمد حسن العيدروس : الجزر العربية والاحتلال الإيراني نموذج للعلاقات العربية الإيرانية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣ ـ ٢٦٧

(١٦٥) د . وليد حمدي الأعظمي : مرجع سابق ، ص٩

ج ـ العلاقات الكويتية ـ الإيرانية

حاولت إيران أن تتقرب من الكويت لإنهاء التوتر في العلاقات بين الدولتين والذي أساسه سوء معاملة الحكومة الكويتية للجالية الإيرانية *ـ على حد تعبير الحكومة الإيرانية ـ فقد قام شاه إيران بزيارة للكويت في نوفمبر عام ١٩٦٨م وصدرت بيانات عن إيران تعترف باستقلال الكويت ، وتبادلت العلاقات الدبلوماسية معها واستنكرت مطالب العراق بضم الكويت .(١٦٦)

وقد أكد البيان الختامي الكويتي ـ الإيراني على ضرورة تحقيق التعاون بين البلدين في جميع المجالات ، وبالفعل وقعت الكثير من الاتفاقيات التجارية والطيران والمواصلات والبريد وغيرها .(١٦٧)

لا يتفق الباحث مع ما ذكره الاستاذ / محمد رضا فودة في كتابه العلاقات الإيرانية الخليجية من أن إيران حاولت التقرب من الكويت لإنهاء التوتر في العلاقات بين الدولتين بسبب سوء معاملة الحكومة الكويتية للجالية الإيرانية فقط ، والتي جاءت على ضوءها زيارة الشاه للكويت ، وما يراه الباحث هو أن التقرب الإيراني والزيارة جاءت أيضا نتيجة لسياسة يتبعها الشاه ضد العراق ونظامه الذي يختلف معه في عدة قضايا ، وتأتي فيما يحيكه كلا الطرفين ضد الاخر ، من خلال تجميع المعادين والمناوئيين له بهدف إضعافه وتأليب الناس عليه ، كما هو الحال في إيواء إيران للعناصر الكردية العراقية وحزب الدعوة المناوئيين للنظام العراقي وكما هو الحال بالنسبة للعراق في إيوائه للخميني ، وتيمور باختيار ، خاصة إذا ما وضعنا في نظر الاعتبار الدعوات التي أطلقها العراق في مطالبته بالكويت ، ولعل من أبرز ما يؤكد صحة الراي الذي ذهبت إليه الدراسة هو صدور بيانات من إيران تعترف باستقلال الكويت ، وتبادلت معها العلاقات الدبلوماسية ، واستنكرت مطالب العراق بضم الكويت له ، وعلى اعتبار أيضا أن مسألة إساءت الكويت للجالية الإيرانية ليست من المسائل الملحة التي تستدعي قيام شاه إيران بزيارة الكويت من أجله ، والذي كان بإمكانه إرسال رئيس وزرائه لحل الإشكال ، أو وزير خارجيته للتعاطي مع الموضوع .

---

* يكمن أصل المشكلة في أن مجلس الوزراء الإيراني أتخذ في سبتمبر من عام ١٩٦٦م ، قرارا خول بموجبه السفارة الإيرانية في الكويت صلاحية إصدار جوازات سفر للإيرانيين الموجودين في الكويت وبقية أقطار الخليج العربي التي ليس لإيران تمثيل دبلوماسي فيها ، وقد ردت الحكومة الكويتية على هذا الإجراء بإصدار أمر يقضي بمنع دخول أو عودة الإيرانيين الذين أصدرت جوازات سفرهم من تلك السفارة إلى الكويت ، وقد أدى ذلك إلى إجراء مفاوضات كويتية ـ إيرانية بشأن الموضوع في سنة ١٩٦٧م .

(١٦٦) محمد رضا فودة : مرجع سابق ، ص ٣٢

(١٦٧) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ١٩٧٤ ، ص٣٤١

د . العلاقات العمانية .الإيرانية

بعد التفاهم مع نيكسون* وكيسنجر* قامت القوات الإيرانية بالدخول في مهمة شاقة فقد كانت هناك ثورة ذات اتجاه ماركسي يظهر لهيبها المكبوت في ظفار بسلطنة عمان منذ عدة أعوام ، والتي لقيت تأييدا من جمهورية اليمن الجنوبي ، فقد بدأ السلطان قابوس في عام ١٩٧٢م ، بالهجوم على الثوار بعد أن دعم قواته المسلحة بالتعاقد مع ضباط ، وضباط صف ، وطيارين بريطانيين ، وباكستانيين ولكن في نهاية عام ١٩٧٣م ، أصبح من المعروف أن القوات الإيرانية كانت مشتركة أيضا وبشكل نشط في القتال هناك . (١٦٨)

أما العلاقات العمانية ـ الإيرانية فقدت أدت إلى إشراك إيران في عملية إخماد ثوار جبهة تحرير ظفار في جنوب عمان ، وجاءت تلك المساعدات في إطار مقاومة إيران للتيار اليساري الذي كان يحاول أن ينتشر هناك ، والذي تمكن من السيطرة على اليمن الجنوبي ، فقدمت إيران دعما جويا ، وبريا ، مكن سلطنة عمان من انهاء مشكلة إقليم ظفار ، ولم تتم القوات الإيرانية انسحابها حتى أتمت المهمة المناطة بها وكان ذلك في أوائل عام ١٩٧٨م . (١٦٩)

وهو ما أكسب إيران وضعا متميزا في عمان ، وأظهر إيران كقوة لا يستهان بها في المنطقة ، وأنها شرطي الخليج فعلا ، وجعلها في وضع مقبول من باقي دول الخليج كقوة يمكن أن يستعان بها لتأمين المنطقة عند الضرورة ، وما زاد على ذلك توقيع العراق ـ وإيران على اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م ، التي أنهت في تلك الفترة الصراع الحدود الدموي بينهما ـ كما أوضحنا في الفصل الأول من هذا الباب ـ (١٧٠).

نيكسون* : هو ريتشارد ميلهوس نيكوسون كان الرئيس الأمريكي السابع والثلاثين (١٩٦٩ـ١٩٧٤م) ونائب للرئيس الأمريكي السادس والثلاثين (١٩٥٣ـ١٩٦١م) أضطر للتنحي في بداية رئاسته الثانية بسبب فضيحة ووترجيت تحت وطأة تهديد الكونكرس بادانته ، وبدأت فضيحة ووترجيت عندما قرر الرئيس نيكسون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مبنى ووترجيت .

كيسنجر* : هنري ألفريد كيسنجر والأصح هاينز ألفريد كيسنجر المولود في ٢٧ مايو ١٩٢٣م باحث سياسي أمريكي ، وسياسي ألماني النشأة حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨م وشغل منصب وزير الخارجية الأمريكية (١٩٧٣ـ١٩٧٧م) وكان مستشار الأمن القومي في حكومة ريتشارد نيكسون ولعب دورا بارزا في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية مثل سياسة الانفتاح على الصين ، وزياراته المكوكية بين العرب واسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨ .

(١٦٨) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ، ص ١٣٦

(١٦٩)محمد رضا فودة : مرجع سابق ، ص ٣٤

(١٧٠) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٥٦

تبنت جبهة تحرير ظفار فكرة الإطاحة بالحكام التقليديين ، وأعلنت أن نشاطها سيمتد من عمان إلى سائر إمارات الخليج ، وأن رجالها سيحبطون اتحاد الإمارات للخليج الذي يجري تكوينه ، لأنه كما زعمت ينهض على أسس تستهدف رعاية المصالح البريطانية ، وسائر المصالح النفطية الغربية في المنطقة ، ثم تحولت الجبهة إلى ما يشبه الحزب عام ١٩٦٨م ، وذلك عندما انعقد مؤتمرها الثاني إذ تشكلت لجنة تنفيذية عليا وأوجدت مقرا لها في عدن وسميت نفسها باسم الجبهة الشعبية لتحرير الخليج المحتل . (١٧١)

بدأت إيران بمساعدة سلطان عمان في عام ١٩٧١م ، في حملته ضد رجال الجبهة الشعبية المحاربين في إقليم ظفار الجنوبي من السلطنة ، وفي عام ١٩٧٢م تمركزت قطعات بحرية إيرانية في جزيرة أم الغنم العمانية لحراسة مداخل الخليج في حين أن طائرات هلوكبتر مقاتلة أرسلت إلى ظفار ، وقد استخدم الآلاف من القوات الإيرانية في الفترة بين ديسمبر ١٩٧٣م ، ونهاية العام ١٩٧٦م ضد رجال الجبهة في ظفار ولم تسحب إلا بعد إلحاق الهزيمة بالقوى الرئيسة ، ولم يعلن رسميا عن عدد القتلى إلا أن الخسائر العسكرية غير المعلن عنها ، بلغت ٢٥ ضابط ، و١٨٦ من الرتب الأخرى خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦م ، وقد كانت هذه أوسع عملية عسكرية تقوم بها القوات الإيرانية ، فلقد تحملت هذه القوات مسئولية أعمال الدورية جوا ، وبحرا ، على حدود عمان ، واحتفظت بوحدات عسكرية في بعض القواعد العمانية والتي منها قاعدة تمريت الجوية ، وفي مراكز بحرية على الجانب العماني لمضائق هرمز . (١٧٢)

وفي الواقع أسست موسكو الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي في منطقة ظفار في عمان جنوب شبه الجزيرة العربية ، وحاولت هذه الجبهة توسيع رقعة نفوذها باتجاه إمارات الخليج العربي ، وقد توصلت القوات العسكرية العمانية بمساعدة الوحدات الإيرانية في أيام الشاه إلى قمع ثوار الجبهة ، واحتواء تحركاتهم كخطر حقيقي على بلدان المنطقة الخليجية المجاورة ، وطرق نقل النفط . (١٧٣)

حرص الشاه على حل المشاكل الحدودية البحرية بينة وبين الدول الخليجية على الساحل الغربي من الخليج من خلال توقيع اتفاقيات حول الجرف القاري ، ونسج علاقات وثيقة اقتصادية ، وأمنية معها ، ولقد أبدى استعداده للمساهمة في قمع كل حركة سياسية معارضة للمشيخات العربية في الخليج ، والذي ترجم استعداده هذا بإرسال قوات عسكرية إلى جنوب عمان حيث ظفار ، لقمع الحركة العمانية هناك والسيطرة على الحدود اليمن الديمقراطي عام ١٩٧٤م ، وقد حقق الجيش الإيراني نجاحات عسكرية في ظفار

---

(١٧١) د.جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ١٩٧٤ ، ص٣٤٥
(١٧٢) فريد هوليداي : مرجع سابق ، ص ٣٥١ ـ ٣٥٢
(١٧٣) د.أنطوان متى : مرجع سابق ، ص ٩٨

ومن ثم وبعد ذلك تمكنت إيران من فرض سيطرتها على مضيق هرمز عندما وقعت عمان اتفاقية بهذا الصدد عام ١٩٧٤م ، أعطت بموجبها حق الوجود البحري العسكري منفصلة في المضيق، وما يدلل أيضا على تبني الشاه لمثل هذا النهج هو تصريحه الذي يستنكر فيه قيام مثل هذه الحركة في عمان حيث قال : تصوروا لو يتمكن أولئك المتوحشون من الاستيلاء على الضفة المقابلة لمضيق هرمز ... إن حياتنا مرهونة بهذا ، وهؤلاء الأشخاص الذين يناضلون ضد سلطان عمان ليسوا أكثر من وحوش ... . (١٧٤)

أن التقاء المصالح والاستراتيجيات لكل من الدول الكبرى المتمثلة بأمريكا وبريطانيا في منطقة الخليج العربي هو الذي دفع هذه الدول لتشجع حليفها الشاه بتولي مهمة ضرب حركة ظفار المعادية للتوجهات والأفكار الغربية لما تتمتع به إيران الشاه من قوة عسكريا ضاربة في المنطقة من حيث العدد والعدة والذي يتضح من خلال ما بيّنته الدراسة سابقا من أن إيران أصبحت في هذه المرحلة أكبر مورّد للأسلحة الأمريكية على مستوى العالم ، وهو ما لاقى ترحيبا من قبل الشاه الذي كان يطمح لمدّ نفوذه للجهة الغربية من الخليج العربي والتدخل في شئونه وبما يخدم مصالحه ، وهو ما يدفعنا للقول أن ما قامت به إيران من أعمال حربية ضد الثورة ورجالها يعدّ حربا بالوكالة عن الدول الكبرى ، وليس محبة ، وتضامنا ودفاعا عن المنطقة وأنضمتها الحاكمة ، ولتظهر إيران من خلال خوضها لهذه الحرب الغير متكافئة من الناحية العسكرية من أنها عند حسن ظن الدولة الكبرى بها ، وأنها تستطيع القيام بالمهام المماثلة التي قد تناط بها في المستقبل ، وهو ما يعني بقاء الشاه ونظامه في السلطة ، وسيطرته على المنطقة بما يخدم أهدافه وتوجهاته ، وهو ما نجحت به إيران إلى حد ما من خلال النتائج التي حظيت بها بعد انتصارها بإخماد الثورة ورجالاتها ، والذي يعني من الناحية السياسية أنها الحليف الأقوى للدول الكبرى في المنطقة والذي يمكن الاعتماد عليه في المستقبل وبالتالي تأمين المصالح الغربية في المنطقة ، كما حازت إيران على ثقة السلطات العمانية والتي كانت في أمس الحاجة إليها للتقليل من حدة الانتقادات والمعارضة لسياستها في المنطقة جراء غزوها واحتلالها للجزر الإماراتية الثلاث والذي يتضح من خلال ما حازت عليه من احتفاظها بوحدات عسكرية في بعض القواعد العمانية والتي منها قاعدة تمريت الجوية ، وفي مراكز بحرية على الجانب العماني لمضيق هرمز ، والذي يعتبر من المناطق الحساسة والبالغة الخطورة في العالم لما له من أهمية في مسألة تصدير النفط من دول الخليج جميعها إلى الدول العالم الأخرى ولا سيما الدول الكبرى ، وهذا يعني من ناحية أخرى أن إيران استطاعت فرض سيطرتها على مضيق هرمز ، وذلك عندما وقعت مع سلطنة عمان اتفاقية بهذا الصدد عام ١٩٧٤م ، أعطت بموجبها حق في الوجود البحري العسكري لإيران منفصلة في المضيق .

---

(١٧٤) عبدالرحمن محمد النعيمي : مرجع سابق ، ص ١٤٠

هـ ـ الادعاءات الإيرانية بملكية البحرين

من بداية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الخمسينات ساهمت عوامل داخلية وخارجية عديدة في إبعاد منطقة الخليج العربي نسبيا عن دائرة اهتمامات الحكومة الإيرانية ، ففي أغسطس ١٩٤١م ، تعرضت إيران لاحتلال عسكري بريطاني ـ سوفيتي ، مشترك أدى إلى استقالة رضا بهلوي ، وتولي ابنه الحكم من بعده ، ومن ثم وخلال السنوات الخمس التالية انشغلت الحكومة الإيرانية بقضية وجود وانسحاب قوات الاحتلال ، وبعد سنة ١٩٤٦م ، انشغلت الحكومة الإيرانية بعلاقاتها المتأزمة مع الاتحاد السوفيتي في الشمال بسبب رفض الحكومة الإيرانية منح امتياز نفطي يغطي شمال إيران للحكومة السوفيتية ، وخلال الحقبة الممتدة بين ١٩٥١ ـ ١٩٥٣م تجددت الاحتجاجات الإيرانية بشأن البحرين . (١٧٥)

فبعد أن قامت حكومة مصدق خلال تلك الحقبة بتأميم النفط في إيران ، طالبت ودعت إلى تطبيق قوانين التأميم على البحرين ، باعتبارها جزء من إيران . (١٧٦)

أدخلت الحكومة الإيرانية البحرين ضمن المنطقة الإدارية الجديدة ـ موانئ وجزر الخليج الفارسي ـ في نوفمبر ١٩٥٧م ، الأمر الذي أدى إلى احتجاجات مصرية وسعودية ، وفي السنة التالية كررت إيران ادعاءاتها بالبحرين وذلك عندما عقدت اتفاقية بحرية بين البحرين والمملكة العربية السعودية في سنة ١٩٥٨م ، على أساس أن البحرين مقاطعة إيرانية . (١٧٧)

وأعلنت إيران صراحة أن البحرين هو الإقليم الرابع عشر من أقاليم الإمبراطورية الإيرانية ، فقد كان في المجلس النيابي الإيراني مقعدان مخصصان لممثلي البحرين بالإضافة إلى ذلك كانت إيران لا تعترف بجوازات السفر البحرينية ، وتطبق على الشباب البحريني الذين يدخلون إيران قانون الخدمة العسكرية ، وتأخذ إقرارات باعترافهم بالتبعية الإيرانية . (١٧٨)

كانت هذه الادعاءات الإيرانية هي ما يعرقل كل تقارب عربي ـ إيراني ، وذلك بسبب تمسك الدوائر الإيرانية بادعاءاتها على البحرين ، وبطبيعة الحال أثارت التصريحات الرسمية العربية التي تدلل على عروبة الخليج ، ومسئولية الدول العربية الواقعة على شواطئه في المحافظة على أمنه واستقراره بعد انسحاب القوات البريطانية ، حفيظة الدوائر الرسمية الإيرانية التي سمحت للصحف الإيرانية بأن تشن حملة مكثفة على عروبة الخليج .

---

(١٧٥) د. مصطفى عبدا لقادر النجار وآخرون : مرجع سابق ، ص ٢٠٩
(١٧٦) د. عبدالله محمد الغريب : مرجع سابق ، ص ٣٠٢
(١٧٧) د. مصطفى عبدا لقادر النجار وآخرون : مرجع سابق ، ص ٢١٠
(١٧٨) عبدالرحمن يوسف بن حارب : مرجع سابق ، ص٤٥

وعلى المساعي التي تبذلها كل من المملكة العربية السعودية والكويت بهدف قيام اتحاد يجمع بين الإمارات العربية التي ترتبط مع بريطانيا بمعاهدات دفاعية . (١٧٩)

فإيران ولأكثر من قرن ظلت تدعي ادعاء غير واقعي بسيادتها على البحرين ، وكان الشاه محمد رضا بهلوي مهتما أن يصل إلى حل لا يترجم على أنه خيانة للمصالح القومية ، وليمكن إيران من سحب اعتراضها على استقلال البحرين . (١٨٠) وبذلك فاجأ الشاه محمد رضا العالم عندما قرر تغير موقفه من البحرين ، وأنه يقبل بحق تقرير المصير في البحرين ، وأن إيران لن تلجأ إلى القوة في سبيل ضم أراضي جديدة ، وأن إيران تحرص على الالتزام بسياستها وهي عدم الاعتماد على القوة العسكرية في الحصول على مكاسب إقليمية ، وإذا كان سكان البحرين لا يرغبون في الانضمام إلى بلادنا ، فنحن لن نلجأ إلى القوة لأن ذلك يتعارض ومبادئ سياستنا . (١٨١)

وكانت هناك أسباب دعت الشاه لتبني مثل هذا لموقف وهو إعلان بريطانيا الانسحاب من الخليج ، ولتحقيق تقارب عربي - إيراني بعد نكسة العرب في حرب عام ١٩٦٧م بينها ، وبين إسرائيل ، حيث اقتنعت إيران بأن صداقتها للعرب أهم بكثير من مطالبتها بالبحرين ، وبعد هذا التغيير في المطالب والسياسة الإيرانية طلبت حكومة الشاه أن تجتمع بالمسئولين البريطانيين لإيجاد حل للمشكلة ، فانعقدت عدة اجتماعات في لندن ، وجنيف ، حضرها ممثلون عن حكومتي السعودية ، والكويت للبحث في الوسائل التي تؤدي إلى إنهاء المشكلة . (١٨٢) فقد نظرت الدول العربية إلى قضية استقلال البحرين على أنه حق تقرير المصير وليس صفقة تجارية ، لذا رأت تلك الدول أن تلجأ إلى التحكيم الدولي لإنهاء ووضع حد لمثل هذه الادعاءات . (١٨٣)

فكانت هناك عدة مقترحات طرحت للوصول إلى حل لهذه المشكلة منها ما تبنته إيران والذي يقضي بإجراء استفتاء في البحرين ، ولكن الممثلين السعوديين والكويتيين رفضوا هذه الفكرة ، لأنها تعني التشكيك في عروبة البحرين ، ومن ناحية أخرى فإن مبدأ الاستفتاء قد يشكل سابقة يمكن أن تطالب إيران بتطبيقها في جزر وإمارات أخرى تسود فيها نسبة كبيرة من السكان الإيرانيين ، كما كان هناك مقترح ثان تبنته الحكومة البريطانية وهو تكوين لجنة دولية لاستقصاء الحقائق تحت إشراف الأمم المتحدة . (١٨٤)

---

(١٧٩)د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٦
(١٨٠) علي ناغي علي خاني : مرجع سابق ، ص ٧٧
(١٨١) عبدالرحمن يوسف بن حارب : مرجع سابق ، ص٤٥
(١٨٢) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٤٧
(١٨٣)د.نايف على عبيد: مرجع سابق ص٢١١
(١٨٤) TABLE OF APPLICATIONS ,1969-1971 BY THE SECURITY COUNCIL AND THE GENERAL ASSEMBLY

وقد عرضت هذه الفكرة على أوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة آنذاك الذي أقترح أن يوفد مندوبا للذهاب إلى البحرين على رأس لجنة خاصة لاستطلاع الرأي ، وأن تكتب اللجنة تقريرا بما تتوصل إليه ، ويسجل هذا التقرير في الأمم المتحدة كوثيقة دولية تعلن الأطراف المعنية الالتزام بها ، فوقع اختيار أوثانت على جود شياردلي * الذي وصل إلى البحرين في مارس ١٩٧٠م ، ومن جانبه أصدر مجلس الدولة البحريني بيانا حول البعثة الأممية جاء فيه : أنه وعلى الرغم من أن البحرين بلدا عربيا له كيانه وشخصيته ، وأن ذلك من المسلمات البديهية المستندة إلى اصدق دلائل التاريخ ، إلا أن الحكومة البحرينية رأت في ضوء المصلحة العليا ورغبة منها في حل الخلفات بروح التفاهم ، وأن يتم إعلان عروبة البحرين عن طريق الأمم المتحدة ، وهذا الإجراء الدولي سيكون بداية عهد جديد من الصداقة والتعاون البنّاء مع الجارة المسلمة إيران ، وفعلا استمرت بعثة جود شياردلي في البحرين ثمانية عشر يوما استطلعت خلالها رأي المواطنين حول مستقبل بلادهم ، وأكد تقرير جود شياردلي أنه لا توجد أي خلافات مذهبية ، كذلك لا توجد أية فروق بين آراء سكان المدن والقرى ، وأن الأغلبية الساحقة ترغب في الحصول على الاعتراف بكيانها العربي في شكل دولة مستقلة . (١٨٥)

واصل الشاه محمد رضا في البداية السياسة التي انتهجها والده في ادعاءاته بالحرين وانتمائها للدولة الإيرانية ، على اعتبار أنها جزءا من الثوابت التي يجب السير عليها والتي تم وراثتها عن الإمبراطورية الفارسية القديمة ، ومارس لتحقيق ذلك كل وسائل الضغط ، والاستنكار ، لكل ما من شأنه يرسخ استقلال البحرين وعروبتها ، وهو ما أدى بالطبع إلى وراثته لحالة عدم الثقة بينه ، وبين جيرانه العرب ، والتي كانت سائدة إبان عصر أبيه ، مما أثر بطبيعة الحال على سياسته تجاه القضايا التي يشترك بها مع المنطقة بالسلب ، كونه لا يستطيع العمل في بيئة تنبذه ، وتنظر إلى جميع سلوكه بعين الشك والريبة ، لذلك قرر وتحت ضغط الظروف الدولية ومتغيارتها التي عصفت بالمنطقة الخليجية ككل ، على التغير في سياسته الخارجية للحصول على مكاسب مقابل مكاسب أخرى وحسب ما تراه الدراسة ، بصورة تخفّ من الانتقادات التي تحيط به من كل جانب ، والتي تتعارض مع الأعراف والقوانين الدولية ، فأدرك أن مسألة المطالبة بضم البحرين كاملة من المسائل المستحيلة والتي لا يمكن تحقيقها أبدا في المنظور القريب ، لما تتمتع به البحرين من ماضي عربي عريق متجذر بالثقافة العربية المثبّت بالوقائع التاريخية التي لا يمكن انكارها ، والمعروفة لدى القاصي والداني ممن هم مهتمين بشئون المنطقة ومشكلاتها ، فضلا عن العائق الأهم وهو ارتباطها ببريطانيا بمعاهدات واتفاقيات حماية لا يمكن تجاوزها والتي عدت في وقتها اعترافا ضمنيا بالسيادة العرببية على البحرين مهدّ فيما بعد لدخول الأمم المتحدة ، والأعتراف بها عالميا .

---

* جود شياردلي : هو إيطالي الجنسية ، كان يعمل مديرا لمكتب الأمم المتحدة في جنيف .

(١٨٥) أمل ابراهيم الزياني : البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، ط٢ ، ١٩٧٧ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٩

وبمقابل ذلك ، وحتى لا تفقد الدولة الإيرانية موروثاتها القديمة ، وهيبتها الحديثة ـ وحسب تصوره ـ ولإثبات وجوده ونفوذه بالمنطقة قام باحتلال جزء من أراضي عربية قريبة منه ، وكانت في السابق أيضا محط نزاع بين بلاده ، والأنظمة الحاكمة لها ، وهي الجزر العربية الإماراتية الثلاث فإن مسألة احتلال جزء من الأراضي ، ليست كمسألة احتلال أراضي كاملة وأخف وطأة ، وهو ما يثبته تصرفات الدولة الإيرانية من تناقضات مع ما يقوله رأس السلطة الإيرانية والمتمثل بالشاه ، فهو يقول: " أن إيران تحرص على الالتزام بسياستها وهي عدم الاعتماد على القوة العسكرية في الحصول على مكاسب إقليمية" ، ... " فنحن لن نلجأ إلى القوة لأن ذلك يتعارض ومبادئ سياستنا " . وذلك في معرض حديثه عن البحرين (١٨٦) ومن جهة أخرى يعتمد مبدأ القوة العسكرية في احتلال الجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى والصغرى والذى واجه في طنب الكبرى مقاومة من قبل رجال الشرطة المتمركزين في مركزهم هناك (١٨٧) ، وأبوموسى الذي عدّ الاتفاق معها على أنها اتفاق باطل كونه فرض على إمارة صغيرة دون الحصول على مبدأ الرضا والذي يعد شرطا أساسيا وحسب قانون فيينا للإتفاقيات الدولية (١٨٨) ، فلو كان الشاه صادقا في سياسته الخارجية وخاصة تجاه جيرانه العرب للجأ إلى الخيار الأممي في موضوع الجزر الإماراتية الثلاث كما فعل مع ادعاءاته بالبحرين وليس إلى الاحتلال العسكري كما فعل ، والذي سبقه تهديدات بالإستيلاء والاحتلال فنذكر بهذا الصدد وعلى سبيل المثال ، ما أعلنته إيران في ٩ نوفمبر ١٩٧٠ أنها على استعداد تام لاستخدام القوة من اجل احتلال الجزر الثلاث والسيطرة عليها ، وتلا هذا الإعلان تصريح آخر لوزير خارجية إيران آنذاك السيد زاهدي في ١٢ نوفمبر ١٩٧٠ بأن جزيرة أبوموسى هي جزيرة إيرانية ثم جاء بعد ذلك تصريح الشاه والذي قال : إننا نحتاج إلى هذه الجزر وسنعمل على إعادتها ولا توجد قوة في الأرض تمنعنا من ذلك ، وهو ما ذكره أحد الباحثين(١٨٩) وهو ما تعارضه القوانين الدولية في طريقة اكتساب الأقاليم الأخرى حيث عدّ استيلاء دولة على اقليم دولة اخرى عنوة وبالقوات المسلحة العسكرية لاحتلالها محرما وفقا للقانون الدولي الجديد (١٩٠) ولذلك لم تعتد هذه الطريقه اساسا لإعتماد إيران عليها لأنها أصبحت محرمة بموجب المواثيق والأعراف الدولية وهو ما صبّ في مصلحة دولة الإمارات العربية حيث أكسبها ذلك تعاطفا دوليا وتفهما أكثر وضوحا لمطالبها خصوصا بعد انتهاجها نهجا سلميا في تعاطيها للمشكلة .

---

(١٨٦) عبدالرحمن يوسف بن حارب : مرجع سابق ، ص٤٥

(١٨٧) د.محمد حسن العيدروس :التطورات السياسية في دولة الإمارات مرجع سابق ص ٤٧٤

(١٨٨) FCO /8/1543 29 APRIL 1970

(١٨٩) FCO 8 / 1352 28 Febraury 1970

كذلك : د.عبدالخالق عبدالله ، كتاب الخليج مرجع سابق ، ص ٢٠٨

(١٩٠) د. علوي امجد علي : الوجيز في القانون الدولي العام ، دبي ، ١٩٨٩، ص١٦٩-١٧٢

كذلك : احمد جلال التدمري : مرجع سابق ، ص ٣٨٨

.الهجرة من السواحل الشرقية الإيرانية باتجاه السواحل الغربية الخليجية

أن الهجرة الإيرانية لدول الخليج عامة هي هجرة منظمة وليست عشوائية ، ومبنيّة على أساس وضع أفراد إيرانيين في المراكز الهامة الحساسة في الدولة المستقبلة للهجرة بهدف محاولة إيجاد نوع من التأثير في قرار تلك الدولة . (١٩١)

شجعت الحكومة الإيرانية هجرة الإيرانيين إلى أقطار الخليج العربي لما لهذه الهجرة من علاقة وثيقة بأطماعها السياسية في المنطقة ، ولأجل ذلك اتخذ مجلس الوزراء الإيراني في سبتمبر ١٩٦٦م ، قرارا خول بموجبه السفارة الإيرانية في الكويت صلاحية إصدار جوازات سفر للإيرانيين الموجودين في الكويت وبقية أقطار الخليج العربي التي ليس لإيران تمثيل دبلوماسي فيها ، وقد ردت الحكومة الكويتية على هذا الإجراء بإصدار أمر يقضي بمنع دخول أو عودة الإيرانيين الذين أصدرت جوازات سفرهم من تلك السفارة إلى الكويت ، وقد أدى ذلك إلى إجراء مفاوضات كويتية ـ إيرانية بشأن الموضوع في سنة ١٩٦٧م . (١٩٢)

قام الشاه محمد رضا شخصيا بمتابعة تغلغل الإيرانيين في الخليج العربي عن طريق مكتب خاص يعنى بهذا الموضوع في القصر الملكي ، واستهدف المكتب تشجيع التسلل الإيراني ، وحماية المصالح الإيرانية ، وممارسة الضغوط على الأقطار الخليجية ، ودعم الجمعيات السرية السياسية والثقافية . (١٩٣) وعمل الشاه على تشجيع هجرة الإيرانيين إلى دول الخليج على الساحل الغربي منه مثل الكويت ، ودولة الإمارات ، ودولة البحرين ، التي تعاني كلها من عجز دائم في العمالة ، وهو يكون قد ساهم بشكل خفي وفعال في تغيير نمط الأجناس في الخليج ولعل أكبر دليل على قوة ومكانة الإيرانيين الذين يعيشون على الشاطئ الغربي من الخليج هو أنه حينما قام الشاه بزيارة رسمية لدولة الكويت ، قامت الجالية الإيرانية هناك بفرش الطريق بطوله من المطار إلى القصر الذي كان سيقيم فيه بالسجاجيد الإيرانية لتمر عليها سيارته الرولزروس . (١٩٤)
أرادت إيران أن تتبع سياسة توسعية في منطقة الخليج العربي ، فبدأت تمد نفوذها إلى بعض الجهات وبخاصة الكويت ، والبحرين ، وأخذت بنقل عدد من الإيرانيين إلى تلك الدولة ، إلا أن الكويت قد انتبهت إلى المخطط ، فوقفت في وجه هذا التوسع. (١٩٥)

---

(١٩١) محمد رضا فودة : مرجع سابق ، ص ٣٢
(١٩٢) د. مصطفى عبدا لقادر النجار وآخرون : مرجع سابق ، ص ٢١٣
(١٩٣) د. محمود علي الداود : مرجع سابق ، ص ٧٠
(١٩٤) محمد حسنين الهيكل : مرجع سابق ، ص ١٣٢
(١٩٥) محمود شاكر : إيران ، مرجع سابق ، ص ١١٨

لا شك أن موضوع الهجرة المنظمة السياسة له أبعاد خطيرة على المجتمعات التي تتعرض لها ، خاصة إذا كان مصدر هذه الهجرات جهة غير موثوقا بها تعمل وفق أجندة خاصة بها ، تطمح من خلالها إلى تحقيق أهدافا عدة على حساب تلك الشعوب وتاريخها ، وأن مثل هذا الضرر لا يمكن لأي دولة تتعرض له أن تتسامح مع من يقف خلفه ، أو تبني معه علاقات استراتيجية بعيدة المدى ، كونه نابع من سياسة متعمدة ومقصودة ، لذلك نرى أن سلوك الشاه الإيراني محمد رضا بهلوي لم يكن يضع في حسابه أن يقيم علاقات حسنة مع جيرانه العرب ، وذلك من عدة وجوه كونه رأى بأم عينه ما آلت إليه العلاقات السياسية من سوء بين بلاده وجيرانهم العرب أثناء حكم والده على البلاد الإيرانية ، والتي كان يعكرها عدة قضايا تبناه والده وساهم في معضمها ، والتي منها قضية الهجرة من الساحل الإيراني إلى السواحل العربية المجاورة له ، حيث أن الشاه لم يكتف بدعم المنظمات السرية التي تعمل على هذا المنوال ، بل قام بإنشاء مكتب خاص يعنى بهذا الموضوع في القصر الملكي واستهدف المكتب تشجيع التسلل الإيراني وحماية المصالح الإيرانية ، وممارسة الضغوط على الأقطار الخليجية ، ودعم الجمعيات السرية السياسية والثقافية مستغلا ما كانت تعانيه دول الخليج العربي من عجز دائم في العمالة ، وهو يكون قد ساهم بذلك و بشكل خفي وفعال في تغيير نمط الأجناس في الخليج العربي لصالحه وأهدافه .

وعلى هذا الاساس فمن الطبيعي أن يكن هذا الموضوع وتشعباته مشكلة تأرق الجميع في دول الخليج العربي كونها ترى أن مثل هذه الخطوة وفي حال استمر الوضع السياسي الإيراني على ما هو عليه ، بمثابة محاوله للإنقلاب على الشرعية في البلاد التي تحكمها ، أو وفي أضعف الأحيان التأثير على قرارها السياسي الداخلي ، والخارجي منه ، وهو ما كان بمثابة حجر عثرة في إقامة علاقات طيبة مع إيران حيث أن مبدأ الحرص والتشكيك هو من يسيطر ويتحكم على الأجواء التي تسود بين الأطراف نظرا للضرر المتعمد الذي تسبب به الطرف الآخر وهو الطرف الإيراني للطرف العربي .

ـ العلاقات الإيرانية ـ الإسرائيلية

أقام الشاه علاقات متينة مع الكيان الصهيوني وجهازه الاستخبارى المسمى بالموساد والذي فتح أمامه إقليم عربستان ليكون ميدانا لعمل الخبراء الصهاينة . (١٩٦)

فبعد أحداث ١٩٥٣م ، والتي أودت بحياة الدكتور محمد مصدق والتي كاد أن يفقد الشاه عرشه فيها ، قرر بعد ذلك تأسيس جهاز أمني لحماية النظام خاص به على غرار الأجهزة الأمنية الأكثر شهرة في العالم كالمخابرات المركزية الأمريكية وجهاز المخابرات السوفيتية ، وجهاز الموساد الإسرائيلي ، فعمل الشاه على إرسال الأعضاء المختارون من السافاك للتدريب على فنون العمل الاستخباري إلى كل من بريطانيا ، وجهاز الاستخبارات الإسرائيلي الموساد . (١٩٧)

وهو ما يؤكده الشاه في معرض رده على السؤال الموجه إليه من الصحفي محمد حسنين هيكل حيث قال : أن تعاوننا مع إسرائيل لا يقتصر على المخابرات فقط ، بل أنه أوسع من هذا بكثير ، فلقد أرسلت مجموعة من كل أسلحة الجيش ، وفروع الإدارة المدنية للتدريب في إسرائيل . (١٩٨)

فقد أنشأ السافاك بقانون في ٢٠ مارس ١٩٥٧م ، وقد جرى إنشاءه على يد المخابرات المركزية الأمريكية بالاشتراك مع جهاز المخابرات الإسرائيلي ـ الموساد ــ وفي أواخر الخمسينات تلقى مئات الضباط الإيرانيين تدريبات على أيدي المخابرات الأمريكية ، والإسرائيلية ، ولقد أعد السافاك إعدادا دقيقا ليكون أداة أساسية للقمع في نظام الشاه في الداخل . (١٩٩)

ولم تكن العلاقات بينهما قائمة على التعاون الإستخباري فقط ، بل شملت جميع المجالات والميادين الأخرى ، فقد كانت لإسرائيل في طهران وكالة لها جميع امتيازات السفارات وحصانتها وكان التعامل التجاري قائما على أوسع نطاق مع إسرائيل ، وكانت البضائع الإسرائيلية تقتحم الأسواق بكثرة ، ويكفي لتباين حجم هذه الصادرات أن نقول أن الإحصائيات الإسرائيلية قدرت ثمن ما استوردته إيران من إسرائيل عام ١٩٧٨م فقط بمبلغ وقدره ٢٢٥ مليون دولار ، وكذلك كانت هناك شركة العال الإسرائيلية للطيران التي كانت مكاتبها تحتل مكانا بارزا في الشوارع الإيرانية ، كما كانت طائرتها تسرح وتمرح في مطار طهران . (٢٠٠)

---

(١٩٦) د.محمود علي الداود : مرجع سابق ، ص ٧١
(١٩٧) فريدون هويدا : مرجع سابق ، ص ٤٥ ـ ٤٦
(١٩٨) محمد حسنين الهيكل : مرجع سابق ، ص١٤٣
(١٩٩) علي ناغي علي خاني : مرجع سابق ، ص ٣٠ ـ ٣١
(٢٠٠) حسن الأمين : ثورة إيران في جذورها الإسلامية الشيعية ، دار النهار للنشر بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٥٦

نظرا لحساسية العرب جعلت الحكومة الإيرانية مسألة الاعتراف بإسرائيل بحكم الأمر الواقع ، فرؤساء المهام في طهران ، وتل أبيب ، نظريا هم على مستوى الاستشارية ، إلا أنهم كانوا يعاملون كسفراء ، ولقد تطورت هذه العلاقة في عام ١٩٥٩م ، بين البلدين وذلك عندما أنشأت شركة مشتركة لنقل البترول بين شركة الإيرانية للبترول ، وبين مجموعات شركات توزيع البترول الإسرائيلية . (٢٠١)

وبهذا وجدت الحكومة الإيرانية في إسرائيل حليفا طبيعيا تشترك معه في بعض التوجهات ، فتصاعدت مستويات التعاون بين الطرفين من خلال التنسيق بين الاستخبارات الإسرائيلية ، والاستخبارات الإيرانية ، وكذلك تدعيم العلاقات التجارية بين الطرفين ، ومحاولة إيران ترويج البضائع الإسرائيلية في منطقة الخليج ، ثم توج التعاون في عام ١٩٦٢م ، عندما فتح مكتب اتصال إسرائيلي على مستوى السفارة في طهران . (٢٠٢)

لقد أيد الكيان الصهيوني الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث ، لأن الكيان الصهيوني الإسرائيلي يرى في احتلال الجزر وإحكام السيطرة على المداخل المائية في الخليج العربي والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر رصيدا استراتيجيا مهما بالنسبة له حيث أنه وفي السبعينات وفي المراحل التي سبقت ذلك كان الكيان الصهيوني يعتمد على شاه إيران لتزويده بالنفط ، فقد كان النفط الإيراني يغادر بالناقلات من ميناء عبدان ويمر عبر مضيق هرمز ، وبحر العرب ، ومضيق باب المندب ، والبحر الأحمر إلى ميناء ايلات الإسرائيلي

حيث كان نفط الشاه دعما استراتيجيا مهما للكيان الصهيوني ، ولهذا نشأت علاقة خاصة من التخادم السياسي بين الصهاينة وشاه إيران الذي يزودهم بالنفط القريب والرخيص والصهاينة الذين يقدمون له خدمات تسهم في استقرار حكمه ورسوخ مكانته الإقليمية في الخليج ، ولقد كشفت الحادثة التي تعرضت لها ناقلة النفط كورال سيتي المحملة بالنفط الإيراني والمتجهة الى ميناء ايلات للهجوم من قبل الفدائيين العرب مدى التعاون الوثيق بين الكيان الصهيوني وإيران . (٢٠٣)

لم يتنكر شاه إيران محمد رضا بهلوي للحقوق والواجبات التي يفرضها ديننا الإسلامي عليه تجاه جيرانه العرب الذين يشاطرونه الدين نفسه من إقامة علاقات حسن الجوار ، بل نجده تنكر للحقوق والثوابت الإسلامية عموما من خلال تبنيه وسعية لإقامة أوثق العلاقات مع العدو الأول للمسلمين ، إلا وهم الصهاينة المغتصبين للإراضي الإسلامية ، الذين عاثوا في الأرض فسادا ، وأهلاكوا الحرث والنسل ، والذي لم يكن يغفله أبسط الناس كونه كان ظاهرا للملأ .

---

(٢٠١) علي ناغي علي خاني : مرجع سابق ، ص ١١٩
(٢٠٢) عبدالمنعم سعيد : مرجع سابق ، ص ٨٣
(٢٠٣) جريدة الخليج ، العدد (٧٨١٥) ، بتاريخ ١١ أكتوبر ٢٠٠٠

من خلال ما تتناقله وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ، ضاربا بعرض الحائط مشاعر المسلمين في عموم الكرة الأرضية مستهينا بثوابتهم الدينية ، والتاريخية وهو ما أكد لشعوب المنطقة الخليجية والشعوب المجاورة لها حقيقة هذا النظام وبالتالي تفهمهم لعدم إقامة علاقات الود والسلام بينه ، وجيرانه ، ولهذا نعتقد أن هناك أهدافا دفعت بالشاه الإيراني لسلوك مثل هذه السياسة ، يعتقد من خلالها أنها أقرب الطرق للوصول إلى أهدافه والتي من أبرزها إدامت نظام حكمه ، وتسيّده للمنطقة الخليجية ، فقد رأينا أثناء سرد التاريخ الحديث للدولة الإيرانية أن الإنكليز والدول الكبرى الأخرى كانت هي مسيطرة على زمام الأمور في البلاد ، بحيث أنها استطاعت أن تجبر الشاه الأب على التنازل لولده ، الذي قدم مراسيم الطاعة والولاء لهذه الدول المتنفذة في بلاده فكان من الطبيعي أن ينتهج السياسة نفسها التي تنتهجها هذه الدول ، بما في ذلك الاعتراف بالكيان الصهيوني الدخيل على الأمة الإسلامية ، والذي أوجده الإنكليز وكما هو معروف ، وتطبيع العلاقات معه فهو أراد أن يكسب ومن كل النواحي فهو من جهة أراد أن يكسب رضا الإنكليز والدول المؤيدة لمثل هذا المشروع لتأيده ودعمه في سياسته الداخلية لبلاده وضمان بقاءه في السلطة ، ومن جهة أخرى أراد أن يستغل هذا الدعم في مواصلة السياسة الخارجية ذاتها التي اتبعها والده حتى يوحي للجميع أن كبرياء الأسرة البهلوية لم يخدش ، وأنها عازمة على تحقيق نفوذها ، وبسط سلطانها في المنطقة لتسيّدها ، والسيطرة على مقدراتهـــا ، ومن أجل ذلك فلا غرابة في أن يتحالف الشاه مع أعداء العرب لتحقيق مصالحة فنراه وبعد تتبع سياسته الخارجية بهذا الصدد ، أنه وجد في الكيان الدخيل على الأراضي العربية والمدعوم غربيا حليفا استراتيجيا له في المنطقة ، ووسيلة ضغط على شعوب تلك المنطقة ، التي تخوض حروبا مريرة مع ذلك الكيان من أجل استعادة الحق المغتصب منها ، فعملا سوية من اجل تعزيز العلاقات بينهما والتي شملت جميع نواحي الحياة العسكرية والإقتصادية ، والسياسية ، فمن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى وقوف ومناصرة بعضهم البعض في القضايا التي تخصهم في المنطقة ، والتي منها الحروب التي خاضتها إسرائيل مع العرب ، وما تعرضت له دولة الإمارات العربية من غزو إيراني لجزرها في عام ١٩٧١م ، فلا شك أن مثل هذه العلاقة الجيدة بين إيران وإسرائيل تنعكس بالسلب على علاقة العرب بإيران التي لها قضايا سياسية وتاريخية معلقة مع العرب ، وعلاقاتهما ينتابها الضعـــف ، ولكن ومع ذلك لا بد أن نشير إلى أن ما تحقق بوقوف إيران مع العرب ولو بشكل بسيط في حربهم مع إسرائيل عام ١٩٧٣م ، كان بفعل السياسة التي أتبعها الملك فيصل بن سعود وهو ما نجح فيها فعليا ، الذي استطاع قطع الطريق أمام إسرائيل في تقوية علاقاتها مع الشاه لكسبه إلى جانبها في حرب أكتوبر ١٩٧٣م واستطاع أيضا تحييد شاه إيران في هذا النزاع العربي ـ الإسرائيلي ، لا بل وحصل على مساعدتها في تقديم المعونات الطبية ، وتقديمها طائرات وطيارين للملكة العربية السعودية لمساعدتها في مواجهة نقص الإمدادات الخاصة بالقوات التي قدمتها خلال المعركة.

ـ أمن الخليج العربي

في البداية لابد من القول وذكر توجهات السياسة البريطانية خلال وجودها بمنطقة الخليج العربي ، فقد وضعت على عاتقها مهمة الدفاع عن الأمن في منطقة الخليج بما في ذلك حرية الملاحة ، وتأمين المرور في مضيق هرمز في الفترة الممتدة من ١٨٢٠ ـ ١٩٧١م ، واستمرت هذه الوضعية حتى خمسينات القرن الماضي . (٢٠٤)

فوجد الشاه أن الإعلان البريطاني في ١٧ يناير ١٩٦٨م ، والقاضي بالانسحاب من منطقة الخليج العربي في فترة أقصاها نهاية عام ١٩٧١م ، قد فتح المجال لتلعب إيران دور الوصاية الذي لعبته بريطانيا خلال تلك الفترة التي و صلت إلى قرن ونصف تقريبا . (٢٠٥)

فسعى إلى الوصول لاتفاقات أمنية مع المملكة العربية السعودية لتشكيل حلف أمني إقليمي لحماية المنطقة كبديل عن الوجود العسكري الأمني البريطاني ، ، لأنه سيكون منطقة مكشوفة ومطمعا للصراع الدولي وأن الوجود السوفيتي في المنطقة بعد حرب ١٩٦٧م ، بين العرب وإسرائيل ، سيجعل من المنطقة هدفا استراتيجيا للاتحاد السوفيتي يحالوا أن يسيطر عليها ، وعلى الممرات المائية التي تحويها ، وبهذا يهدد مصالح دول المنطقة (٢٠٦) إلا أن الأطراف العربية كانت متخوفة من دعواته خاصة مع تمسكه بادعاءاته بالبحرين ، ثم لا حقا احتلاله للجزر العربية في مدخل الخليج العربي ، ومن أجل تحقيق ذلك أعطى الشاه أهمية كبرى للمنطقة من خلال بناء قوة بحرية قادرة على تأمين أطماعه فيها ، كما تدفقت عليه الأسلحة وحسب طلبه والمعدات الحربية والسفن البحرية لتمتلئ الترسانة العسكرية الإيرانية بحيث أصبح ينظر للشاه على أنه أفضل المستوردين لدى مصانع السلاح الأمريكي. (٢٠٧)

كما عبر الشاه في تصريح آخر عن ذلك بالقول : " أننا لا نتولى مسئوليات وطنية إقليمية فحسب ، بل نقوم بدور عالمي بصفتنا حراسا وحماة لستين بالمائة من احتياطي النفط في العالم ... أن الأمن الأوربي سيصبح مجرد سخرية من دون استقرار وأمن الخليج ... أن أوربا الغربية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الخليج جزءا لا يتجزأ من أمنها ، ولكنها ليست في وضع يتيح لها الدفاع عن هذا الأمن ، ولهذا السبب نفعل ذلك لأجلها " . (٢٠٨)

---

(٢٠٤)عبدالرحمن محمد النعيمي : مرجع سابق ، ص١٣٨

(٢٠٥)د.ناظم عبدالواحد الجاسور : الأمة العربية ومشاريع التفتيت ، ط١ ، الأهلية للطباعة عمّان ، ١٩٩٨ ، ص١٣٠

(٢٠٦) محمد رضا فودة : مرجع سابق ، ص ٣١

(٢٠٧) لبيب عبدالساتر : مرجع سابق ، ص ١٥٧

(٢٠٨)عبدالرحمن محمد النعيمي : مرجع سابق ، ص١٤٠

ولقد جرت مفاوضات ومباحثات سرية ثلاثية بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا ، وفرنسا ، ليبحثوا عن حل مناسب لمسألة ما يسمى ملء الفراغ الناجم عن الانسحاب البريطاني من المنطقة ، ووصلت المباحثات في النهاية إلى أن يوافق الشاه على استقلال البحرين ، مقابل أن يحصل ويستولي على الجزر الإماراتية الثلاث حتى يستطيع أن يتقلد أوسمة هذا الدور الجديد ويباشر مهامه فيها ، ولقد خطي هذا التوجه بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية عليه بقوة ، كونه ـ وحسب ما ترى ـ يحقق الأمن في منطقة الخليج ، ورعاية لمصالحها دون أن يكلفها حضورها المباشرة لرعاية ذلك . (٢٠٩)

وكان الشاه يرى أن الخليج في طريقة لأن يصبح أهم منطقة اقتصادية ، وإستراتيجية في العالم ، لذا ينبغي أن يشترك مع السعودية في السيطرة عليه ، على أن يكون لإيران الجانب الأقوى في السيطرة ، وعلى أن تلجأ الدولتان إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الدعم الدبلوماسي ، والسلاح ، وهذا ما يظهر من خلال تصريح الشاه بالقول في أحد اللقاءات الصحفية من خلال قوله : أن قوتنا في الخليج الفارسي الآن تفوق قوة بريطانيا التي كانت هنا بعشر مرات بل بعشرين مرة . (٢١٠)

كان الشاه يطرح نفسه بقوة للعب دور شرطي الخليج ، وحارسه الأمين ، من خلال صفات تتميز بها بلاده ويراها مقنعة لاقتناص هذا الدور والتي منها أن إيران ليست بلدا عربيا وبالتالي فهي ليست جزءا من الصراع العربي ـ الإسرائيلي المتشابك ، إلا أنها وبالمقابل بلدا إسلامي ويمكنها أن تلعب دورا قياديا بالنسبة للدول الإسلامية الأخرى ، هذا بالإضافة إلى أنها بلد ثري مزدهر يحكمها رجل شغوف ويستحق هذا الدور . (٢١١)

أن قضية أمن الخليج العربي والذي أصبح بإجماع العالم كله بؤرة الصراع الدولي الضروس وموطن التهديد المستمر بمواجهة عالمية طاحنة متى ما تهيأت الفرصة لذلك ، ليس لها مفهوم استراتيجي واضح محدد لدى دول المنطقة القاطنة على شواطئه ، حيث يوجد هناك تفاوت وتضارب عظيمان في تحديد مفاهيم القضية من أصلها ، فضلا عن إدراك مكامن أبعادها وأخطارها المحتملة ، ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود اتفاق بين دول الخليج جميعها على مصدر الخطر والذي يمكن تأمين بلدان الخليج في مواجهته . (٢١٢)

---

(٢٠٩) فريدون هويدا : مرجع سابق ، ص ١٦٨

(٢١٠) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص١٢٤

(٢١١) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ، ص١٣٤

(٢١٢) د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨

مضيق هرمز هو بوابة العبور المائية الضيقة إلى منطقة الخليج العربي ، والتي تمر فيه بالظروف الأمنية الطبيعية ناقلة نفط كل ١١ دقيقة تقريبا متجهة إلى الخليج العربي أو خارجه منه ، وفيه يتدفق ثلثي إمدادات العالم من النفط ، الأمر الذي يجعله عرضة لمخاطر إقليمية ومحلية يكون من نتائجها إغلاقه ، فيكفي إغراق ناقلة نفط واحده لكي تتعطل حركة المرور فيه . (٢١٣)

وقد أدلى الملك فيصل بتصريح في مايو ١٩٦٨م ، أكد فيه أن على الدول العربية مسئولية حفظ الاستقرار في الخليج ، وينبغي أن تتعاون في سبيل تحقيق ذلك الهدف وأكد أن لإيران مصالح في الخليج ، وللدول العربية مصالح أيضا وسنحافظ على مصالحنا كما تحافظ إيران على مصالحها ... . وهكذا أصبح واضحا أنه وعلى الرغم من إصرار الملك فيصل على عروبة الخليج ، فإنه سلم بأن ذلك لا يعني التعرض للمصالح الإيرانية ، وبالتالي فإن الدول العربية يهمها أن تحتفظ بعلاقات حسن جوار مع إيران ضمن نطاق عدم التعرض المصالح الإيرانية ، والحفاظ على الحقوق العربية في آن واحد . (٢١٤)

فمنذ صدور الإعلان البريطاني القاضي بالإنسحاب من الخليج العربي ، طرحت وجهات نظر عديدة حول موضوع أمن الخليج العربي من قبل الأقطار العربية الخليجية ، وإيران ، فقد أسس كل طرف من هذه الأطراف تصوره لأمن الخليج العربي على أساس مصالح وأهداف سياسته الخارجية ، وتصوره لأمنه القومي الخاص والذي أدى بدوره إلى تباين في العلاقات فيما بينها وتذبذبها بين الود والنزاع وهي على النحو التالي :

ـ وجهة النظر العربية لأمن الخليج العربي :

تنظر الأقطار العربية الخليجية ـ عدا سلطنة عمان ـ لموضوع أمن الخليج العربي من خلال نقطتين مهمتين هما ، مسألة الملاحة البحرية في الخليج العربي وبالأخص عبر مضيق هرمز الحيوي بالنسبة لكافة دول المنطقة بلا استثناء ، ومسألة الاستقرار السياسي في الخليج العربي ، والعلاقات فيما بين الأقطار العربية الخليجية من جهة وفيما بينها وبين إيران من جهة أخرى ، وعموما يمكن إجمال وجهة النظر العربية حول الموضوع فيما يلي :

١ ـ العمل على تسوية بعض المشاكل القائمة بين أقطار المنطقة ، وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون فيما بين أقطار المنطقة على أساس التكافؤ واحترام السيادة والاستقلال الوطني ، وعدم تدخل أي طرف في الشئون الداخلية للطرف الآخر .

---

(٢١٣)عبدالرحمن سلطان: مرجع سابق ، ص ١١٧
(٢١٤) د.إميل نخلة : مرجع سابق ، ص ٢٢ ـ ٢٣

٢ ـ رفض أي شكل من أشكال الأحلاف العسكرية أو التكتلات الأمنية الإقليمية في المنطقة .
٣ ـ رفض أي شكل من أشكال التدخل الأجنبي في منطقة الخليج العربي ، وأن مهمة الحفاظ على الأمن والاستقرار في الخليج العربي من مسئولية دول المنطقة وحدها وهي قادرة على القيام بهذه المهمة دون الحاجة لي طرف آخر من خارج المنطقة .
٤ ـ ضرورة ضمان حرية الملاحة البحرية في الخليج العربي ، ومضيق هرمز .

أما سلطنة عمان فإن وجهة نظرها حول أمن الخليج تتعارض مع وجهة نظر بقية الأقطار العربية الخليجية الأخرى ، فقد تمسكت سلطنة عمان بقاعدة المرور البريء الذي يمنح سلطنة عمان بصفتها دولة مطلة على مضيق هرمز نوعا من الحق في التدخل في حركة الملاحة البحرية في مضيق هرمز ، ولم تمانع سلطنة عمان في مشاركة القوى الخارجية في مهمة حماية الملاحة البحرية في مضيق هرمز وضمان أمن الخليج العربي . (٢١٥)

ـ وجهة النظر الإيرانية لأمن الخليج العربي :

تقوم وجهة النظر الإيرانية لأمن الخليج العربي والتي حظيت بتأييد أمريكي ـ بريطاني على أساس إسناد مهمة الحفاظ على أمن الخليج العربي لإيران التي يجب أن تملأ الفراغ الذي تركه رحيل البريطانيين عن المنطقة ، وقد اتضحت وجهة النظر الإيرانية هذه من خلال الكثير من التصريحات الرسمية والإجراءات العسكرية الإيرانية في الخليج العربي منذ سنة ١٩٦٨م ، وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٦٨م ، أي بعد حوالي عشرة أيام من الإعلان البريطاني بالانسحاب ، أعلن رئيس الوزراء الإيراني الأسبق أمير عباس هويدا قائلا : من الطبيعي أن إيران بوصفها الدولة الأقوى في عموم الخليج مهتمة بدرجة كبيرة بالاستقرار والأمن في المنطقة ، وأن إيران مستعدة من أجل ضمان تحقيق ذلك للتعاون مع أية دولة ساحلية ترغب في التعاون ... . وفي مقابلة له مع صحيفة الواشنطن بوست في سنة ١٩٦٩م ، صرح الشاه قائلا : بأن من الضروري أن تبني إيران قدرتها الدفاعية من أجل مجاراة كافة صانعي القلاقل المحتملين في المنطقة... وخلال السنة نفسها أيضا شرح الشاه وجهة نظر بلاده حول أمن الخليج قائلا : سنكون راغبين بالارتباط مع المملكة العربية السعودية لتوفير الحماية لدول الخليج وأن بإمكان قواتنا المظلية ووحداتنا المدرعة في شيراز أن توفر لهم حماية بقدر الحماية التي توفرها القوات البريطانية في الوقت الحاضر ... . (٢١٦)

يعتبر موضوع أمن الخليج العربي وجسب ما نرى من أخطر المواضيع الحساسة والحديثة في المنطقة ، لأن من سيقع عليه الاختيار في ملء الفراغ الذي سينشأ في المنطقة بعد رحيل البريطانيين سيكون هو سيّد المنطقة والآمر والناهي فيها

---

(٢١٥) أ.د.ر.ك. رمضاني : الأمن في الخليج العربي : ترجمة : كمال رفيق الجراح ، ط١ منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، العراق ١٩٨٢ ، ص٢٣ ـ ٢٥

(٢١٦) د. مصطفى عبدا لقادر النجار وآخرون : المرجع سابق ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧

لذلك من الطبيعي جدا أن يحدث تفاوت في وجهات النظر على اعتبار أن كل طرف يحاول أن يحقق مصالحة في المنطقة ، وأن يفوت الفرصة على الطرف الآخر للإضرار به جراء العلاقات الغير جيدة التي تربط الدول العربية المطلة على الخليج بإيران صاحبة القوة والإمكانيات الضخمة ، والأهداف التوسعية الواضحة التي فطنت إليها تلك الدول من خلال تصرفاتها العدائية المتكررة تجاهها ومصالحها في المنطقة .

ونعتقد أيضا أن هذا التباين في وجهات النظر حول ما يسمى أمن الخليج العربي بين الدول العربية الخليجية ، وإيران ، نابع من سياسات وخلافات متشابكة قديمة بينهما ، ولّدت وبمرور الزمن أزمة ثقة متبادلة بينهما حول كل ما يطرح على الساحة المحلية ، والدولية .

فنجد أن شاه إيران ومن أجل تأكيد هذا الدور الجديد سعى لبناء قوة عسكرية ضخمة صاحبها إجراءات عسكرية إيرانية في الخليج العربي كان الهدف منها خلق الانطباع بأن إيران هي القوة الوحيدة القادرة على ضمان أمن الخليج العربي ففي ٣٠ نوفمبر من عام ١٩٧١م ، واحتلت إيران الجزر العربية الثلاث بحجة أن امتلاك هذه الجزر أمر حيوي بالنسبة لإيران لتمكينها من حماية الملاحة البحرية في مضيق هرمز ، وفي نهاية سنة عام ١٩٧٣م ، أرسلت إيران قوة عسكرية إلى سلطنة عمان لضرب الثورة في إقليم ظفار بحجة أن هذه الثورة تهدد الأمن في الخليج ، وفي سنة ١٩٧٣م ، وقف الشاه وقدم المساعدات للملكة العربية السعودية أثناء خوض العرب حربا مع إسرائيل في خطوات يحاول من خلالها الشاه الحصول على اعتراف الأقطار العربية الخليجية بدور شرطي الخليج الذي تمارسه إيران وهو ما يمكن ملاحظته من خلال اقتراحه في مناسبات مختلفة على بعض الأقطار العربية الخليجية وبالأخص المملكة العربية السعودية في إقامة حلف أمني خليجي تكون الزعامة فيه لإيران بوصفها دولة ذات إمكانيات عسكرية أكبر إلا أن اقتراحات الشاه هذه لم تلق تجاوبا من قبل الأقطار العربية الخليجية .

وبناءا على ذلك يؤيد الباحث وجهة النظر العربية بما فيها وجهة النظر العمانية بالنسبة لموضوع أمن الخليج العربي ، لأنها تقوم على أساس أن مهمة الحفاظ على الأمن والاستقرار في الخليج العربي من مسئولية دول المنطقة جميعا وحدها وهي قادرة على القيام بهذه المهمة دون الحاجة لي طرف آخر من خارج المنطقة على اساس أنه لا يمكن العمل والنجاح فيه ، إلا بمشاركة الجميع لسد كل الثغرات التي قد تنتج جراء العمل الوحدوي ، والذي يسهل دخول القوى الكبرى وتغلغل نفوذها بالمنطقة جراء إثارة المشاكل ، والفتن بين أطرافها ، وهو ما يمكن قراءته من خلال التصريح الذي أدلى به الملك فيصل في مايو ١٩٦٨م ، أكد فيه أن على الدول العربية مسئولية حفظ الاستقرار في الخليج ، وينبغي أن تتعاون في سبيل تحقيق ذلك الهدف وأكد أن لإيران مصالح في الخليج ، وللدول العربية مصالح

أيضا وسنحافظ على مصالحنا كما تحافظ إيران على مصالحها ، وهو عكس ما تتبناه إيران التي ترى أن مسألة أمن الخليج العربي مناطا بها كونها الدول الأقوى عسكريا بالمنطقة ، وبمشاركة المملكة العربية السعودية فقط ، وهو ما أبداه الشاه وأفصح عنه في أحد تصريحاته من خلال قوله : ... وأن بإمكان قواتنا المظلية ووحداتنا المدرعة في شيراز أن توفر لهم حماية بقدر الحماية التي توفرها القوات البريطانية في الوقت الحاضر .

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن احمد الله عزوجل الذي بنعمته تتم الصالحات كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وحسبي في نهاية المطاف أن أشير بايجاز إلى بعض أبرز النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث

والتي من بينها الصراع والتنافس الدولي بين القوى الاستعمارية على مناطق المواد الخام الاستراتيجية ومنها منطقة الخليج العربي والذي حسم في نهاية المطاف لصالح بريطانيا التي لم تسمح لأحد غيرها بأن يمد نفوذه إلى تلك المنطقة فعملت على تكبيل الحكام وشيوخ المنطقة بسلسلة من الاتفاقيات تنص على منعهم من الدخول في أية اتفاقيات مع دول أجنبية إلا مع بريطانيا أو بموافقتها ادراكا منها على أهميتها الجغرافية والاستراتيجية كونها حلقة اتصال ومواصلات برية وبحرية ، ومحطة لتجارة مربحة ، وقاعدة للأساطيل ، ومركز استطلاع ومراقبة لشؤون فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية ، لذلك نجدها أنتهجت عدة وسائل في سياستها منها ما هو دبلوماسي تجاري ، ومنه ما هو سياسي تجاري ومنه ما هو جبهوي مسلح بحت .

ونتيجة لذلك بدأ التنافس الفعلي عليها من قبل الدول الأوربية وإلى جانبها إيران وهو ما انعكس على دول الخليج وعلاقاتها التاريخية فيما بينها ، واصبحت تخضع مباشرة لقرارات وسياسات الدول الأجنبية منذ بداية القرن العشرين ، لذلك نلاحظ أن العلاقات الخليجية العربية ـ الإيرانية تمر بصور مختلفة متباينة تتراوح ما بين العلاقات العدائية وعلاقات حسن الجوار طبقا لتغير الظروف السياسية السائدة وطبقا للمصالح الإيرانية على أن هذه الرغبة في تسيّد المنطقة صاحبتها عوامل نفسية أثرت على مجريات الأمور .

ويمكن القول أن رضا خان وحكومته لم يستفيدوا أبدا من الأوضاع التي كانت قائمة في المنطقة في تلك الفترة ، والتي كانت في صالحهم على اعتبار أنهم ورثوا عن سلالة القاجار دولة قائمة ذات مؤسسات اقتصادية ، وسياسية ، وثقافية ترتبط بعلاقات سياسية وثيقة مع شتى دول العالم ، وهو ما كان يؤهلهم ويساعدهم فيما إذا كانوا لو استغلوا هذا الوضع بصورة سليمة متمثلة في تنقية الاجواء ، وإقامة أحسن العلاقات السياسية مع جيرانهم العرب من تولي زمام المبادرة ، والافلات من سيطرة الدول الكبرى على مقدرات بلادهم ، والتحكم في شؤنهم الداخلية ، والخارجية .

إلا أن الشاه الجديد الذي تربع على عرش بلاد فارس وحكومته عمد إلى تأزيم هذه العلاقات وتوترها من خلال انتهاجه لسياسة استفزازية مبنية على نظرة استعلائية وفوقية بعلاقته مع جيرانه العرب ، برزت فيها بوضوح الأطماع في الخليج العربي

فلم تكتف بعربستان ولكن احتلال عربستان كان المقدمة الأولى للتوسع باتجاه العراق والوثوب على شط العرب ، هذا إضافة إلى موقف السياسة الإيرانية تجاه الخليج العربي التي كانت تتطلع إلى ضم أجزاء من إمارات الخليج العربي ، وضم البحرين .

وتعتبر قضية الادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث أحد أهم نقاط الخلاف بين عرب الخليج ، وإيران ، في الفترة التي حكم فيها الشاه رضا خان إيران ، على اعتبار أن عرب الخليج كانوا في إعداد المراحل الأولى من نشوء دولهم التي كانت مكبلة ومقيدة بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات المجحفة مع الحكومة البريطانية التي ابقت الوضع على ما هو عليه مكتفية بالتهديد واتخاذ اجراء فقط في حالة التكرار ، وهو ما لا ينطوي بالطبع على الحكام والمراقبين المطلعين على خفايا سياسات الدول وكيفية إداراتها ، وهو ما شجع ، ومهد لإيران في المطالبة والتهديد وشجب كل التصرفات التي يتخذها الحكام العرب فيما يخص تلك الجزر ومستقبلها مستغلة حالة القوة التي تتمتع بها كدولة ذات مؤسسات قديمة ، وحالة الضعف بالمقابل لدى تلك الدول وهو ما دفعها لانتهاج سياسة أخرى مغايرة عن تلك الادعاءات كمحاولة منها لإثبات ـ وحسب اعتقادها ـ أحقيتها بتلك الجزر .

كما أن مسألة الادعاءات الإيرانية بالبحرين هي من النقاط المهمة التي عملت على ترسيخ حالة العداء بين الدول العربية الخليجية ، وإيران ، لأنها كرست واوضحت للقاصي ، فضلا عن الداني حجم الاطماع الفارسية في المنطقة وكشفت طرقها واساليبها في التعامل مع جيرانها ، على اعتبار أنها تنتهج نهج التحدي والعناد والتصادم معهم ، ولا تنتهج نهج التسامح والدبلوماسية الهادئة الكفيلة بحل اصعب الخلافات والنزاعات .

كما أننا وجدنا أن هناك سببا آخر أدى بالشاه إلى الفشل في تطبيع وإقامة علاقات سياسية طبيعية إن لم نقل علاقات ممتازة مع جيرانه العرب ، الذي كان من الممكن في حالة نجاحه باقامة علاقات طيبة أن ينعكس ذلك على بلاده والمنطقة عموما بالايجاب ، وهو عدم استطاعته التوفيق ، والتنسيق بين طموحه ، ورغباته كونه سليل الأمة الفارسية ، وعلى اعتبار أنه يستمد قوته من تاريخ بلاده وموروثاتها التاريخية القديمة والمتمثلة بالامبراطورية الفارسية القديمة وما حققته من إنجازات في اخضاع الشعوب المجاورة لها بالقوة ، والتي اصطدمت بالواقع الفعلي لقدرات بلاده ومقدراتها الحالية ، وما طرأ على المنطقة من تغير لموازين القوى ، ودخولها تحت نفوذ دول كبرى لها أهداف ومصالح كبيرة تقاتل من اجلها .

كما ورث الشاه الجديد محمد رضا خان عن والده هذا العداء المستشري للعرب والذي فقد انتهج وسار على نهج أبيه في تأزم العلاقات مع جيرانه العرب من خلال

نزاعة مع العراق ، والتدخل في شئونه ، واحتلال الجزر الإماراتية ، وكذلك مطالبته بالبحرين والتدخل بالشئون الداخلية الخليجية بطرق شتى .

لذلك نرى أن سلوك الشاه الإيراني محمد رضا بهلوي لم يكن يضع في حسابه أن يقيم علاقات حسنة مع جيرانه العرب ، وذلك من عدة وجوه كونه رأى بأم عينه ما آلت إليه العلاقات السياسية من سوء بين بلاده وجيرانهم العرب أثناء حكم والده على البلاد الإيرانية ، والتي كان يعكرها عدة قضايا تبناه والده وساهم في معضمها والتي منها قضية الهجرة من الساحل الإيراني إلى السواحل العربية المجاورة له حيث أن الشاه لم يكتف بدعم المنظمات السرية التي تعمل على هذا المنوال ، بل قام بإنشاء مكتب خاص يعنى بهذا الموضوع في القصر الملكي واستهدف المكتب تشجيع التسلل الإيراني وحماية المصالح الإيرانية ، وممارسة الضغوط على الأقطار الخليجية ودعم الجمعيات السرية السياسية والثقافية مستغلا ما كانت تعانيه دول الخليج العربي من عجز دائم في العمالة ، وهو يكون قد ساهم بذلك و بشكل خفي وفعال في تغيير نمط الأجناس في الخليج العربي لصالحه وأهدافه ، هذا بالإضافة إلى اقامته علاقات دبلوماسية وطيدة مع العدو الأول للعرب والمسلمين إلا وهو العدو الأسرائيلي ، وهو مما أثر بطبيعة الحال على علاقته بجيرانه العرب والقضايا التي يشترك بها معهم بالسلب ، كونه لا يستطيع العمل في بيئة تنبذه وتنظر إلى جميع سلوكه بعين الشك والريبة .

كما أن موضوع أمن الخليج العربي وحسب ما نرى يعتبرمن أخطر المواضيع الحساسة والحديثة في المنطقة ، لأن من سيقع عليه الاختيار في ملء الفراغ الذي سينشأ في المنطقة بعد رحيل البريطانيين سيكون هو سيّد المنطقة والآمر والناهي فيها لذلك من الطبيعي جدا أن يحدث تفاوت في وجهات النظر على اعتبار أن كل طرف يحاول أن يحقق مصالحة في المنطقة ، وأن يفوت الفرصة على الطرف الآخر للإضرار به جراء العلاقات الغير جيدة التي تربط الدول العربية المطلة على الخليج بإيران صاحبة القوة والإمكانيات الضخمة ، والأهداف التوسعية الواضحة التي فطنت إليها تلك الدول من خلال تصرفاتها العدائية المتكررة تجاهها ومصالحها في المنطقة .

وبذلك يرى الباحث أن هذه العلاقة المتباينة بين العدائية وحسن الجوار هي ليست وليدة مواقف معينة حدثت في وقتها أدت بطبيعة الحال إلى نشوب حالة العداء هذه فقط بل تزيد على أن كلا الطرفين ورث موروثات حددت ورسمت خطى هذه العلاقه من سلفه في الحكم .

المصادر :

القرآن الكريم

١.الوثائق العربية

١. وثائق دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٢م : أبوظبي ، اصدار مركز الوثائق والدراسات

- وثائق اتحاد الإمارات العربية : إمارة أبوظبي ، ديوان الحاكم ، بيان مشترك في ٢٢ يناير ١٩٦٨
- وثائق اتحاد الإمارات العربية : إمارة أبوظبي ، ديوان الحاكم ، بيان مشترك في ١٨ فبراير ١٩٦٨
- وثائق اتحاد الإمارات العربية :محضر اجتماع الدورة الثالثة للمجلس الأعلى
- وثائق اتحاد الإمارات العربية : رد حكومة قطر على المقترحات السعودية الكويتية النهائية ، الدوحة ، ٢٤ ابريل ١٩٧١

٢ .الوثائق البريطانية (مكتبة السفارة البريطانية .البحرين)

– TABLE OF APPLICATIONS,1969-1971 BY THE SECURITY COUNCIL AND THE GENERAL ASSEMBLY ABOUT OF BAHRAIN

٣ . الوثائق البريطانية (مركز الوثائق والبحوث . أبوظبي)

FCO 8 / 54……….17 January 1968
FCO 8 / 54……….25 January 1968
FCO 8 / 54……….30 January 1968
FCO 8 / 56……….21 May 1968
FCO 8 / 1352 ………..28 February 1970
FCO 8 / 1543 ………..29 April 1970

٤ -المراجع العربية

(١) إبراهيم : د.عبدالعزيز عبدالغني: حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، الرياض ، دار المرينة ، ١٩٨١

- إبراهيم : د.عبدالعزيز عبدالغني:علاقة ساحل عمان ببريطانيا - دراسة وثائقية - الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ١٩٨٢

- إبراهيم :عبدالعزيزعبدالغني :السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٤٧ ط١ ، الرياض ، دار المرينه ،١٩٨١

(٢) ابرهميان : يرفند: إيران - ١٩٠٠ - ١٩٨٠ - عوامل القوة والضعف في الحركة العمالية الإيرانية ١٩٤١ - ١٩٥٣م ، ج٣، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية

(٣) أبو العلا : د. محمود : جغرافية دول مجلس التعاون الخليجي ، ط١ ، الكويت مكتبة الفلاح ، ١٩٨٨

(٤) أبو العنيين : أ.د . حسن: دولة الإمارات العربية المتحدة - دراسات وبحوث جغرافية - عمان ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦

(٥) أبوزيد : د.راشد توفيق و النابودة : وداد خليفة: تاريخ الخليج العربي منذ العصور الإسلامية حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ط١، دبي ، مطبعة دبي ١٩٩٨

(٦) أبوحاكمة : أحمد مصطفى : تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ - ١٩٦٥الكويت ذات السلاسل ، ١٩٨٤

- أبوحاكمة : د.أحمد: محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٨

(٧) أبوعزة : د. عبدالله : الخليج العربي في العصر الإسلامي ، دراسة تاريخية وحضارية ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١

(٨) أتجيسون. سي .بو. : ترجمة : أ.د.عبدالوهاب قصاب : السعودية والإمارات العربية وعمان في الوثائق البريطانية ، ط١، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٧

(٩) أحمد : د.إبراهيم خليل ، حميدي : ود.جعفر عباس : تاريخ العراق المعاصر العراق ، العراق ، دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل ، ١٩٨٩

(١٠) أحمد : د.محمد أنور عبدالسلام :صراع الثوابت والمتغيرات في أمن الخليج العربي مستقبل الخليج العربي ...واستراتيجية العمل العربي المشترك المجلد١ العراق ، الندوة العلمية لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨١

- أحمد : د. محمد أنور عبدالسلام : معالم الإستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي والولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي المجلد١ العراق ، الندوة العلمية ، لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٢

(١١) إصدارات وزارة الإعلام بسلطنة عمان : لندن ، دار أميل للنشر ، ١٩٩٥

(١٢) الأشعل : د. عبدالله : قضية الحدود في الخليج العربي ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٨

(١٣) الأعظمي : وليد حمدي : الكويت في الوثائق البريطانية ١٧٥٢ـ١٩٦٠ ط١، لندن ، الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١
ـ الأعظمي : وليد حمدي :النزاع بين دولة الإمارات العربية وإيران حول جزرأبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى في الوثائق البريطانية لندن ، دار الحكمة ، ١٩٩٣
(١٤) الأمين : حسن : ثورة إيران في جذورها الإسلامية الشيعية ، بيروت دار النهار للنشر ، ١٩٧٩
(١٥) الباخشي : ناصر علي ناصر أحمد: سياسة بريطانيا تجاه إمارات الساحل المهادن ١٩٣٩ ـ ١٩٤٧ ـ القاهرة ، ١٩٩٥
(١٦) البحارنة : د.حسين محمد : دول الخليج العربي الحديث ـ علاقاتها الدولية وتطور الأوضاع السياسية والقانونية والدستورية فيها ، بيروت ، إصدار شركة التنمية والتطوير بروديكو ، ١٩٧٣
(١٧) البدواوي : د. سيف محمد بن عبود : بريطانيا والخليج العربي ـ سنوات الانسحاب ـ ط١ ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
(١٨) البرغوثي : جبارة: تاريخ الخليج العربي ، ط١ ، دمشق، دار كنعان ٢٠٠٥
(١٩) البرقاوي : أحمد رفيق : العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢ـ١٩٣٢ بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية العراق ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠
(٢٠) البزاز : عبدالرحمن: محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ط٢ ، القاهرة ، معهد الدراسات العليا ، ١٩٦٠
(٢١) البلادي : عاتق بن غثيث : الإشراف على تاريخ الأشراف ، ج٣، ط١ بيروت دار النفائس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢
(٢٢) البوسعيد : حمد بن سيف بن محمد : الموجز المفيد نبذة مختصرة من تاريخ البوسعيد ، سلطنة عمان ، دون سنة الطبع
(٢٣) التدمري : د.أحمد جلال : الجزر العربية الثلاث ـ دراسة وثائقية ـ ، رأس الخيمة ، مطبعة رأس الخيمة ، ٢٠٠٠
(٢٤) التكريتي : سليم طه : المقاومة العربية في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٢
(٢٥) آل ثاني : د.منى سحيم حمد: السياسة الأمريكية في مطقة الخليج العربي ط١، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٠
(٢٦) الجاسور : د.ناظم عبدالواحد : الأمة العربية ومشاريع التفتيت ، ط١، الأهلية للطباعة ، عمّان ، ١٩٩٨
(٢٧) الجشعمي : نواف وبدان : النزاع العربي ـ الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث ١٧٤٧ ـ ١٩٧١ ـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم درمان الإسلامية ٢٠٠٦
(٢٨) الجميل : د. سيار : العثمانيون وتكوين العرب الحديث ، ط١ ، ١٩٨٩
(٢٩) الجوهري : د. يسري: دول الخليج العربي والمشرق ، مصر ، مكتبة الإشعاع الفنية ، ١٩٩٧

(٣٠) الحارثي : د. ساعد العرابي : الملك عبدالعزيز رؤية عالمية ، ط١ ، دار القمم للإعلام ، ١٩٩٤
(٣١) الحديثي : د.نزار عبداللطيف: صراع الثوابت والمتغيرات في أمن الخليج العربي : مستقبل الخليج العربي وإستراتيجية العمل العربي المشترك : المجلد ٢ العراق ، الندوة العلمية لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨١
(٣٢) الحسني : عبدالرزاق: تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ط١ ، بغداد ١٩٨٨
ـ الحسني : عبدالرزاق : تاريخ الوزارات العراقية ، ج٤ ، ط٦ ، بيروت ، ١٩٨٣
(٣٣) الحلواني : د. سعد برير ، و الغامدي : د. محمد بن جمعان دادا : التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين ، ط١، الرياض ، ورشة تجليد سعيد أبو سليمان ، ٢٠٠٠
(٣٤) الحمداني : د.طارق نافع : دراسة في الوثائق والمصادر المنشورة عن الغزو البرتغالي والسيطرة البرتغالية في منطقة الخليج ، ط٢ ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى ، الطبعة الثانية ، رأس الخيمة ، مركز الدراسات والوثائق مطبعة رأس الخيمة، ٢٠٠١
(٣٥) الخصوصي : د.بدر الدين : دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ج١ ، ط٢ ، الكويت ، ذات السلاسل
(٣٦) الخطيب : مصطفى عقيل: التنافس الدولي في الخليج العربي ، بيروت المكتبة العصرية للطباعة والتوزيع
(٣٧) الداؤد : د.محمد علي : انعكاسات الحرب العراقية ـ الإيرانية على مستقبل الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي : مستقبل الخليج العربي وإستراتيجية العمل العربي المشترك : المجلد الأول ، العراق ، الندوة العلمية الرابعة لمركزدراسات الخليج العربي بجامعة البصرة
ـ الداؤد : د.محمد على : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٠
(٣٨) الدباغ : مصطفى كامل : قطر ماضيها وحاضرها ، بيروت ، ١٩٦١
(٣٩) الدجيلي : حسن مجيد: إيران والعراق خلال خمسة قرون ، ط١ ، بيروت دار الأضواء للطباعة ، ١٩٩٩
(٤٠) الدعجاني : أحمد بن زيد بن غازي : خالد بن عبدالعزيز ـ سيرة ملك ونهضة مملكة ـ تقديم : الأمير. سلطان بن عبدالعزيز ، ط١، ٢٠٠٢
(٤١) الرشيد : عبدالعزيز : تاريخ الكويت ، ج١ ، بيروت ، دار الحياة ، ١٩٦٥
(٤٢) الركن : د. محمد عبدالله : البعد القانوني للخلاف بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الرابعة ، مركز الدراسات والوثائق ، مطبعة رأس الخيمة الوطنية
(٤٣) الرميحي : محمد غانم: البحرين ، مشكلات التغير السياسي والاجتماعي الكويت ، ١٩٨٣
(٤٤) الريس : رياض نجيب : صراع الواحات والنفط ـ هموم الخليج العربي ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ـ ط١ ، بيروت ، ١٩٧٣

(٤٥) الزعابي : سالم محمد مفتاح : الجوانب القانونية الدولية للنزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإيران حول الجزر الثلاث (أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى)الطبعة الأولى ، مطبعة رأس الخيمة ، ٢٠٠٢
(٤٦)الزياني : أمل ابراهيم : البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ط٢ ، ١٩٧٧
- الزياني : أمل: البحرين١٧٨٣-١٩٧٣دراسة في محيط العلاقات الدولية وتطورالأحداث في منطقة الخليج العربي ، بيروت ، ١٩٧٣
(٤٧) الزيد : خالد سعود : الكويت في دليل الخليج لـ ج.ج لوريمر ، ج١ ، ط١ شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ١٩٨١
(٤٨) الزيدي : د.مفيد : موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، ط١ ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤
(٤٩) السالمي : نور الدين بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة آل عمان ، ج٢ القاهرة
(٥٠) السبكي : د.آمال:تاريخ إيران السياسي بين ثورتين - ١٩٠٦ - ١٩٧٩ -
(٥١) السعدون : د.خالد: العلاقات بين نجد والكويت ١٩٠٢ - ١٩٢٢ ، الكويت ذات السلاسل ، ١٩٩٠
(٥٢) آل سعود : د.سلمان بن سعود بن عبدالعزيز: تاريخ الملك سعود - الوثيقة والحقيقة ١٩٠٢ - ١٩٦٩ - ج١ ، ط١ ، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠٠٥
(٥٣) السلمان : محمد حميد: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين ١٥٠٧-١٥٢٥م ، الإمارات ، أبوظبي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠م
(٥٤) السيار : د.عائشة : دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ، ط١، دون مكان وسنة الطبع .
- السيار: د.عائشة: الأصول التاريخية والتطورات المعاصرة للوحدة بين إمارات الساحل العماني ، دون مكان النشر ، ١٩٨٣
(٥٥) الشباط : عبدالله بن أحمد : صفحات من تاريخ الإحساء ، ط١ ، ، الخبر المملكة العربية السعودية ، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩
(٥٦) الشلق : د.أحمد زكريا ، و الخطيب : د.مصطفى عقيل : قطر واتحاد الإمارات العربية التسع في الخليج العربي ١٩٦٨- ١٩٧١ ، دار الثقافة
- الشلق : د.أحمد زكريا : فصول من تاريخ قطر السياسي ، ط١ ، قطر ، مطابع الدوحة الحديثة
(٥٧) الشهابي : سعيد: البحرين ١٩٢٠ - ١٩٧١ قراءة في الوثائق البريطانية ط١ ، بيروت ، لبنان ، دار الكنوز الأدبية ، ، ١٩٩٦
(٥٨)الشيخ : د. رأفت غنيمي : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٨٦
(٥٩) الصالح : نوريه : علاقات الكويت السياسية شرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ - ١٩٠٢ م ، الكويت ، ١٩٧٧
(٦٠) الصايغ: د. فاطمة : الإمارات من القبيلة الى الدولة ، ط١ ، دبي ، مركز الخليج للكتب ، ١٩٩٧

(٦١) الصباح : د. ميمونة الخليفة : الكويت حضارة وتاريخ ، ج١ ، ط١ الكويت مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٩
(٦٢) الصباغ : د.عبداللطيف محمد : بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩
(٦٣) الصراف :محمود حسن: تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، ١٩٨٠
(٦٤) الصلاّبي : د.علي محمد محمد : عوامل نهوض وسقوط الدولة العثمانية وحرب محمد علي على الجزيرة العربية ، ط١،الشارقة ـ الإمارات ، مكتبة الصحابة ٢٠٠١
(٦٥) الطاهر:د.على جواد:الكتاب الخليجي ـ الكويت البحرين ـ السعودية(الشرقية) ـ قطر ـ الإمارات ـ عمان ـ العراق (البصرة) ط١ ، بيروت الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٥
(٦٦) الطاهري : د. حمدي : المملكة العربية السعودية ـ تاريخ وواقع ـ شركة دار الإشعاع للطباعة ، ١٩٩١
ـ الطاهري : د. حمدي : الموسوعة العربية ـ العالم العربي تاريخ وواقع ـ ج١ القاهرة ، ١٩٩٥
(٦٧) الطناحي : محمد محمود : الولايات المتحدة الأمريكية والخليج العربي ، ط١ القاهرة ، مطبعة المدني ، ٢٠٠٥
(٦٨) الطيار : صالح بكر: الأسانيد القانونية والتاريخية لتبعية الجزر إلى دولة الإمارات ، رأس الخيمة ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الرابعة
(٦٩) العابد : د. فؤاد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي ، ج٢ ، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٤
(٧٠) العبدالله : جاسم محمد حسن : البحرين أرض الخلود ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، ١٩٧٨
(٧١) العتيبي : د.إبراهيم بن عويض الثعلي : تنظيمات الدولة في عهد الملك ٨عبدالعزيز ، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، ١٩٩٣
(٧٢) العيدروس : د.محمد حسن: الإمارات بين الماضي والحاضر، دبي دارالكتاب الحديث ، ٢٠٠٠
ـ العيدروس : د . محمد حسن : العلاقات العربية ـ الإيرانية ١٩٢١ ـ ١٩٧١ ط١ ، الكويت ، ذات السلاسل ، ١٩٨٥
ـ العيدروس : محمد حسن : التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٣
ـ العيدروس : د.محمد حسن: دراسات في المشرق العربي المعاصر ، الكويت دار الكتاب الحديث ، ٢٠٠٠

(٧٣) العزاوي : محمد عبدالله ، العلاقات العربية ـ الإيرانية(الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل) ، ط١ ، من أعمال بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر لعام ١٩٩٥، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦
(٧٤) العزي : د.خالد : الأطماع الفارسية في المنطقة العربية ، بغداد ، وزارة الثقافة العراقية ، ١٩٨١
ـ العزي : د.خالد يحيى: الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان ، بغداد منشورات الدار القومية للكتاب العربي ، ١٩٨٦
ـ العزي : د. خالد يحى : مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠
(٧٥) العقاد : د. صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي ، مصر ، مطبعة الإنكلو المصرية ، ١٩٧٤
(٧٦) العناني : أحمد : المعالم الأساسية لتاريخ الخليج ، ط١ ، الدوحة ، قطر مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر ، ١٩٨٤
(٧٧) العيسى : د.جهينة سلطان سيف: التحدث في المجتمع القطري المعاصر، ط١ الكويت ، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، ١٩٧٩
(٧٨) العيسى : شملان: العلاقات العربية الإيرانية الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، ط١ ، من أعمال بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر لعام ١٩٩٥، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦
(٧٩) الغريب : د. عبدالله محمد: وجاء دور المجوس ـ الابعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الايرانية ، ١٩٨٢
(٨٠) الغنيم : أ.د.عبدالله يوسف وآخرون : الكويت وجودا وحدودا ، مصر مطابع الأهرام التجارية
(٨١) الفارس : د.محمد فارس : دراسات في تاريخ الإمارات ـ قراءة في الوثائق البريطانية ـ دولة الإمارات العربية ـ الشارقة ـ دار الخليج للصحافة والطبع والنشر ٢٠٠٣
(٨٢) الفارسي : د. فؤاد عبدالسلام: الأصالة والمعاصرة ـ المعادلة السعودية ـ جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
ـ الفارسي : د.فؤاد عبدالسلام:الأصالة والمعاصرة ـ المعادلة السعودية ـ جدة شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
(٨٣) الفيل : د.محمد رشيد:الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، الكويت ١٩٧٢
ـ الفيل أ.د.أحمد رشيد : دولة الإمارات العربية المتحدة ومأزق الاحتلال الإيراني للجزرالإماراتية ، دبي ، مركز الخليج للكتب ، ١٩٩٩
ـ الفيل : د. محمد رشيد : الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي ، الكويت ، ذات السلاسل ، ١٩٨٨

- الفيل: د. محمد رشيد : الجغرافية التاريخية للكويت ، ط٢ ، الكويت ، ذات السلاسل ١٩٨٥
- الفيل : د.محمد رشيد:الحدود - وجهة نظر جغرافية وجيوستراتيجية ، مركز الخليج للكتب ، ١٩٩٩
(٨٤) القاسمي : خالد بن محمد : التاريخ السياسي والاجتماعي لدولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٤٥ - ١٩٩١
- القاسمي : خالد بن محمد : دراسات في تاريخ اليمن والخليج : تقديم : د.منير إسماعيل ، ط١ ، بيروت، لبنان ، دار الحديثة ،١٩٩٣
- القاسمي : خالد بن محمد : الخليج العربي في السياسة الدولية - قضايا ومشكلات ط٢، بيروت ، دار الحداثة للطباعة ، ١٩٨٧
(٨٥) القاسمي : د. سلطان بن محمد : تقسيم الإمبراطورية العمانية ١٨٥٩ - ١٨٦٢ ، دبي ، البيان للنشر ، ١٩٨٩
- القاسمي : د.سلطان بن محمد : العلاقات العمانية - الفرنسية - ١٧٥١ - ١٩٠٥ ط١، دبي ، دار الغريرللطباعة والنشر ، ١٩٩٣
(٨٦) القاسمي : نورة محمد:الوجود الهندي في الخليج العربي ١٨٢٠-١٩٤٧ الإمارات ، دار الثقافة والإعلام ، ٢٠٠٠
(٨٧) المانع : محمد : توحيد المملكة العربية السعودية : ترجمة : عبدالله الصالح العثيمين ، ط١ ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، مطابع المطوع ١٩٨٢
(٨٨) المختار : صلاح الدين:تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها المجلد الأول ، بيروت ، دار مكتبة الحياة
(٨٩) المعمري : أحمد حمود: عمان وشرق أفريقية : ترجمة : محمد أمين عبدالله سلطنة عمان ، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان ،١٩٨٠
(٩٠) المعمري : د.عمربن صالح بن سليمان: التطور السياسي للبحرين١٨٠٠-١٩٩٢ ط١ ، لبنان ، مطابع دار الفكر ، ١٩٩٦
(٩١) المطري : د. السيد خالد: جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، الدار السعودية للنشر ، ٢٠٠٠
(٩٢) المغيري : سعيد بن علي: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، ط٤ ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافي بسلطنة عمان ، ٢٠٠١
(٩٣) المرسومي : غازي دحام فهد : البلاط الملكي في العراق ودوره في الحياة السياسية ١٩٢١ - ١٩٣٣ ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٢
(٩٤) المنصور : د.عبدالعزيز محمد و الخترش : د.فتوح : نشوء قطر وتطورها ط١ ، الكويت ، ذات السلاسل ، ١٩٧٧
(٩٥) الموسوي : د. موسى : ثورة الخميني - ثورة بائسة - بدون سنة طبع ومكان للطبع
(٩٦) النجار : مصطفى عبدالقادر : التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية١٨٩٧-١٩٢٥ ، مصر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١

- النجار : د.مصطفى عبدالقادر وآخرون : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ط١ ، البصرة ، العراق ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٤
- النجار : د.مصطفى عبدالقادر: التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب ، البصرة ، ١٩٧٤
(٩٧) النبهاني : محمد خليفة : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة الرعبية ، ط٢ القاهرة ، المطبعة المحمودية ، ١٣٤٢ هـ ، ١٩٨٤
(٩٨) النعيمي : عبدالرحمن محمد : الصراع على الخليج العربي ، ط٢ ، بيروت دار الكنوزالأدبية ، ١٩٩٤
(٩٩) آل نهيان : سعيد بن محمد: السياسة الخارجية لدولة الإمارات ، ط١ العين جامعة الإمارات العربية المتحدة
(١٠٠) النيرب : د.محمد: العلاقات الأمريكية السعودية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٤
(١٠١) الوردي : د. علي : لمحات تاريحية من تاريخ العراق ، ج٥ ، القسم الأول بغداد ، ١٩٧٧
(١٠٢) الوسمي : د.خالد ناصر : عمان بين الاستقلال والاحتلال ، ط١ ، الكويت مؤسسة الشراع العربي ، ١٩٩٣
(١٠٣) بن باز : عبدالعزيز: محمد بن عبدالوهاب - دعوته وسيرته ، ط١، المملكة العربية السعودية ، الدار السعودية للنشر ، ، ١٣٨٨ هـ
(١٠٤) بن بشر : عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبدالرحمن آل شيخ ، ج١ ، ط٤ ، الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ١٩٨٢
(١٠٥) بن حارب : عبدالرحمن يوسف: الخليج العربي والتطورات السياسية ١٩١٤-١٩٧١ ، بيروت ، دار الحداثة
(١٠٦) بن عثيمين : د.عبدالله الصالح: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، الرياض ١٩٦٨
- بن عثيمين د. عبدالله الصالح: تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١، ط٦ ١٩٩٥
(١٠٧) تريب : تشارلز : صفحات من تاريخ العراق ، ط١ ، الدار العربية للعلوم بيروت ، ٢٠٠٦
(١٠٨) جانو : أسيمة :التاريخ الإيراني ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٧
(١٠٩) جبران : روبرت : عمان منذ عام ١٨٥٦- سيرة ومصيرا - ط٤ ، سلطنة عمان ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، ١٩٨٩
(١١٠) جيدة : محمد علي: دول الخليج ما بعد النفط - أبوظبي ، الندوة الدبلوماسية الحادية عشر لوزارة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٣
(١١١) حجر : د.جمال محمود : القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٨٩م

(١١٢) حمزة : فؤاد : قلب جزيرة العرب ، ط١، بورسعيد ، مكتبة الثقافة الدينية
(١١٣) حنظل : د. فالح : العرب والبرتغال في التاريخ (٩٣ هجري ـ ١١٣٤ هجري ـ ٧١١م ـ ١٧٢٠ م) أبوظبي ، المجمع الثقافي
ـ حنظل : د.فالح : المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة،ج١، الإمارات دار الفكر العربي ، ١٩٨٣
(١١٤) خاني : علي ناغي علي : الشاه .. وأنا المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني أسد عالم ، تعريب فريق من الخبراء العرب تحت إشراف د. رفعت سيد أحمد ، ط١ ، القاهرة ، مطبعة مكتبة مدبولي ، ١٩٩٣
(١١٥) حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسي ، ج٥ ، القسم الأول ، دار مكتبة الهلال ، بيروت
(١١٦) درويش : د. مديحة أحمد : سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٢
(١١٧) دشتي : د.محمد: تاريخ الخليج وعمان والجزيرة العربية وإيران والهجرة العربية ـ عصر الاستعمار المعاصر والحديث ـ ط١ ، بيروت ، أورينت ستار للطباعة ، ١٩٩٧
(١١٨) دويرري : د.رجاء وحيد : جغرافية الوطن العربي ، ج٢ ، مطبعة الاتحاد دمشق ، ١٩٨٣
(١١٩) ذياب : د. محمد عبدالله : دولة قطر ـ دراسة لظروف البيئة الطبيعية وعلاقاتها ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠١
(١٢٠) راشد : علي محمد: الاتفاقيات السياسية الاقتصادية التي عقدت بين إمارات ساحل عمان وبريطانيا ١٨٠٦ـ١٩٧١ ،ط١ ، الإمارات ، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، ١٩٨٩
(١٢١) رفعت : د . أحمد محمد : النزاع حول جزر الخليج العربي ومتطلبات الحل وفقا لقواعد القانون الدولي ، رأس الخيمة ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الرابعة
(١٢٢) رضا : عادل : فهد بن عبدالعزيز ـ الإنسان ..الملك ، المملكة العربية السعودية ، دار أخباراليوم
(١٢٣) رمضاني : أ.د.ر.ك.: الأمن في الخليج العربي : ترجمة : كمال رفيق الجراح ط١ ، العراق ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة
(١٢٤) روث : رودولف سعيد:السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١ ـ ١٨٥٦م ، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي ، ط٢ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٨
(١٢٥) زاده : بيروز مجتهد : العلاقات العربية الإيرانية (الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل) ، ط١ ، من أعمال بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر لعام ١٩٩٥، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦
(١٢٦) زركلي : خيرالدين: الأعلام معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعنرين والمستشرقين ، ج٢ ، ط٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٨٠

(١٢٧) سالم : د. السيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ ـ ١٦٣٥ ط٢ ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤
(١٢٨) ستيورت : دزموند: تاريخ الشرق الأوسط الحديث : ترجمة : زهدي جارالله ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨١
(١٢٩) سعيد : عبدالمنعم : العرب ودول الجوار الجغرافي ، ط١ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧
(١٣٠) سلسلة محاضرات لرابطة الاجتماعين بدولة الكويت للموسمين الثقافيين السابع والثامن ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ : الخليج العربي في مواجهة التحديات ، الكويت مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع
(١٣١) سلطان : عبدالرحمن : الصراع الدولي في الخليج العربي ، ط١ ، ١٩٨١
(١٣٢) سلمان : د.محمد حسن : طبيب الملك فيصل الثاني ومذكراته السياسية في العراق ١٩٤٠ـ ١٩٥٨ ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠١
(١٣٣) سلوت : ب.ج. : عرب الخليج١٦٠٢ـــ١٧٨٤: ترجمة عايدة الخوري،ط١،إصدار المجمع الثقافي ، أبوظبي ، ١٩٩٣
ـ سلوت : ب.ج.: نشأة الكويت ، ط١ ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ٢٠٠٣
(١٣٤) سمور : د. زهدي عبدالمجيد : تاريخ ساحل عمان السياسي :ج١ ، الكويت ذات السلاسل
(١٣٥) سيف : أ.د. محمود محمد: جغرافية المملكة العربية السعودية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦
(١٣٦) شاكر : محمود: إيران ، ط٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٦
ـ شاكر : محمود: موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج١، عمان ، دار أسامة للنشر
(١٣٧) شكري : د. محمد عزيز: مسألة الجزر في الخليج العربي
(١٣٨) شهاب : د. مفيد: الأسانيد القانونية لتبعية الجزر الثلاث من أعمال ندوة جزر الخليج العربي أسباب النزاع ومتطلبات الحل ، ط١ ، واشنطن مركزالدراسات العربي ـ الأوربي ، ١٩٩٤
(١٣٩) شهداد : د.إبراهيم محمد إبراهيم: الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين ١٩١٣ ـ ١٩٧٥ ـ ط١ ، قطر ، دار الأوزاعي ، ١٩٨٩
(١٤٠) صالح : زكي : بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ ، دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٨
(١٤١)طاهر : د.علي جواد:الكتاب الخليجي ـ الكويت البحرين السعودية(الشرقية) قطر الإمارات عمان العراق(البصرة) ط١، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥
(١٤٢) طه : د. منير يوسف: الخليج العربي في العصور القديمة ـ اكتشاف آثار العصرالحديدي ـ ط١ ، العين ، الامارات ، مركز زايد للتراث والتاريخ
(١٤٣) طهبوب : د.فائق : تاريخ البحرين السياسي ، الكويت ، ١٩٨٣

(١٤٤) طويرش : عبيد : الصراع حول مضيق هرمز ، ط١ ، الشارقة ، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، ١٩٩٠
(١٤٥) عبدالرحمن : د.عبدالوهاب احمد : تاريخ العرب الحديث(١٧٩٨ـ١٩٢٠) دراسة في التنافس الأوربي الاستعماري على البلاد العربية ، ط١ الكويت دارالقلم ، ١٩٨٧
(١٤٦) عبدالرحمن : محمد كامل محمد و أحمد : د.كمال مظهر: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه١٩٢١ـ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٨
(١٤٧)د.عبدالرحيم : عبدالرحمن عبدالرحيم : من تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث ـ الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥ ـ ١٨١٨م ، ج١ ، ط٦
(١٤٨) عبدالساتر : لبيب : قصة الخليج ـ تفاعل دائم وصراع مستمر ٣٢٠٠ق.م ـ ١٩٨٨ ـ القسم الأول ، دار المجاني ، بيروت ، ١٩٨٩
(١٤٩) عبدالله : د.عبدالخالق ، كتاب الخليج ـ في حب الوطن ـ الشارقة ، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر ، ٢٠٠٥
(١٥٠) عبدالله : د. فيصل وآخرون : الخليج العربي ـ دراسة تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت والراهن ـ ط١ ، دمشق ، الأبجدية للنشر ، ١٩٩٣
(١٥١) عبدالله : د.محمد مرسي: إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ـ١٨١٨ ، ج١ ، مصر ، المكتب المصري الحديث
ـ عبدالله : د.محمد مرسي :دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، ط١ ، الكويت دار القلم ، ١٩٨١
(١٥٢) عبدالنعيم : د.محمد : دولة الإمارات العربية ترجمة د.صالح خالد الساري ، ط١ ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٩٩
(١٥٣) عبده : د.إبراهيم: دولة الكويت الحديثة ، مصر، الحمامي للنشر ، ١٩٦٢
(١٥٤) عبدول : د. عبدالوهاب : الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي ومدى مشروعية التغيرات الإقليمية الناتجة عن استخدام القوة ، رأس الخيمة ، مركز الدراسات والوثائق برأس الخيمة
(١٥٥) عبيد : نايف علي: السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للنشر ، ٢٠٠٤
(١٥٦) عزالدين : د. نجلاء : العالم العربي : ترجمة : محمد عوض إبراهيم وآخرون ، ط٢ ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٢
(١٥٧) عطية : د. غسان: العراق نشأة الدولة : ترجمة : عطا عبدالوهاب ، لندن مطبعة دار اللام ،١٩٨٨
(١٥٨) عقيل : د.مصطفى : التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢ـ١٧٦٣، ط٢ قطر ، ١٩٩١
(١٥٩) علي : د. علوي امجد : الوجيز في القانون الدولي العام ، دبي ، ١٩٨٩
(١٦٠) عوض : د. عبدالعزيز : دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، ج١ ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٤

(١٦١) غباش : د.حسين : الجزر الإماراتية في الوثائق البريطانية ، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر ، الشارقة ، ٢٠٠٢
- غباش : د.حسين : عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث ، ط٣ ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٩٩
(١٦٢) غرايبة : عبدالكريم : مقدمة تاريخ العرب الحديث ، دون مكان وسنة الطبع
(١٦٣) غزال : منى برهان : تاريخ العتوب - آل خليفة في البحرين - من ١٧٠٠ إلى١٩٧٠ ، ط١ ، ١٩٩١
(١٦٤) غنيم : د.عبدالحميد عبدالقادر: جغرافية الامارات العربية المتحدة الإقليمية الطبيعية والبشرية ، ط١ ، العين ، الإمارات ، دار الكتاب الجامعي ٢٠٠٠
- غنيم : أ.د.عبدالحميد عبدالقادر : جغرافية الإمارات العربية المتحدة الإقليمية ط١ ، العين ، الإمارات ، دارالكتاب الحديث ، ١٩٨٧
(١٦٥) غنيم : عبدالرحمن و الشاعر : محمد ابراهيم: الاستراتيجية القومية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، ط١ ، دمشق
(١٦٦) غنيم : د. عثمان : جغرافية البحرين ، مطبعة النجاح ، البحرين ، المنامة ١٩٩٦
(١٦٧) بدر غيلان : النفط والدولار ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٧٩
(١٦٨)فارس : د. على عبدالله : شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي ١٦٠٠ - ١٨٥٨ ، الطبعة الثانية ، مركزالدراسات والوثائق برأس الخيمة ، ٢٠٠١
- فارس : د. على عبدالله ، العلاقات العمانية الفارسية في عهد دولة آل بوسعيد ١٧٤١ - ١٨٧١ ، ط٢ ، رأس الخيمة ، مطبعة رأس الخيمة الوطنية ، ٢٠٠٢
- فارس : د. على عبدالله ، العلاقات العمانية الفارسية في عهد دولة آل بوسعيد ط١، الشارقة ، المسار للدراسات والاستشارات والنشر ، ٢٠٠٠
(١٦٩) فاسيلييف : اليكسي : تاريخ العربية السعودية - من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين - ط١ ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ١٩٩٥
(١٧٠) فخرو : د. منيرة أحمد : المجتمع المدني والتحول الديموقراطي في البحرين ، القاهرة ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥
(١٧١) فهمي : عبدالسلام عبدالعزيز : تاريخ إيران السايسي في القرن العشرين مصر ، مطبعة المركز النموذجي بالجيزة ، ١٩٩٣
(١٧٢) فودة : د. محمد رضا: العلاقات الإيرانية الخليجية ، مركز الدراسات العربي - الأوربي ، ١٩٩٤
(١٧٣) فيلبي : سنت جون : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - السلفية - ترجمة : عمر الديراوي ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧
(١٧٤) فيليبس : وندل: تاريخ عمان ترجمة محمد أمين عبدالله ، سلطنة عمان إصدار وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨١

(١٧٥) قاسم : د.جمال زكريا:الخليج العربي دراسة لتاريخ دولة الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الأول ١٥٠٧ـ ١٨٤٠م
ـ قاسم : د.جمال زكريا : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١ ، مصر دار الفكر العربي ، ١٩٩٧
ـ قاسم : د.جمال زكريا: دولة البوسعيدي في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسهاوحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان ١٧٤١ـ١٩٧٠م ، العين ، مركز زايد للتراث ، ٢٠٠١
(١٧٦) قلعجي : قدري:الخليج العربي ، بيروت ، دار الكتب العربية ، ١٩٦٥
(١٧٧) قورش : أ.د.زكريا : العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ١٧٤٥ ـ ١٩١٤م ، ط١، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٥
(١٧٨) كرامر : هاينتس : تعريب : فاضل جتكر: تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد ط١ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠١
(١٧٩) كريم : هيفاء عبدالعزيز: التنافس والصراع بين البرتغاليين والتحالف الإنكليزي الهولندي في الخليج العربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر ـ ندوة رأس الخيمة ـ الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي وشرق أفريقيا ، ج٢
(١٨٠) كيلي .جون ب : الحدود الشرقية للجزيرة العربية : ترجمة محمد أمين عبدالله ، مكتبة الأمل ، الكويت ، ١٩٦٧
ـ كيلي : جون .ب ،: بريطانيا والخليج ١٧٩٥ ـ ١٨٨٠ ، ترجمة محمد امين عبدالله ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافي
(١٨١) لوتسكي : فلاديمير بوريسوفتيش: تاريخ الأقطار العربية الحديث : ترجمة د.عفيفة البستاني ، ط٨ ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٨٥
(١٨٢) .لوريمر : ج.ج:دليل الخليج : القسم التاريخي ، ج١ ، قطر ، مؤسسة دار العلوم للطباعة
ـ لوريمر : ج.ج: دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج ٢
ـ لوريمر : ج.ج. : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٣
(١٨٣) مايلز : س.ب. : الخليج بلدانه وقبائله : ترجمة محمد أمين عبدالله ، ط٣ القاهرة ، أمون للتجليد والطباعة
(١٨٤) متولي : د. محمد و أبوالعلا : د.محمود : جغرافية الخليج ، ط٣ ، الكويت مكتبة الفلاح ، ١٩٩٢
(١٨٥) متي : د.انطوان : الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨ـ١٩٧٨ ، ط١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٣
(١٨٦) محسوب : أ.د. محمد صبري وآخرون : دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية ـ الجوانب الطبيعية ـ مصر ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩
(١٨٧) مراد : خليل علي: تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ ـ ١٩٤٧م ، بغداد ، ١٩٧٩
(١٨٨) مراد : د.محمد عدنان : بريطانيا والعرب ـ تاريخ الإستعمار البريطاني في الوطن العربي ، ط١ ، دمشق ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٨٩

ـ مراد : د.محمد عدنان : صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي مراجعة شهيرة مراد ، سوريا ، دار دمشق للطباعة ، ١٩٨٤
(١٨٩) مرهون : عبدالجليل زيد : أمن الخليج بعد الحرب الباردة ، ط١، دار النهار ١٩٩٧
(١٩٠) مشكور : سالم: نزاعات الحدود في الخليج ـ معضلة السيادة والشرعية ـ ط١، بيروت ، مركز الدراسات الخليجية والبحوث والتوثيق ـ بيروت ، ١٩٩٣
(١٩١) مقلد : د.محمد سالم إبراهيم : الوطن العربي دراسة في الواقع والمشكلات القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢
(١٩٢) مكي : د.حسن : حركة البعث الإسلامي في إيران ، ط١ ، أم درمان السودان ، بيت المعرفة ، ١٩٩٠
(١٩٣) مهنا : د. محمد نصر : قطر : التاريخ ـ السياسة ـ التحديث ـ الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث
ـ مهنا : د. محمد نصر : الخليج العربي ـ التطور الحديث والمعاصر ـ الإسكندرية مصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٦
(١٩٤) نانو : جان: اتحاد الإمارات العربية ، مراجعة صديق بطرس ، ط١ بيروت دار الإعلام العربي ، ١٩٧١
(١٩٥) نخلة : د. اميل: العلاقات الخليجية ـ الأمريكية في الخليج العربي : ترجمة : د.فاروق عمر فوزي ، العراق ، مركز دراسات الخليج العربي السلسلة الخاصة(٣) بجامعة البصرة ، ١٩٧٨
(١٩٦) نخلة : محمد عرابي : تاريخ الإحساء السياسي١٨١٨ـ١٩١٣ ، الكويت ذات السلاسل ، ١٩٨٠
(١٩٧) نعمة : كاظم : الملك فيصل الأول والإنكليز و الاستقلال ، بيروت ، ١٩٨٨
(١٩٨) نوفل : د.سيد: الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ط٣ ، القاهرة ، مطبعة النهضة الحديثة ، ١٩٦٧
(١٩٩) نولده : أدورد : أوضاع السياسة في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر ، ترجمة : عوض البادي ، ط١ ، الولايات المتحدة الأمريكية دار بلاد العرب للنشر ، ١٩٩٧
(٢٠٠) ولبر : دونالد: إيران ماضيها وحاضرها : ترجمة د.عبدالنعيم محمدحسنين ط٢ ، مصر ، مطبعة نهضة ، ١٩٨٥
(٢٠١) وهيم : د.طالب محمد : التنافس البريطاني ـ الأمريكي على نفط الخليج العربي١٩٢٨ ـ ١٩٣٩ ، بغداد ، ١٩٨٢
(٢٠٢) ويلسون : أرنولدت : الخليج العربي : ترجمة د.عبدالقادر يوسف، الكويت مكتبة الأمل للنشر
ـ ويلسون : أرنولدت:تاريخ الخليج : ترجمة : محمد أمين عبدالله ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨١
(٢٠٣) هريدي : د.محمد عبداللطيف : تاريخ شبه الجزيرة العربية ـ من المصادر التركية العثمانية ـ القاهرة ، دار الأزهر للنشر ، ١٩٩٠

(٢٠٤) هوليداي : فريد : مقدمات الثورة في إيران : ترجمة مصطفى كركوتي
ط٢ ، بيروت ، دار ابن خلدون للطبع ، ١٩٨٢
(٢٠٥)هويـدا : فريـدون : سـقوط الشـاه : ترجمـة د.أحمـد عبـدا لقـادر الشـاذلي
القاهرة مكتبة مدلولي ، ١٩٩٣
(٢٠٦) هويدي : فهمي : إيران من الداخل : ط٣ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر
١٩٨٨
(٢٠٧) هيكل : محمد حسنين : مدافع آية الله ـ قصة إيران والثورة ـ ط٤ ، القاهرة
مطابع الشروق
(٢٠٨) ياغي : د. اسماعيل أحمد : تاريخ العالم المعاصر ، مكتبة العبيكان

٥ ـ المراجع الأجنبية :

(١) David , E.Long , The Persian Gulf An Introduction to it s Peoples Politics and Economics , U.S.A. 1979

(2) john , Marlowe,:The Persian gulf in the twentieth century, London, 1962

(3) Mohmmad. M. Abdullah: The United Arab Emirates, Amodern History (London – 1978)

(4) TAVO : Tubingen Atlas Of The Near And Middle East, Edition (3) Volumes, Printed In Germany , 1994

٦ ـ الدوريات :

أ ـ المجلات :

(١) التميمي : عبدالمالك خلف : الاحتلال الإيراني للجزر العربية في الخليج دراسة في تاريخ العلاقات العربية الإيرانية ١٧٨٧ـ١٩٧١، مجلة دراسات الخليج والجزر العربية العدد٧٥ السنة ١٤ ، يوليو ، ١٩٨٨
(٢) النجار : د.مصطفى عبدالقادر ، الراوي : وفؤاد: عربستان وشخصيتها العربية ، مجلة الخليج العربي ، العدد ٢ ، المجلد ١٣ ، سنة ١٩٨١ ، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، العراق .
(٣) أمين : محمد فتحي : الأمن القومي العربي في منطقة الخليج العربي : مجلة الهدهد ، العدد ١٦ ، يوليو ، ٢٠٠٢ ، المطبعة العربية ، بغداد
(٤) سعيد : روزماري:النزاع حول الجزر العربية في الخليج ١٩٢٨ـ١٩٧١ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، السنة الثانية ، العدد٦ـ أبريل ١٩٧٦

ب ـ الجرائد العربية :

(١) جريدة الحياة اللندنية ، العدد (١٥٤٧٥) ، بتاريخ ١٤ أغسطس ٢٠٠٥
(٢) جريدة السياسة الكويتية ، مصدر سابق
(٣) مجلة الشرطي ، العدد(٨) ، مصدر سابق ص ١٤
(٤) جريدة الخليج ، العدد (٧٣٣٢) ، بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٩٩
(٥) جريدة الاتحاد ، العدد (٨٧٦٠) ، بتاريخ ٣٠ يونيو ١٩٩٩
(٦) جريدة الاتحاد ، العدد (٨٧٧٨) ، بتاريخ ١٨ يوليو ١٩٩٩
(٧) جريدة الخليج ، العدد (٧٤٧٦) ، بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٩
(٨) جريدة الاتحاد ، العدد (٨٩٨٣) ، بتاريخ ٨ فبراير ٢٠٠٠
(٩) جريدة الاتحاد ، العدد (٩١٠٩) ، بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠٠٠
(١٠) جريدة الخليج ، العدد (٧٨١٥) ، بتاريخ ١١ أكتوبر ٢٠٠٠
(١١) جريدة الخليج ، العدد (٧٤٧٦) ، بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٩
(١٢) جريدة الاتحاد ، العدد (٨٩٨٣) ، بتاريخ ٨ فبراير ٢٠٠٠
(١٣) جريدة الاتحاد ، العدد (٩١٠٩) ، بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠٠٠

ج ـ الجرائد الأجنبية :

(١)newsweek,january21,1980

٧ ـ الموقع الإلكتروني على الشبكة العالمية للإنترنت :
www.emirates-islands.org.ea/his-doc.htm

الملاحق :

TAVO : Tubingen Atlas Of The Near And Middle East , Edition (1) Volumes
Printed In Germany , 1994 , P. 1

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن احمد الله عزوجل الذي بنعمته تتم الصالحات كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وحسبي في نهاية المطاف أن أشير بايجاز إلى بعض أبرز النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث

والتي من بينها الصراع والتنافس الدولي بين القوى الاستعمارية على مناطق المواد الخام الاستراتيجية ومنها منطقة الخليج العربي والذي حسم في نهاية المطاف لصالح بريطانيا التي لم تسمح لأحد غيرها بأن يمد نفوذه إلى تلك المنطقة ، فعملت على تكبيل الحكام وشيوخ المنطقة بسلسلة من الاتفاقيات تنص على منعهم من الدخول في أية اتفاقيات مع دول أجنبية إلا مع بريطانيا أو بموافقتها ، ادراكا منها على أهميتها الجغرافية والاستراتيجية كونها حلقة اتصال ومواصلات برية وبحرية ، ومحطة لتجارة مربحة ، وقاعدة للأساطيل ، ومركز استطلاع ، ومراقبة لشؤون فارس والعراق وشبه الجزيرة العربية ، لذلك نجدها أنتهجت عدة وسائل في سياستها منها ما هو دبلوماسي تجاري ، ومنه ما هو سياسي تجاري ، ومنه ما هو جبهوي مسلح بحت

ونتيجة لذلك بدأ التنافس الفعلي عليها من قبل الدول الأوربية وإلى جانبها إيران وهو ما انعكس على دول الخليج وعلاقاتها التاريخية فيما بينها ، واصبحت تخضع مباشرة لقرارات وسياسات الدول الأجنبية منذ بداية القرن العشرين ، لذلك نلاحظ أن العلاقات العربية (الخليجية) - الإيرانية مرت بصور مختلفة متباينة تتراوح ما بين العلاقات العدائية وعلاقات حسن الجوار طبقا لتغير الظروف السياسية السائدة وطبقا للمصالح الإيرانية على أن هذه الرغبة في تسيّد المنطقة صاحبتها عوامل نفسية أثرت على مجريات الأمور .

وبهذا نجد أن رضا خان وحكومته لم يستفيدوا أبدا من الأوضاع التي كانت قائمة في المنطقة في تلك الفترة ، والتي كانت في صالحهم على اعتبار أنهم ورثوا عن سلالة القاجار دولة قائمة ذات مؤسسات اقتصادية ، وسياسية ، وثقافية ترتبط بعلاقات سياسية وثيقة مع شتى دول العالم ، وهو ما كان يؤهلهم ويساعدهم فيما إذا كانوا لو استغلوا هذا الوضع بصورة سليمة متمثلة في تنقية الاجواء ، وإقامة أحسن العلاقات السياسية مع جيرانهم العرب من تولي زمام المبادرة ، والافلات من سيطرة الدول الكبرى على مقدرات بلادهم ، والتحكم في شؤنهم الداخلية ، والخارجية .

فقد عمد الشاه الجديد رضا خان الذي تربع على عرش بلاد فارس وحكومته إلى تأزيم هذه العلاقات وتوترها من خلال انتهاجه لسياسة استفزازية مبنية على نظرة استعلائية

وفوقية بعلاقته مع جيرانه العرب ، برزت فيها بوضوح الأطماع في الخليج العربي فلم تكتف بعربستان ولكن احتلال عربستان كان المقدمة الأولى للتوسع باتجاه العراق والوثوب على شط العرب ، هذا إضافة إلى موقف السياسة الإيرانية تجاه الخليج العربي التي كانت تتطلع إلى ضم أجزاء من إمارات الخليج العربي ، وضم البحرين .

وتعتبر قضية الادعاءات الإيرانية بالجزر الإماراتية الثلاث أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى أحد أهم نقاط الخلاف بين عرب الخليج ، وإيران ، في الفترة التي حكم فيها الشاه رضا خان إيران ، على اعتبار أن عرب الخليج كانوا في إعداد المراحل الأولى من نشوء دولهم التي كانت مكبلة ومقيدة بسلسلة من المعاهدات والاتفاقيات المجحفة مع الحكومة البريطانية التي ابقت الوضع على ما هو عليه مكتفية بالتهديد واتخاذ اجراء فقط في حالة التكرار ، وهو ما لا ينطوي بالطبع على الحكام والمراقبين المطلعين على خفايا سياسات الدول وكيفية إداراتها ، وهو ما شجع ، ومهد لإيران في المطالبة ، والتهديد وشجب كل التصرفات التي يتخذها الحكام العرب فيما يخص تلك الجزر ومستقبلها مستغلة حالة القوة التي تتمتع بها كدولة ذات مؤسسات قديمة وحالة الضعف بالمقابل لدى تلك الدول وهو ما دفعها لانتهاج سياسة أخرى مغايرة عن تلك الادعاءات كمحاولة منها لإثبات ـ وحسب اعتقادها ـ أحقيتها بتلك الجزر .

كما أن مسألة الادعاءات الإيرانية بالبحرين هي من النقاط المهمة التي عملت على ترسيخ حالة العداء بين الدول العربية الخليجية ، وإيران ، لأنها كرست واوضحت للقاصي ، فضلا عن الداني حجم الاطماع الفارسية في المنطقة وكشفت طرقها واساليبها في التعامل مع جيرانها ، على اعتبار أنها تنتهج نهج التحدي والعناد والتصادم معهم ، ولا تنتهج نهج التسامح والدبلوماسية الهادئة الكفيلة بحل اصعب الخلافات والنزاعات .

كما أننا وجدنا أن هناك سببا آخر أدى بالشاه رضا خان إلى الفشل في تطبيع وإقامة علاقات سياسية طبيعية إن لم نقل علاقات ممتازة مع جيرانه العرب ، الذي كان من الممكن في حالة نجاحه باقامة علاقات طيبة أن ينعكس ذلك على بلاده والمنطقة عموما بالايجاب ، وهو عدم استطاعته التوفيق ، والتنسيق بين طموحه ، ورغباته كونه سليل الأمة الفارسية ، وعلى اعتبار أنه يستمد قوته من تاريخ بلاده وموروثاتها التاريخية القديمة والمتمثلة بالامبراطورية الفارسية القديمة وما حققته من إنجازات في اخضاع الشعوب المجاورة لها بالقوة ، والتي اصطدمت بالواقع الفعلي لقدرات بلاده ومقدراتها الحالية ، وما طرأ على المنطقة من تغير لموازين القوى ودخولها تحت نفوذ دول كبرى لها أهداف ومصالح كبيرة تقاتل من اجلها .

كما ورث الشاه الجديد محمد رضا خان عن والده هذا العداء المستشري للعرب والذي فقد انتهج وسار على نهج أبيه في تأزم العلاقات مع جيرانه العرب من خلال نزاعة مع العراق ، والتدخل في شئونه ، واحتلال الجزر الإماراتية ، وكذلك مطالبته بالبحرين والتدخل بالشئون الداخلية الخليجية بطرق شتى .

لذلك نرى أن سلوك الشاه الإيراني محمد رضا بهلوي لم يكن يضع في حسابه أن يقيم علاقات حسنة مع جيرانه العرب ، وذلك من عدة وجوه كونه رأى بأم عينه ما آلت إليه العلاقات السياسية من سوء بين بلاده وجيرانهم العرب أثناء حكم والده على البلاد الإيرانية ، والتي كان يعكرها عدة قضايا تبناه والده وساهم في معضمها ، والتي منها قضية الهجرة من الساحل الإيراني إلى السواحل العربية المجاورة له ، حيث أن الشاه لم يكتف بدعم المنظمات السرية التي تعمل على هذا المنوال ، بل قام بإنشاء مكتب خاص يعنى بهذا الموضوع في القصر الملكي واستهدف المكتب تشجيع التسلل الإيراني وحماية المصالح الإيرانية ، وممارسة الضغوط على الأقطار الخليجية ودعم الجمعيات السرية السياسية والثقافية مستغلا ما كانت تعانيه دول الخليج العربي من عجز دائم في العمالة ، وهو يكون قد ساهم بذلك و بشكل خفي وفعال في تغيير نمط الأجناس في الخليج العربي لصالحه وأهدافه ، هذا بالإضافة إلى اقامته علاقات دبلوماسية وطيدة مع العدو الأول للعرب والمسلمين إلا وهو العدو الأسرائيلي ، وهو مما أثر بطبيعة الحال على علاقته بجيرانه العرب ، والقضايا التي يشترك بها معهم بالسلب ، كونه لا يستطيع العمل في بيئة تنبذه ، وتنظر إلى جميع سلوكه بعين الشك والريبة .

كما أن موضوع أمن الخليج العربي وحسب ما نرى يعتبر من أخطر المواضيع الحساسة والحديثة في المنطقة ، لأن من سيقع عليه الاختيار في ملء الفراغ الذي سينشأ في المنطقة بعد رحيل البريطانيين سيكون هو سيّد المنطقة والآمر والناهي فيها لذلك من الطبيعي جدا أن يحدث تفاوت في وجهات النظر على اعتبار أن كل طرف يحاول أن يحقق مصالحة في المنطقة ، وأن يفوت الفرصة على الطرف الآخر للإضرار به جراء العلاقات الغير جيدة التي تربط الدول العربية المطلة على الخليج بإيران صاحبة القوة والإمكانيات الضخمة ، والأهداف التوسعية الواضحة التي فطنت إليها تلك الدول من خلال تصرفاتها العدائية المتكررة تجاهها ومصالحها في المنطقة .

وبذلك يرى الباحث أن هذه العلاقة المتباينة بين العدائية وحسن الجوار هي ليست وليدة مواقف معينة حدثت في وقتها أدت بطبيعة الحال إلى نشوب حالة العداء هذه فقط بل تزيد على أن كلا الطرفين ورث موروثات حددت ورسمت خطى هذه العلاقه من سلفه في الحكم .